

التفسير

القرآني في تفسير القرآن العظيم  
باني بيبي المشرف ١٣٣٥ هـ

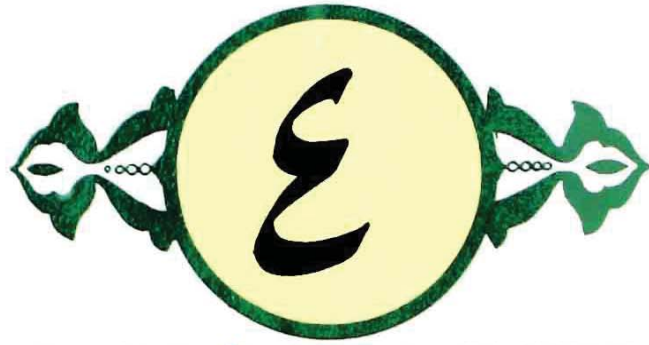


مكتبة  
سرکار روہ کوئٹہ، پاکستان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بَابُ الْمُظْهِرِ



لِلْعَلَّامِ وَالْفَقِيهِ حَامِلِ الشَّيْءِ وَالطَّيِّبِ بِهَيْئَةِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى

الْقَاضِي مُحَمَّدُ شَاءَ اللَّهُ الْعُثْمَانِي

الْحَنَفِيُّ الْمُظْهِرِيُّ الْجَدِيدِيُّ النَّقْشِبَنْدِيُّ الْقَائِمُ فِي الْمُنْتَقَى ٢٢٥ هـ

وَقَدْ عُنْتُ بِطَبْعِهَا أَهْتَمْتُ بِمُحَمَّدٍ إِذْ أَمَرَ اشَاعَ الْعُلُومَ

مَكْتَبَةُ رَشِيدِيَّةِ سِرْكِي رُود

أَنَّ فِي ذِكْرِكَ لِي كَانَ لِي قَلْبٌ وَالْقَلْبُ السَّمِيعُ هُوَ شَيْءٌ

هذا كتاب جليل صنفت ذكره الشيخ الشهيد سيدنا مولانا ميرزا جاجانان مظهر قدس سره

المؤسوم

# بِالتَّفْسِيرِ الْمُطَهَّرِ

## سُورَةِ الْأَنْعَالِ

تأليف الشيخ الاكل بعينه الوقت علم الهدى مولانا القاضي مُحَمَّد ثناء الله العثماني  
 الحنفى المظهرى النقشبندى الفانى فنى رضى الله عنه وعن ابيه ومشائخه ولد  
 رحمه الله فى سنة ثلاث واربعين <sup>١٢٣٤</sup> بعد الف ومائة من الهجرة اوتيله بسنة اوسنتين  
 بقاى فت ونشأ بها فحفظ القرآن وعمر سبع سنين واشتغل بعد ذلك  
 باخذ العلوم النقلية والعقلية فتجرب فيها ثم ارتحل الى دهلى فلزم العلامة البحر الممتلئ  
 مولانا الشاه <sup>ولى</sup> الله المحدث الدهلوى فسمع الحديث منه تمامه كماله تفقه فيه  
 واخذ الطريقة العالية النقشبندية واول من شيخ الشيوخ مولانا حاجه محمد عبد  
 السامى ثم انسلك بجملة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجانان مظهر واخذ منه الطريقة  
 الاحمدية بكماله ثم رجع الى وطنه وافام بتمامه فى عمرة الشريف فى نشر العلوم ونص الختمون  
 وافتاء لا سئلة والف كتباً عديدة فى التفسير والفقه وغيرها تجا وزعد هاهنا ثلاثين  
 ولم يزل مقبلاً متوجهاً الى الله وازداد ياء المجتهد فى الخيرات الى ان ادركته المنية  
 فتوفى فى غرة رجب المرجب سنة الف مائتين وخمسين <sup>١٢٨٥</sup> وعشرين من الهجرة على صلحتها التولية

# مكتبة رشيدية

سركند روڈ  
کوٹہ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَهْرَسْتِ سَيِّدَةِ الْأَنْفَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الظَّهْرِيِّ

| صفحة | مضمون  | صفحة | مضمون  |
|------|--|------|--|
|      | اصحابه فتكلموا واحسنوا واذا استبشروا الله          | ٦    | ذَكَرَ قِتَالَ بَدْرًا اخْتَلَفَ فِي الْغَنَائِمِ وَنَزُولِ مَكَّةَ الرَّقَّةِ |
|      | عليه وسلم وبشرهم بان الله وعد هذا الطائفتين        | ٧    | مَا وَرَدَ انَ الْاَنْفَالِ يَوْمَ بَدْرٍ كَانَتْ خَالِصَةً لِلرَّسُولِ        |
| ١٤   | وكالى انظر معارض القوم وكره جماعة لقاء العدو       |      | الله صلى الله عليه وسلم ثم نسخها آية الخمس                                     |
| ٨    | ركب عليه السلام وابوكو نجسان الاخبار               | ٨    | حَدِيثٌ بَلْ تَنْصَرُونَ الْاَبْضَعْنَا ضَعْمًا                                |
| ١٩   | ثم بعث عليا والزبير وغيرهما لك فاصابوا اذاعين      | ٩    | مَسْئَلُهُ الْقَوْلُ اَنَا مَوْمنَ خَفَاءُ وَاَنْشَاءُ اللهُ -                 |
|      | لقريش فا ستخرفنا -                                 | ١٠   | حَدِيثٌ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٌ  |
| ٢٠   | رجع بسيس وعدى بنحو ابى سفيان                       | ١١   | قَصَّةُ غَزْوَةِ بَدْرٍ -  |
| ٨    | وصول ابى سفيان ببدر واطلاعه على سير                | ١١   | سَبَبُ خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -                    |
|      | رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرع سيره            | ١٢   | ذَكَرْنَا مَعَانِكَ وَوَصُولَ ضَمْضَمِ بْنِ عَمْرِو بَكَّةَ                    |
|      | الى الساحل حتى احرز عيره -                         | ١٣   | خُرُوجُ قُرَيْشٍ مِنْ مَكَّةَ وَخَوْفِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ                |
| ٨    | ارسل ابوسفيان ابى قريش ان ارجعوا                   |      | وظهور ابليس لهم فى صورة سراقه بن مالك -  |
|      | المكة فابى ابو جهل ذكره اهل الوابى عنهم باى        | ١٣   | رَعَى اَضْمَمِ بْنِ عَمْرِو -  |
|      | ابى جهل ودجع بنى زهرة الى مكة بقول لاخضر           | ١٥   | رَكِيًّا هَيْمِ بْنِ صَلْتِ -  |
| ٢١   | نزلت قريش عند بدر بالعدوة القصوى -                 | ٨    | خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ -                   |
| ٨    | ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون        | ١٥   | دَعَاءُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَدِينَةِ                         |
|      | بالعدوة الكنيا وغلب المشركون على المارقى           | ١٦   | بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَيْسِ بْنِ             |
|      | اول امرهم فظلموا المسلمين ووسوس لهم الشيطان        |      | عَمْرُو وَعَدَى بْنِ اَبِي الرَّغْبَاءِ يَتَجَسَّسَانِ الْاَحْبَادَ            |
|      | فانزل الله المطر على المشركين اذ لا منهم من لا يظن |      | عَنْ اَبِي سَفْيَانَ -   |
|      | واقرعهم وعلى المسلمين طلائظهم واذهب                | ١٦   | اَيَّانَ نَجْرٍ مِمَّا قَرِشٌ وَمَشَارِدَةٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ    |



|    |   |    |   |
|----|---|----|---|
| ٣١ | عنه رجز الشيطان وثبت اذ هم استولوا على المعارك          | ٣١ | ما ورد في فضائل اهل بدر                       |
| ٣٢ | وبنوا حوضاً وبنوا الرسول الله عليه وسلم عريشاً على التل | ٣٢ | استفتاح ابي جهل وذكر قتله -                   |
| ٣٣ | وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي هذا امصرع        | ٣٣ | ما ورد في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر |
| ٣٤ | فلان وهذا امصرع فلان فاشهد احد موضع اشارته              | ٣٤ | قصة مهاجرة بنى قريظة واستيثارهم               |
| ٣٥ | حديث ثواب تلك الليلة لمن شهد -                          | ٣٥ | ابا لياينة وخيانة ابي لياينة لله ورسوله       |
| ٣٦ | مراة الفتيين -  | ٣٦ | وذكر توبته -                                  |
| ٣٧ | سراوية الكفار والمومنين قوماً مستمنين وقول عتبة         | ٣٧ | حديث اتقوا فراسة المومن -                     |
| ٣٨ | وغيرة لابي جهل ارجع الى مكة وبعث رسول الله صلى          | ٣٨ | حديث استفتت نفسك                              |
| ٣٩ | الله عليه الى ابي جهل ان ارجع فاني -                    | ٣٩ | ما ورد في ان النجاة بفضل الله بلا عمل         |
| ٤٠ | شروع القتال -   | ٤٠ | قصة اجتماع قريش ومعهم ابليس في صورة           |
| ٤١ | رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعركة الى العريش | ٤١ | شيخ نجدى في دار الندوة ومهرته صلى الله        |
| ٤٢ | ينا شدا ربه -   | ٤٢ | عليه سلم من مكة الى المدينة                   |
| ٤٣ | بشادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول الملكة         | ٤٣ | من اسلم من اسارى بدر                          |
| ٤٤ | وظهور بعض الملكة على بعض الناس -                        | ٤٤ | حديث الاسلام يدم ما كان قبلة الهجرة والحج     |
| ٤٥ | قال النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة              | ٤٥ | قد ابيت على ظهر الارض بيت مداد ولا وبر        |
| ٤٦ | قتالا شديد ادا ابوبكر                                   | ٤٦ | الا دخله الله كلمة الاسلام -                  |
| ٤٧ | الناس في القتال امانة وفي العطلوة من الشيطان            | ٤٧ | حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا           |
| ٤٨ | ما ورد في قتال الملكة -                                 | ٤٨ | لا اله الا الله -                             |
| ٤٩ | وذكر هرات ابي لهب -                                     | ٤٩ | مسائل الفتنام                                 |
| ٥٠ | ما ورد في ان مصيبة المومن في الدنيا كقارورة             | ٥٠ | مسئلة اذا دخل واحد او اثنان اذ الحرب          |
| ٥١ | مسئلة الفر ومن الزحف كثيرة الا اذا كان                  | ٥١ | بغير اذن الامام هل يحبس ما اخذ -              |
| ٥٢ | المومنون اقل من نسل الكفار -                            | ٥٢ | مسئلة الخمس واجبة القليل الكثير المنع         |
| ٥٣ | ما ورد في رميه صلى الله عليه وسلم بالحصبا -             | ٥٣ | مصرف الخمس                                    |



|     |   |     |  |
|-----|---|-----|--|
| ١٠٥ | ذكر اجلاء بنى قينقاع -                      | ٦٩  | مسئلة هل يجوز هذا الخمس و صنف او شخص واحد                      |
| ١٠٦ | ما ورد في فضل الرمي -                       | ٧٢  | مسئلة حكم سهم الرسول صلى الله عليه و آله بدمه فاقه عليه السلام |
| ١٠٧ | ما ورد في رباط الخيل -                      | ٧٣  | مسئلة حكم سهم ذوى القربى بقتل فاقه صلى الله عليه وسلم -        |
| ١٠٨ | ما ورد في فضيلة الانفاق على المجاهدين       | ٧٤  | فصل في الاغناس الاربعون -                                      |
|     | في سبيل الله -                              |     | مسئلة سلب المقتول -  |
| ١١٠ | ما ورد في اسلاف عمر و نزل قوله تعالى        | ٨٠  | مسئلة التنقيح بان شرط حالة القتال و قول الامام                 |
|     | حسينك الله و من اتبعك من المؤمنين           |     | من اصاب شيئا فهو له -  |
| ١١١ | قصة اسارى بدر و مشاوره النبى صلى الله       | ٨١  | مسئلة هل يجوز للامام ان يعطى بعض الغنائم                       |
|     | عليه و سلم اصحابه فيهم و اشارة ابي بكر      |     | فوق سهمه بلا شرط سبق ان داي اجتهاد -                           |
|     | بالفداء و عمر بالقتل و نزول العتاب          | ٨٢  | مسئلة اختلاف في سهم الفارس سهان او ثلثة -                      |
|     | الاعلى رأى عمر -                            | ٨٨  | مسئلة اذا حق المدد بداء الحرب بعد الفتح                        |
| ١١٣ | مسئلة يجوز قتل الاسارى و ذكر من قتل         |     | قبل الاحواز بداء الاسلام هل يسلم لهم -                         |
|     | من اسارى بدر -                              | ٨٩  | مسئلة هل يسلم لاهل سوق العسكر و ائمة الامم                     |
| ١١٤ | مسئلة يجوز استرقاق الاسارى ..               | =   | مسئلة اطاق الصبي لقتال اجازة الامم هل يكمل                     |
|     | مسئلة هل يجوز المن على الاسارى او           |     | له السهم -   |
|     | الفداء بالمال او بالاسير المسلم او          |     | مسئلة لعقار التي فقت عنوة -                                    |
|     | تركهم ذمة لنا -                             | ٩٣  | المعجزات التي ظهرت يوم بدر -                                   |
| ١١٥ | ذكر من من عليه رسول الله صلى الله           | ٩٨  | ما ورد في تصحيح اللية في الجهاد و خطبة الجهاد                  |
|     | عليه و سلم من اسارى بدر -                   | ٩٩  | قصة فرار الشيطان من دفاقة الكفار حين                           |
| ١١٦ | ذكر فداء بعض الاسارى باسارى                 |     | لداى الملكة -  |
|     | المسلمين -                                  | ١٠٢ | ذكر كون قريش الى زمن قصي بن كلاب على                           |
|     | قصة اسلام ثمامة بن اثال -                   |     | دين اسمعيل و اول من غير دينه فيهم -                            |
| ١١٨ | حديث فضلت على الانبياء و استحوذت على الدنيا | ١٠٣ | ذكر قتل بنى قريظة -  |



|     |  |     |   |
|-----|--|-----|---|
| ۱۱۹ | قصہ اس العباس وتکلیفہ ان یفدی نفسه وعقیل و یؤفل وانکارہ المال عندہ وقولہ صلی اللہ علیہ وسلم ابن الذہب الذی قعت امر الفضل و اسلام العباس -            | ۱۱۳ | مسئلہ لو اغار قوم من الکفار علی قوم منهم و فیہم مسلمستان لا یجلبہ القتال الا و اخاف علی نفسه  |
| ۱۲۰ | قول عباس فی نزول ان ینزل اللہ فی قلوبکم خیراً یوتکم خیراً ما اخذ منکم وقد ابدل اللہ بعشرین او قیة عشرین عبد کلہم تاجر ببالی و ناہم یضرب بعشرین الفاً | ۱۱۳ | مسئلہ لو اغار الکفار علی المسلمین و اسراہم و سبوا و زیتہم و اموالہم و احرازہا بدار الحرب و فیہا مسلمون مستامنون و جب علیہم ان یخلموا المؤمنین و زوارہم من ایدی الکفار و لو بالقتال و لا یجوزہم التعرض للاموال - |
| ۱۲۱ | مسئلہ لا یجوز للمؤمن موالاة الکفار و لا منکرہم و لا یرث المؤمن الکافر و بالعکس -   | ۱۲۱ | مسئلہ موالاة الفاسق -   |
| ۱۲۲ | مسئلہ اختلاف الدارین ما نفع من الاوث -   | ۱۲۲ | مسئلہ میراث ذوی الاحام  |

تمام شد فہرست سورۃ الانفال



مطبوعہ المخزن پرنٹرز کراچی



٤٨٦

مُحَمَّدٌ كَيَا مَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَسَمِّعْ  
 وَتَسْمِعُنَا وَتَسْتَعِزُّنَا وَتَشْهَدُ أَنَّكَ مَلِكُ الْمَلِكِ مُؤَيَّدٌ بِاللَّهِ  
 مِنْ نَشَائِدِ مَنْ تَزَعَّرُ الْمَلِكُ مِنْ نَشَائِدِ مَنْ تَعَزَّزُ مِنْ نَشَائِدِ مَنْ تَشَاءُ  
 بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ نَكَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ  
 وَمَنْ فِيهِنَّ وَتَعَالَى وَتُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ سَيِّدِي نَاوَمُوكَ نَاخِيْدُ  
 عَلَى حَجِيمِ النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِ سَلْبِينَ وَعَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ هـ

رأه أركبته وسكنه نبيته آيات من تعالوا الذين السبع نزلت وأما بالذمت بيعة  
 سيول يقال سبع أقرض قيل السبع قول لا يحرك كره الأخر فأتها مكن نزلت وإنما الواقعة

**رَبِّ يَسِّرْ لِي سَمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ○ **وَمِمَّنْ بِالْخَيْرِ**

قوى ابن ابى شيبه وابوداؤد والنسائي والمحاكم وابن حبان وعبدالرزاق فى المصنف عبد بن حميد  
 وابن عابد وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما كان يوم بدر  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسرا سيرا فله كذا وكذا وفى رواية  
 ابن مردويه من طريق فيه الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وعن عطاء عن ابن عجلان  
 عن عكرمة عنه بلفظ من قتل قتيلاً فله سلبه فأما المشيخة فتثبتوا تحت الرايات وأما الشبان  
 فسار عوا إلى القتل والغنائم فقال المشيخة للشبان اشركوا ناعمكم فاننا لكم مردا ولو كان منكم  
 شئ يجهتم الينا فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابو اليسر ياسيرين فقال يا رسول الله  
 قد وعدتنا نقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت هؤلاء لم يبق لاصحابك  
 شئ وانه لم يمتنا من هذا زهادة فى الآخرة ولا جبن عن العدو ولا ضغن بالحياة ان نضع  
 ما صنع اخواننا ولكننا رأينا قد افردت فكرهنا ان تكون بمضيعة وانما قناهذا المقام  
 بما فظة عليك ان يا تولك من ورائك فتشاجروا فنزلت **يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّدُ عَنِ**  
**الْأَنْفَالِ** يعنى ان الغنائم لمن هى والتقل الغنم لاهما من فضل الله وعطائه قيل لهم  
 يا محمد **الْأَنْفَالُ لِلَّهِ** ملكا **وَالرُّسُولِ** تصرفا يقسمها الرسول على ما يأمر الله تعالى

بلى  
 شيبه  
 وه  
 سلبين

يعنى امر ما يخص بها قال ابن عباس فيما رواه الأئمة المذكورون قتره الله تعالى من ايديهم فجعله الى  
رسوله صلى الله عليه وسلم يجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين على بوا ماى سواء فكان ذلك  
تقوى الله وطاعته وطاعة رسول صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين كما قال الله تَعَاوَنُوا لِلَّهِ  
فِي الْاِخْتِلافِ وَالْمُشَاجَرَةِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ يعنى الصفة التى بينكم من المواساة  
والالفة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتسليم امره الى الله تعالى ورسوله قال الزجاج  
يعنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ نيا امرهم به  
فى الغنائم وغيره إِنْ كُنْتُمْ مَوَدُّينَ ① شرط استغنى عن الجزاء بما مضى يعنى ان  
كنتم مومنين كاملى الايمان فافعلوا ذلك فان مقتضى كمال الايمان الطاعة فى الالواصو  
والانقام عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان ولا يذكار و ذكر البيضاوى الحديث  
بلفظ شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء ان ينقله فسارع شبانهم حتى قتلوا  
سبعين واسر وسبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين  
كانوا عند الرايات كنار دالكم وفئة تتحاذون اليها فنزلت قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بينهم على السواء ثم قال البيضاوى ولهذا الايلزم الامامان يفي باوعدهم وهو قول الشافعي  
رحم الله وروى ابن ابي شيبه واحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن سعد بن ابي  
وقاص رضى الله عنه قال لما كان يوم بدر وقتل اخى عمير وقتلت سعيد بن العاص  
واخذت سيفه وكان يسمى ذالكيفة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت  
يا رسول الله قد شقانى الله تعالى اليوم من المشركين فنقلنى هذا السيف فانما من قد  
علمت قال هذا السيف لالك ولا لى ضعه فوضعت ثم رجعت قلت عسى ان يعطى هذا  
السيف اليوم من لا يلى بلأى فرجعت فقال اذهب فاطرحه فى القبط فرجعت لى ولا  
يعلمه الا الله تعالى من قتل اخى واخذ سلبى فرجعت به حتى اذ اردت ان القيه لا ميتنى  
نفسى فرجعت اليه فقلت اعطني فشد لى صوته فاجازت الايسر حتى نزلت سورة الانفال  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وى رواية فجأنى الرسول انك



سألتنى وليس لى وانه قد صار لى وهو لك وروى البخارى فى تاريخه عن سعد بن جبير ان سعدا  
ورجلا من الانصار خرجا ينتقلان فوجد اسيفا ملقى فخر اعطيه فقال سعد هولى وقال لا تصارى  
هولى لا اسله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتياه فقص عليه القصة فقل رسول الله صلى  
عليه وسلم لى لك يا سعد ولا للانصارى فنزلت ويسألونك عن الانفال الآية ثم نعتت هذه  
الآية بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمس وللرسول ولذى القربى وروى  
ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقى فى السنن عن ابن عباس قال الانفال  
الغنم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لى لاحد منها شئ مما اصاب من  
سرايا المسلمين من شئ اتوه فمن حبس ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يعطيهم منها شيئا فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لى  
جعلتها لرسول لى لكم منها شئ فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم الى قوله ان كنتم مومنين  
ثما نزل الله واعلموا انما غنمتم من شئ الآية ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه  
ولذى القربى واليتامى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وجعل اربعة اخماسه للناس  
فيه سواء للفرس سهران ولصاحبه سهم وللراجل سهم قال محمد بن يوسف الصالحى فى  
سبيل الرشاد ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسم الغنائم على السواء قال سعد  
ابن معاذ يا رسول الله اتعطى فارس القوم الذى يحميم مثل ما تعطى الضعيف فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفا نكرونا دى  
صناديد صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاه سلبه ومن اسرا سيرا فهو له كان يعطى من قتل  
قتيلاه سلبه وروى سعيد بن منصور واحمد وابن المنذر وابن حبان والحاكم والبيهقى  
فى السنن عن عباد بن الصامت قال التقى الناس فهزم الله العدو وانطلقت طائفة  
الى آثارهم يأسرون ويقتلون واكبت طائفة على العسكر مجوزونه ويجمعونه لحدوت  
طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصيب العدو ومنه غرة حتى اذا كان الليل افاق  
الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم نحن جمعناها وحويناها فليس لاحد فيها  
نصيب وقال الذين خرجوا فى طلب العدو ولستم باحق منا نحن نفيئنا عنها العدو وروى منهم

وقال الذين احاد قوا برسول الله صلى الله عليه وسلم باحق بها منا نحن احاد قوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حفظان ان يصيب العدو ومنه <sup>عقله</sup> فاشتغلنا به فنزلت يسألونك عن الانفال الآية **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ خَدُّهُمُ فَزَعَتْ أَلْقَابُهُمُ اسْتِعْظَامًا وَتَهَيْبًا مِنْ جَلَالِهِ وَعِزَّةَ سُلْطَانِهِ وَقِيلَ هُوَ الرَّجُلُ يَمُومُ بِالْمَعْصِيَةِ فَيَقَالُ لِي فَيَبْرَحُ مِنْهُ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ فَالْمَعْنَى إِذَا ذُكِرَ وَعِيدَ اللَّهُ بِحَذْفِ الْمُضَافِ وَإِذَا اسْتَلَيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ نَادَتْهُمْ أَيْمَانًا تَأْطِئِينَ** النفس بتزول البركات عند تلاوة القرآن رسيخ اليقين - بتظاهر الادلة **وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** (٢) يفوضون امورهم اليه تعالى ولا يخشون ولا يبرجون احد الا اياه **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ** اي ياتونها بحقوقها ويهيئونها كما يقام القداح **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ اعطيناهم يتفقون** (٣) في سبيل الله **أُولَٰئِكَ** الموصوفون بمكارم اعمال القلوب من الاخلاص والحشية والتوكل اطمينان النفس بذكر الله ومحاسن اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة **هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** صفة لمصدر محذوف اي ايماناً حقا ومصدر مؤكد يعني حق ايماناً حقا لا شبهة فيه عن الحسن ان وجلا سأله امومن انت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله ومملكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث والحساب فانامومن وابن كنت تسألني عن قوله تعالى انما للمؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا ادري اممن انا ام لا قلت مراد الحسن ان كمال الايمان بالاخلاص وتصفية القلب وتزكية النفس وتخليئة الجوارح بالطاعات وترك المعاصي وذلك امر نادر لا ادري اتصاف نفسي به واما نفس الايمان - فموجود بفضل الله فليس هذا من قبيل انامومن انشاء الله وقال علقمة كنانى سفر فلقينا قوما فقلنا من هؤلاء قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فاعبرناه بما قالوا قل فما اردتم عليهم قلنا لم نرد عليهم قال هلا قلتم من اهل الجنة انتم ان المؤمن اهل الجنة وقال الثوري من زعم انه مؤمن حقا وعند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف وهذا يتشبه من يقول انامومن انشاء الله يعنى المراد بالاستثناء عدم الجزم بحسن الخاتم الموجب لكونه من اهل الجنة لا الشك في ايمانه المحالى فان الشك ينساق



الايمان الاعتقاد الجازم وكان ابو حنيفة رحمه الله يكره هذا القول لكونه موها للشك المتأني للاعتقاد  
 الجازم ويقول انما مو من حقا باعتبار حصول الاعتقاد الجازم في الحال لا بمعنى الجازم بحسب الحاجة  
 فالنزاع انما هو في اللفظ دون المعنى لكن الاحوط قول ابى حنيفة قال ابو حنيفة لقنادة استسنى  
 في ايمانك قال اتبعا لابيهم عليه السلام في قوله والذي اطمع ان يغض لي خطيئتي يوم الدين  
 فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وعن ابراهيم التيمي  
 قال قل انما مو من حقا فان صدقت اثبت عليه ان كذبت فكفرك اشد عليك من ذلك  
 وعن ابن عباس من لم يكن منا نقاهو مؤمن حقا لهم درجات كرامة وفضل وعلو  
 منزلة عند ربهم نظيره قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال عطاء  
 درجات الجنة يرتقونها باعمالهم عن عبادة بين الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها  
 درجة منها تجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا اسألتهم الله فاسئلوا الفردوس  
 رواه الترمذى وقال البغوى قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين  
 حضر الفرس المضم سنة ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم  
 حسن اعد الله لهم في الجنة ملاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر يبال احد ولا ينقطع ابدا  
 كما اخرجك ربك من بيتك الذي بالمدية او المراد بالبيت المدينة نفسها لانها هجره  
 ومسكنه في مختصة به كاختصاص البيت بصاحبها الحق من متعلق باخراج اى اخراجا  
 متلبسا بالحكمة والصواب فنقال الكفار يبدرو قول كما اخرجك اما عبد مبدأ محذوف تقديره  
 هذا الحال يعنى كون الانفال لله والرسول وتقسيم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال بين الناس على  
 السواء وكراهة بعض الناس يعنى الشبان المغاتلة ثابت لحال اخرجك الله للحرب وكراهتهم  
 له او صفت لمصدر الفعل المقدر في قوله الله والرسول اى الانفال ثبت لله والرسول مع كراهتهم  
 ثباتا مثل ثبات اخرجك ربك من بيتك كذا قال المبرد وقيل تقديره امض الامر الله تعالى  
 في الانفال وان كرهوا كما مضيت امر الله في الخروج من البيت -

له حضر الفرس بينه عدد ١٢٥ تهبه الخيل هو ان يطامر عليها بالطرد حتى كسمن ثم لا تغلف الا فوقه بالتحفظ غاية

قصاصة غزوة بابل والسبب في خروج النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع ابا سفيان  
 ابن حرب مقبلا من الشام في الف بعير لقريش فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية  
 له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير فيقال ان فيها خمسين الف دينار وفيها سبعين رجلا  
 كن اذ كان عقبة وابن عابد قال البغوي قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحاق السدوسي  
 اقبل ابوسفيان من الشام في اربعين راكبا من كبار قریش فيهم عمرو بن العاص وعفرومة  
 ابن نوفل الزهرى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج معه قال هذه عير قریش فيها اموالهم  
 فاخرجوا لعل الله ان يفتكواها فان تدب الناس فحفت بعضهم وثقل بعضهم وتخلف عنه شركتهم  
 وكان من تخلف لم يلزم ذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى حربا ولم يخقل  
 لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتقالا بليغا فقال من كان ظهره حاضرا فطيركب مضاجع  
 رجال يستاذنونه في ظهورهم في علو المدينة قال لا الا من كان ظهره حاضرا -

و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه من المدينة لعشر ليال  
 طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق الشام يتجسسان خيرا ليعرفا ارض حواري  
 فنزل على كشد بن مالك الجهمي فاجارهما وانزلهما وكرم عليهما حتى حوت العير ثم خرجا وخرج  
 معها كشد ضى اوروها ذالمروة فقد ما يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجداه قد خرج  
 فلما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع اقطعها لكشد فقال يا رسول الله انى كبير لكن  
 اقطعها لابن اخي فاقطع اياها فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد بن زيادة رواه عمر بن  
 شيبه وادرك اباسفيان رجلا من خدام بالرزقا فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه  
 ينتظر رجوع العير فخرج ابوسفيان ومن معه خائفين للرصد ولما ذنا ابوسفيان من الحجاز  
 جعل يتجسس الاخبار ويسأل من نفى من الركبان تخوفا على امر الناس حتى اصاب خيرا  
 من بعض الركبان ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد استنفر لك ولعيرك فهدر عند ذلك استنفر  
 ضمضم بن عمرو الغفارى بعشرين مثقالا فبعث الى مكة وامر ان يجتمع بعيره ويجول  
 رحله ويشق قميصه من قبله ومن ديرة اذا ياتي مكة وياتي قريشا وليستنفرهم الى اموالهم

عنه قومة بينها وبين المدينة ثمانية برد ١١ عن قربة جامع بين مكة والمدينة ١٢ -



صخره وان عما قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم سرعاً الى مكة و فعل ما امر به ابو سفيان -  
 ذكر من امة عاتكة روى ابن اسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس  
 وموسى بن عقبة وابن اسحاق عن عمروة والبيهقي عن ابن شهاب قالوا رات عاتكة بنت عبد المطلب  
 فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم على قريش بثلك ليال روي انا أصبحت عاتكة فاعطتها فبعثت الى  
 اخيما العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي لقد رأيت رؤيا افطعتني ليد خلون على قريش  
 منها شر وبلاء فقال وما هي قالت لن احد ثك حتى تعاهد في انك لا تذكروها فانهم ان يسمعوها  
 آذونا واسمعوها نالنا لا نحب فعاهدنا العباس فقالت رأيت ان رجلا اتبل على بعير فوق الابدح  
 فصاح باعلى صوتة الفز ايا آل عذر الى مصادركم في ثلث ثلث صيحات ما رأى الناس ليجعوا  
 اليه ثم دخل المسجد والناس يندبعونه ثم مثل به بعيرة فاذا هو على راس الكعبة فصاح ثلث  
 صيحات فقال انفروا يا آل عذر الى مصادركم في ثلث ثم ارى بعيرة مثل على اس ابى قيس فقال انفروا يا آل  
 عذر الى مصادركم في ثلث ثم اخذ حزمة عظيمة فزرعها من اصلها فارسلها من اصل الجبل فاقبلت الصخرة تهوى لها  
 حس شديد حتى اذا كانت في اسفل ارفضت فاقبلت ارض من دورومك ولا بيت الا دخل فلحقه فقال لعبا  
 والله ان هذا لرويا فاقبها الا ان بلغت هذه قريش اليؤذوننا فخرج العباس من عند ما تلقى الوليد بن  
 عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس وكان صد يقاله فذكره حاله واستكتمه اياها فذكرها الوليد  
 لابيه عتبة فحدث بها ونفى الحديث بكلمة حتى تحدث به قريش قال العباس فقد ورت  
 اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش تعود يتحدثون برويا عاتكة فلما  
 راني قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل اليها فلما فرغت اقبلت حتى جلست  
 معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قلت وما ذاك قال  
 روي عاتكة قلت وما رأت قال يني عبد المطلب ارضيت من نيا دجا لكو حتى تنبانا ما  
 ولفظ ابن عقبة اما رضيعم يا بني هاشم يكذب الرجال حتى جئت بكذب النساء انا كنا واباكي  
 كرهسي رهان فاستبقنا المجد منه فلما تحاكت الركب قلت لمتنا نبي فما بقى الا ان تقولوا  
 منا نبية فما اعلم في قريش هل بيت الكذب امرأة ولا رجلا منكم واذا اشد الانحاء قد زعمت عاتكة

له افطعتني على يقال فطع الامر فطاعة فهو قطع الى غدا يد شنيع حاد المقدر ١٢ له انفروا صار عرومه عذر  
 بدم العين معد ول من عاندا القدر ترك الوفاء ١٣ له ارفضت تقطعت ١٤ له اى يتسا تان الى غدر -

في رواها انه قال انفروا في ثلث فترين بكم هذا الثلث فان يكن حقا ما تقول فيكون وان تخفى  
 الثلث ولم يكن كتبنا عليكم كتابا انكم اكدب اهل بيتك في العرب قال العباس فوايه ما كان معنى  
 اليه كبير الا لا يحدث ذلك وانكرت ان تكون رأيت شيئا وعند ابي عقبة في هذا الخبر ان  
 العباس قال لابي جهل هل انت منته فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من خسرها  
 ما كنت جهولا يا ابا الفضل ولا احق خرقا وكن لك قال ابن عابد وزاد مهلا يا مصفرا شتة  
 ولقى العباس عاتكة اذ لشد يد احين فاشاحد يشها لهذا الفاسق قال العباس فلما  
 امسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني قالت اقررت لهد الخبيث الفاسق  
 ان يقع في رجالكم ثم تدتنا ونساؤكم وانت تسمع ثم لم يكن عندك كبير شئ فما سمعت قلت  
 قد والله قد ما فعلت ما كان معنى اليه كبير شئ ما سمعت وايم الله لا تعرض له فان عاد  
 لا فيكينة قال فغدرت في اليوم الثالث من رياء عاتكة وانا جديد مغضبا رى الى قد فانتى منه امر  
 احبان ادركه منه قال قد خلت المسجد فرأيت الله انى لا مشى نحوه ان عرض لي عود لبعض ما  
 قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه جديد اللسان هذا النظر اذ خرج نحو باب  
 المسجد يشتد قلت في نفسه ماله لعنه الله اكل هذا فرقا معنى ان اثنائه قال واذا هو  
 قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمر يصرخ في بطن الوادي واقفا على بعيرة قد جرع  
 بعيرة وحول رجليه وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش يا آل لوت بن غالب اللطيمة اللطيمة  
 اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى تدركوها القوث العوث والله ارى  
 ان تدركوها ففرغت قريش اشد الفرع واشفقوا من رياء عاتكة فشغله ذلك معنى وثلثني  
 عنه ما جاء من الامر وقلت عاتكة شعس الم تكن روي بحق وجاءكم به بصد يقها قل من القوم  
 هارب + فقلت ولم اكدب كذبت وانما + يكذبتا بالصدق من هو كاذب +  
 فجهز الناس سراعا وقالوا يظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا  
 والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعك مكانه رجلا وكان جهازه في

له رماة بالابنته وهي قحة الفاحشة ١٢ له خفيفا سراعا ١٣ له حديد الوجه قوية ٣ له بنتى بعد ١٧

له فرقا خونا ١٢ له الجال الى محل المطر البرزخ المشرق ١٧ له واشفقوا خافوا ١٥ له القتل القوم المنزهون ١٢ -

ثلاثة ايام ويقال يومين واعان قويم ضعيفهم ولم يتركوا كارها للخروج يظنون انه في صفوهم و  
اصحابه ولا مسلماً يعلمون اسلامه ولا احد من بني هاشم الا من لا يتهمونه الا بشخصه معهم  
وكان من اشخص العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وطالب وعقيل ابني ابي طالب  
في اخوين ولم يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعثاً الا ابالهب مشوا اليه فابى ان يخرج او  
يبعث احداً ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة واسلم بعد ذلك وكان  
قد لا ط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه فاستأجوه بها على ان يجرى عنه بعثه فخرج عنه  
وتخلف ابولهب منعه من الخروج روي اعاتكة فانه كان يقول روي اعاتكة تأخذ باليد استقيم  
امية بن خلف وعتبة بن شيبه وزمعة بن الاسود وعمير بن وهب وحكيم بن حزام وغيرهم  
هم هيل بالامر والتأهي من الازلام فخرج القدرح التأهي من الخروج فاجمعوا المقام حتى اذبحهم  
ابوجهم ولما جمع امية بن خلف القعود وكان شيفاً جليلاً جسيماً ثقيلاً انى عقبة بن ابي معيط  
وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه فيما نادر وجمهر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي  
فانما انت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به فم جهر وخرج مع الناس قال ابن  
اسحاق وقيرة ولما فرغوا من جهادهم واجمعوا السير وخرجوا على الصعب والنول معهم  
القيان والد فوف ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الله فم فقالوا اننا  
خشى ان يأتينا من خلقنا فكذا ذلك ان يثبتم<sup>ك</sup> فدى لهم عد والله ابليس في صورته  
سراقة بن مالك الكنانى وكان من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم من ان يا سيكم  
كنافة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا في خمسين وتسعمائة مقاتل وقيل في الف وكان  
معهم ما تافرس وستائة درع ولم يتخلف عنهم احد من بطون قريش الا بنى عدى فلم  
يخرج معهم منهم احد فقال ابن عقبة وابن عابد واقبل للشركون ومعهم بليس يعدهم ان  
بني كنانة ووطئهم قد اقبلوا النصرهم وانه لا غالب لكم من الناس واني جاد لكم قال في  
الامتناع فلما نزلوا بمر الظهران عوا بوجهل عشر جزور فمابقي خيام من اخبية العسكرا  
اصابه من دمها وراى ضمضم بن عمروان وادى مكة ليسيل دما من اسفله اعلاه ونحر لهم

له اربى واليه ط ابا ١٢ له ازاله من رايهم ١٢ له من الابل الذي لا يتقاد والنول ضده ١٢ له اى يصبرهم عن السر ١٢  
وه تياي جمع تينة يغفل للامة المنفية ١٢

امية بن خلف بسيف تسعا وتمر سهيل بن عمرو بقديد عشر او اسلم بعد ذلك ثم ذلك ثم مالوا من  
 قديد الى مياة نحو البحر فظلوا فيها فاقاموا بها ثمر لهم يومئذ عقبه بن ربيعة عشر ثم اصبحوا بالابواء فخر لهم  
 نبية ومنبه ابنا الحجاج عفر اعترام الكوا من ازوادهم قلسا وصلوا الحجة عشاء نزلوا هناك روى  
 البهيقي عن ابن شهاب وابن عقبه وعمرة بن الزبير قالوا لما نزلت قريش بالحجة كان فيهم رجل  
 من بني المطلب بن عبد مناة يقال له جهيم بن الصلت بن مخزومة واسلم بعد ذلك في حنين  
 فوضع جهيم يده فاعغا فقال لاصحابه هل رأيتم القارس الذي وقف على انفا قالوا لا انك مجنون  
 قال قد وقف على فارس انفا فقال قتل ابو جهيل وعتبة بن ربيعة وشيبة وزمعة وابو الجحري  
 وامية بن خلف وعد رجلا من قتل يوم بدر من اشرف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بيرة  
 ثور ارسله في العسكر فما بقي نجا من اخبية العسكر الا اصابه من دمه فقال اصحابه انما لعب  
 بك الشيطان ورفع الحديث الى ابي جهيل فقال قد جثمت بكذب بنى المطلب مع كذب بنى  
 هاشم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة واستخف ابن ام مكتوم على الصلوة  
 ورد اباليا به من الروحاء واستخلفه على المدينة قال ابن سعد خرج رسول الله صلى الله عليه  
 يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان وقلنا ابن هشام ثمان وضرب عسكرة  
 ببيرا بن عتبة على ميد من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر منهم فرد عبد الله بن  
 عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن حضير وزيد بن ارقم  
 وزيد بن ثابت وعمير بن ابي وقاص فبكي عمير فاجازة فقتل يوم بدر هو ابن ستة عشرة  
 سنة وامر اصحابه ان يستقوا من بئر السقيا وشرب من ماءها وصلى عند بيوت  
 السقيا وامر قيس بن ابي صعصعة حين فصل من السقيا ان يعد المسلمين فوقف بهم  
 عند بئر ابي عتبة فعدهم ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ثلثائة وثلثة  
 عشر ففرح بذلك وقال عدة اصحاب طلوت ودعا يومئذ للمدينة فقال اللهم ان ابراهيم  
 عبدك وخليلك وتينك دعا لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك  
 لهم في صاعهم ومن هم وثمازهم اللهم حبب اليك المدينة واجعل ما بها من الوباء عجم اللهم اني  
 حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم خليلك مكة وكان حبيب بن اساف ولم يكن



اسلخج مجده القوم من الخرج طالبا للغنية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعصينا الا من كان على ديننا  
 فاسلموا بلى بلا عساراح عشية الاحد من بيوت السقيا وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل  
 منها اللهم انهم حفاة فاسلمهم وعمرارة فاكسهم وجياح فاشبعهم وعالة فاقنم بفضلك وكاتب ابل  
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بعيرا فاعتقبوها راوى احمد وابن سعد عن ابن  
 مسعود قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان ابولها بة وعلى زميلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال اركب يا رسول الله نحن نمشى عنك فقال ما انتم يا قوى منى على المشى وما انا اغنى  
 عن الاجر منكم قال فى البداية والعيون هذا قيل ان يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ابالها بة من الروحاء ثم كان زميلاة عليا وزيدا وكان معهم فرسان فارس المقداد بن  
 الاسود وفارس لزيد بن العوام وعند ابن سعد فى رواية كان معهم ثلاثة افراس فارس  
 لم تدب ابي مرثد الغنوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص هو بترى  
 انظر الى الظبي فعوق له بسهم وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبيه  
 سعد فاذنه ثم قال ادم اللهم سدد رميته فما اخطأ سعد عن عمر الظبي فتبسم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وخرج سعد بعد فاخذة وبه رقى فزكاه وحمله فامر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقسم بين اصحابه ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خا سجنهم وهى بين  
 الروحاء ثم ارتحل منها حتى اذا كان بالانصر فترك طريق مكة ييسار سلك ذات اليمين  
 الناذية يزيد بدها اسلك فى ناحية منها حتى اذا جرع واديا يقال زحقان بين الناذية و  
 بين مضيق السفراء ثم على المضيق ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من السفراء بعث بيس  
 ابن عمرو الجعفى حليف بنى ساعدة وعدى بن ابى الروعاء حليف بنى البخار الى بدر فحسان  
 له الاخبار عن ابى سفيان ولما اسار رسول الله صلى الله عليه وسلم من السفراء عيلا وسلك  
 ذات اليمين على واد يقال له ذفران وجرع فيه ثم نزل اتاه الخبر مسير قريش ليمنعوا عبرهم  
 فاستشار الناس فكلوا ما جروا فاحسوا فاستشارهم فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام  
 هم فقال فاحسن ثم قام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فمض معك والله  
 ما نقول كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون

ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون عن يمينك وشمالك بين يديك  
 وخلقك الذى بعثك بالحق لوسنت بنا برك الغادى محمد نامعك مردعنه حتى يبلغنا شرق وجه رسول الله <sup>صلى</sup>  
 عليه وسلم قال له خير اودع اياه ثم استشارهم ثالثا ففهموا الاضغانه يعينهم ذلك انه عد الناس فقام  
 سعد بن معاذ جزاه الله خيرا فقال يا رسول الله كانك تعرض بنا قال اجل فقل سعد يا رسول  
 الله قد امنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا  
 ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما اردت ولعلك يا رسول الله تخشى ان يكون  
 الانصار لا يتصرونك الا فى ديارهم واني اقول عن الانصار واوجب عنهم فاطعن حيث  
 شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وخذ من اموالنا ما شئت و  
 اعطنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا ما تركت وما امرت ففيم من امر قاصر  
 فانبع لامرك فوالله لئن سرت حتى تبلغ برك من عدان وفي رواية برك الغادى من ذى  
 بين لسيرن معك ووالله لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكرو  
 ان تلقى عدونا غدا انا بصيرنى المحرب لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ولعلك تخرجت لامر  
 فاحدث الله غير فسر بنا على بركة الله ففمن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلقك ولا يكون  
 كالذين قالوا للموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك  
 فقاتلا انا معكم متبعون فاشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد رضوا الله  
 عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وابشر وافان الله وعدا حقا  
 الطائفتين والله لكافى الان انظر الى مصارع التوم وكرة جماعة لقاء العدو وكما قال الله  
 تعالى وَإِنَّ قَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَكِرِهُوْنَ ٥ قال البيضاوى وغيره هذه  
 الجملة فى محل النصب على الحال من كاف اخرجك اى اخرجك من بيتك فى حال  
 كراهتهم خروجهك قلت والظاهر انها استيناف ولا يجوز ان يكون فى موضع الحال لوجوه  
 اتحاد زمان الحال وصاحبه ولا شك انهم انما كره هو الخروج اذا اتفق لهم القتال مع النصير  
 واما وقت الخروج فكانوا راغبين فى الخروج الى العير طمعا فى المال مع عدم القتال

روى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي ايوب الانصاري رضى الله عنه قال لما سرتنا يوم امو  
 يوسف قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تزرون في قتال القوم فانهم قد اخبروا بخرجكم فقلنا والله  
 ما لنا طاقة بقتال القوم ولكن اردنا العير ثم قال ما تزرون في قتال القوم فقلنا مثل ذلك  
يَجَادِيَنَّكَ فِي الْحَقِّ فِي اِيْتَارِكَ الْجِهَادِ اِظْهَارِ الْحَقِّ لَا يَشَارَهُمْ تَلَقَّى الْعَيْرَ عَلَيْهِ وَجَدَ الْوَهْمَ  
 قولهم ما لنا طاقة بقتال القوم ولكن اردنا العير ثم قال ما تبين لهم بعلامر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انهم ينصرون وذلك انه نزل جبرئيل عليه السلام حين كان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله بالروحاء وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير  
 اما قريش كَانَ تَمَّائِيسَاقُونَ اِلَى الْمَوْتِ متعلق بقوله كارهون .....  
 يعنى يكرهون القتال كواحدة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وذلك بقلة  
 عددهم وعدم تاهبهم وقال ابن زيد هو لام المشركون جادلوه في الحق كما تيساقون  
 الى الموت وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٦ وَإِذْ يَبْعِدُكُمْ اللَّهُ متعلق بمحذوف يعنى اذ  
 اذ بعدكم الله احدى الطائفتين اما العير واما قريش وهذا اثنى مفعولى  
 بعدكم وقد ابدل عنها ثُمَّ هَالَكُمْ بِدَلِ الشُّكِّ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ  
الشُّكِّ اي الشدة والقوة والحدة مستعارة من الشوك يعنى العير تَكُونُ لَكُمْ  
 لكثرة المال وعدم القتال روى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 قال كان الله تعالى وعدهم احدى الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير احب اليهم كونهم  
 اهل شوك فلما سبقت العير وفاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سار رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم ففكره القوم مسيرهم لكثرة القوم وَيُرِيدُ اللَّهُ  
أَنْ يُصِيبَ الْحَقَّ اي يظهره ويعليه بِكَلِمَاتٍ للوسى بها في هذه الحال يعنى  
 يا مرة اياكم بالقتال او باقامة للملكة بالاملد وقيل بمواعدة التي سبقت من اظهار  
 الدين واعزازة وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ٧ اي يستأصلهم حتى لا يبقى احد  
 من كفار العرب الا يقتل او يسلم يعنى انكم تريدون ان تصيبوا ما لا ولا تبقوا مكرها  
 والله يريد اعلام الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوزا لادب يُصِيبُ الْحَقَّ متعلق

يقطع او يخذوف تقديره فعل ما فعل ليشهد الاسلام وَيَبْطِلُ الْبَاطِلَ يَعْنِي الْكُفْرَ  
 لَيْسَ فِي الْكَلِمَةِ تَكْرِيرٌ فَإِنَّ الْأَوَّلَ لِهَيِّئِ الْمَرَادِ وَبَيَانِ مَا بَيْنَ صِرَادِهِ تَعَالَى وَمَرَادِهِمُزِ التَّقَاوُ  
 وَالثَّانِي لِهَيِّئِ الدَّاعِي إِلَى حُلِّ الرُّسُولِ إِلَى اخْتِيَارِ ذَاتِ الشُّوْكَةِ وَنَصْرَةِ عَلَيْهَا وَكَوْكَسَةَ  
 الْجَبْرِ مَوْنٌ ٨ يعنى المشركين ذلك رجعا الى القصة ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه  
 من دفران فسلك ثنايا يقال له الا صافر ثم انخط منها الى بلد يقال له الدية وتروك الحنان  
 عن يمين وهو كشيء عظيم كما يجبل العظيم ثم نزل قريبا من بدر فركب هو وابوبكر الصديق  
 حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم قال الشيخ  
 بلغنى ان محمد او اصحابه خرجوا يوم كذا او كذا فان كان الذى اخبرنى صدقنى فهم اليوم بمكان  
 كذا المكان الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان قريشا خرجوا يوم كذا  
 فان كان الذى اخبرنى صدقنى فهم اليوم فى مكان كذا المكان الذى فيه قريش ثم قال من  
 انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء قال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فلما امسى بعث على ابن ابي طالب والزبير بن العوام  
 وسعد بن ابي وقاص فى نفر من اصحابه الى ماء بدر يلقمسون الخيول فاصابوا واروة  
 لقريش فيها سلم غلام بنى الجمحاج وابويسا غلام بنى العاصمى بن سعيد فاتوا بها نساءها  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقالوا نحن سقاط قريش بعثونا نستقيم من الماء ففكره  
 القوم خبرها ورجوا ان يكونوا لابي سفيان فضر بها فلما اذلقوها قالوا نحن لابي سفيان فتركوها  
 وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين وسلم وقال اذا صدقتم ضرتنوها واذا كذبكم  
 تركوها صدقا والله انها لقريش اخبرنا فى عن قريش قالوا هم وراهم هذا الكتيب الذى يسى  
 بالعدوة القصوى والكتيب العنقل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا  
 كثير قال ما عدتهم كالا لاندرى قل كم يخرون كل يوم قالوا يوما تسعا ويوما عشرة اقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسمائة والالف ثم قل لها رسول الله صلى الله عليه

له جمع اصفر جبال قريش من الجحفة عن يمين الطريق الى مكة ١٢ هـ قاله توديه اراد من ماء وفاق و

اراد منه انه من ماء ١٢ هـ اذا القوم معنى بالقول فى ضربها ١٢ هـ العدة الجانِبِ المرتفع من العادى ١٢ هـ البعيد ١٢



من فيهم من الاشراف قال عتبة وشيبة ابني ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وفوقل  
ابن خويلد والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وربيعة الاسود وابو جهل بن هشام  
وامية بن خلف ونبيه ومنه ابنا الحجاج وسهل بن عمرو وعمر بن عبدود فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد اقلت اليكم افلا ذكيد ها قال ابن عابد وكان مسيرهم  
واقامتهم حتى بلغوا الجحفة عشر ليال وكان بيس بن عمرو وعد بن ابى الزغباء قد مضيا الى بدر  
فان اخطا في تل قريب من الماء ثم اخذ اشئنا<sup>هم</sup> ما يستقيان فيه فجدى بن عمر الجمهني على الماء  
فسمع عدي وبيس جاريتين من جوار الحاضر يتلازمان على الماء والمزومة تقول  
بصاحبتهما انما ياتي العير غدا او بعد غدا فاعمل لهما مشوا اعطيك الذي لك قال مجدي صدقت  
وسمع ذلك عدي وبيس فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاخبراه بما سمعا قال ابن اسحاق وغيره وقبل ابوسفيان بالعين وقد خاف خوفا شديدا  
حين دنوا المدينة واستبطا ضمضم بن عمرو النضيري حتى ورد بدر وهو خائف وتقدم  
ابوسفيان امير العير حتى راحته ورد الماء فرأى مجدي بن عمر والهنى فقال له هل  
احسست احد اقال ما رايت احد انكره الا انى رايت راكبين يعنى بسيسا وعديا قلنا خا  
الى هن التل ثم استقيا في شئ لهما ثم انطلقا فاقى ابوسفيان الى متاخنها فاخذ من ابعار  
بعيرهما ففتها فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريرا  
فضرب وجهه عيرة عن الطريق فساحل بها وترك بدر ابيسا رواطلق واسرع فسار ليلا  
ونهارا فرقامن الطلب فلما رأى ابوسفيان انه قد احرز عيرة ارسل الى قريش قيس بن امراء  
القيس انما خرجتم لتمتعوا غيركم ورجالكم واصولكم وقد نجماها الله تعالى فارجعوا فانهم  
انفروا وهو بالجحفة فقال ابو جهل والله لا ترجع حتى نرد بدر او كان بدر اموسا من مواسم  
العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فيقيم عليه ثلثا فتخرج الجوزور ونظم الطعام ونسقى الخمر و  
تعرف علينا القينات ويبيع بنا العرب ويمسيرا فلاديزالون بها بوننا ابل بعد ما ذكره

له جمع فلادوهى القطنة يعنى صميم قرش ولها ما ١٢ له الشن القريته ١٢ له الحاضر القوم النزول على ماء يطهرون

عليه ولا يرحلون ١٢ له فاحل يعنى ملك طريق ساحل البحر ١٢ له تعرف يعنى تلمب بالمعارف الى الملاحى ١٢

اهل الراى المسير ومشي بعضهم الى بعض وكان من ابطاهم عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن  
 خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام وابو الجحزي وعلى بن امية بن خلف وابو  
 العاصم حتى يكتم ابو جهل بالبحرين واعان عقبة بن ابى معيط والنضير الحارث والحارث بن  
 كلدة واجمعوا على المسير قال الاخنس بن فريف وكان حليف بنى زهرة يا بنى زهرة قد نجى الله  
 اموالكم وخلص لكم صاحبكم محمداً بن نوفل وانما نفرتم لتمنوه وماله فارجعوا الى مكة  
 وكانوا نحو مائة ويقال ثلث مائة فلم يشهد هاهن الا رجلين هما مسلم بن شهاب الزهرى  
 وقتلا كافرين قال ابن سعد ولحق قيس بن امر القيس اياسقيان فاخبره بجى قريش  
 فقال واقوماه هذا عمل عمر بن هشام يعنى ابا جهل واغتبطت بنو زهرة بعد براى  
 الاخنس فلم ينزل فيهم مطاعاً معظماً وادارت بنوهاشم الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل  
 وقال لا تغادقنا هذه العصاة حتى ترجع ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى  
 من الوادى خلف العنقل ويطن الوادى ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالعدوة الدنيا وطلب المشركون المسلمين فى اول امرهم على الماء فظمى المسلمون  
 واصابهم ضيق شديد والقى الشيطان فى قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم  
 اولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم مصلون مجتنبين فانزل  
 الله تعالى تلك الليلة المطر وكان على المشركين وابلا شديد اصنعهم من التقدم وكان  
 على المسلمين طلائهم هم الله تعالى به واذهب عنهم رجز الشيطان وطأهم الارض  
 وصلب الرمل وثبت الاقدام ومهد به المنزل وربط به على قلوبهم ولم يمنهم من المسير  
 سأل الوادى فشرب المومنون وملاوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة  
 واصاب المسلمين تلك الليلة نعاس القم عليهم فناموا حتى ان احد هم وقفه بين يدي  
 وما يشعرك حتى يقع على جنبه روى ابو يعلى والبيهقى فى اللائل عن على قال ما كان  
 فينا فارس يومئذ غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم

له بكتهم غيرهم وقبح فعلم ١٢ العنقل الكتيب العظيم المتداخلة الرمل ١٢

١٢ طاه الارض مهد ١٢ ربط على القلب قواه ١٢ -

يصلى تحت شجرة حتى أصبح وكانت ليلة الجمعة وبين الفريقين فوز من الرمل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارين يأسرو عبد الله بن مسعود فاطا قبا القوم رجعا فاجاب ان القوم مذعورون وان السماء تسبح عليهم وسأد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء بياد وهو الماء فسبغهم اليه ومنعهم من السقي اليه للطرح حتى جاء ادنى ماء من يدى فنزل به فقال الجباب ابن المنذر بن الجوح فيلر واه ابن اسحاق يا رسول الله ارايت هذا للنزل امنزل نزلك الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه امر هو الراى والمكيدة قال بل الراى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ليس هذا بمنزل فانهمض بالناس حتى تاتى ادنى ماء من القوم فنزله ثم تغور ما وراه من القليب ثم بنى عليه حوضا فنلا ماء فقتل ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالرائى فذكر ابن سعد ان جبرئيل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراى ما اشار به الجباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى اذا اتى ادنى ماء من القوم نزل عليه نصف الليل ثم امر بالقليب فغورت وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه على ماء ثم قوا فيه لانية فقال سعد بن معاذ يا رسول الله الا بنى لك عرشا تكون فيه وتعد عندك كائنا ثم تلقى عدونا فان اظهرنا الله على عدونا كان ذلك ما اجينا وان كانت الاخرى جلست على كائنا فلحققت بمن ورايتا فقد تخلف عنك اقوام يا بنى الله ما نحن اشد لك حيا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمتنعك الله عز وجل بهم يناصونك ويجاهدون معك فاشى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عرشا على تل مشرف على المعركة فكان فيه هو وابوبكر وليس معها غيرهما وقام سعد ابن معاذ على يابه متوشحا بالسيف ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع المعركة وجعل يغير بيده هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان انشاء الله فاقدمى منهم احد ووضع اشارة رواه احمد ومسلم وغيرهما وروى الطبرانى عن رافع بن خديج

له صلى الله عليه وسلم تحت شجرة حتى أصبح وكانت ليلة الجمعة وبين الفريقين فوز من الرمل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارين يأسرو عبد الله بن مسعود فاطا قبا القوم رجعا فاجاب ان القوم مذعورون وان السماء تسبح عليهم وسأد رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء بياد وهو الماء فسبغهم اليه ومنعهم من السقي اليه للطرح حتى جاء ادنى ماء من يدى فنزل به فقال الجباب ابن المنذر بن الجوح فيلر واه ابن اسحاق يا رسول الله ارايت هذا للنزل امنزل نزلك الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه امر هو الراى والمكيدة قال بل الراى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ليس هذا بمنزل فانهمض بالناس حتى تاتى ادنى ماء من القوم فنزله ثم تغور ما وراه من القليب ثم بنى عليه حوضا فنلا ماء فقتل ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالرائى فذكر ابن سعد ان جبرئيل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراى ما اشار به الجباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى اذا اتى ادنى ماء من القوم نزل عليه نصف الليل ثم امر بالقليب فغورت وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه على ماء ثم قوا فيه لانية فقال سعد بن معاذ يا رسول الله الا بنى لك عرشا تكون فيه وتعد عندك كائنا ثم تلقى عدونا فان اظهرنا الله على عدونا كان ذلك ما اجينا وان كانت الاخرى جلست على كائنا فلحققت بمن ورايتا فقد تخلف عنك اقوام يا بنى الله ما نحن اشد لك حيا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمتنعك الله عز وجل بهم يناصونك ويجاهدون معك فاشى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عرشا على تل مشرف على المعركة فكان فيه هو وابوبكر وليس معها غيرهما وقام سعد ابن معاذ على يابه متوشحا بالسيف ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع المعركة وجعل يغير بيده هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان انشاء الله فاقدمى منهم احد ووضع اشارة رواه احمد ومسلم وغيرهما وروى الطبرانى عن رافع بن خديج

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم يرد والذى نفسى بيداً لو ان مولوداً ولد من اهل  
الدين يعمل بطاعة الله كلها الى ان يرد الى ارض العر لم يبلغ احدكم هذه الليلة وقال ان  
الملئكة الذين شهدوا في السماء لفضلاء على من تخلف منهم رجال ثقات الا جعفر بن  
معلاص فانه غير معروف واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يبداً وارتجمت قريش  
بحدها وحديدها تحاد الله عز وجل وتحاد رسوله وجاءوا على حرد قارين وعلى حمية  
وغضب وحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لما يريدون من اخذ غيرهم  
وقتل من فيها وقد اصابوا ابلا مس عمرو بن الحضرمي والعيال التي كانت معه وذلك  
ما ذكرنا قصته في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال  
فيه فلما داراه رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العنقل وهو الكتيب  
الذى جاء آمنه الى الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه  
ابنه فاستهال بفرسه يريد ان يتبوا للقوم منزلاً فقال صلى الله عليه وسلم هذه  
قريش قد اقبلت بنملائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي عندنا  
اللهم امتمهم بالغداة ولما راي صلى الله عليه وسلم عتبة بن ربيعة على جل احمر قال  
ان بك في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا فقال  
هو عتبة ينهى عن القتال ويامر بالرجوع ويقول يا قوم اعصبوها اليوم براسي قولوا  
جبن عتبة وابوجهل يا ابي وبعث خفاف بن ايمان رحضة الغفاري اوابوه واسلم  
الثلاثة بعد ذلك الى قريش بجزاشراهداها لهم مع ابنه وقال ان احببتهم ان نهدكم  
بسلاح ورجال فعلنا فارسلوا اليه ان وصلتك زحم قد قضيت الذي عليك  
فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل الله كما  
يزعمون فلا احد با الله من طاقه فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض  
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم  
له تحاد الله تعاديه وتحالف امره ١٢هـ استحبال اى طات به غير مستقر ١٢هـ انورد الغصبي  
له يتبوا منزلاً اى يتخذ ١٢هـ بالخيل الكثير والاعجاب ١٢هـ اعصبوها جعلوا اعارها متعلقا بي ١٢هـ



فما ضرب منها أحد الاقتل الا ما كان من حكيم بن خزام فإنه لم يقتل واسلم بعد ذلك وحسن  
اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه تكال والذى بنجاني يوم بدر فلما اطمان القوم بعثوا عير بين  
وهب الجحى واسلم بعد ذلك فقالوا له احز لنا اصحاب محمد نجال بفرسه حول العسكر ثم رجع  
اليهم فقال ثلثائة رجل يزيدون قليلا او ينقصون لكن امهلوني حتى انظر للقوم مكين مد  
فصرب في الوادى حتى ابعث فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال ما رأيت شيئا ولكن رأيت يامعشر  
قريش البلاء يا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الناقع قوم ليس لهم منعة ولا فلهاء الا سيوفهم  
اما ترونهم حرسا يتكلمون يتلهظون تلهظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى  
يقتل منكم فاذا اصابوا منكم احدا دهم فما في العيش خير بعد ذلك فرأوا واشكروا  
فبعثوا باسامة الحشمى فاطاف بالمسلمين على فرسه ثم رجع فقال والله ما رأيت  
جلدا ولا عدا ولا حلقة ولا كراعا ولكن رأيتهم قوم لا يروونهم يولوا الى اهلهم قوما مسلمين  
مستميتين ليست لهم منعة ولا لهجاء الا سيوفهم ذرق الاعين كانهم الحصا تحت الحى جف  
فراوا اياكم فلما سمع حكيم بن خزام ذلك مشى في الناس فاقى عتبة بن ربيعة فكلما  
يرجع بالناس وقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك من الامر  
لا تزال تذكر منه يخبر الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحتل  
امر حليفك عمر والحضرمى قال قد فعلت انت على بنك انما هو حليفى فعلى عقله وما  
اصيب من مال فأت ابن خظلة فابى لا اخشى ان يسه امر الناس غيره يعنى ابا جهل  
ثم قال عتبة خطيبا فى الناس فقال يامعشر قريش انكم والله ما ترضعون فان تلقوا  
محمد او اصحابه شيئا والله لئن اصبحتقولا يزال الرجل فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن  
عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وسائر العرب فان  
اصابوه فذل الذى اردتم وان كان غير ذلك القاكم ولم تعرضوه منه بما تريدون انى

له المستحق في الحرب حيلة ١٢ هـ ضرب في الهادى سار فيه ١٣ هـ اليليا جمع بلية دهمى الفاقة ١٤ والدابة تحف بيدها  
حضرة ويشد راسها الى خلفها دبلى اى تترك على غير الميت فلا تعلق ولا تستقى حتى تموت وكان بعض  
العرب ممن يقر بالبعث يزعم ان صاحبها يعثر عليها واكبا واذا لم يفعل بها ذلك يعثر ما شيئا ١٥ -  
١٦ هـ الناضح الابل تسقى عليها الماء ١٧ هـ الناضح الباع ويقال الثابت ١٨ هـ التلظ اذارة اللسان فى ام شبع اثر ما كان

اراي اقواما مستهينين لا يتصلون اليهم وفيكم خيرا قوم اعصوها اليوم بلاسي وقولوا حين عتبة  
وانتم تعلمون اني لست يا جبنكم فانطلقت حتى اتيت ابا جهل فوجدته قد نزل<sup>له</sup> درعاه من  
جرامها فهو يمشيها نقلت له يا ابا الحكم ان عتبة قد ارسلني لكذا وكذا الذي قال فقال انتفخ<sup>به</sup>  
والله سجرة حين رأى محمد او اصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد  
وما بعثت ما قال ولكنه قد رأى ان محمد او اصحابه اكلته جزور فيكم ابنة قد تخوفكم  
عليه ثم بعث الى عامر الخضر في فقال والله هذا حليفك عتبة يريد ان يرجع بالناس  
فقم فانشد حفص<sup>ته</sup> تلك ومقتل اخيك فقام عامر بن الخضر في فكشف عن استه ثم صرخ  
واعمر الا فحسبت الحرب واحققت امر الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد  
على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة ولما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ والله سجرة  
قال سيعلم مصير استه من انتفخ سجرة انا ام هو ثم القس عتبة بيضة ليدخلها في  
راسه فما وجد في الجيش تسعة من عظمها مئة فلما رأى ذلك اعتمر بهردي على راسه  
وسل ابو جهل سيفه فضرب متن فرسه فقال له ايما بن رحضة بشي الفال  
هذا او ذكر محمد بن عمر الاسلمى والبلادري وصاحب الامتناع ان قر يشالما نزلت  
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب اليهم يقول لهم ارجعوا فانه ان  
يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه بني فقال حكيم بن حزام قد عرض  
نصها فاقبلوه فوالله لا تتصرون عليه بعد ما عرض من النصف فقال ابو جهل والله  
لا نرجع بعد ما امكنا الله منهم روى ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن جريج ان  
ابا جهل قال يوم بدر خذ وهو اخذ او اربطوه في الجبال ولا تقتلوا منهم احدا  
فقال انا بلونا هم كما بلونا اصحاب الجنة الاية في سورة ن يعني انهم في قدرتهم عليهم  
كما اقتدر اصحاب الجنة على الجنة ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صيف  
اصحابه فكانا يقومون القداح<sup>ه</sup> ومعه يومئذ قدح يشي الى هذا تقدم والى هذا تاخر

له نزل اي استخرج ١٢ له كلمة يقال للجهان الشدة والقوة سمه اي اطلب في قریش الوفاء بخبرهم لك اي عند<sup>هم</sup>

وكان حليفهم ١٢ سمه اي اشتد ١٢ سمه بينين مهينين اي اجتمعوا واستقر عليهم ١٢ له النصف العدل ١٢

سمه القدح خوراسم بلا نصل وديش ١٢

حتى استوا فدفع رايته الى مصعب بن عمير فقدم حيث امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضربها  
ووتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه و  
لاقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية ونزلوا  
بالعدوة اليمانية ولما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف تقدم سواد بن غزيرة  
امام الصف فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه وقال استوي اسواد قال يا رسول  
الله اوجعتني والذي بعثك بالحق نبيا اذنى فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن بطنه قال استقد فاعتنقه وقبله فقال ما حلك على ما صنعت قال حضر من  
امر الله ما قد ترى وخشيت ان اقتل فاردت ان اكون اخر عمدي بك وحينئذ  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اكتبوكم فارصوه ولا تسلوا السيوف حتى  
يغشوكم كذا روى ابو داود عن ابي اسيد وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
واثنى عليه واحث الناس على الصبر في القتال وليتغاض وجه الله وتعتب قريش  
للقتال والشيطان لا يفرقهم فثبت المسلمون على صفهم وشده عليهم عامر بن الحضرمي  
فكان اول من خرج من المسلمين مهيب بن عايش مولى عمر بن الخطاب فقتله ابن  
الحضرمي وكان اول قتيل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حيان بن عرفة وخرج  
عتبة بن ربيعة بن اخيه شيبه وابنه الوليد ودعوا الى الميمنة فخرج ثلثة من الانصار  
عوز ومعوذ ابنا الحارث واما العفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا الكفار اكرام مالنا بكم  
حاجة ثم نادوا اهل محمد اخرج الينا الكفرة منا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما  
عبدة بن الحارث قوما حمزة قوما على فاما حمزة فلم يهل شيبه ان قتله واما على فلم  
يهل الوليد ان قتله واختلف عبدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثنت صاحب فخر حمزة  
وعلى باسيافهما على عتبة فدفع عليه واحتمل صاحبه وفي الصحيحين ان فيهم نزلت  
هذا ان خصمان اختصموا في ربه في سورة الحج قال ابن اسحاق ثم رجع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى العريش ومعه ابو بكر وليس معه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي  
عز وجل ما وعد من النصر يقول فيلما يقول اللهم ان تهلك هذا العصاة اليوم لا تعيد الارض

وابوبكر يقول يا رسول الله بعض من أشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك روى ابن جرير  
 وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي ايوب الانصاري ان عبد الله بن رواحة قال يا رسول الله  
 اني اريد ان اشير عليك ورسول الله صلى الله عليه اعظم من ان يشار اليه ان الله تبارك  
 وتعالى اجل واعظم من ان ينشده وعدة فقال يا ابن رواحة لا تشدن الله وعدة ان الله  
 لا يخلف للميعاد وروى ابن سعد وابن جرير عن علي بن ابي طالب قال لما كان يوم بدر  
 قاتلت شيئا من قتال ثم جئت مسرعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لانظرها فعل فاذا هو ساجد  
 يقول يا سي يا قيوم لا يزيد عليها ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ثم  
 ذهبت الى القتال ثم جئت وهو يقول ذلك ثم ذهبت الى القتال ثم رجعت وهو ساجد  
 يقول ذلك ففتح عليه وروى البهيقى عن ابن مسعود حديث المناشدة قال تم التفت كان  
 وجه القمر فقال كانا انظر مصارع القوم العشي وروى سعيد بن منصور عن عبيد الله  
 ابن عبد الله بن عتبة قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم  
 والى المسلمين واستقلهم رجع ركعتين وقام ابوبكر عن يمينه فقال صلى الله عليه وهو في صلواته  
 اللهم لا تخذ لى اللهم نشدك ما وعدتني روى ابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابوداود و  
 الترمذى وغيرهم عن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه  
 الى المشركين وهم القوا واصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله القبلة ثم  
 صديديه فجعل يهتف بربه عز وجل يقول اللهم انجز لى ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني  
 اللهم ان تهلك هذه العصابة من الاسلام لا تعبد في الارض فاذا لم يهتف بربه عز وجل  
 ما وايديه مستقبل القبلة حتى سقط رايته عن منكبيه فاتاه ابوبكر فاخذ رايته والقاه على  
 منكبيه ثم التزم من رايته فقال يا نبى الله كذاك تناشدك لربك فانه سينجز لك ما وعدك  
 فانزل الله تعالى اِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ يُبَدِّلُ مِنْ اَدْبَعِكُمْ اَوْ مَتَّعِكُمْ بِقَوْلِهِ لِيَحِقَّ  
اَوْ عَلَى اِضْمَارٍ اِذْ كَرِهْتُمْ يستغيثون به من عدوكم وتطلبون الغوث فاستجاب لكم  
 آتني اي باقى فحذف الجار وسلط عليه الفعل مِمَّنْ كَرَّمْتُمْ مرسل اليكم مد داودا لكم  
يَا لَيْسَ مِنَ الْمَسْكِينَةِ روى البهيقى عن ابن عباس وحكيم بن حزام وابراهيم



التي حديث دعائه صلى الله عليه وسلم وقول ابي بكر نحو قام وفيه وحقق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خفقت وهو في العرش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر هذا اجبرئيل متجرا بعمامة صفراء آخذ  
 بعنان فرسه بين السماء والارض فلما نزل الى الارض تغيب عنى ساعة ثم طلع على ثناياه  
 النقع يقول انا ك نصرا لله اذ دعوته وروى ابن اسحاق وابن المنذر عن حبان بن واسع  
 عن اشياخ قومه نحوه بلفظ هذا اجبرئيل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع  
 وروى البخارى والهيقي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ هذا  
 جبرئيل آخذ براس فرسه وعليه اداة الحرب **مَرْدٍ فِيَّ** ٩ قرأتان ويحذف ويحذف  
 الدال اى ارد فهم الله تعالى المسلمين وجاء بهم لهم مدا والباقون بكسر الدال اى متابعين  
 بعضهم اثنى عشر روى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال فى تفسيره يعنى وراء كل ملك  
 ملك وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال متابعين امد هم الله تعالى  
 بالف ثم بثلاثة الالف ثم الملم خمسة الالف وروى الطبراني عن رفاعه بن رافع وابن جرير  
 وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال لمد الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
 بالف وكان جبرئيل فى خمائة مجنبة وميكائيل فى خمائة مجنبة الحديث وروى  
 ابن ابي حاتم عن الشعبي قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كرز الحارثي يريد ان  
 يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى ان يكفيكم ان يمدكم بكم بثلاثة الالف  
 من الملكة منزلين بل ان تصبروا وتتقوا ويا قوم من نورهم هذا يمدكم بكم  
 بخمسة الالف من الملكة مسومين فبلغ كرز الهزيمة فرجع ولم ياتم فلم يمد الله بالخمسة  
 الالف وكانوا قد امدوا بالف من الملكة وروى ابو يعلى والحاكم عن علي رضي الله عنه  
 قال بينما انا من قليب بدر جاءت ريح شديدة لمار مثلها قط ثم جاءت ريح شديدة لم  
 ا مثلها قط الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح شديدة قال وكانت ريح الاولى جبرئيل عليه السلام  
 نزل في الف من الملكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكائيل  
 نزل في الف من الملكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر عن يمينه فكانت

الثالثة اسرافيل نزل في الف من المسكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وآله وانا في الميسرة  
 الحديث وروى احمد والبرار والحاكم صحيح عن علي قال قال لي ولابي بكر يوم بدر قيل لاحدنا  
 معك جبرئيل وقيل للاخر معك ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل  
 يكون في الصف وروى ابو يعلى عن جابر قال كنا نضلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في غزوة بدر اذ تبسم في صلاته قلنا يا رسول الله داينا لك تبسمت قال مر بي جبرئيل  
 وعلى جناحه اثر الغبار وهو راجع عن طلب القوم فضحك الي وتبسمت الي وروى  
 ابن سعد وابو الشيخ عن عطية بن قيس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قتال بدر جاء جبرئيل على فرس اشق احمر عليه درعه ومعه راحة فقال يا  
 محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قل  
 نعم رضيت فانصرف -

**فأيد** وقد ظهر بعض الملائكة لبعض الرجال في صورة الرجال وروى  
 ابراهيم الحارثي عن ابي سفيان بن الحارث قال لقينا ببدري رجالا بيضا على خيل بلق  
 بين السماء والارض وروى البيهقي وابن عساكر عن سهل بن عمرو رضي الله عنه قال  
 لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلين يقتلون و  
 يأسرون وروى محمد بن عمرو والاسلمى وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف قال رايت  
 يوم بدر رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم احدهما وعن يساره احدهما يقا تلان  
 اشد القتال ثم ثلثها ثالث من خلفه ثم رابع امامه وروى محمد بن عمرو والاسلمى عن  
 ابراهيم الغفاري عن ابن عم له بيتا انا وابن عم لي على فاء بدير قلما لا يناقلة من مع  
 محمد وكفرة قریش قلنا اذا التقت الفئتان عن نالي عسكرهم واصحابه فانطلقنا نحو الجنبه  
 اليسرى من اصحابه ونحن نقول هؤلاء ربيع قریش فينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة  
 فغشيتنا فرغنا ابصارنا اليها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا الرجل يقول لفرسانهم  
 خيزوم فزولوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت اخرى مثل ذلك لكانت

له اقدم بضم اللال والهزة او فتر الدال ولسر الهزة او عسره رجع النورى الثاني وهو في التقديم على الحرب والاولى  
 اذ الجماعة و خيزوم فيقول من الخزم والخيزوم يطلق ايضا على الصدر يجوز ان يكون سمي به لانه صدر خيل الملكة

مع النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فاذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فما سكتنا خبز  
 النبي صلى الله عليه وآله واسلمت وكذا روى ابن اسحاق وابن جرير عن ابن عباس عن رجل من غفار  
 وروى البهقي عن السائب بن ابي حشيش انه يقول والله ما اسرف احد من الناس فيقول  
 لما نهزمت قريش انهزمت معها فادركني رجل ابيض طويل على فرس بين السماء والارض  
 فاورثني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا فنادى في العسكر من ربط  
 هذا اقليس يزعم احدنا اسرف حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من اسرف قلت  
 لا اعرف وكوهت ان اخبره بالذي رايت فقال اسرافك ملك من الملائكة وروى احمد بن سعد  
 وابن جرير عن ابن عباس والبهقي عن علي قال كان الذي اسراف العباس ابو اليسر كان رجلا  
 مجوعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا اليسر كيف اسراف العباس  
 قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد اعانني عليه جل ما رأيت قبل ذلك ولا بعد هيته كذا  
 وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم وروى ابن اسحاق  
 واسحاق بن راهويه عن ابي اسيد الساعدي انه قال بعد فاعني لو كنت معكم ببدايان  
 ومعي بصرى لا خبرتكم بالشعب الذي خرجت منها الملكة لا اشك ولا اتاري وروى  
 البهقي عن ابن عباس قال كانت سيماء الملكة يوم بدر عام بيض قال ارسلوا في ظهورهم  
 ويوم خيبر عام حم وروى ابن اسحاق عن ابن عباس نحوه وزاد الا جبرئيل فانه كانت عليه عمامة  
 صفراء وروى الطبراني بسند صحيح عن عروة قال نزل جبرئيل يوم بدر على سيماء الزبير وهو  
 معتمر بهامة صفراء وكذا روى ابن ابي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن  
 الزبير وروى الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا في قوله تعالى  
 مسومين قال معلين وكانت سيماء الملكة يوم بدر عام سود ويوم احد عام حم قال ابن  
 سعد كانت سيماء الملكة يوم بدر عام قنار خوا بين اكتافهم خضر وصرحهم نور والصوف في  
 نواصي خيلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابان الملكة قد سومت فسو موا فاعلموا  
 بالصوف في مفارقهم وقد نسهم وكانت للملكة على خيل بلقي وقا جعله الله الامداد  
 بالملك التي دل عليه قوله منكم الا بشرى اي سبب استبشاركم ولتظلمن به قلوبكم

فوزل ما بها من وجل نظر اهل جري طودة الله في خلة الكثير على القليل قلت نظير حال النبي صلى الله عليه وسلم ههنا في اضطراب قلبه مناخدة صلى الله عليه وسلم ربه بعد ما وعد بالانصر حال بواهم عليه السلام حيث قال ربه ارفى كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن لو طعن علي كان حالها عليها السلام مهنياً على النزول الا تم كما حققناه في سورة البقرة في تفسير ربه ارفى كيف يحيى الموتى ولما لم يكن ابن رواحة حفيواً لله عنه في تلك المرتبة من النزول قال ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ينشد وعده ولما كان ابو بكر اقرب منزلة من النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن رواحة بل قال كذلك تناشدك لربك وكان اضطراب النبي صلى الله عليه وسلم بحرصه على اشاعة الاسلام وهدم اساس الكفر ونظراً على كمال استغنائهم تعالى عن العالمين وعن عبادتهم والله اعلم **وقال التصريح**  
**اَلَّذِيْنَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لَمَّا تَلٰى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيْمًا ۝۱۰** وامداد المثلثة  
 وكثرة العدد والاهب ونحوها وسليط في جري العادة لا تاثير لها في نفس الامر والله اعلم.

فأيدك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مناخدة ربه قاتل بنفسه الشريفة قتلاً شديداً وكذلك ابو بكر وكان في لمرش يها هذين بالدعاء والتضرع ثم نزل في مرضا وحشا الناس على القتال وقالوا يا هدا انهما جمعاً بين المقامات كذا قال محمد بن يوسف الصالحى في سبيل الرشاد وروى ابن سعد القريابى عن على قال لما كان يوم بدر وحضر الناس منا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقينا به وكان اشد الناس بأساً يومئذ وما كان احد اقرب الى المشركين منه ورواه احمد بلفظ لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم والتساقى بلفظ كنا اذا سمى الناس ولقى القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم **يَغْشِيْكُمْ النّعَاسُ** اى النوم الخفيف قرأ ابن كثير وابوعمره اذ يغشاكم بفتح الياء والشين والفاء بعد ها ورفع النعاس كما في سورة آل عمران اسنة نعاس يغشى طائفة منكم ونافع بضم الياء وكسر الشين مخففاً ونصب النعاس كما في قوله تعالى كاتنا غشيت وجوههم والباقون كذلك الا انهم فتحوا الغين ثم شدوا والشين كما في قوله تعالى فغشاها ما غشى و

الفاعل على القارئين هو الله والظرف يدل ثان من اذ بعدكم لظهور نعمة ثالثة او متعلق بالظرف بما في  
 عند الله من معنى الفعل او يحسن او باضارا ذكر **اَمَنَةٌ مِّنْهُ** اى امنا كما ثامن الله مصداق امننت  
 امنا واامنة واما تام مقول له باعتبار المعنى فان قوله يغشاكم النعاس يتضمن معنى **تُعَسُونَ** يغشاكم  
 معناه ولامنة فعل لفاعله يجوز ان يراد به الايمان فيكون فعل المغشى وان يجعل على قراءة ابن كثير  
 وابو عمرو فعل النعاس على المجاز لانها لا صحابه اولاته كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف  
 فلما غشاهم فكانه حصلت له امنة من الله لولا ما لم يغشهم قال عبد الله بن مسعود النعاس في  
 القتال امنة من الله عز وجل في الصلوة من الشيطان ترى عبد بن جميد عن قتادة قال كان  
 النعاس امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم احد وقد مر ذكر  
 النعاس في القصة وذكر المطر الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال **وَيُنزِلُ قَرَأْنًا كَثِيرًا**  
**يَا بَعْضُ** بالتخفيف والياقون بالتشديد **عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم**  
**بِهِ** من الحدث والنجاسة **وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ** يعنى سوسنة  
 اليم تزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء انتم مصلون  
 محنبون **وَلِيُرِيْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ** يقو بها بالوثوق على لطف الله بهم وانزال السكينة  
 عليها يقال فلان رابط الجاش اذا قوى قلبه اصل الربط الشد وذلك يقتضى لقوة  
 والاستحكام **وَيُثَبِّتُ بِرِأْيِ** بالمطر **الْاَقْدَامِ** ⑪ حيث صلب الرمل ولم  
 يذهب الاقدام فيها او بالصبر وقوة القلب **اِذْ يُوحِي رَبُّكَ اِلَى الْمَلَائِكَةِ**  
 اللذين امد بهم المومنين بدل ثالث او متعلق بيثبت **اَنِي مَعَكُمْ** واعانة المومنين  
 وثبتهم وهو مفعول يوحى **فَتَيَّبَتُو الذِّينَ اٰمَنُوْا** بمحادثة اعدائهم وتكثير  
 سوادهم وبشارتهم بالنصر قال مقاتل كان الملك يمشي امام الصفيق في صورة  
 الرجل ويقول ابشر وا فان الله ناصركم **سَالِقِي فِي قُلُوبِ الذِّينَ كَفَرُوْا**  
**الرُّعْبَ** هو امتلاء القلب من الخوف يعنى الخوف من المؤمنين قرأ ابن عامر **وَالكُفْرَ**  
 بضم العين والياقون بسكونها وهذا بمنزلة التفسير لقوله انى معكم **رَأَى** ابو نعيم  
 عن ابن عباس رضى الله عنها قال قلت لابي يا ايت كيف اسرك ابو اليسر لو شئت لجعلت

عامة

في كفت فقال يا بنى لا تقل ذلك ليقبى وهو في عين اعظم من الخندق قلت وهذا اللقاء لله العجب  
 في قلوبهم **فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ** أى اعاليها التي هي المذابح والرؤس وقال عكرمة  
 يعنى الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل معناه  
 فاضربوا اعلى الاعناق وفوق بمعنى على **وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** <sup>(١٣)</sup> قال عطية يعنى  
 كل مفصل وقال ابن عباس وابن جرير والضحاك يعنى الاطراف والبنان جمع بنانة وهى اطراف  
 اصابع اليدين والرجلين فى القاموس الاصابع او اطرافها والخطاب للملئكة يقتضيه سياق  
 الآية وقيل دليل على ان الملائكة قاتلوا قال ابن الانبارى كانت الملئكة لاتعلم كيف يقتل  
 الادميون فعلمهم الله تعالى روى البخارى والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة يوم بدر اللهم انى انشدك عهدك ووعدك  
 اللهم ان تشألا تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله لقد المرحمت  
 على ربك فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة  
 موعدهم والساعة ادهى وامر وانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم فى  
 عهدكم بالف من الملئكة مردفين أى متتابعين يتبع بعضهم بعضا وانزل الله تعالى ان  
 يكفيكم ان يدكوا ربكم بثلاثة الاف من الملئكة منزلين فاوحى الله تعالى الى الملئكة انى  
 معكم فثبوا الذين امنوا ما لقي فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا  
 منهم كل بنان وروى مسلم وابن مردويه عن ابن عباس قلل بيننا رجل من المسلمين يومئذ  
 يشتد فى اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوق وسمع صوت الفارس يقول  
 اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه مستاقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه  
 كضربة السوط فاحضر ذلك الموضع اجمع فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مد السماء الثالثة وروى الحاكم وصححه البيهقى وابو نعيم  
 عن سهل بن حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر ان احدنا يشير بسيفه الى راس المشرك  
 فيقع راسه قبل ان يصل اليه وروى البيهقى عن الربيع بن انس قال كان الناس يعرفون  
 قتل من قتلوه بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق وروى ابن



سعد عن حويطب بن عبد العزى قال شهدت بدر راعى للشركين فرأيت حيا رأيت الملائكة  
تقتل وتأسر بين السماء والأرض وروى محمد بن عمرو بن عيسى بن علي بن أبي بردة بن يasar بن  
عنه قال جئت رسول الله صلى الله وسلم بثلاثة رؤس فقلت يا رسول الله أما رأيت قتلتهم  
وأما الثالث فاني رأيت رجلا بيضا طويلا ضربه فأخذت رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه  
ذاك فلان من الملائكة وروى ابن سعد عن عكرمة قال كان يومئذ يندد رأس الرجل اليد  
من ضربه وتندرين رجل لا يدري من ضربه وروى ابن اسحاق والبيهقي عن أبي واقد الليثي  
قال اني لا تتبع يوم بدر رجلا من المشركين لا ضربه فوقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فموتت  
ان غيري قتله وروى البيهقي عن خارجة بن ابراهيم قال قال رسول الله صلى الله عليه  
بجبرئيل من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم فقال جبرئيل ما كل اهل السماء  
اعرف وروى ابن اسحاق عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما  
للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت امر الفضل واسلمت  
وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافتهم وكان يكتنم اسلامه كان ذا مال كثير متفرق في  
قومه وكان ابولهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانا للعاص بن هشام بن المغيرة  
فلما جارة الخبز عن مصاب اصحابه بدر ركب الله واخره فوجدنا في انفسنا قوة وعزة  
وكنتم رجلا ضعيفا وكنتم اهل القداح وانتم في هجرة زمزم فوالله اني لجالس انتم  
القداح وعندى امر الفضل جالسة اذ اقبل الفاسق ابولهب يجر جليبه حتى جلس على  
طنب الحجرة وكان ظهري الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن  
الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابولهب الى ابن اخي فعندك الخبز فجلس اليه  
والناس قيام عليه فقال اخبرني ابن اخي كيف كان امر الناس فقال لا شئ والله ان كان  
الا ان لقينا هم لهننا هم اكننا يقتلوننا وبأسرونا كيف شاءوا الله مع ذلك ما ملكت  
الناس لقينا رجلا بيضا على جبل يلق بين السماء والأرض لا والله ما تليق شيئا ولا يقيم  
لها شئ قال ابو رافع فرهت طنب الحجرة بيدي فمقت تلك والله الملائكة قال فرفع

عنه اي اذله له الطنب جبل الخيام وطرف الحجرة ١٧ لله فمقتنا مع اهلينا هم ١٢

ابولهب يده ف ضرب دعي ضربة شديدة فتأودته فاحتلنى ف ضرب بى الارض ثم برك على يصرى  
 و كنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمود الحجرة فاخذته ف ضربته به ضربة فالتت  
 فى راسه شجعة منكورة و قالت استضعفه ان فاب عنه سيدة فقام موليا ذليلا فضى الله  
 ما هاش الاسبع ليال حتى رماه الله عز وجل بالعدسة فقتله قال ابن جرير والعدسة  
 قرحة كانت العرب يتشائم بها ويرون انها تعد و اشد العد و قلما اصابت ابالهب بتاعل  
 بنوه بعد موته ثلثا ولا تقرب جنته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة فى تركه حفره والده شح  
 و ضعوه بعضا فى حفرة و قد فوه بالحجارة من بعيد حتى واروه قال ابن اسحاق فى رواية  
 يونس بن بكير انهم لم يحفره والده ولكنه اسندوه الى حائط و قد فوا عليه الحجارة من خلف  
 الحائط حتى واروه ذاللى اشارة الى الضرب و الامر به و الخطاب للرسول صلى الله عليه  
و هو مبتدأ خبره يا نهم شاقوا الله و رسوله يعنى بسبب انهم عاندوهما اشتقاقه  
 من الشق لان كلام المتعاندين فى شق خلاف شق الاخر كالمعاداة من العدة و المتخاصمة  
 من الحضم و هو الهان و و من يشاقق الله و رسوله يعاقبه الله عقابا شديدا  
فان الله شديد العقاب (١٣) تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم فى الآخرة  
 بعد ما حاق بهم فى الدنيا ذاللى الخطاب مع الكفار على طريقة الالتفات و محله  
 الرفع اى الامر ذلكم اذ ذلكم العقاب واقع او التصب بفعل دل عليه قوله تعالى فذل و قوته  
 يعنى ذوقوا ذلكم العذاب فى الدنيا فذوقوا او غير ذلك الفعل - مثل با شروا و اوعى لكم  
 ويكون الفاء حينئذ عاطفة و ان لى كافرين عن اب النار (١٤) فى الآخرة عطف  
 على ذلكم و الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا ما يجعل لكم مع ما جعل لكم و وضع الظاهر  
 موضع المضمير للدلالة على ان الكفر سبب موجب للعذاب الاجل و الجمع بينهما و المؤمن  
 لو اصابه مصيبة فى الدنيا بما كسبت يداه كانت له كفارة ولا يعذب فى الآخرة ان شاء الله  
 راوى البغوى بسند فى تفسير قوله تعالى ما اصابكم من مصيبة فيها كسبت ايديكم الآية  
 عن على رضى الله عنه قال الا اخبركم بافضل آية من كتاب الله حد ثنا بحار رسول الله

له تأودته اى هضت ١٢ عدسة برة شبيه العرس شجر فى موضع من الجسد تقتل صاحبها غالباً ١٣  
 كسبه طس الناس و قولهم بالسود

صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما فرها لك  
 يا علي ما اصابكم من مهن او عقوبته او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله عن وجل اكرم من ان  
 يثنى عليهم العقوبته في الآخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فانه احكم من ان يعود بعد عفو  
 والله اعلم وروى الترمذى وحسنه والمحاكم عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عليك بالعبير ليس دونها شئ فتاداه العباس وهو اسير في وثاقه  
 لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان الله وعدك احد الطائفتين  
 وقد اعطاك ما وعدك قال صدقت يا ايها الذين آمنوا اذ القيتو الذين  
 كفروا زحفاً حال من فاعل لقيتهم ومفعوله آى متزاحفين بعضهم الى بعض  
 محتلين المسلمون بالمشركين والتزاحف التداى في القتال كذا قال البغوى قلت  
 وانما سمي التداى في القتال تزاحفاً لانه ما خوذ من زحف الصبي او ادب على استه  
 قليلاً او من زحف البعير او اجبى فيسير قليلاً يجرفه فان من اسه العدا  
 عنهم عن الاسراع في المشى فكانهم يزحفون كما يزحف الصبي فالزحف مصدر و  
 لذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل وقال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم فهم  
 الزحف بالفتح والاسكان والجمع الزحف بالضمين وفي الفاموس الزحف الجيش  
 يزحفون الى العدو واختار البيضاوى هذا المعنى حيث فسره زحفاً بمعنى كثيراً فعلى  
 هذا اما ان يكون حالاً من الذين كفروا ويعنى اذ القيتهم جماعة كثيرة من الكفار فضلاً  
 من ان يكونوا مثلكم او قليلاً منكم فلا تنو لوهم الآد بار (١٥) اى لا تولوا الظهور  
 بالانهزام واما من الفاعل والمفعول جميعاً والمعنى اذ القيتهم متكثرين بجماعة  
 كثيرة من الكفار وحينئذ يكون جريان الحال جواً على المادة فان الغالب قتال المتكثرين  
 بالمتكثرين واما من الفاعل وحده ويكون اشعاباً بما سيكون منهم يوم حين حين  
 تولوا وهم اثناعشر الفا والآظهر عندي في تفسير الآية ما قال البغوى فانه يتقضى  
 عموم النهي سواء كان من الفريقين جماعات او فرادى فان مقابلة الجمع بالجمع  
 يقتضى انقسام الاحاد على الاحاد +

مسئل **ع** الفراء من الزحف كبيرة من الكبار وروى عن هذا الكثر أهل العلم وبه قال الأئمة  
 الأربعة من الفقهاء لكنهم قالوا إن المسلمين إذا كانوا على شطرين عد وهو لا يجوز لهم أن يفروا أو  
 انكروا أقل من ذلك جاز لهم أن يولوا ظهورهم ويتجاوزوا عنهم لقوله تعالى الآن خففنا الله  
 عنكم وعلو ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الآية قال عطاء  
 ابن دباح هذه الآية بمعنى لا تولوا هم الأعداء يا منسوخة بقوله تعالى الآن خففنا الله عنكم  
 وحمد يث ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فخاص الناس  
 حيصنة فاتيننا المدينة فاخفقينا بها وقتلنا هلكنا ثم اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقلنا يا رسول الله نحن الفراءون قال بل انتم العكادون وانا فسكم ثم اذ الترمذي  
 وحسنه في رواية ابى داود نحوه وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيد بن جراح  
 الى عمر رضى الله عنها فقال لولا فحاز الى كنت له نثة وانا نثة كل مسلم ومسلم هدين  
 الحد يثين قلة المسلمين من شطر الكفار قال البغوى قال ابن عباس من فر من ثلاثة  
 فلم يفرو ومن فر من اثنين فقد فرو قال بعض الناس لا بأس بالفراء مطلقا محتجبا باذكار  
 من حديث ابن عمر ومحمد بن سيرين قال ابو سعيد الخدرى هذا يعنى النى عن التولى زحفا  
 فى اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الا نهزام لان النبى صلى الله عليه وسلم كان هناك  
 ولوا فحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم نثة بعض فيكون  
 الفاء تمييزا الى نثة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضميالك وقال يزيد  
 ابن ابى حبيب اوجب الله تعالى النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوما احد بعد ذلك قال  
 انما استزلم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ثم كان يوم حنين بعد  
 فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء قلت وهذا القول رآه  
 اجماع الأئمة على ما ذكرنا وما ذكر من الآيات فى يوم احد ويوم حنين فى حجة لنا لا علينا  
 حيث قال الله تعالى انما استزلم الشيطان وقال عفى الله عنهم والاعفوا بيقض الله حوائجنا  
 وكذا قوله تعالى ثم يتوب الله بىل على وجود المعصية والله اعلم وقد ذكرنا والى الله

له الكرادون الى الحرب يقال الرجل يولى عن الحرب لم يكبر ارجفا اليها

عليه وسلم التولى يوم الزحف من السبع الموبات رواه الشيخان في الصحيحين في حديث ابن مريم  
 واصحاب السنن عن صفوان بن عسال دقد ذكرنا الكبار في سورة النساء في تفسير قوله تعالى  
 ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فالوعيد عام بقوله تعالى وَمَنْ يُؤْمِرْهُمْ  
 يعنى الذين كفروا أَبُو مَرْثَدٍ اى يوم اذ القيتوهم زحفاً بِرُكَّةٍ اى ظهره فى اى حال  
 كان الْأَمْثَرُ فَالْقِتَالِ اى متعظفا يريد ان يرى من نفسه الانهزام وقصد  
 الغرة بالعدو وهو يريد الكرا وَمُحَيَّبٌ إِلَى فِئَةٍ اى منضمنا صابرا الى جماعة  
 المسلمين اذا اعنى من القتال يريد العود بعد ذوال التعب فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ  
مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ الْمُهَيَّبُ (١٧) جهنم وفى القصة  
 ما ذكره الهوى انه قال مجاهد فلما انصرف المسلمون عن القتال كان الرجل  
 يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ يَتَوَكَّرُونَ لَكِنَّ  
اللَّهِ قَتَلَهُمْ بنصرة اياكم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم وامداد  
 الملكة لكم والقاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم  
 ولكن الله قتلهم وهذا اسبب اقيم مقام المسبب والآصل فى التقدير ان افتخرتم  
 فقد احفظتم اذ لم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم من غير تجشم منكم بامداد  
 على خلاف جرى العادة وَمَا رَمَيْتَ يَأْهُدُ بِالْحِصْبِ رَمِيًا يُوسِلُهَا إِلَىٰ لِيْمَتِهِمْ  
اجمعين ولم تكن تقدر على الك إِذْ رَمَيْتَ اتيه بصورة الرمي وَلَكِنَّ اللَّهَ  
رَمَىٰ اى هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا قَرَأَ ابن عاصم  
 وحزرة والكساي بتخفيف لكن فى الموضعين ورفع ما بعده والباقون بالتشديد  
 ونصب ما بعده رَوَى ابن جرير وابن المنذر والبيهقى عن ابن عباس والاموي عن عبد  
 ابن ثعلبة بن صفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعنى فى مناشدته به ان تترك  
 هذه العصاة فلن تعبد فى الارض ابد ا فقال له جبرئيل هذ قبضة من تراب فرمى  
 بها فى وجوههم فما بقى من المشركين من احد الا واصاب عينيه ومنخره فوفه فلولوا مدبرين  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صاب به احدوا فلم يكن الا الهزيمة فقتل الله من قتل من

صناديد قريش واسر من اسر انزل الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الآية وروى الطبراني  
وابو الشيخ برجال الصميم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه  
ناولني قبضة من حصباء فرمى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه الكفار فما بقي احد من  
القوم الا امتلت عيناه من الحصباء وروى ابو الشيخ وابو نعيم وابن مردويه عن جابر بن  
الله عنه قال سمعت صوت حصيات وقعت من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست  
فلما اصطف الناس اخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن وجوه المشركين فانهزموا  
ورمى ابن ابي حاتم عن ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بثلاث حصيات  
فرمى بحصاة في مينة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين اظهريهم وقال شأهت  
الوجوه فانهزم القوم وروى محمد بن عمر الاسلمى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحذ من  
الحصباء كفا فرمى به المشركين وقال شأهت الوجوه اللهم ارفع قلوبهم واذلزل قدامهم  
فانهزم اعداء الله لا يلوذون على شئ والقوادروهم والمسلمون يقتلون ويأسرون مما بقي  
منهم احد الا امتلا وجهه وعينه ما يدرى ابن يوجه والملئكة يقتلونهم وروى الطبراني  
وابن ابي حاتم وابن جرير بسند حسن عن حكيم بن جزام قال لما كان يوم بدر سمعنا  
صوتل وقع من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في طست رمى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بتلك الحصاة وقال شأهت الوجوه فانهزمنا وفي شأن نزول الآيات والآيات  
أخو غريبة منها ما روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اتى ابن ابي بن خلف يوم احد  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير وراى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ترقوة ابي من فرجة بين سابعة الدير والبيضة فطعنه بحربة فسقط من فرسه  
ولم يخرج من طعنه دم فكسر ضلعاً من اضلاعه فأتاه اصحابه وهو بنور خوار الثور فقالوا  
ما اعجزك انما هو خدش فذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا قتل ابي  
قال والذي نفسى بيده لو كان هذا باهل ذى المجاز لما اتوا اجمعين فأت ابي قبل ان يقدم  
مكة فانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اسناداً صحيح لكنه غريب ومنها  
ما اخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر رمى



بقوس فرعى الحصن فاقبل السهم يهوى حتى قتل ابن ابى الحقيق وهو فى فراشه فانزل الله وما  
 دميت اذ رميت وهذا امر سلجيد لكنه غريب والله اعلم وَلِيَبْلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ  
 اى لينعم الله عليهم مِنْهُ اى ما فعل بِلَاءٍ حَسَنًا نعمة عظيمة قوله تعالى ليلى معطوف  
 على محذوف يعنى فعل ما فعل ليظهر دينه ويقهر اعدائه ويبلى المؤمنين اى يعطهم  
 نعمة عظيمة النصر والغنية وتقوية الايمان بمشاهدة الايات واجرا الجهاد والشهادة  
 ودرجات القرب وغرفات الجنان ومرضاة الله تعالى قلت كانه جواب سوال مقدر هو ان  
 الله تعالى كان قادرا على ان يهلك الكفار جميعين من غير مجاهدة المؤمنين وقاله حتى قتل  
 بعضهم ومن غير امداد الملكة وايضا كان ملك من الملكة كافى اهلاكهم كما فعل  
 باشياهم من قبل حيث قال وما انزلنا على قوم من بعدك من جن من السماء وفاكنا  
 منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاي فائدة فى امدادهم بثلاثة  
 آلاف من الملكة وقاتل الملكة وغير ذلك فيقول الله سبحانه فعلنا هذا كله لاظهار  
 دينه واعطاء المؤمنين من الانس والملكة نعمة من الله من الاجر والثواب والنصر  
 والغنية ولواهلك كلهم قدرته او بصيحة ملك واحد لم يبق من المشركين احد لم  
 يبل احد منهم فضل الايمان بالله تعالى وقد امن كثير من يلقى منهم بعد ذلك ما قال  
 المؤمنون اجرا لجهاد والشهادة والغنية والفضل فما نال الملكة ذلك الفضل -

**فصل** فيما ورد فى فضائل اهل بدر روى البخارى عن رفاع بن رافع  
 الزرقى قال جاب جبرئيل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال  
 افضل المسلمين او كلمة نحوها قال جبرئيل وكذلك من شهد بدر امن الملائكة وروى  
 احمد وابن ماجه عن رافع بن خديج نحوه وروى احمد بسند صحيح على شرط مسلم عن جابر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد بدر او احد بيبة وروى  
 ابوداؤد وابن ماجه والطبرانى بسند جيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اطلع الله على اهل بدر فقال اعلموا ما شئتوا فقد غفرت لكم وروى احمد عن حفصة قالت  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لا رجوا ان لا يدخل النار ان شاء الله احد

شهد بدر او المحديبية قالت قلت اليس الله يقول وان منكم الا وادها قال اما سمعته يقول ثم  
نفي الذين اتقوا ونذ الظالمين فيها جثيا وروى مسلم والترمذى عن جابر بن عبد الله بن  
حاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن  
حاطب النار قال كذبت كل يد دخلها فانه شهد بدر او المحديبية وفي الصحيحين عن علي قصة  
كتاب حاطب بن بلتعنة وقول عمر يا رسول الله اضرب عنق من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليس من اهل بدر ولعل الله اطلع على هل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال  
فقد وجهت لكم الجنة وقد ذكرنا الحديث في سورة الفتح وسورة الممتحنة وروى البخارى  
عن انس قال اصيب حارثة بن زيد يوم بدر فجاءت امة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة منى فان يك فى الجنة اصبر واحتسب و  
ان يك الاخرى فتوى ما اصنع قال ويحك او جنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه فى  
الفردوس وفى رواية عند غير البخارى عن انس ان حارثة كان فى النظارة وفيه ان  
ابنك اصاب الفردوس الاعلى ففيه تنبيه عظيم على فضل هل بدر فانه لم يكن  
فى بحبنة القتال ولا فى حومة الغوائل بل كان من النظارة من بعيد وانما اصابه سهم  
خرب وهو يشرب من الحوض ومع هذا اصاب جنة الفردوس التى هى اعلى الجنة  
واوسطها ومنها تجر انهار الجنة فاذا كان هذا حاله فما ظنك بمن كان فى غير العرش وهم  
على ثلاثة اصنافهم عددا وعددا واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم اعلموا ما شئتم  
فان ظاهره الاباحة وهو خلاف عقد الشرع فقيل انه اخبار عن مغفرة الذنوب  
الماضية بيدل عليه قوله قد غفرت لكم بصيغة الماضى ودد هذا القول بانه لو كان للماضى  
لما صح الاستدلال فى قصة حاطب بن بلتعنة لانه صلى الله عليه وسلم حاطب عمر معكرا عليه  
ما قال فى امر حاطب فان هذه القصة كانت بعد بدر بست سنة فدل على ان المراد بمغفرة  
الذنوب المستقبلية وانما اورد بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه والصحيح ان قوله صلى الله  
عليه وسلم اعلموا للتشريف والتكريم والمراد عدم المواخذة بما يصدر عنهم وانهم خصوا  
بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التى اقتضت محو ذنوبهم السابقة وتأهلوا لان

يغفر لهم للذنوب اللاحقة ان وقعت -

**فأيداه اتفقوا على ان البشارة المذكورة فيما يتعلق باحكام الآخرة لا يحاكم**  
 الدنيا من اقامة الحدود وغيرها والله اعلم ان الله سميع لا يستغاثتم ودعائهم  
**عليهم** (١٧) بنياتهم واحوالهم **ذليكم** اشارة الى البلاء الحسن والقتل والرمي  
 وعجل الرفق اى المقصود اولاهم ذليكم اذ لكم اذ بلاء حق **وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ**  
**كَيْدِ الْكَافِرِينَ** (١٨) معطوف على ذليكم يعنى المقصود اذ بلاء المؤمنين وتوهين  
 كيد الكافرين وابطال حيلهم قرأنا نافع وابن كثير وابوعمر بفتح الواو وتشديد الهاء  
 والباء قون بأسكان الواو وتخفيف الهاء وقرأ حفص موهن بغير تنوين مضافا الى  
 كيد بالجر والباء قون بالتنوين ونصب كيد روى ابن اسحاق واحمد عن عبد الله بن  
 ثعلبة بن صعير بالمهملتين العدرى وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال  
 لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعضهم قال ابو جهل اللهم ايتنا كان اقطع للرحم وانا  
 بما لا نعرف فاحذ القداة اللهم من كان احب اليك وارضى عندك فانهما فكان هو  
 المستفتح على نفسه فانزل الله تعالى **تَسْتَفْتِيهِمْ** اى تستنصروا احب الناس  
 وارضى عند الله **فَقَدْ جَاءَكُمْ وَالْقَوْمِ** الذى طلبهم فقتل ابو جهل يوم بدر  
 روى احمد والشيخان وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف قال اى لواقعت فى الصف  
 يوم بدر فنظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا اثنان من غلامين من الانصار احدهما  
 اسنانها فتمتعت ان اكون بين اضلع منها فتمزى فى احداهما سراً من صاحبه فقال اى عم هل  
 تعرف ابا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يا ابن اخى قال اخبرت انه يسب النبى صلى الله  
 عليه وسلم والذى نفسى بيده لئن رايتك لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا عجل  
 منها قلت وعزنى الآخر سراً من صاحبه فقال مثلها فعميت لذلك فلم اشب ان نظرت  
 الى جهل يحول فى الناس وهو يرتجز -

**تسعى** - ما تنقم الحرب العوان متى بازل عامين حديث سنن

مثل هذا اولدنى اى قلت الاتري ان هذا صاحبكما كما الذى تسألان عنه فابتد سراً

بسيفها فضر باه حتى برد والضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فقال كلاكما قتله  
 وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان هو ومعاذ بن  
 عفران وروى البخارى عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل  
 ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجد ابا جهل قد ضربه ابنا عفران حتى برد فاخذ بلحمه وقال  
 انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وفي مسند احمد عن ابي  
 عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه وجد ابا جهل يوم بدر وقد ضربت  
 رجليه وهو ضريع وقد ندب الناس فيه بسيف له فاخذته فقتلته به فطلق رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سيفه قال الحافظ هو ومعاذ لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم اعطى  
 سلمه لمعاذ بن عمرو بن الجموح ويكن بالجمع بان يكون نفل بن مسعود سيفه الذي قتله  
 به فقط وروى ابن اسحاق عن معاذ بن عمرو بن الجموح قال لما فرغ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من غزوة امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وكل اللحم لا يعجزك  
 قال فلما سمعتها جعلته من سابق فصارت نحو فضر بته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه  
 قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جيني ولا تخفى  
 القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي هذا واني لا صحبها خلفي فلما اذنتي وضعت  
 قدمي ثم عطيت بها طريا حتى طرحتها قال ابن اسحاق وعاش بعد ذلك الى زمن عثمان  
 قال القاضى زاد ابن وهب في رواية فمأع معاذ يجل يده فبصق عليها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فلصقت كذا نقل عن القاضى في العيون وفي الشفاء قطع ابو جهل يوم  
 بدر بيد معوذ بن عفران فمأع يجل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها  
 فلصقت رواه ابن وهب قال اسحاق ثم هو بابي جهل وهو عفير معوذ بن عمرو فضر به  
 حتى اثبتته وبيدمي وقاتل معوذ حتى قتل ثم مر عبد الله بن مسعود بابي جهل قال ابن  
 مسعود وجدته باخر رمق نمرته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخذك الله  
 يا عدو الله قال وبما ذا اخواني هل اخذك من رجل قتلتموه اخبرني لمن الابرة قلت والله  
 له يعني راح على رجل قتله توتة وهل كان الاذننا يعني انه ليس لعان الله اى الدله والظلم والتمس ١٢

وروى عن ابن مسعود انه قال قال لى ابو جهل لقد ارتقيت يا ربي الغنم تقاصبا شمر  
 اخورت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله  
 ابو جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيت بين يدي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فحمد الله وفي رواية نحر رسول الله صلى الله عليه ساجدا وفي رواية صلى ركعتين  
 وروى ابن هب عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعون  
 وفرعون هذه الامة ابو جهل قاتله الله قتله ابنا عفران وقاتله الملا ثكة وقاتله ابن مسعود  
 يعنى اجهر عليه واسرع قتله وقال عدمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء به محمد  
 فاقبح بيننا وبينه بالحق فانزل الله تعالى ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا  
 فقد جاءكم القضاء وقال السدى والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر على الجندين واكرم الخبز بين افضل  
 الدينين ففيه نزلت فعلى هذه الروايات الخطاب لكفار مكة وقل ابو بن كعب هذا  
 خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين ان  
 تستنصروا اى ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر والظفر روى الهوى بسند  
 عن قيس بن حباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بريدة  
 له في ظل الكعبة فقلنا لا تدعنا الله لنا الا تستنصروا لنا فجلس محمد الود او وجهه  
 فقال لنا لقد كان من قبلكم يؤخذ الرسول فيعقره في الارض ثم يجاه بالمنشار فيجعل  
 فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرقه عن دينه ويشطط بامشاط الحديد ما دون الح  
 من عظم وعصب ما يصرقه عن دينه وليقن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من  
 صنعنا الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون وَإِنْ كُنْتُمْ فِيهَا كُفَّارًا  
عَنِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالْقِتَالِ مَعَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فان فيه  
 صلاح الدارين لكم وَإِنْ تَعَوَّدُوا الْحَرْبَ وَمَعَادَاتُهُ تَعُدُّ بِمِثْلِ الْوَاقِعَةِ لَقَدْ قُتِلَتْ  
بِكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَكُنْ كُفْرِي اِي ن يَدْعُ حَيْتُمْ فَيُنَكِّرُ اِي جاعتم شيئا من  
الاغناء او شيئا من المضار لو كُفِرْتُمْ فَيُنَكِّرُ اِي الله مع المؤمنين ١٩

قرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح الهززة وحينئذ عطف على عهد وف يعنى لن تغنى عنكم فستكم  
 شيئا لاجل شوم كفركم ولان الله مع المؤمنين وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن  
 كيد الكافرين وان الله مع المؤمنين وقرأ الهاقون بالكسر على الاستيناف والعطف على  
 لن تغنى وان كان قوله تعالى ان تستفتحوا حطبا بالمسلمين فالعنى ان تستنصره افقد جارك  
 الفتح النصر وان تنهتوا عن التكاسل فى القتال والجمادلة فى الحق والرغبة عما يستأثره  
 الرسول فهو خير لكم وان تعودوا بعد بالانكار وتبيع العدو وكن تغنى حينئذ كثرتم  
 اذ لم يكن الله معكم بالنصر فان الله مع المؤمنين الكاملين ويناسبه قوله تعالى  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ آي  
 لا تعرضوا عن الرسول يعنى عن اطاعته افراد الضمير لان المراد من الايتا الامر باطاعة  
 الرسول صلى الله عليه وسلم والنهى عن الاعراض عنه وذكر الله تعالى للتوطينة و  
 التنبيه على ان طاعة الله تعالى فى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل لضمير  
 للجماد اول الامر الذى يبذل عليها الطاعة وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٠ القرآن للواظ  
 وتصداقونه وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَانُوا سَمِعْنَا يعنى المناقنين الذين  
 ادعوا السماع والتصديق وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٢١ سماع اتعاظ وقبول  
إِنْ فَتَرَ الَّذِينَ آتَيْتْ آيَاتٍ مَّا يَدَّبَّ عَلَى الْأَرْضِ أُوشِرَ الْبَاهِمِ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمِيرُ  
الْبُكْمُ عن الحق لا يسمعه سماع قبول فلا ينطق به الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ٢٢  
 الحق عد هم من البهائم وجعلهم شرا لابطالهم مما امتازوا به من البهائم وفضلوا  
 لاجله قال ابن عباس هم نفر من بنى الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم  
 عمى عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم  
 الا رجلان مصعب بن عمير وسويط بن حرملة وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا  
 يعنى استعداد قبول الحق وكانوا من اهل السعادة من مريبات اسم الله الهادى  
لَأَسْمَعَهُمْ سَمَاعَ قَبُولٍ وَتَلْمُحٍ وَكَوَسْمَعَهُمْ سَمَاعَ انْتِفَاعٍ وَتَقَمُّمٍ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ  
لَا غَيْرَ فِيهِمْ لَتَوَلَّوْا بعد الايمان والتصديق ولا انتفاع وارتد ولما سبق عليهم



الكتاب وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ بعد ظهور الحق عناد اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان احدكم ليحل بعل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا فراع فيسبق عليه الكتاب  
فيحل اهل النار فيدخلها الحديث متفق عليه عن ابن مسعود قال البيهقي وقيل انهم  
كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسي لنا قصيا فانه كان شيخنا مباركا حتى يشهد  
لك بالبوة فتؤ من بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم كلام قعي لتولوا وهم معرضون  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ يعني اجسبوا بالاطاعة  
اذا دعاكم الرسول افر والضمير لما ذكرنا ولان دعوة الله يسمع من الرسول  
لما يحيبكم قال السدي اى الايمان لان الكافر ميت وقال قتادة هو القرآن  
فيه الحياة وبه النجاة والعصاة في الدارين وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحاق  
هو الجهاد حيث امركم الله به بعد الدل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى  
بل احياهم عند ربهم يرزقون فرحين قلت والاولى ان يقال هو كل ما دعى للرسول  
صلى الله عليه وسلم والتقيد ليس للاحتراز بل للمدح والتحريض فان طاعت الرسول  
في كل امر يهي القلب وعصيا نهى عنه والمراد بحياة القلب طرد الغفلة عنه بخرق  
الحجب ودفع الظلمة ردى الترمذى والنسائى من حديث ابى هريرة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم روى ابى بن كعب وهو يصلى فدعاه فجعل ابى في صلوة ثم جاء فقال  
رسول الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذا دعوتك قال كنت في الصلوة قال ليس  
الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيبكم فقال  
لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت ممهليا وهذا الحديث يؤيد ما قلت  
بوجوب الاجابة لكل ما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم -

مسئلة قيل اجابة الرسول لا يقطع الصلوة وقيل دعاءا كان لا يقطع  
التاخير فله صلى ان يقطع الصلوة لاجل الظاهر هو المعنى الاول والا فقطع الصلوة  
يمور لكل امر ديني مهم يفوت بالتاخير كالاعى يقع في البير وهو يصلى لو لم يقطعها ولم  
يرضه والله اعلم واعلموا ان الله يحول بين امره وقلبه اى عيبه

فيطوئه الفرصة التي هو واجدها لطاعة الله تعالى فاختتموا هذه الفرصة واخلصوا  
 قلوبكم لله وسارعوا الى الخيرات والاعني ان الله يحول بين الانسان وبين ما يمتناه قلبه  
 من طول الحيوة فيفتح عزائمهم فلا تسوقوا في امور الدين وقيل هو تمثيل لغاية قربة من  
 العبد كقوله تعالى نحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبه على انه مطلع على مكنونات  
 القلب ما عسى ان يغفل عنه صاحبه فعليكم بالاخلاص وقيل هو تصوير وتمثيل  
 لقلبه على قلب العبد فيفسخ عزائمهم ويغير مقاصدهم يحول بينه وبين الكفر العصيان  
 ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان والطاعة ان اراد شقاوته فلا يد من دوام  
 التضرع والالتجاء اليه وخوف الخاتمة عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله  
 امانك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع  
 بقلها كيف يشاء رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابن عمر مرفوعا ان قلوب بني  
 آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواه  
 مسلم وعنه ابن الخطاب انه سمع غلاما يدعو اللهم انك تحول بين المرأ وقلبه  
 فحل بيني وبين الخطايا فلا اعمل بسوء منها فقال رحمتك الله ودعاه بخير وانك  
 اليه محشرون ﴿٢٣﴾ فيما نيكو باعالمكم واتقوا فتنة اي معصية  
 لا تصيبين الضمير يرجع الى فتنه بقدر حذف المضاف اي لا يصيبين وبالها  
 الذين ظلموا امثالكم خاصة لا تصيبين صبغة نهي موكد بالنون صفة  
 لفتنة على ارادة القول يعنى اتقوا فتنه يقال فيها لا تصيبين الذين ظلموا منكم  
 خاصة بل تعم الظالم وغيره اوصبغة نهي دخلها النون لتضمنها معنى النوى فمعنى  
 الآية الامر بالا تقاء عن فتنه موصوفة بعموم وبالها من ادتكها ومن لم يرتكبها  
 واختلفوا في ذلك الفتنه ما هي فقال قوم هي ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 قال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقرروا المنكرين اظهروهم فيعهم الله بعد ان يصيب

الظالم وغير الظالم واستدلوا على ذلك بحديث ابى بكر الصديق قال يلايها الناس انكم تقرؤن  
هذه الآيات يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه  
اوشك ان يعذبهم الله بعقاب من عنده رواه اصحاب السنن الاربعة وقال الترمذى  
حسن صحيح وصححه ابن حبان وحديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ايها الناس مروا بالمعروف وانفوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم  
وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع  
رزقاً ولا يقرب اجلاً وان الاحبار من اليهود والتصارى لما تركوا الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصمعيانى  
وله شاهد من حديث ابن مسعود وحديث عائشة وعن عدى بن عدى  
الكندى قال حدثنا مولى لنا انه سمع جدى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم  
وهم قادرون على ان ينكروه فلم ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة  
رواه البغوى في شرح السنن والمعالم وعن الدعان بن زهير قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل المد من في حدود الله والواقع فيها صل قوم استموا  
سفينة فصاروا بعضهم في اسفلها وبعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يرمى بالماء  
على الذين في اعلاها فتأذوا به فاخذ فاساً فجعل ينقر اسفل السفينة فتأذوا  
مالك قال تاذيتم في ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا بانفسهم  
وان تركوه اهلكوا واهلكوا انفسهم رواه البخارى قلت والاستدلال بهذه الاحاديث  
لا يصح فان مقتضى الاحاديث ان معصية احد لا يعذب بها غيره الا اذا عمل بها  
بين اظهر الناس وهم قادرون على الا تكار فلم ينكروا فحينئذ يعذب من اب تلك المعصية  
فاعلموا من لم يفعلها بل ترك النهي عنها ولا شك ان النهي عن المنكر فرضية تاركها  
ظالم فتشمله عذاب المعصية اصابة عن اب الظالم وليس ذلك العذاب فتكلم الظالم

وغيره المتمع قصة القرية التي كانت حاضرة الجراد بعدون في السبت يعني طائفة منهم وطائفة  
 كانت ناهية عن المنكر وطائفة لم يأتوا بالمنكر لكنهم تركوا النهي عنه فقال الله تعالى فاجنبنا  
 الذين ينهاون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب شديد اصرح في ان وبال ترك  
 النهي لم يسل غير الظالم وهذه الآية تدل على فتنه بينك وبال الظالم وغيره وقال  
 قوم هي البغي والفساد في الارض فانه ينالك وبال في الدنيا رجل معصومون يعني  
 يقتل الناس وينهب عن قتادة في الآية قال علم والله ذو الالباب من اصحاب  
 محمد صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية انه ستكون فتن ومن هنا قال  
 ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا وقال الحسن نزلت الآية  
 في علي وعمار وطلحة والزبير عن مطرف قال قلنا للزبير يا ابا عبد الله قد ضيعتم  
 الخليفة حتى قتل ثم رجتم تطلبون بدمه قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا  
 وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان منه يوما يجعل من البغي على  
 علي رضي الله عنه وكذا قال السدي والضحاك وقتادة قلت وعندى ان المراد بالفتنة  
 المذكورة ترك الجهاد خصوصا عند النقيب العام اذا هاهنا ما مر اليه والتولى يوم  
 الزحف بقرينة سياق القصة قال الله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون  
 يهادونك في الحق وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا القيمة الذين كفروا زحفا  
 فلا تولوهم الادبار وقل عز من قائل يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول  
 اذا دعاكم والمراد من اصابة الويال للظالم وغيره وصول المكروه لجميهم الا ترى ان  
 ترك القتل يوجب غلبة الكفار وقتل المسلمين ونهب اموالهم من الصغار والكبار  
 والنساء والقرار من الزحف يوجب قتل المجاهدين الصابرين الا ترى ان المسلمين  
 اذا استزلم الشيطان يوم احد نال وبال سائر المسلمين حتى نال بعض المكروه  
 للنبي المعصوم شج وجهه وكسر باعينة والله اعلم وجاز ان يكون قوله تعالى تصيبهم  
 نهما بعد امر يا تقاء الذنب والمعنى اتقوا كل فتنة ولا يرتكن احد منكم فتنة ما فان  
 وبال يصيب الظالم خاصة ويعود عليهم فاقصده ان الظالم منكم اقم منه من غيركم

وهذا معنى ما قال البغوى ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون لكنه نهي  
وفيها طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنود  
تقديره اتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم خاصة فلا تصيب الذين ظلموا منكم  
خاصة ومثله ادخلوا مساكنكم ان لم تدخلوها يحطمنكم سليمان وجنود الله والله  
اعلم وليس قوله تعالى لا تصيبن جواب الامر لان المعنى حينئذ اتقوا فتنة ان تتقوها  
لا يصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وليس المعنى ان تتقوها لا يصيبكم اذ نهي القيد  
يرجع الى القيد فالمعنى بل يحكم وغيركم وفساده ظاهر قال البيضاوى جواب الامر على  
معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة قلت لا يد في جواب الامر تقدير  
شرط ما اخذ من الامر كما في قول القائل سلمت دخل الجنة يعنى ان تسلمت دخل الجنة  
وقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم يعنى ان تدخلوا لا يحطمنكم فتقدير ان اصابتكم  
لا يتصور ان كان جواب الامر بل يكون الشرطية صفة لفتنة ويؤيد التأويل الى ما ذكرنا  
اولا وايضا لا يجوز ان يكون قوله تعالى لا تصيبن الذين ظلموا جواب قسم محذوف  
ويكون تقدير الكلام اتقوا فتنة والله لا يصيبن الذين ظلموا منكم  
خاصة بل يحكم لان الفتنة المأمورة بالالتقاء عنها على هذا فتنة منكورة والنكوة  
اذا اضمحلت في قوله تعالى لا تصيبن صادرة عامة فيلزم عموم وبال كل معصية الظالم  
وغيره وفساده ظاهر لانه خلاف الابعاع وخلاف منطوق قوله تعالى لا تزروا ذمراة  
وذراة اخرى اللهم الا ان يقع المراد بالفتنة فاذا ذكرنا من ترك الجهاد والفرار من الزحف  
بقريضة السياق والمراد باصابتها اصابتها بالها في الدنيا والله اعلم واعلموا  
ان الله شديد العقاب (٢٥) فاحذروا عقابه بالالتقاء من الفتنة  
واذكروا ايها المهاجرون اذ انتم قليل في العدد مستضعفون  
في الارض ارض مكة تخافون ان يتخطاكم الناس يعنى كفار قريش  
واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قيل يا رسول الله من الناس قال اهل فارس  
فاؤمروا المدينة وايدكم يوم بدر يتصرف على الكفار ورزقكم من الطيبات

من المغانم اهلها لكم ولم يجعلها لاحد قبلكم لعلكم تشكروون ﴿٣٦﴾ وقيل الخطاب  
 للعرب كافة فانهم كانوا اذ لاء في ايدي فارس والروم كانوا جميعا معادين لهم متضادين  
 فجعل لهم الله ماوى يتحصنون به عن اعدائهم يعنى جوار نبيه صلى الله عليه وسلم  
 وايدهم بنصرة على جميع اهل الملل والله اعلم روى سعيد بن منصور وغيره عن  
 عبد الله بن ابي قتادة وذكره البغوى ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر بنى قريظة  
 احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صلح عليه اخوانهم  
 من بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى ادريات وارجاص ارض الشام  
 فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن  
 معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبا بة بن عبد المنذر وكان منا صها لهم لان ماله و  
 عياله وولده كانت فيهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا  
 لبا بة ما ترى انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابا لبا بة الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا  
 وذكر في سبيل الرشاد انه ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبا بة فلما راوه  
 قام اليه الرجال وجمش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقال كعب  
 ابن اسد يا ابا لبا بة ان قد اخترناك على غيرك ان محمد ابي الان ننزل على حكمه  
 يعنى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم افترى ان ننزل على حكمه قال نعم و اشار بيده  
 الى حلقه انه الذبح قال ابا لبا بة والله ما ذلت قد ماى مكانها حتى عرفنت ان قد خنت  
 الله ورسوله فقدمت فاسترجعت وان لمحتى لمهتلة من الدموع والناس ينتظرون  
 رجوعه اليهم حتى اخذت من وراء الحصن طريقا اخرى حتى جئت الى المسجد لم ات  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتبطت الى اسطوانة المخلفه التي يقال لها اسطوانة  
 التوبة وقلت لا ابرح من مكانى حتى اموت او يتوب الله على قال البغوى قال الله  
 لا تغل ولا اذوق طعما ولا شرا با حتى اموت او يتوب الله على فلما بلغ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لوجاء فى لا استغفرت له فاما اذا فعل فعل فالى لا اطلقت  
 يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعما ولا شرا با حتى خرمغشيا عليه ثم تاب الله



عليه كفا قال للبغوي وفي سبيل الرشاد قال ابن هشام ان قام مرتبطا مستلهال تاتيه امرأة كل  
صلوة فحلق حتى يتوضأ ويصلي ثم يرتبط وقال ابن عقبة دعوا الله ان ينطق قريبا من حشرين  
ليلة وقال لي البياينة وهذا الشب الاقاريل وقال ابن اسحاق تساد عشر من ليلة  
وروى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكروانه ارتبط بسلسلة ربوض به جمع  
عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد يربص وكان ابنته تحلق فاحق  
الصلوة او اراد ان يذهب لحجته فاذا فرغ احادت الرباط والظاهر ان زوجته كانت  
تباشر حله مرة وابنته مرة وانزل الله تعالى في توبته وآخرون اعترفوا بين نوم خلطوا عملا  
صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قال ابن اسحاق حدثني  
يزيد بن عبد الله بن قسيطان توبة ابي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو في بيت امرسلة قالت امرسلة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السر وهو  
يخبرك قالت فقلت يا رسول الله مم تفحك اصفحك الله منك قال تهب على ابي لبابة  
قالت قلت افلا ابشر يا رسول الله قال بل ان شئت فقامت على باب حجر فها ذلك قبل ان  
يضرب عليهم من الجباب فقالت يا ابانها به اشر فقد تاب الله عليك قالت فثار لنا من  
ليطلقه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يملقني بهد فلما مر عليه خارجا  
الى صلوة الصبح اطلقه قل السهيلي وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان  
عن علي بن الحسين رضي الله عنهما ان فاطمة رضي عنها جاءتها تحمله فقال لي حلفت  
ان لا يخلق الا رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه ان فاطمة بضعة  
مني وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف ورواية علي بن الحسين من سلمة ثم قل ابو لبابة  
من تام توبتي ان اهجج دار قومي التي اصبحت فيها الذنوب وان اخلع من مالي كلها  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويجزيك الثلث ان تصدقت به فنزل في ابي لبابة  
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحذو ثوبوا الله والرسول وامنوا  
التقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمننا ياه وكنونوا  
املتكم فيما بينكم تنزوم بالمعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو والظاهر

هو الاول لان في الثاني يشتمط معنى الجمعية وكلا واحد من الخيانتين محرمة بما سهلا اجمع  
 بينها كما في لا تاكل السمك وتغرب اللبن **وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ** (٢٥) انها امانته اذ انتم  
 تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانتة وانتم علماء تتميزون بالحسن من  
 القمح قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم قال ابن عباس لا يخونوا  
 الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته واما انتم هي ما يخفى عن عاين الناس من  
 فرائض الله تعالى والاعمال التي اثنتم الله عليها عبادة وقال قتادة اعلموا ان بين الله  
 امانة فاد والى الله ما ائتمتكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤد  
 من ائتمن عليها قلت حاصل قول ابن عباس وقتادة ان **سب نفوس** هذه الآية و  
 ان كان ما فعل ابوليا بة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المراد **يجرم** الخيانتة في  
 دين الله من فرائضه وحدوده كلها ومنها ما فعل ابوليا بة **الله اعلم** فان قيل  
 المستشار مؤتمن حديث صحيح **ما** اسجد من حديث ابى هريرة مرفوعا والترجمي  
 عن امرسلة وابن ماجة عن ابن مسعود وقد استشار اليهود من ابى ليا بة فلوا **يفعل**  
 ابوليا بة ما فعل لزمه الخيانتة في المشورة فكيف كان له التفصي قلت كان له التفصي  
 بالسكوت وبان يقول لست اضيركم قد بد ابيني وبينكم العداوة والبغضاء ابد احيى  
 تومنونوا بالله ورسوله والله اعلم واخرج ابن جرير عن السدي قال كانوا يسمعون من  
 النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيقشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت فيه وروى  
 ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فأتى جبرئيل النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفيان بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان ابا سفيان بمكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتبوا فكتب رجل من المنافقين الى  
 ابى سفيان ان عهد ابريدكم فخذ واحذركم فانزل الله هذه الآية وهذا غريب جدا  
 في سنده وسياقه **نظروا علموا انما اموا لكم واولادكم فتنه امهل**  
 الفتن ادخال الذهب النار ليظهر جودته ومنها استعمل في الاختبار والامتحان قال الله تعالى  
 نبلوكم بالشر والخبر فتنه ويستعمل ايضا في العذاب قال الله تعالى نار تتنون يستعمل ايضا في

الكفر والعصية و الفساد وكل ما يفضى الى العذاب قال الله تعالى واتقوا فتنة وقال الان في  
 الفتنة سقطو والفتنة اشد من الكفر وتسمية الاموال والاولاد بالفتنة لانها سبب الوقوع  
 في الالتم والعقاب اولها امتحان من الله تع فلا يحولكم حبهم على الخيانة قيل هذا ايضا  
 نزلت في اهلها بنة لان امواله واولاده كانت في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم  
 عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي فقبله فقال اما انتم مجتلة مجتلة  
 وانهم لمن ربحان الله رواه البغوي وروى ابو يعلى عن ابى سعيد الولد ثم القلب انه  
 مجتلة مجتلة مخزنة وروى الحكيم عن خولة بنت حكيم الولد من ربحان الجنة

وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) لمن نصح لله ورسوله وادى امانته

دعى حودة وافر رضا الله تعالى على حبهم يأيها الذين امنوا اذ تقوا الله

بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فراقنا اي بصيرة في قلوبكم تفرقون بها

بين الحق والباطل وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسته المومن

فان يخطر بنور الله رواه البخاري في التاريخ والترمذي عن ابى سعيد والطبراني

وابن عدي عن ابى امامة وابن جرير عن ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم استفتت

نفسك وان افتاك المفتون رواه البخاري في التاريخ عن وابصة بسند حسن

قلت هذا بعد فناء القلب وتزكية النفس عن الرذائل وحيث يتحقق حقيقة

التقوى ويسمى هذا في اصطلاح الصوفية بالكشف والمرد بالفراقان نصر ايفرق

بين المحقق والمبطل باعزاز للمومنين واذلال الكافرين وقال مجاهد يجعل له

مخرجاً في الدنيا والاخرة عما يجذرون وقال مقاتل بن حيان مخرجاً في الدين من

الشيئات وهذا يناسب الاول وقال عكرمة نجاهة يفرق بينكم وبين ما تخافون

وقال الضحاك شها تاد قال ابن اسحاق فصل بين الحق والباطل يظهر الله به حكمه ويطفي

بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرحمان والنقصان ويكفر عنكم

سَيِّئَاتِكُمْ اي يمحو عنكم ويستريكها سلف من ذنوبكم ويغفر لكم نعماءه

له اي سبب المحرم والمجد لا يتصدى الرجل لاجل حبهم على الجهاد وعلى اتقوا المال والولد مجتنب سبب المحرم ١٧

٢٤

البزار عن السن عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج كل ابن آدم ثلثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح  
 وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه التعمر من الله فيقول الله لا صغر نعمه في ديوان النعم حتى  
 منك من عمل الصالح فتستوعب العمل الصالح فيقول وعزتك ما استوليت تبقي المذنب النعم  
 وقد ذهب العمل الصالح كله فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت  
 لك حسنتك وتجاوزت عن سيأتك ووهبت لك نعمتي واخرج الطبراني عن اصلته  
 بن الاسقع يبعث الله يوم القيامة عبدا لاذنبله فيقول الله تبارك وتعالى الامرين  
 احب اليك ان اجزي بعملك او بنعمتي عليك قال يا رب انت اعلم اني لم اعصك قال خذها  
 عبدا بنعمة من نعمي فما تبقى له حسنة الا استفرقتها تلك النعمة فيقول بنعمتي ورحمتك  
 ومن ههنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا ينجي احد منكم عمله قالوا ولا انت  
 يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتخذني الله برحمة منه وفضل متفق عليه من حديث  
 ابى هريرة وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا و  
 قاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة احد اعلمه قالوا ولا انت يا رسول الله قال لا  
 الا ان يتخذني الله برحمته واليه اشار الله سبحانه بقوله **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ**  
**الْعَظِيمِ** (٢٩) يعني ما وعدتكم على التقوى ليس مما يوجب ذلك علينا تفوقكم  
 بل انما هو تفضل واحسان كالسيد اذا وعد انعاما لعبده على عمل واجب عليه  
 وان لم ينعم السيد ذلك وقيل معنى يكفر عنكم سيئاتكم يعني الصنائع ويغفر لكم  
 يعني ذنوبكم الكبائر **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا** اعطف على قوله اذا نتم  
 قليل يعني اذكروا ذمكم بك الذين كفروا واذا قالوا اللهم فان هذه السودة  
 مدنية وهذا المكروا القول كان همكة دوى ابن اسحاق وعبد الرزاق واحمد وابن  
 جرير وابو نعيم وابن المنذر والطبراني عن ابن عباس وعبد الرزاق وعبد بن  
 حميد عن قتادة ان فريشلما اسلمت الانصار رأت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قد كانت له شيعة واصحابا من غير بلد هم وراوا خروج اصحابه المهاجرين اليهم  
 عرفوا انهم نزلوا ادا واصحابوا اجورا ومنعة فخذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليوم وعرفوا انه قلاب جمع لم يربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت  
 قريش لا تقضى امرا الا يتشاورن فيها فاجتمعوا لذلك واتعدوا وكان ذلك اليوم يسمى يوم  
 الزحمة فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما  
 رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال الشيخ من اهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فخصم  
 معكم ليمع ما تقولون وعسى ان لا تعدوا منه رايانا ولا نصحا قالوا اجل ادخل فدخل  
 معهم واجتمع فيها اشراف قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وطعيمة بن عدى النضر  
 ابن الحارث بن كلدة وابو الجحترى بن هشام وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام  
 ونبيه ومنبه ابنا سجاح وامية بن خلف وابوسفيان بن حرب وجبير بن مطعم وحكيم  
 ابن حرام واسلم الثلاثة الاخيرة بعد ذلك وغيرهم من كان منهم ومن غيرهم من لا يعد  
 من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رأيتم وانا  
 والله ما ناعمنا على الوثوب علينا بمن اتبعنا من غيرنا فاجمعوا فيه رايان فتشاوروا فقال  
 قائل منهم نقل السهيلي عن عبد السلام انه ابو الجحترى بن هشام احسوه في  
 الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به فاصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا  
 قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه فالصابهم فقال  
 الشيخ النهدي لعنه الله والله ما هذا لكم برأى والله لئن جستموه في بيت ليخرجن  
 امره من وراء الباب الذى اغلقتم دونه الى اصمابه فيوشك ان يشبوا عليكم  
 فيقاتلوكم ويأخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال قائل منهم ذكر السهيلي انه  
 ابو الاسود ربيعة بن عمرو بنى عامر بن لوى فخرج من بين اظهرا فلما مضى  
 واين وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فاصلمنا امرنا والفتنا فقال الشيخ النهدي لعنه  
 الله ما هذا لكم برأى المرثروا الى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبة قلوب الرجال  
 بما ياتي به والله لئن فعلتم ذلك فيذهب فيستميل قلوب قوم ثم يسي بهم اليكم  
 حتى يبطاكم به فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد فلهو وافيها رايان غير  
 هذا فقال ابو جهل والله ان لى فيه رايانا ما اركم وقفم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا

الحكم قال ادى ان ناخذ من كل قبيلة شأبا جلدا حيا وسطا ثم نعطى كل فتي منهم  
سيفا عارما ثم يمدوا عليه باجمعهم فيضربوه بما ضربته رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه  
فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب  
قومهم جميعا فرضوا به بالعقل فعقلنا له لم فقال الشيخ النجدى القول ما قال هذا  
الرجل هذا الراى لا راى غيره وقال شعس

الراى راى ان راى ليس يعرفه ها دوراى كتصل السيف معروف  
يكون اوله عز ومكر صفة يوم ما و آخره حمد وتشريف  
فتفرق القوم على ذلك وهم مجتمعون له فأتى جبرئيل عليه السلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال لا تبنت هذه الليلة على فراشه الذي تبنت عليه واخبره  
بمكر القوم واذن الله تعالى في الخروج فلما كانت العتمة من الليل اجتمعوا على بابه  
يرصدونه حتى ينام فيبيتون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلنى  
الله عنه ثم على فراشى وتسج بردئى الا انضرا الحضرمى فتم فيه فانه لم يخلص اليك منهم امر تكروه  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى برده اذا نادى انما اجتمعوا قال ابو جهل  
ان محمد ايزعما نكم ان تا بعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد  
موتكم فبعثت لكم جنان كجنان الاردن وان انتم لم تفعلوا كان له فيكم ذبيح ثم بعثتم  
بعدهم وتكم فجعل لكم النار تحرقون فيها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حفنة  
من تراب ثم قال نعم انا اقول ذلك وانت احد هو واخذ الله تعالى على ابصارهم  
عنه فلا يرونه فجعل يذرى التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات ينزل القرآن  
الحكيم الى قوله فم لا يبصرون ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على راسه ترابا وانصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم ات من لم  
يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا نحن اقال خبيكم الله عز وجل قد والله خرج  
عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فما

له الاردن موضع معروف من ارض الفكر قريب بيت المقدس ١٢٠٠ هـ الحفنة الكفة ١٣

تروى ما يكمر و وضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا طليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا  
 رضى الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم متسجاً برداء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فيقولون والله ان هذا محمد انا ثم عليه برداء قلم يزلوا ذلك حتى اصبحوا نقام حتى عن  
 فراشه فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حد ثنا و ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى غار ثور و سبى باقى قصته خروجه صلى الله عليه وسلم في سورة التوبة انشاء الله  
 تعالى و رواى الحاكم عن ابن عباس قال شرى على نفسه وليس ثوب النبى صلى الله  
 عليه وسلم ثم نام مكانه و كان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فجعلوا يرمون علياً ويرونه النبى صلى الله عليه وسلم و جعل على يتضور فاذا هو  
 على فقالوا انك لليتم انك لتتضور و كان صاحبك لا يتضور و لقد استكرناه فيك  
 و رواى الحاكم عن على بن الحسين قال ان اول من شرى نفسه ابتغاء رضوان  
 الله على و قال في ذلك **شعر**

وقيت بنفس خير من وطى الحصى + ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر  
 رسول الله اخاف ان يسكروا به + فحماه ذوالطول الال من المكر  
 و بات رسول الله فى الغار آمناً + موق و فى حفظ الاله و فى ستر  
 و بت اراعيم و ما يتهمون به + وقد وطنت نفسى على لقتل الاسر

قال ابن اسحاق و كان ما نزل فى ذلك اليوم و ما اجتمعوا له قوله تعالى و يكربنا الذين  
 كفروا **وَالْيَشْيُوتُوكَ** اى يحبسوك و يؤثقوك كما قال به ابو الحقيق **أَوْ يَقْتُلُوكَ**  
 كما قال به ابو جهل و ارتضى به ابليس لعنه الله سبحانه **أَوْ يُخْرِجُوكَ** كما قال به  
 اخو بنى عامر **يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ** ط المكر صرف الغير عما يقصد به بحيلة و ذلك  
 ضربان مكر محمود و هو ان يتحرى بذلك فعل جميل و مذكوم و هو ان يتحرى به  
 فعل قبيح لكن اسناده الى الله تعالى انما يحسن للمزا و جنة لا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه  
 من ايهام اللذم والمعنى بانهم احتالوا لابطال امر محمد و اطفا نور الله و الله تعالى احتال  
 لا تامر امره و نوره و اهلاك احدائه **وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَأْكُرِينَ** (٣) فان فعله تعالى



خير كله وحسن جميل وقيل معنى مكر الله انه يرد مكرهم وقيل معناه يجازيهم على مكرهم وقال بعضهم من مكر الله امهال العبد وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال امير المؤمنين من وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر فهو مخدوع عن عقله واخرج ابن جوير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن وداعتان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يا امير بك قومك قال يريدون ان يسهنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك بهذا قال لبيح قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصى به بل هو يستوصى بي فنزلت واذا ميكربك الذين كفروا الآية قال ابن كثير ذكر ابي طالب فيه غريب بل منكوران القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت ابي طالب بثلاث سنين اخرج ابن جوير عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وصبر عقبته بن ابي معيط وطعيمة بن عدي والنضرب الحارث وكان المقداد اسرا لنضرب فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيرى فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول قال وفيه انزلت **وَإِذْ اتَّخَذْتُمْ آلِ بْنِ قُلُوبًا** يعني النضرب الحارث واسناد الفعل الى جميعهم لكونهم راضيا بقوله كما اسند عمر الناقة الى ثود في قوله **تَعَلَّى فَعَقرَ وَهَذَا كَانَ الْعَاقِرَ اشْقَاهَا قَدَارِينَ** ما لف **قَدْ سَمِعْنَا** يعني القرآن **كُلُّنَا كَقُلُوبًا** مثل هذا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاءوا وقد تحذروهم وفرعهم بالجزر عشر سنين ثم قارعهم فلم يعارضوه سورة مع الفتم وفرط استنكافهم ان يغلبوا انصوبها في باب البيان يعني ان هذا يعني القرآن **إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** (٣١) يعني ما سطره وكتبه الاولون من اخبار الامم الماضية جمع اسطورة وهي المكتوبة قال البغوي كان النضرب الحارث تاجوا الى فارس وحيرة فيسمع اخبار رستم واسفندك والحاديث الجهم ويسر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التوراة ولا يجمل يركعون ويسجدون فجماء مكة فوجد عندهم صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القرآن فقال النضرب قد سمعنا ونشأ لقلنا مثل هذا الآية **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا كَانَتْ هَذِهِ آيَةُ الْقُرْآنِ**

هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا جَارِدَةً مِنَ السَّمَاءِ كَمَا نَعْلَمُ بِأَصْحَابِ  
 الْقَيْلِ وَقَوْمِ لُوطٍ أَوْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ آلِ يَسْمَعِينَ ٣٢ مولم على انكاره قالوا ذلك  
 استهزاء وايها ما بانهم على بصيرة وجزم بهطلانه اخرج ابن جرير عن سعيد بن  
 جبیر انها نزلت في النصر بن الحارث وهو القائل بذلك قال اليعقوبی قال ابن عباس  
 لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النصر لو شئت قلت مثل  
 هذا ان هذا الاساطير الاولين في كتبهم قال له عثمان بن مظعون اتق الله فان  
 محمد يقول الحق قال فانا نقول الحق قال عثمان فان محمد يقول لا اله الا الله قال  
 فانا نقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا  
 هو الحق من عندك المح وفيه نزل سأل سائل بعذاب واقع ومعناه ان كان القرآن  
 حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او اثنتا عشر اب اليمسواة والمراد  
 منه التهكم واظهار اليقين على كونه باطلا قال عطاء لقد نزل في النصر بضعة عشر  
 آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم يدرك قوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
 وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ كَسْتُمْ تَعْتَبُونَ ٣٣  
 اختلفوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحاق هذا احكاية عن المشركين انهم  
 قالوا ها هي متصلة بالآية الاولى ذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذب بنا ونحن  
 نستغفر ولا يعذب امته نبيها معها فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بيدك  
 جهالتهم وغرهم واستفتاحهم على انفسهم ثم قال رد عليهم وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ  
 اللَّهُ وَإِنْ كُنْتُمْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ أَنْ لَا يُسْتَفْتَحُوا وَهُمْ كَيْفَ يُصْبِتُونَ ٣٤  
 المسبيد الحرام وقال الآخرون هذا كلام مستأنف روى البخاري عن انس قال  
 قال ابو جهل بن هشام اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا جارية  
 من السماء او اثنتا عشر اب اليمسواة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اخبار  
 عن نفسنا اختلفوا في تاويلها فقال الضمك وجماعة وكن اخرج ابن جرير عن ابن  
 ابيزى تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهريهم بيان لموجب محلم

والتوقف لاجابته دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال  
 والنبي بين اظهرهم خارج عن عادة الله تعالى غير مستقيم في قضائية خصوصاً حال  
 كونك فيهم وقد بعثت رحمة للعلمين وفيها اشعار بانهم يرصدون بالعذاب اذا  
 ما جرت من بينهم قالوا انزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
 مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون  
 الله فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني فيهم من يستغفرون  
 وهم المسلمون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة وهو العذاب  
 الاليم الذي وعدهم ويبدل على ان كون المومنين بينهم واستغفارهم منهم من  
 العذاب قوله تعالى ولو لارجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموه هو الى قوله  
 لو تزيلا والعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى  
 يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث يوم نقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم  
 وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله تعالى ما لهم  
 ان لا يعذبهم الله اى ما لهم ما يمنع تعذيبهم اذا زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون  
 الناس عن المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صد هم الجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى الهجرة فعذبهم الله يوم بدر قال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله  
 ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقد مضى والاستغفار كائين فيكم الى يوم القيامة واخرج الترمذي وضعفه عن ابى  
 موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله  
 ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تروك  
 فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين اخرج  
 ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالببيت ويقولون غفرانك  
 غفرانك فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم الآية واخرج ابن جرير عن يزيد بن  
 رومان قالت قریش بعضها لبعض محمد اكرم الله من بيننا اللهم ان كان هذا امر الحق

من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا اغفرانك اللهم  
فقال الله سبحانه وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون الى قوله لا يعلنون وقال تارة  
والسدى معنى ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ان لو استغفروا لم يعذبهم الله لكنهم  
لم يستغفروا ولو اقر وايا الذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين نظيرة قوله تعالى ما كان  
ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وقيل معنى الا يذنب الله تعالى يدعوهم  
الى الاسلام ومصاحبة الرسول والاستغفار بهذا الكلام كالرجل يقول لغيرة لا اعاقبك  
وانت تطيعنى اى اطعنى حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اى  
يسلمون يقول لو اسلموا ما عذبوا وروى الوالى عن ابن عباس ان معناه وفيهم  
من سبق له من الله انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابى سقيان بن حرب وصفوان  
ابن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى  
عبد الوهاب عن مجاهد وهم يستغفرون يعنى وفي اصلاهم من يستغفروا وقيل  
اراد بالعباد في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم عن ابى استيصال وفي قوله تعالى  
وما لهم ان لا يعذبهم الله العذاب بالسيف وقيل اراد بنفى العذاب عذاب استيصال  
فى الدنيا ويوقع العذاب عذاب الآخرة وَمَا كَانُوا اَوْلِيَاءَهُ قال الحسن كان  
المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد  
الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اى اولياء البيت ان اَوْلِيَاءَهُ اى البيت  
الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غير الله وقيل الصير لله تعالى ولكن  
اكثرهم لا يعلمون (٣٣) ان لا ولاية لهم عليه كانه نبي بالا كفران منهم من يعلم  
ذلك ويعاد او اراد بالا كفر الكل كما يراد بالقللة العدم وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ  
الْبَيْتِ اى دعواتهم وما يسمونه صلوة الا مسكاة قال ابن عباس والحسن بالكاء الصغير

له عن رفاة بن رافع ان النبى صلى الله عليه قال لم يهبط جنتنا بعد ان يتركوا الجحيم فلما حضر ابى اليسرى على الله  
عليه السلام دخل عليه قد جعت لان تولى سمع ذلك لانها نزلت في قرين ابى اليسرى المتعم والناس لم يهبطوا  
النبى صلى الله عليه فقام بين اظهروهم فقال هل فيكم من غيركم قالوا نعم حليقتنا وابت اخنينا وموالينا قال النبي صلى الله عليه  
حليقتنا منا وابت اخنينا وموالينا منا وانتم كسمعوننا واوليائنا الا المتقون فانكتموا ولكم فدا القالا فانظروا  
باق الناس بلا حال يوم القيامة وياتون الا تقال فيهم من حكمه ١٣ ٤

وهى فى اللغة اسم طائر ابيض يكون بالجمادى صفيق كانه قال الاصموت مكاء وتصديية  
وتصفيقا قال البغوى قال ابن عباس كانت قریش تطوف بالبيت وهم عمارة يصفرون  
ويصفقون وكذا اخرج الواحدى عن ابن عمر قال البغوى قال مجاهد كان نهران بينى  
عبدالدار يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف ويستمزون وبها خلون اصابعهم  
فى اقوامهم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع فى الشداق والتصديية الصفيق ومنه  
الصدا الذى يسمعه المصوت من الجبل وفى اللفظة الصدا صوت يرجع من كل  
جانب واخرج ابن جرير عن سعيد قال كانت قریش يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم  
فى الطواف يستمزون به يصفرون ويصفقون فنزلت هذه الآية وقال البغوى  
قال جعفر بن ابى ربيعة سألت ابا سلمة بن عبدالرحمن عن قوله تعالى مكاء وتصديية  
فجمع كفيه ثم نفع فيها صفيقا وقال مقاتل كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى فى  
المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان ليخلطوا  
على النبى صلى الله عليه وسلم صلوته وهم من بنى عبدالدار وقال سعيد بن جبير  
التصديية صدى هم المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين وعن الصلوة فالتصديية  
مشتق من الصدى بالدين قلت حرف التضعيف بالياء وعلى هذه الوجوه معنى قوله  
تعالى ما كان صلوتهم ما وضعوه موضع الصلوة فانهم امروا بالصلوة فى المسجد  
لمجاول ذلك مكانه **فَذُوقُوا الْعَذَابَ** يعنى القتل يوم يدرو قيل عذاب الآخرة  
واللام محتمل للهدم والمهود العذاب المطلوب بقولهم اثنتا بعد اب اليم كما كنتم  
**كَفَرُونَ** (٣٥) اعتقادا وعلا وهذه الآية متصلة بما قبلها لتقرير استحقاقهم  
العذاب وعدم ولايتهم للمسيح فانها لا يليق بين هذين صفتين **الَّذِينَ كَفَرُوا**  
**يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصْنَعُوا** وَاي لِيَصْنَعُوا النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
يعنى من دين الله قال البغوى قال الكلبي نزلت فى المطهين يوم يدرو كانوا اثنا  
عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد الشمس ونبيه  
وسنبة ابنا الحجاج وابو الجحترى بن هشام والنضير بن الحارث وحكيم بن حزام وابى

عنه اي نقصكم

ابن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب و  
كلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزور وقال ابن اسحاق حدثني  
الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن  
قالوا لما اصببت قريش يوم بدر ورد جعوا الى مكة مشى عبد الله بن ابي وعكرمة  
ابن ابي جهل وصفوان بن امية في دجال من قريش اصيب اباهم وابنائهم فكلوا  
ابا سفيان ومن كانت له في ذلك العيون قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان  
محمد اقد وترككم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ان ندرك منه  
ثارا ففعلوا نفيم كما ذكر ابن عباس انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم  
الى قوله يحشرون واخرج ابن ابي حاتم عن الحكم بن عتبة قال نزلت في اوسفيان  
انفق على المشركين اربعة اوقية من ذهب واخرج ابن جرير عن ابي سعيد  
ابن جبير قلا نزلت في ابي سفيان استاجر يوم احد الفين من الاحابيش ليقاتل  
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قلت واللفظ عام يشتم كلهم ومن فعل فعلهم  
فَسَيُنْفِقُونَهَا شَرًّا تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً نَدَامًا فِي الدُّنْيَا لِفَوَاتِهَا مِنْ  
من غير حصول مقصود جعل وانها حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة شتم  
يُغْلِبُونَ هُ احوال امر وان كان الحرب سجالا قبل ذلك وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
اي ثبتوا على الكفر منهم اذا اسلم بعضهم الى جَهَنَّمَ يَحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ يساقون  
لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ او الفساق من الصالح  
واللام متعلقه يحشرون او يغلبون او ما انفقه المشركون من عداوة الرسول  
صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقه بقوله ثم تكون  
عليهم حسرة قرأ حزمة والكسائي ويعقوب ليميز بالتشديد من التفعيل وهو  
البلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه اي يجمعه  
يضم بعضه الى بعض ومنه السحاب المركوم جميعا فيجعل في جهم كله اولئك

عنه حابيش احبا عن القارة انهم الى بني الليث في محاربتهم فرساه التجيش التجمع وقيل حالوا الرشا تحت  
جبل لبيح جشاءه عه مما لا ي مرة للمؤمنين ومرة للكاذبين مستعاضا من المستعاض بالسهل يعني الدلو ١٧

٢٥

اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث اذ الى المنفقين هم الخيسون (٣٤) الكلتون  
 في الخسران حيث اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان كينتموهوا اعز الكفر  
 معاداة الرسول و قتاله يعقر كهمم ما قد سلفت من الكفر والفساد والذنوب  
 وقد اسلم جماعة كثير منهم ابوسفيان بن حرب وصفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل  
 وعروة بن العاص وغيرهم خلق كثير واسلم من اسارى بدر عباس بن عبد المطلب عقيب  
 ابن ابى طالب ونوفل بن حارث وابو العاص بن الربيع وابو عزيز بن عمير العبدري و  
 الصائب بن ابى جيش وخالد بن هشام الخزومي وعبد الله بن ابى السائب المطلب بن  
 حنظلة ابو وداعة السهمي وعبد الله بن ابى خلف وهب بن عمير الجهمي وسهيل بن عمرو  
 وعبد الله بن زمعة اخو ام المؤمنين سودة وقيس بن السائب ولسطاس مولى امية بن  
 خلف والسائب بن عبيد اسلم يوم بدر بعد ان قدى نفسه عند بن خياد اسلم يوم  
 الفتح والوليد بن الوليد بن المغيرة افتك هشام وخالد فلما افتدى اسلم فعاتبه في  
 ذلك فقال كرهت ان يظن بي انى جرعت من الاسلام اسلم حبسه اخواله فكان عليه  
 السلام يدعوا له في القنوت ثم اقلت ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم عام القضاء روى مسلم  
 عن عمر بن العاص قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ايسط يمينك فلا بايعك فبسط  
 يمينه فقبضت يدي فقل مالك يا عمر قال اردت ان اشتروط قل تشتروط ماذا قلت ان  
 يغفر لى قل اما علمت يا عمر ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها  
 وان الحج يهدم ما كان قبله وازيجود واولى قتاله فقد مضت سنت الاولين (٣٥)  
 الذين تحادوا الانبياء بالدين مير كما جوى على هل بدر فليتو قوا مثل ذلك وقاتلوهم  
 يعنى الكفار ايها المؤمنون حتى لا تكون فتنة اي فساد في الارض يعنى حتى يسلموا  
 او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ويكون الذين كلف الله ليس المراد  
 بالدين فهنا ملة الاسلام وما يتعبدا لله به والا يلزم التعارض بين هذه الآية  
 وبين قوله تعالى حتى يعطوا الجزية بل المراد منه القهر والغلبة والاستعلاء والسلطان و  
 الملك والحكم وكرتلك للعافى للدين في القاموس عن المقداد بن اسود انه سمع رسول الله

٢٥



صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدروك ولا ويرا اذ خله الله كلمة الاسلام  
 بعز عزير اول ذليل اما يبرزهم الله فيجعلهم اهلبا ويذلهم فيدينون بها فيكون الدين كلمة  
 لله شاه احد ويحيز قول عليه السلام فيدينون بها اي يطيعون الاحكامها ويكونون من اهل  
 الذممة فان استهروا عن الكفر واسلموا قوت الله بما يعملون بصير (٣٩)  
 فيما زبهم على حسب اعمالهم عن ابن عمر رضوا الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله  
 ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصم مني دعايم واموالهم الا بحق الاسلام و  
 حسابهم على الله تعالى متفق عليها لا ان مسلما لم يذكورا بحق الاسلام ورواه اصحاب  
 الكتب الستة عن ابى هريرة قال السيوطى حديث متواترا والمعنى استهوا عن القتال  
 اما يبالا سلاما و باعطاء الجزية فان الله بما يعملون بصير يعنى لا تقا تلوهم انتم لكن الله  
 يجازيم على سلامهم كفرهم واعمالهم الحسنة والسيئة وعن يعقوب انه قرأ تعلمون بالتاء على  
 الخطاب للمؤمنين يعنى اعلموا بهم ما تعاملون بالمؤمنين ولا تظلموهم فان الله يجازيكم  
 على حسب اعمالكم عن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن آباءهم عن رسول الله صلى الله عليه قال الا من ظلم معا هدا وانقصه اذ  
 كلغه فوق طاقتها واخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا نجيبه يوم القيامة رواه ابوداؤد  
 هذا التاويل لقراءة يعقوب يصح على كلا التقديرين سواء كان المراد ببالا انتهاء  
 عن الكفر ببالا سلاما او الا انتهاء عن القتال باحدا منين اما ببالا سلاما و باعطاء الجزية  
 وقال البيضاوى تاويل قراءة يعقوب ان الله بما تعملون ايها المؤمنون من ايها الدواعى الى  
 الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان يصير مجازيكم ويكون تعليقه ببالا انتهاء دلالة  
 على انه كما يستدعى قاتبتهم للمباشرة يستدعى اثابة مقائليهم بالتسبب وهذا التاويل يختص  
 بما اذا كان الا انتهاء بمعنى الا انتهاء من الكفر ومع ذلك بعيد جدا فان قوله بما تعملون يعنى  
 الحسنة والسيئة والله اعلم وان تولوا عن الاسلام ولم ينتهوا عن الكفر او تولوا عن  
 الاقباد ولم ينتهوا عن القتال فاعلموا ان الله مؤل كرم ناصر كرم فتقوا به قاتلوا

تفسير الآية

الكفرة ولا تبالوا بما دأبتم وان كانوا متكاثرين نعم المولى الله لا يضيع من تولاها ونعم  
 النصير (١٤) هو لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم ما معنى الذى  
 ..... وغنمتم صلته والعائش محذوف يعنى الذى غنمتموه ولا يجوز ان يكتب ما  
 موصولاً لانه يكون حينئذ كافة والغنية مال حربى اخذ قهراً وغلبة ومن ههنا قال ابو  
 حنيفة اذا دخل واحد او اثنان فى دار الحرب بغير اذن الامام مغربين واخذوا من مال  
 اهل الحرب شيئاً لا يجب فيه الخمس وان دخل اربعة يجب الخمس فى اخذها وفى المحيط  
 عن ابى يوسف انه قدر الجماعة التى لا منعة لها بسبعة والتى لها منعة بعشرة ومنه الشافى  
 ومالك واكثر اهل العلم انه يمس ما اخذه واحد تلصصا لانه مال حربى اخذ قهراً  
 فكان غنية فيمس بالنص وقال ابو حنيفة واحمد فى رواية عنه انه ليس بغنية لانه  
 لم يؤخذ قهراً بل اختلاساً وسرقة والمتلصص انما ياخذ بحيلة فكان اكتساباً مباحاً من  
 المباحات كالاختطاب والاصطياد ومحل الخمس الغنية بخلاف ما لو دخل واحد واثنان  
 باذن الامام فانه غنية اتفاقاً لان على الامام ان ينصر حيث اذن له كما ان على الامام  
 ان ينصر الجماعة الذين لهم منعة كالاربعة او العشرة وان دخلوا بغير اذنه تحامياً عن زهين  
 المسلمين والذين فلم يكونوا مع نصر الامام متلصصين والله اعلم من شئى بيان لما الغرض  
 منه التعميم يعنى ما يطلق عليه اسم الشئ حتى الخيط والخيط عن عبادة بن الصامت ان النبى  
 صلى الله عليه واله وسلم كان يقول ادوا الخياط والخيط واياكم والغول فانه عاد على حله  
 يوم القيامة اه الدارمى ورواه الشافى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدته وفى رواية  
 لابي داود عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدته نحوه وفيه فقام رجل فى يدك كبة من شعر  
 فقال اخذت هذه لاصلى بها برذعة فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم اما كان لى ولبنى  
 عبد المطلب فلك فان لله خمسة دخلت الفاء لما فى ما من معنى المجازاة وما بعد فى  
 هل الرفع مبتدأ محذوف الخبر يعنى فحق ان لله خمسة او خبر مبتدأ محذوف يعنى فالحكم ان الله  
 خمسة بقره الله سبحانه خمس الغنائم على ملكه ولم يجعلها فى ملك الغانمين ولذا اقلت الحنفية  
 ان خمس الغنية حتى قائم بنفسه ليس واجباتى ذمة الغانمين كالزكوة فانها واجبت فى ذمة

المكلفين حيث امرها بآتيها وذلك صاد الزكوة من اوساخ الناس ولم يحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واليه وسلم والبر الشرافة وحل له الخمس ثم بين الله سبحانه حيث يصرف خالص حقه تعالى  
 وقال وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ يعنى اقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال جماهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال  
 الشافعى هم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف وليس لبني عبد الشمس وبني نوفل منه  
 شئ مع انهم كانوا ابني عبد مناف ايضا روى الشافعى عن الثقة عن ابن ابي شهاب عن ابن  
 المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ذوى القربى  
 بين بنى هاشم وبنى المطلب ولم يعط احد من بنى عبد الشمس ولا بنى نوفل شيئا وكذا  
 روى البخارى عنه فى صحيحه فى رواية للشافعى عنه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب اتيتنا انا وعثمان بن عفان نقلنا يا رسول  
 الله هؤلاء اخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعت الله فيهم ارايت اخواننا  
 من بنى المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد هكذا اوشك بين اصابعه  
 وكذا روى ابو داود والنسائى قال البرقانى وهو على شرط مسلم فى هذا الحديث اشارة الى  
 شأن الصحيفة القاطعة التى كتبها قريش على ان لا تجالسوا بنى هاشم ولا تباعوا لهم ولا تتكلموا  
 وبقوا على ذلك سنتوله يدخل فى بيعتهم بنو المطلب بل خرجوا مع بنى هاشم على شعب  
 ابى طالب كذا فى السنن والمغازى وروى البيهقى فى السنن والدلائل قال الخطابى و  
 كان يحيى بن معين يروى ما بنو هاشم وبنو المطلب حتى واحد بالسبب المهرمة واليا والمشددة  
 اى مثل وسواء يقال سيمانى مثلان قلت هذا الحديث يدل على ان رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم الحق بنى المطلب بنى هاشم وعد هم منهم كمال موافقتهم وموازينتهم  
 فى الجاهلية والاسلام لا يكون من بنى عبد مناف ولا يفتى عبد الشمس وبنى نوفل كانوا  
 مثلهم فى ذلك وما قال صاحب الهداية ان هذا الحديث يدل على ان المراد قرب النصرة  
 لا قرب القرابة فليس بشئ لانه لو كان المراد قرب النصرة لكان عثمان بن عفان اولهم

من العباس فان عثمان اسلم في بداية الاسلام وعباس بعد قتل بدر بل لزم ان يكون غير قريش  
 النبي من المهاجرين والانصار مستحقين لذلك الاسم واليتمى جمع يتيم وهم صغير الاب له  
 وفي القاموس باليتيم فقد ان الاب وانما قيد ناه بكونه صغير المارواه ابوداؤد وعن  
 علي في حديث لا يتم بعد الاحتلال وقد اعلمه العقيلي عبد الحق وابن القطان والمندري  
 وغيرهم وحسنه النووي ورواه الطبراني بسند اخر عن علي ورواه ابوداؤد الطيالسي في  
 مسنده وفي الباب حديث طلحة بن حذيفة عن جده واستادة لاس به وهو في الطبراني  
 الكبير وغيره وعن جابر بن ابي ايمن عدي في ترجمة حزام بن عثمان وهو متروك وعن الس  
 والمسكين جمع مسكين وسند كتحقيقه في مصادر الصدقات في سورة التوبة  
**وابن السبيل** المسافر البعيد عن منزله نسب الى السبيل لما رسته اياه اجمع  
 الائمة على ان هذه الاصناف الثلاثة يستحقون لفقروهم و حاجتهم فلا يعطى للاغنياء من اليتامى  
 وابناء السبيل وكذا قال بعض الناس في ذوى القربى انهم يستحقون لفقروهم و حاجتهم  
 وهذا القول مردود لان لفظ ذوى القربى لا يشعر بالفقرا اصلا بخلاف لفظ اليتيم ابن  
 السبيل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطى العباس وكان كغير المال  
 واجمع الائمة واتفقت الروايات على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم الغنية  
 على خمسة اسهم اربعة اخماسه للغانمين ويجعل الخمس على خمسة اسهم فيجعل سوا نفسه  
 فينشق منه على نفسه واهله ويعطى منها اهله نفقة سنته وما فضل جعله في السلاح و  
 الكراع حدة في سبيل الله وفي مصالح المسلمين وسها يقسمها في بني هاشم وبني مطلب  
 يعطى منها الغنى والفقير والذكرو والانثى منهم وثلاثة اسهم يقسمها في اليتامى والمسكين  
 وابناء السبيل فليظن هل كان هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه من الاصناف  
 الخمسة هل كان كل واحد منهم مستحقا لمحصنة منها لا يجوز منعه عنه ولا صرفه الى غيره  
 او كان الاصناف المذكورة مصرفا لها جاز للامان يصر فيها الى صنف واحد منها او الى  
 شخص واحد منه ولا يجوز له التهاؤز عنها الى غيرها وبالاشق الثاني قال ابو حنيفة  
 قال ابن همام انه ذكر في التحفة ان هذه الثلاثة يعنى اليتامى والمسكين وابن السبيل

مصارف الخس عند تال على سبيل الاستحقاق حتى لو صرف الى صنف واحد منها جاز وقال  
 الشافعي وجماعة من السلف والخلف بالاشق الاول قالوا لا يجوز للامام ان يصفها الى صنف  
 او صنفين بل يجب صرفها الى جميعها فان كان كل صنف منها جماعة محصورين لا يجوز  
 منع واحد منها سوى بينهم بالقسمة كما يقسم الاسهم الاربعة بين الغائبين لا يجوز منع احد  
 منهم اجماعا والحق الشافعي سهم ذوى القربى بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انهم  
 يعطون القريب والبعيد وقال يفضل الذي ذكر على الاثنى فيعطى للذكريهين والاشق هما  
 وان كانوا غير محصورين لا يمكن استيعابهم لا بد عند ان يعطى من كل صنف ثلثة لان الله  
 تعالى ذكر الام لا اختصاص وذلك يقتضى الملك او استحقاق الملك وذكر كل صنف بلفظ  
 الجمع واقله ثلثة وقال ابو حنيفة ومن مع اللام لمطلق الاختصاص ومن الاختصاص  
 ان لا يجوز الصرف الى غير تلك الاصناف واللام ليس للاستغراق بل للجنس ولا الجنس  
 يبطل الجمعية والمحجة لهذا القول ان الاصناف المذكورة متداخلة بعضها في بعض فان من  
 ذوى القربى اليتامى والمساكين وابن السبيل ومن اليتامى ذوو القربى والمساكين وابن  
 السبيل ومن المساكين ذوو القربى واليتامى وابناء السبيل ولو كان كل صنف منها مختص  
 بهم ولا يجوز صرفها الى صنف اخر لزم ذكر كل صنف منها بحيث لا يصدق عليه ان هو صنف  
 اخر وايضا اذا كان شخص احد اخلا في الاصناف كلها لزم حينئذ ان يعطى له لاجل كل  
 وصف سها كما يعطى من الميراث للزوج اذا كان ابن عم لها لاجل الحثيتين سهاين مختلفين  
 فرضا وصهوبة ومن المنقول ما في الصحيحين عن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله  
 عنها اتت النبي صلى الله عليه واله وسلم تشكو اليه ما تلقى في يدها من الرجم بلغها ان جاءه  
 رقيب فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاءه اخبرته عائشة قال فجاءنا وقولنا  
 مضاجعنا فذنا هبنا نقوم فقال مكانكما فقعدي بيني وبينها حتى وجدت برد قدمي على ابطني  
 فقال الا اذ لكما على خير ما سألتما اذا اخذتما مضاجعكما تسبوا ثلثا وثلثين واحدا ثلثا وثلثين  
 وكبر اربعا وثلثين فهو خير لكما من خادم واتي رواية لمسلم الا ذلك على ما هو خير من خادم  
 تسبوا الله ثلثا وثلثين وتعد بين ثلثا وثلثين وتكبر بين اربعا وثلثين عند كل صلوة وعند

منامك وروى الطحاوى عن علي بن ابي طالب انه قال لفاطمة رضي الله عنها ذات يوم قد جاء الله بمбак  
 بسعة ورقيق فاتيها فاستخذيها فانت قد كوت ذلك فقال والله لا اعطيكها وادع اهل الصفة  
 ليطوون بطونهم ولا اجعل ما انفق عليهم ولكن ابيعها وانفق عليهم الا ذلكما على خير ما سألتما  
 علمني جبرئيل كبر الله دبر كل صلوة عشر وسبعاً عشر واحداً عشر اذ التيتما الى فراشكما وروى  
 الطحاوى عن الفضل بن حسن بن عمر بن الحكم ان امرأته اخذت هبت هي وامها حتى  
 دخلن على فاطمة فخرجن جميعاً فأتين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اقبل من بعض  
 غزواته ومعه رقيق فسألته ان يخذلهم فقال سبقكن يتألفى اهل بدر فان هذا العتاد  
 تدل على ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد يعطى بعض  
 الاصناف ولا يعطى بعضاً آخر ولا لما منع فاطمة عن حقها وقد كان لها حظ من الخمس فلما  
 صرف حق فاطمة الى فقراء اهل الصفة ويتألفى اهل بدر فان سهم ذوى القربى لا يجوز  
 صرفها عند الشافعي الى الفقراء واليتامى بل لكل من المستفيين عند سهم من الخمس  
 غير سهم ذوى القربى ويؤيد ما قلت ما روى ابو يوسف في كتاب استخراج قال حدثني  
 اشعث بن سوار عن ابى الزبير عن جابر بن عبد الله انه كان يحمل من الخمس في سبيل الله  
 ويعطى منه نائبة القوم فلما كثر المال جعل في اليتامى والمساكين وابن السبيل قلت  
 عندى معنى الآية ان الله خمس يعنى ملكا حيث ابقاه سبحانه على ملك نفسه ولم يعطه  
 احد غيره وامر رسوله صرفه كما امر وللرسول ذلك الخمس استحقاتاً وتصرف على نفسه  
 وفي مصارفه كيف يشاء ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل مصرفاً ولذالك  
 ذكر الصنفين الاخيرين عطفاً على ذى القربى بل الامم وذكر الاصناف الاربعه بل الامم  
 لكون كلها من جنس واحد فمختصاً باختصاص المصرفية ولم يعطها على الرسول كما  
 عطف الاخيرين واورد الامم على الرسول ولم يعطف على الله لكون كل اختصاص منها  
 نوعاً على نوع فالاختصاص بالله اختصاص الملك وليس بالرسول اختصاص الملك  
 لما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم اخذ وبرته من جنت البعير ثم قال لا يجلى من  
 غنائكم مثل هذا الا الخمس والخمس مردود فيكم والله ابوداؤد ومن حديث عمر بن

عنيسة وكذا عن حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده بلفظ ليس لى من هذا الفخ شئ ولا هذا يعنى وبه البعير لا الخمس والخمس مردود فيكم لم يقل الا الخمس الخمس فاللام في انواع الثلاثة من الاختصاصات المذكورة كالاشترك او كالحقيقة والمجاز ولا يجوز الجمع بين المشترك ولا بين الحقيقة والمجاز فذلك اورد اللام ثلاث مرات والله اعلم

**مسئلة** اختلف العلماء في سهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة صلى الله عليه وآله وسلم فقال الشافعي هو اليوم لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يجعل ما بقى من نفقة في السلاح والكراع قال البهوي روى الا عمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو لخليفة بعد لانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يستخفه بامامة وقال ابو حنيفة ان سهم الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سقط بموته ولم يكن سهم لاهل بيته بل رسلته فان الحكم اذا حلق بمشتق دل على عليا فاخذة ولا رسول بعد وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق الصفي اصطفى والانتقا سيف منبه بن حجاج حين اتى به على يوم بدر بعد ان قتل منها ثم دفعه اليه واصطفى صفية بنت حيي بن اخطب من غنيمته خيبر واهل ابي داود في سنة عن عائشة والحاكم وصححه وقد اجمعوا ان سهم الصفي ليس لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك خلاف حكم الامام من بعد فكان اسمهم من الغنيمه لا يكون لاحد بعد

**مسئلة** واختلفوا في سهم ذوى القرب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ابو حنيفة سهم ذوى القرب ايضا سقط بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذوى القرب الحنفية لسقوط وجوها قال صاحب الهداية لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعطيهم النصرة لما من حديث جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وآله وسلم اعطى بني المطلب ولم يعط بني نوفل وبني عبد الشمس وقال هم يعني بني المطلب لم يزلوا هكذا في الجاهلية الاسلام وشبك بين اصابعه وهذا يظهر ان المراد بالنص قرب النصرة لا قرب القرابة ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبق النصرة وهذا التوجيه ضيف وقد ذكرنا



تضعيف من قبل وقال الطحاوى وجه سقوطه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اعطى ذلك السهم بعض  
 القرابة يعنى بنى المطلب وحرم من قرابتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم كقرابتهم يعنى بنى نوفل وبنى  
 عين شمس ثبت بذلك ان الله عز وجل لم يريد بما جعل للذوى القربى كل قرابة رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم وانما اراد خاصتهم وجعل الرأى في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 يضعه فمن شاء منهم فاذا مات انقطع رأيه انقطع ما جعل لهم من ذلك كما قد جعل الله تعالى رسوله  
 صلى الله عليه وآله وسلم ان يصطف من المغنم لنفسه مما اى سهم الصنفى فكان ذلك ما كان  
 مما يختار لنفسه من المغنم ما شاء فلما مات انقطع ذلك وقال الطحاوى مرة اخرى كان الله  
 عز وجل قد جعل كل قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله لذى القربى فلم يخص  
 احد منهم دون احد ثم قسم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاعطى منهم بنى هاشم وبنى المطلب  
 خاصة وحرم بنى امية وبنى نوفل وكانوا المحصورين مع ديارهم وبنى هاشم وبنى المطلب  
 وفيهم حرم كذلك فثبت ان ذلك السهم كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجعله في اى  
 قلوبه شاء فصار حكمه حكم سهمه والذى كان يصطفيه لنفسه فلما كان ذلك مرتفعا  
 بوفاته غير واجب لاحد بعد كان هنالك ايضا مرتفعا بوفاته غير واجب لاحد من بعده  
 قال وهو قول ابى حنيفة والى يوسف وعبد قانت وهذين التوجيهين ايضا ضعيفان لما ذكرنا  
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما اعطى بنى المطلب لما جعلهم تبعاً لبنى هاشم وعدم  
 منهم لو زارتهم وموانستهم معهم كما حرم الصدقة على موالى بنى هاشم بتعاليم لا يكون منهم بنى  
 عبد مناف قوله حرم من قرابتهم منه صلى الله عليه وآله وسلم كقرابتهم ممنوع فان بنى هاشم  
 كانوا اقرب من غيرهم ولو نسلم ان الله سبحانه ذكر ذوى القربى واراد بعضها منهم لا كلهم  
 ولم يرد منهم فحينئذ كان مجزئاً للحق البيان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث  
 اعطى بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى امية وبنى نوفل زال الاجال والاجال لا يقتضيان  
 كل مرة ولو نسلم ان الله تعالى جعل الرأى في ذلك الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم نقوله اذا  
 مات انقطع رأيه ممنوع اذ بعد موته الوأى لخلفائه كما في سهم المساكين واليتامى وابناء  
 السبيل في الغنائم والصدقات كان تخصيص بعض دون بعض الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ثم صار لخلفائه وأيضا كون تخصيص بعض دون بعض من ذوى القربى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقتضى كون ذلك السهم لصلى الله عليه وآله وسلم فان تخصيص بعض من المساكين واليتامى وابناء السبيل ايضا كان اليه صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن ذلك لاسم لصلى الله عليه وآله وسلم لاجماعا ولم يسقط شئ منها يموت به فلما اهدانا الله اعلم ثم استدرك كذا الفريقين بعمل الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم قال صاحب الهداية لنا ان الخلفاء الراشدين قسموا على ثلثة اسم على نحو ما قلنا وكفى بهم قذرة وقال ايضا انه لم ينكر عليهم اجمع توافق الصحابة مع علمهم فكان اجماعا وقال البغوى الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعطون ذوى القربى ولا يفضل فقير على غنى لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله فلا بد من الكلام فى عمل الخلفاء فنقول قال ابو يوسف فى كتاب الخراج ان الكلبي محمد بن السائب حدثنى عن ابي صالح عن ابن عباس ان الخمس كان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خمسة اسهم لله وللرسول سهم ولذى القربى سهم واليتامى والمساكين وابن السبيل ثلثة اسهم ثم قسمه ابو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذى النورين رضى الله عنهم على ثلثة اسهم وسقط سهم الرسول وسهم ذوى القربى وقسمه الثلثة على الباقين ثم قسمه على بن ابي طالب على ما قسمه عليه ابو بكر وعمر عثمان وقال ابو يوسف وحدثنى محمد بن اسحاق عن الزهري ان نجدة كتب الى ابن عباس يسئله عن سهم ذوى القربى لمن هو فكتب اليه ابن عباس رضى الله عنه كتبت الى تسألنى عن سهم ذوى القربى لمن هو وهولنا وان عمر بن الخطاب دعانا الى ان يبيح منه ايمنا ويقضى عنه عن مفرمنا ويخدم منه عائلتنا فابينا الا ان يسلم لنا فابى ذلك علينا قال ابو يوسف وحدثنا قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال اختلفت لنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذين السهمين سهم الرسول وسهم ذوى القربى فقال قوم سهم الرسول للخليفة من بعد وقال اخرون سهم ذوى القربى بقراءة النبى صلى الله عليه وآله واله وسلم وقالت طائفة سهم ذى القربى لقراءة الخليفة بعد فاجمعوا على ان يجعلوا هذين السهمين فى الكراع والسلاح وروى الطحاوى بسند عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد

ابن الحنفية نحوه وزاد كان ذلك في امارة ابي بكر وعمر روى الطحاوى حدثنا محمد بن حنيفة  
قال حدثنا يوسف بن عدي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن اسحاق قد سألت  
ابا جعفر قال ارأيت علي بن ابي طالب حيث ولي العراق ما ولي من امر الناس كيف صنع  
في سهم ذوى القربى قال سلك به والله سبيل ابي بكر وعمر قلت كيف وانتم تقولون ما تقولون  
قال انه والله ما كان اهله يصدرون الا عن رايه قلت فما منعه قال كره والله ان يدعى  
عليه خلاف ابي بكر وعمر قلت وهذه الآثار لو ثبتت لثبت ان الخلفاء قسموا الخمس على  
ثلاثة سهم ولم يعطوا ذوى القربى سهم ولما تقدم ما ذكرنا انه يجوز لامر ان يصرف  
الخمس الى صنف واحد منها وبه قال ابو حنيفة رحمه الله لا يثبت بعدم اعطاء الخلفاء سهم  
ذوى القربى سقوط سهمهم وعدم جواز اعطائهم كيف وقال ابو يوسف في كتاب الخراج  
حدثني محمد بن عبد الرحمن بن ابي لميلى عن ابيه قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول قلت  
يا رسول الله ان رأيت ان توليتنى حقنا من الخمس فاقسم في حياتك كيلا ينأ ذعنا احد  
بعدك فافعل ففعل قال فولا نيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقسمته حياته  
ثم ولا نيه ابوبكر الصديق رضى الله عنه فقسمته حياته ثم ولا نيه عمر رضى الله عنه فقسمته  
حياته حتى اذا كانت اخر سنة من سني عمر فاتاه مال كثير فعزل حقنا ثم ارسل الى فقال  
خذ فاقسمه فقلت يا امير المؤمنين بنا عنه العام غنى وبالمسلمين اليه حاجة فرداه عليهم  
ذلك تلك السنة ولم يدعنا اليه احد بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى قمت مقامى  
هنا فلقيني العباس بن عبد المطلب بعد خروجه من عند عمر بن الخطاب فقال يا على  
لقد حرمتنا الغلظة شيئا لا يرد علينا ابد او كذا روى ابوداؤد عنه فهذا الحديث يدل على ان  
ابا بكر وعمر كانا يعطيان ذوى القربى كما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعطيهم الا ان  
منعهم اخر خلافته باشارة على ولعل قول ابن عباس ان عمر دعانا الى ان يتكح منه ايمننا و  
يقضى عنه مفر منا ويخدم منه ما نلتنا فابيئنا الا ان يسلمه الينا فابي ذلك علينا حكاية عما بعد  
قول على لم ير بنا العام عنه غنى وبالمسلمين حاجة وهذا وجه توفيق الآثار وهذا اثبت  
ان سهم ذوى القربى لم يسقط ويجوز دفع اليهم فنيهم وفقيرهم لكن جائلا ما رزق

ذلك السهم لا غيرهم ان كان بهم عنه غنى بالناس اليه حاجته كما فعل عمر باشلوقة عن وسلك على ذلك السهل في خلافة وكره في ذلك مخالفتهم لما رأى فيه مصلحة وقال ابو يوسف حدثني عطاء ابن السائب ان عمر بن عبد العزيز بعث سهم الرسول وسهم ذوى القربى الى بنى هاشم قلت ولعل ذلك لما رأى عمر بن عبد العزيز في بنى هاشم حاجته كثيرة بعث اليهم سهمين الله اعلم وروى ابو داود عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لبنى عبد النضر ولا لبنى نوفل من الخمس شيئاً كما قسم لبنى هاشم وبنى المطلب قال وكان ابو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير انه لم يكن يعطى قربي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان يعطيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان عمر يعطيمهم ومن كان بعدا منه وهذا الحديث يدل على ان الخلفاء منعوا ناقة واعطوا تارة فروى كل على علم هذا يؤيد ما قلنا والله اعلم

فصل واعلم ان الآية كما تدل بعبارةها على ان ما غنمتم فحمسه خالص لله تعالى يصرف في سبيله في الاصناف المذكورة تدل بأشارتها على ان الباقي يعنى بالاحماس الاربعة جعلتها لكم ايها الفاعلون فكون بالاحماس بالاربعة للغانمين مسكوت في حكم المنطوق كما ان قوله تعالى وان لم يكن له ولد وورث ما ابواه فلامه الثلث تدل على ان الثلثين للاب وهو مسكوت في حكم المنطوق فلهذا الآية بهذا الاعتبار ناسخة لقوله تعالى يساً لولا ان قال قل الانفال لله والرسول حيث لم يجعل الله فيها شيئاً للغير الا ما اراد رسوله كما ذكرنا من رواية البخارى في تاريخه عن سعيد بن جبير قيل هذه الآية نزلت في غزوة بنى قينقاع بعد غزوة بدر بشهر للتصيف من شوال على راس عشرين شهراً من الهجرة اخرجهم البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن ابيه عن سعيد بن كعب ومن طريق سعيد بن المسيب نحوه والصحيح انها نزلت في غزوة بدر بعد ما نزلت يساً لولا ان قال الانفال والله اعلم

مسئلة اجمعوا على ان اربعة احماس الغنيمة للغانمين لا يجوز للامام منع واحد منهم عن نصيبه واختلفوا في سلب المقتول فقال الشافعي واحد هو لقاتل الحد ولا يجب

فيه الخمس بشرطان يعرض نفسه على لقتل في قتل مشرك وإزال امتناعه فان رمى من بعيد وقتل  
السهم رجلا من صف المشركين لا يجب للقاتل سلبه ويشترط عند الشافعى كون القاتل من  
اهل السهم وقال احمد ان كان من اهل الرضخ ايضا وقال ابو حنيفة ومالك وهى رواية عن  
احمد لا يسحق للقاتل السلب الا ان يشترط الا ما لم يخين عنده يحسب عند ابو حنيفة مزاربعة  
الاخماس وعند مالك من الخمس عن ابى قتادة قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا  
من المسلمين فضربته مزورا على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع فاقتبل على  
فضمي ضمة وجدت منها ربح الموت ثم ادركه الموت فازسلفي فلحقت عمر بن الخطاب  
فقلت ما بال الناس قال امر الله ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال  
من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه فقلت من يشهد لى ثم جلست فقال النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم مثله فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وسلم مثله فقمت فقال مالك يا باقتادة فاخبرته فقال رجل صدق وسلبه  
عندى فارضه منى فقال ابو بكره هال الله اذ لا يجد الى اسد من اسد الله يقا تل عن  
الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدق فاعطه فاعطانيه  
فابتعت منه عفر فاني بنى سلمة فانه لاول قال ثالثى الاسلام متفق عليه وفى رواية  
للطحاوى عن ابى قتادة انه قتل رجلا من المشركين فنقله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلبه  
ودر عن بلاء بنجس اواق وعنه انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم حنين  
من قتل قتيلا فله سلبه فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين فاخذ سلبهم رواه الدارمى و  
الطحاوى وابوداؤد وعنه سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
هو ان قتل رجلا ثم جئت بجملة اقردة وعليه رحلة سلاحه فاستقبلني رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم والناس معه فقال من قتل الرجل قالوا ابن الاكوع فقال له سلبه جمع رواه  
الطحاوى وعنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عيين من المشركين فجلس يتحد  
عند حبابه ثم انسل فقتل بنى الله صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوه فاقتلوه فسبقتم فقتلته

واخذت سلبه فنقلني اياه رواه الطحاوى وروى الحاكم باسناد فيه الواقدي ضرب محمد بن مسلمة  
 ساقى من حب فقطعها ولم يجز عليه فمر به على ف ضرب عنقه واعطى رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم سلبه محمد بن مسلمة والصحيح ان علي بن ابي طالب هو الذي قتله لما ثبت في صحيح  
 مسلم وعن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل السلب للقائيل  
 رواه الطحاوى وفي رواية له عنه وعن خالد بن الوليد نحوه وكن ادوى احمد وابوداود  
 والطبراني وروى احمد عن عوف بن مالك وخالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وآله وسلم لم يخس السلب وكن ادوى ابوداود وابن حبان والطبراني بلفظ قضى بالسلب  
 للقائيل ولم يخس وروى احمد عن سمرق بن جندب من فروعنا من قتل قتيلا فله سلبه مستند  
 لا باس به وروى الطحاوى عن ابن عباس قال انتدب رجل من المشركين فامر النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم الزبير فخرج اليه فقتله فجعل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلبه  
 قال ابن همام لا خلاف فيه فانه صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك يعنى قوله من قتل  
 قتيلا فله سلبه انما الكلام ان هذا منه نصب الشرع على العموم في الاوقات والاحوال  
 كلها او كان تحريضا بالتنفيذ قاله في تلك الواقعة فعند الشافعي نصب الشرع لانه هو  
 الاصل في قوله لانه انما بعث لذك قلت سياق حديث ابي قتادة صريح في ان قوله صلى  
 الله عليه وآله وسلم ليس على سبيل التنفيذ قبل القتال بل هو بعد ان قتل ابو قتادة  
 مشركا وكن حديث سلمة بن الاكوع وما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخس  
 السلب حجة للشافعي واحمد على مالك حيث قال ان السلب يجب من الخس.

فأخذت رواه الطحاوى عن انس بن مالك ان البراء بن مالك اخا انس بن مالك  
 بارز صرديان الزارة فطعنه طعنة فكسر القربوس وخلصت اليه فقتلته فقوم سلبه ثلثين  
 الفا فلما صلبها الصبح هذا علينا عمر فقال لا بى طمحة انا كنا لا نخس الا سلبا ان سلب  
 البراء قد بلغ مالا ولا ارا انا الا خاصية فقومنا ثلثين الفا قد فمنا الى عمر ستة الاف وروى  
 الطحاوى من وجه بلفظ ان البراء بن مالك بلون جلامن عظام فادس فقتله فاحد اليوم  
 سلبه فكتب في اليوم فكتب عمر الى الامير ان قبض اليك خمسة وادفع اليها ما بقى فقبض اليها

خمسة قلت وهذين الاثنيان يدان على ان السلب للقاتل وان لا ينحس غيرانه يجوز للاطراف ان يستكثر  
 المال ان ينحس فاستدل ابو حنيفة على ان السلب ليس للقاتل خاصة الا ان يكون الامم قاله  
 في وقت يحتاج الى تخر يضم بما رواه الطبراني في الاوسط والكبير انه بلغ حبيب بن سلمة ان  
 صاحب قبر من خرج يريد طريق اذربيجان ومعه زمرح وياقوت ولؤلؤ وغيرها فخرج اليه  
 فقتله فجاءه بما معه فاراد ابو عبيدة ان ينحس فقال له حبيب لا تخر منى رزقار زقنيا الله  
 فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جعل السلب للقاتل فقال معاذا يا حبيب انى سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول للمأطابت به نفس امامه وهذا معلول فانه فيه عمرو  
 ابن واقد ورواه اسحاق بن راويه بسند عن جنادة بن أمية قال فذكر الحديث انه بلغ  
 حبيب بن سلمة الى ان قال فجاء بسلب على خمسة ابغال من الدبلاج والياقوت والزبرجد  
 فاراد حبيب ان ياخذ كل واحد ابو عبيدة يقول بعض فقال حبيب لا يا عبيدة قد قال رسول  
 الله صلى الله عليه واله وسلم من قتل قتيلا فله سلبه قال ابو عبيدة انه لم يقل لك للابد  
 وسمع معاذا ذلك فأتى وعبيدة وحبيب يخاصه فقال معاذا لا تتقى الله وتأخذ ما طابت  
 به نفس امامك فان مالك ما طابت نفس امامك وحدث بذلك معاذا عن النبي  
 صلى الله عليه واله وسلم فاجتمع رايهم على ذلك فاعطوه بعد الخمس فباعه حبيب بالف  
 دينار وفيه رجل مجهول وبما في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف في مقتل  
 ابي جهل يوم بدر فان فيه ان قال عليه السلام لمعاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفران  
 بعد ما رأى سيفه ما كلاكما قتله ثم قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وحده ولو كان  
 للقاتل لقضى به لما رواه مسلم ابو داود عن عوف بن مالك الاشجعي قال خرجت  
 مع زيد بن حارثة غزوة مؤتة ورافقى مدى من اهل اليمن فلقينا جموع الروم وقيم  
 رجل على فرس اشقر على سرج من ذهب سلاح من ذهب وجعل يفرى بالمسلمين فعمل  
 المدعى خلف صحبة فر به الرومى فمراقب فرسه فخر فعلا فقتله فحاز فرسه وسلاحه فلما  
 فتح الله على المسلمين بعث اليه خالد بن الوليد فاخذ منه بعض السلب قال عوف فأتيت  
 خالد اقلنت له يا خالد ما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قضى بالسلب للقاتل



قال بنى ولكفى استكثرت قلت اتردون اولا عرفتمنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابى  
ان يطيعه قال عوف فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصصت عليه قصة  
المدى وما فعل خالد فقال عليه السلام يا خالد ما اخذت منه قال عوف قلت  
دونك يا خالد الم اوف لك فقال صلى الله عليه وآله وسلم وما ذلك قال فاخبرته قال فغضب  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا خالد لا ترد عليه هلك انتم تاركوا امرءا لكم صفوة  
امرهم وعليهم كره وجه الاستدلال انه منع خالد امن ردة بعد ما امر به ولو كان شرعا  
لانما لم يمنع من مستحبه قال الخطابي انما منعه ان يرد على عوف سلبه زجر العوف لئلا  
يجترأ الناس على الائمة وخالد كان مجتهدا فامضاه عليه الصلوة والسلام والضرر  
اليسير يتحمل للنفع الكثير قال ابن همام وهذا غلط وذلك لان السلب لم يكن للذى تجرأ  
هو عوف وانما كان للمدى ولا تزدر وازرة وزر اخرى فالوجه انه صلى الله عليه وآله وسلم  
احب اولا ان يمضى شفاعته للمدى فى التنفيل فلما غضب عليه ح شفاعته بمنع السلب لانه  
لغضبه وسياسة يزرعه بمنع حق من لم يقع منه جناية فهذا يدل على انه ليس شرعا لازما  
قلت حديث حبيب كما سمعت معلول وضعيف ولو ثبت لثبت للامام حق التخييس من  
السلب لما اراد ابو عبيدة ان يخمس الا يثبت منه انه لاحق للقاتل فى السلب بل هو كسائر  
الغنائم وحديث سلب ابى جهل منسوخ قال البيهقى ان غنيمة بدر كانت للنبي صلى الله  
عليه وسلم ينص الكتاب يعنى بقوله تعالى قل الانفال لله والرسول يعطى من يشاء وقد  
قسم لجماعة لم يخصصوا ثم نزلت آية الغنيمة بعد ذلك فقضى السلب للقاتل استقرا لا مر على  
ذلك وقول عوف اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالسلب للقاتل  
وقول خالد بنى وتسليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حتى امر خالد ابردا اخذ من سلبه  
دليل على تشريع عوما وجراة عوف كان لاجل المدى وكان المدى راضيا به فهو يستحق الزجر  
والمنع وقوله صلى الله عليه وآله وسلم هل انتم تاركوا لى امرءا لكم صفوة امرهم وعليهم كره  
يدل على ان الامام وان ظلم ومنع حيا حقه فعليه كره لكن يجب على الناس اطاعته  
مسئلة التنفيل يعنى اعطاء الامام رجلا فوق سهمه جائز لجماعا ان شرط الامام فى

حالة القتال قبل الاصابة لانه نوع تخريص على لقتال وهو ما موربه قال الله تعالى حرمت  
 المؤمنين على لقتال فجاز الامام ان يقول من قتل قتيلاً فله عشرة ذراهب او من دخل هذا  
 الحصن فله كذا وقال لسرية جعلت لكم النصف او الربع بعد الخمس او قال من اصاب  
 جارية فري لحن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينقل بعض من يبعث من  
 السرايا لا نفهم خاصة سوى قسمة عامة الجيش متفق عليه لكن لا يجوز للامام ان يقول  
 من اصاب شيئاً فهو له لانه يستلزم بطلان الخمس الثابت بكتاب الله تعالى وبطلان  
 الاسم المنصوص للرجال الفارس في الاحاديث وبطلان حق من لم يصب من المجاهدين  
 وفي بعض روايات الخفية لو نقل جميع الماء خوذ جاز اذا رأى الامام المصلحة فيه راوى  
 الحاكم من رواية مكحول عن ابى امامة عن عباد بن الصامت ان رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم حين التقى الناس بهد رنقل كل امرأ ما اصاب واجيب بان هذا  
 منسوخ واية الخمس نزلت بعد ذلك .

مسئلة ثم محل التنفيل اربعة لانها من قبل الاحراز يداد الاسلام وبعد  
 الاحراز لا يصح الا من الخمس عند ابى حنيفة واحمد وعند مالك والشافعى لا يصح مطلقاً  
 الا من الخمس لانه المفوض الى رأى الامام وما بقى للغانين روى مالك عن ابى الزبير عن  
 سعيد بن المسيب كان الناس يعطون النفل من الخمس وروى ابن ابى شيبه عن سعيد  
 بن المسيب ما كانوا ينقلون الا من الخمس وعن ابن عمر قال نقلنا رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم نفلا سوى نصيبنا من الخمس فاصابنى شارف والشافعى المسن الكبير  
 متفق عليه ابو حنيفة يجعل هذه الآثار على ما بعد الاحراز يداد الاسلام واما قبل  
 ذلك فيعطى النفل من اربعة اخماس الغانين لان المعطى له من الغانين لا من المساكين  
 واليتامى واين السبيل وقال البغوى النفل من خمس سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعى رحمه الله وهذا معنى قول النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم مالي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مرد ودفكم قلت اعطاء النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم النفل احد من خمس خمس هبة منه صلى الله عليه وآله وسلم وذلك

لا يستلزم عدم جواز النفل من اربعة الانحاس كيف وقد روى الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عبادة بن الصامت انه صلى الله عليه واله وسلم نفل فى البداية الربع وفى الرجعة الثلث وكذا روى ابو داود وعن حبيب بن سلمة الفهرى ومعنى الحديث على ما قال الخطابى ان السرية اذ ابتدأت السفر نفلها الربع فاذا اقلوا ثم رجعوا الى العدة وثانية نفلها الثلث لان موضوعهم بعد قفولهم اشق عليهم قلت هذا الحديث يود قول من قال لا يجوز النفل الا من الخمس او من خمس الخمس لان اعطاء الربع والثلث لا يتصور من الخمس بل لا يكون الا من اصل الغنينة كما قال بعضهم او من اربعة الانحاس فان قيل جاز ان يكون معنى الحديث نفل فى البداية الربع من الخمس فى الرجعة الثلث من الخمس كذا قال الطحاوى قلنا الحديث لا يدل على هذا التقييد ليس هو الا تسوية الحديث على مدعاة وايضا قد روى حديث حبيب بن سلمة عند الطحاوى بلفظ الرابع بعد الخمس الثلث بعد الخمس وكذا روى احمد واستدل به ابن الجوزى على جواز اخراج النفل من اربعة الانحاس -

مسئلة جاز للامام ان يعطى بعض الغانمين فوق سهمه بعد القتال بلا شرط سبق منه ان رأى اجتهاد امنه فوق اجتهاد غيره وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يجوز ذلك الا من الخمس لان بعد القتال تعلق به حق الغانمين فلا يجوز ابطال حقهم والجهة عليه حديث سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بظهرة مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانما معه فلما اصابنا اذا عبد الرحمن القرظى قد انا على ظهر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فممت على اكمث فاستقبلت المدينة فناديت ثلثا يا صاحباة ثم خرجت فى اثار القوم ارميم بالنبل وارتجرا قول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فما زلت ارميم واعقر لهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا خلفته وراى ظهري ثم اتبعتم ارميم حتى القوا اكثر من ثلثين برودة وثلثين رمحا يستخفون ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه ما من الحجاره يرمها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واصحابه حتى رأيت من قوارس رسول الله صلى الله

عليه السلام ولحق ابو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبد الرحمن فقتله قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة قال ثم  
اعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهمين سهم الفارسين وسهم الرجل فجمعها الى جميعا  
ثم اردتني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأته على بعض بناء واجعين الى المدينة ثم اراه  
مسلم والجواب لا يخفى ان الحد يث رواه ابن حبان وقال كان سلمة بن الاكوع في تلك  
الغزاة راجلا فاعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خمس ايام من سهمان المسلمين  
ورواه القاسم بن سلام وقال قال ابن مهدي فحدثت به سفيان فقال هذا خاص  
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال القاسم وهذا عندى اولى من حمل على نزع اعطاه من سهمه و  
الام ليسم نفل بل هبة قلت ولا وجه للحمل على ذلك ولا على القول بالتخصيص سنذكر  
حديث اخر لسلمة بن الاكوع انه غزى ونازارة مع ابى بكر في مسألة جوارى فداء اسارى المشركين  
باسارى المسلمين وفيه نفل بوبكر سلمة امرأة واستدل بعض العلماء في هذه المسئلة  
بما ذكرنا من حديث عباد بن الصامت وحبيب بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
نفل في بدآته الربيع وفي رجعة الثلث على معنى انه صلى الله عليه وآله وسلم نقل في رجعته  
يعنى بعد الرجوع من القتال بالثلث وحمل الطحاوى هذا الحديث بهذا المعنى على انه  
صلى الله عليه وآله وسلم نقل في الرجعة الثلث مما يجوز له النفل وهو الخمس ليوافق  
مذهب مذهب ابى حنيفة والله اعلم كان اعطاء بعض الغانمين شيئا زائلا من الغنيمة  
على سبيل النفل امر امرى وفاقى الصحابة لكنهم كانوا مختلفين في محله فسمى الطحاوى  
بوجوه عن انس انه كان مع عبيد الله بن ابى بكر في غزوة غزاهما فاصابوا سبياء فارد  
عبيد الله ان يعطى انسا من السبي قيل ان يقسم فقال انس لا ولكن اقسّم ثم اعطى  
من الخمس قال قال عبيد الله لا الا من جميع الغنائم فابى انس ان يقبل منه ابو عبيد الله  
ان يعطى من الخمس شيئا وروى الطحاوى عن سليمان بن يسار انهم كانوا مع معاوية  
ابن خديج في غزوة المغرب فنفل لتاسر معنا اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يرد  
ذلك غير حيلة بن عمرو وعن خالد بن ابى عمران قال سألت سليمان بن يسار عن النفل في

الغزو فقال لمراد احد اصنع غير ابن جريح نقلنا يا فر يقية النصف بعد الخمس ومعنا اصحاب  
النبى صلى الله عليه واله وسلم من المهاجرين الاولين اناس كثير نأبى جيلة ان ياخذ منها غنيما  
مسئلة يقسم الاناس الاربعة بين الغانمين للراجل سها وللفارس ثلاثة اسمهم سهم  
له وسهان لفرسه قال القاضى عبد الوهاب به قال من الصحابة عمر بن الخطاب وعلى بن ابي  
طالب ولا يخالف له من الصحابة ربه قال من التابعين عمر بن عبد العزيز وابن سيرين ومن الفقهاء  
مالك والاذاعى وليث بن سعد وسفيان الثورى والشافعى واحمد بن حنبل ابو ثور و  
ابو يوسف وعمر بن الحسن ولم يخالف فى هذه المسئلة غير يحيى بن حمره حيث  
قال للفارس سهان وللراجل سهم وقال ابن الجوزى قال خالد الحذاء لا يختلف فيه  
عن النبى صلى الله عليه واله وسلم ان للفارس ثلاثة سهم احنيف اليهود باحاديث منها  
حديث المنذر بن الزبير بن العوام عن ابيه ابن النبى صلى الله عليه واله سلم اعطى الزبير  
سها وفرسه سهامين رواه اسهل وكذا روى الدارقطنى عن عبد الله بن الزبير عن الزبير  
والدارقطنى ايضا عن جابرواخرجه ايضا من حديث ابى هريرة وايضا من حديث  
سهل بن حشة وفى حديث عبد الله بن ابى بكر بن عمر بن حزم من طريق ابن اسحاق فى  
غزوة قرينة انه صلى الله عليه واله وسلم جعل للفارس وفرسه ثلاثة اسم له سهم وفرسه  
سهان وفى الباب حديث ابن عمر صلى الله عليه واله وسلم جعل للفارس سهامين ولصاحبه  
سها رواه البخارى واصحاب السنن الا النسائى وفى مسلم عنه قسم فى النفل للفارس سهامين  
وللراجل سها وفى رواية باسقاط لفظ النفل وفى رواية اسم للراجل وفرسه ثلاثة اسم  
سهم له سهان لفرسه وحديث ابن عباس نحوه رواه اسحاق بن راهويه وكان اخرجه ابو داود  
من حديث ابن ابى عمير عن ابيه وكان اخرجه البزار من حديث المقداد وحديث ابو كشيبة  
الانبارى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عام الفتح انى جعلت للفارس سهامين  
وللفارس سها فمن نقصها نقصه الله عز وجل رواه الدارقطنى والطبرانى قال ابن  
همام فيه محمد بن عمران العيسى اكثر الناس على تضعيفه وحديث ابى ذهم غزوة  
مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا واخى ومعنا فرسان فاعطانا ستة اسم اربعة

اسم لفرسينا وسهين لنا رواه الدارقطني وروى ابو يوسف في كتاب الخراج بسند عن ابي حازم قال ابو ذر الغفاري شهدت انا واخي مع رسول الله عليه اله وسلم يوم حنين ومعنا فرسان لنا فضرب لنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بستة اسم اربعة لفرسينا وسهان لنا فبنا ستة اسم بختين بيكرين واخيه ابو حنيفة بحديث مجمع بن جارية الانصاري قال قدمت خيبر على اهل الحديبية فقسها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ثمانية عشر اسما وكان الجيش الفا وخمسة فيهم ثلثمائة فارس فاعطى الفارس سهين وللراجل سهما رواه ابو داود وقال ابو داود وهذا وهم انما كانوا ما تسمى فارس فاعطى الفارس سهين والرجل يعني صاحبه سهما كما قال الشافعي قلت وكذا اذكرنا في سورة الفتح في قصة غنم عمير وحديث المقداد بن عمرو انه كان يوم بدر على فرسه يقال له سبعة فاسم النبي صلى الله عليه واله وسلم سهين لفرسه سهم وله سهم رواه الطبراني وفي نسخة الواقدى ضعيف واخرج الواقدى ايضا في المغازي عن جعفر بن خارجة قال قال الزبير ابن العوام شهدت بنى قريظة فارسا فضرب لي بسهم ولفرسي بسهم واخرج ابن مردويه في تفسيره حدثنا محمد بن محمد السري حدثنا المنذر بن محمد حدثني ابي حدثنا يحيى بن محمد بن هاني عن محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت اصاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سبايا بنى المصطلق فاخرج الخمس منها ثم قسمها بين المسلمين فاعطى الفارس سهين والراجل سهما وروى ابن ابي شيبه في مصنفه من طريقه الدارقطني حدثنا ابو اسامة وابن غير قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جعل للفارس سهين وللراجل سهما قال الدارقطني قال ابو بكر النيشاپوري هذا عندي وهون ابن ابي شيبه لان احمد بن حنبل وعبد الرحمن بن بشير وغيرهما رواه عن ابن نهر خلاف هذا على ما تقدم يعني ثلثة اسم للفارس ثم اخرج الدارقطني عن نعيم حدثنا ابن المبارك عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر كما روى ابن ابي شيبه قال ابن الجوزي لعل الوهم من نعيم كان ابن المبارك من اثبت الناس قال ابن همام ونعيم ثقة واخرج الدارقطني ايضا عن يونس

عبد الله بن عبد الله بن وهب عن عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهم للخيل للفارس سهمين وللراجل سهماً وتابعاين ابي هريرة وخالد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر بن نافع عن العيص بن ابي عمير عن ابي اشك في الفارس او الفرس ثم اخرج عن جاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قسم للفارس سهمين وللراجل سهماً وخالف النضر بن عمار قال ابن عمر ومن روى حديث عبيد الله متعارضاً الكوشى لكن رواية البيهقي عنها ثبت قال ابن الجوزى عبيد الله بن عمر ضعيف وروى الدارقطني بسنداً عن عبد الرحمن بن امين عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم للفارس سهمين وللراجل سهماً وروى ابو يوسف عن الحسن بن عمار عن عمار بن عبيدة عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم غنائم بدر للفارس سهمان وللراجل سهم قال ابو يوسف في كتاب الخراج انه كان الفقيه المقدم ابو حنيفة تغذاه الله برحمته يقول للراجل سهم للفارس سهم وقال لا افضل بهيمة على رجل مسلم ويحتمر بما حدثنا عن زكريا بن الحارث عن المنذر بن ابي حمزة الهمداني ان غلاماً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم في بعض الشام للفرس سهم وللرجل سهم فرفع ذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فاجازة وكان ابو حنيفة ياخذ بهذا الحديث ويجعل للفرس سهماً وللرجل سهماً وما جاء من الآثار واحاديث ان للفرس سهمين وللرجل سهماً اكثر من ذلك واوثق والعامية عليه وليس هذا على وجه التفضيل وما كان ينبغي ان يكون للفرس سهم وللرجل سهم لانه قد سوى بهيمة برجل مسلم انما هذا على ان يكون عدو الرجل اكثر من عدو الآخر وليرغب الناس في ارتباط الخيل في سبيل الله الاترى ان سهم الفرس يرد على صاحب الفرس ولا يكون للفرس دونه والمتطوع وصاحب المداين في القسمة سواء قال ابن همام اذا تعارضت الروايات ترجح الفرس بالاصل ويجعل رواية الثالثة على التنزيل وما ورد في حديث جابر اعطى الفارس من اثلثة اسهم ونحو ذلك ظاهر في انه ليس الامر المستقر كذلك ولا يقال كان عليه السلام وقضى عليه السلام وحديث ابي كبشة اني جعلت للفرس سهمين وللفارس سهماً فمن نقصها نقص الله لا يصح كما مر

مسئلة لو كان مع رجل فرسان فقال ابو حنيفة وملك والشاقي لا يسهم الا لفرس واحد قال  
 مالك في الموطن كما سمع بالقسم الا لفرس واحد وقال ابو يوسف واحد يسهم لفرسين ولا يسهم  
 الا اكثر من فرسين اجماعا والحجة لابى يوسف ما رواه الدارقطني من حديث بشير بن  
 عمر بن محصن قال اسهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لفرسى اربعة اسهم ولى سهما  
 فاخذت خمسة اسهم وروى عبد الرزاق اخبرنا ابراهيم بن يحيى السلمى عن مكحول بن الزبير  
 حضر خيبر فرسين فاعطاه النبي صلى الله عليه واله وسلم خمسة اسهم وهذا منقطع وقال  
 الواقدي في المغازي حدثنا عبد الملك بن يحيى عن عيسى بن عمر قال كان مع الزبير  
 يوم خيبر فرسان فاسهم له النبي صلى الله عليه واله وسلم خمسة اسهم وقال ايضا حدثني  
 يعقوب بن محمد عن عبيد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة عن الحارث بن عبد الله  
 بن كعب ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قاد في خيبر ثلثة افراس لزازد الضرب والسكب  
 وقاد الزبير بن العوام افراسا وقاد حراس بن الصمت فرسين وقاد البراء بن اوس  
 فرسين وقاد ابو عمرة الانصاري فرسين فاسهم عليه الصلوة والسلام لكل من كان  
 له فرسان اربعة اسهم وسهما له وما كان اكثر من فرسين لم يسهم له وروى ابن  
 الجوزى بسندة عن سعيد بن منصور عن ابن عياش عن الاوزاعي ان رسول الله  
 صلى الله عليه واله وسلم كان يسهم للخيل ولا يسهم للرجل فوق فرسين وان كان معه  
 عشرة افراس وقال قال سعيد بن منصور ثنا فرج بن فضالة ثنا محمد بن الوليد عن  
 الزهري ان عمر بن الخطاب كتب الى ابي عبيدة بن الجراح ان اسهم للفرس سهاين  
 وللفرسين اربعة اسهم ولصاحبها سهما فذ لك خمسة اسهم وما كان فوق الاثنين  
 فهو جنائب وقال ابو يوسف في كتاب الخراج حدثنا ابن يحيى بن سعيد عن الحسن  
 في الرجل يكون في الغزومع افراس قال لا يقسم له من الغنيمة الا اكثر من فرسين  
 قال وحدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن يزيد بن جابر عن مكحول قال لا يقسم الا اكثر  
 من فرسين قال صاحب الهداية ما روى حجة لابى يوسف واسد محمول على التنفيل  
 كما اعطى سلمة بن الاكوع سهاين وهو راجل قلت ما قال صاحب الهداية ان اعطاء سهاين



لفرس واربعة اسم لفرسين محمول على التنفيل انما يتصور صحته لو قيل جاز للامام ان يعطى بعض الغائبين فوق سهمه بعد القتال من غير شرط سبق منه ولا فلم يروا في شيء مما ذكر من الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم شرط ذلك .

مسئلة اذا حى المدح في دار الحرب قبل احراز الغنائم بد اد الاسلام بعد انقضاء القتال لا يسهم لهم عند الائمة الثلاثة وعندا بيحنيقة يسهم لهم احمجوا بما رواه ابن ابى شيبه والطحاوى بسند صحيح عن طارق بن شهاب الاخشي ان اهل بصرة غزوا غزوا واما من فامد هم اهل الكوفة وعليهم عمار بن ياسر فظهروا فاد اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة فقال رجل من بني تميم وعند الطحاوى من بني عطار دايم العبد الاجدع تريد ان تشاركنا في غنائمنا وكانت اذنه جد عت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال عمار خيرا في سببت ثم كتب الى عمر فكتب عمر ان الغنيمة لمن شهد الواقعة واخرج الطبراني الغنيمة لمن شهد الواقعة مرفوعا وموقوف اقال الصحيح الموقوف واخرجه ابن عدى من طريق بخارى بن مختار عن عبد الرحمن بن مسعود عن علي موقوف اورد الشافعى من طريق زيد بن عبد الله بن قسيطان ابا بكر بعك عكرمة بن جهل في خماسة من المسلمين مد الزيا بن لبيد فنكرو القصة وفيها فكتب ابو بكر ان الغنيمة لمن شهد الواقعة لكن في اثر ابى بكر انقطاع وحدث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه واله وسلم بعث ابا بن سعيد بن العاص في سرية قبل نجد فقدم ابا بن بعد فتح خيبر فلم يسهم له رواه ابوداؤد وابونعيم وموسى بن عمار والبخارى في صحيحه تعليقا واجاب الحنفية عن هذا الحديث ان خيبر بعد ما فتحت صلوات دار الاسلام فقد ومهم بعد الفتح لحوق بعد احراز الغنيمة بد اد الاسلام ولا خلاف في انه من لحق بعد الاحراز لا يسهم له في الغنيمة فانهم ملكوها بالاحراز قبل لحوقهم واما اسهامه لابي موسى الاشعري على فاقى اصحبه من عماله قل وافينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر الا اهل سفيتنا فقال ابن حبان انما اعطاهم من خمس الخمس والله اعلم .

مسئله ولاحق لاهل سوق العسكروالسايسة الدواب عند ابى حنيفة رحمه الله لان  
 بقا تلوا وقال الشافعى يسهم ام لما من قوله صلى الله عليه اله وسلم ان الغنية لمن شهد الواقعة وهم  
 قد شهدوا الواقعة وقد مر انهم رفعه بل هو حديث موقوف ومعناه لمن شهد الواقعة  
 على قصد القتال وذلك انما يعرف باحد من ابى ظهرا وخروجه للجهاد والتجهيز له لا  
 لغيرة واما بحقيقة قتاله ولو كان من شهد الواقعة على عموم لزمان يسهم للنساء والاطفال  
 والعبيد ايضا وقد اجمعوا على انه لا سهم لهؤلاء روى مسلم وابوداؤد عن ابن عباس  
 انه سئل عن النساء هل كن يشهدن الحرب مع رسول الله صلى الله عليه اله وسلم  
 وهل كان يضرب لهن سهم فقال كن يشهدن واما ان يضرب لهن سهم فلا وفى  
 رواية لابي داؤد وقد كان يرضح لهن فان قيل يعارضه حديث حشر بن زياد  
 عن جدته ام ابيه ان رسول الله صلى الله عليه اله وسلم اسهم لهن كما اسهم للرجال  
 اخرجه ابوداؤد والنسائى قلنا حشرجه مجهول.

مسئلة ان اطاق الصبي القتال واجازة الامام يكمل له السهم عند مالك و  
 قال الجمهور لا يسهم له بل يرضخ روى ابوداؤد من طريق مكحول ان النبي صلى الله عليه  
 واله وسلم اسهم للنساء والصبيان والنحيل وهذا امر سل لوصح فلعل المراد بقوله  
 اسهم اعطى لهم شيئا وهو الرضخ.

مسئلة اختلفوا فى العقارات التى استولى عليها المسلمون عنوة فقال المشافعى  
 يجب ان يقسمها الامام بين الغانمين بعد التخميس كالمقول كما قسم رسول الله صلى  
 الله عليه واله وسلم خيبر وهى رواية عن احمد لعموم هذه الآية الا ان يطيب انفس  
 الغانمين ويسقطوا حقوقهم فحينئذ يوقفها على المسلمين كما فعل عمر بسواد العراق  
 وقال مالك ليس للامام ان يقسمها بل يصير بنفس الظهور عليها وقفا وهى رواية  
 ثانية عن احمد وقال احمد هى رواية عن مالك ان الامام مخير بين ان يقسمها على  
 الغانمين بعد التخميس لله وبين ان يقسمها على جماعة المسلمين وقال ابو حنيفة لا امام مخير  
 بين قسمتها بين الغانمين بعد التخميس لله وبين اقرار اهلها بالخراج وبين ان يصرفها عنهم

الى قوم آخرين يضرب عليهم الخراج وليس له ان يقفها والجمعة لاجد حديث سهل بن حشمة قال  
قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر نصفين نصف لنوائبها وحا جنة ونصف بين  
المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما رواه ابن الجوزى وروى الطحاوى عن ابن عباس  
قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر بالشطر ثم ارسل ابن رواحة فقا ستمهم  
وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وآله وسلم عامل اهل خيبر بشرط ما يخرج من الزرع وعن  
جابر قال ما افاء الله خيبر فاقروه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كانوا جعل بينه  
وبينهم فبعث عبد الله بن رواحة عليهم ثم قال الطحاوى ثبت بذلك ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن قسم خيبر كما لها لكنه قسم طائفة منها وتترك  
طائفة فلم يقسمها قلت قد ذكرنا في سورة الفجر في قصة فتح خيبر قول ابن اسحاق كانت  
المقاسم على اموال خيبر على الشق والنطاة والكثيبة كانت الكثيبة في الخمس والشق  
والنطاة اسم الغزاة ثمانية عشر سهما النطاة خمسة اسهم والشق ثلاثة عشر الوطى والسليم  
كانت لنوائب المسلمين عا لها فيها اليهود بالنصف وكان ابن رواحة ياتيهم كل سنة  
يفرضهم فاجلاهم عمر لقوله صلى الله عليه وآله وسلم نقركم على ذلك ما شئنا قلت  
قد جرى الخلاف بين الصحابة في خلافة عمر حين افتتح العراق قال ابو يوسف في كتاب  
الخراج حدثني غير واحد من علماء المدينة قال لما قدم على عمر جيش العراق من قبل  
سعد بن ابى وقاص شاور اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قسمة الارضين التي  
افاء الله على المسلمين من ارض العراق والشام فتكلم قوم فيها وارادوا ان يقسم لهم  
حقوقهم وما فتحوا فقال عمر فكيف بمن ياتي من المسلمين فيجدون الارض بعلوتها قد  
قسمت وورثت عن الآباء وحيزت ما هذا ابراهيم فقال عبد الرحمن بن عوف فما الراى  
بالارض والعلوج الا ما افاء الله عليهم فقال عمر ما هو الا كما تقول ولست ارى ذلك والله  
لا يفتح بعدى بلد فيكون فيه كبير نيل بل عسى ان يكون كل على المسلمين فاذا قسمت  
ارض العراق بعلوتها وارض الشام بعلوتها فما يسد به الثغور وما يكون للذرية والاهل  
بهد البلد بغيره وان اهل الشام والعراق اكثر واعلى عمر قالوا تقف ما افاء الله علينا

بأسيان فاعلموا قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ولا بناء قوم ولا بناء ابنائهم ولم يحضروا فكان لا يزيد  
 على ان يقول هذا رأى قالوا فاستشروا المأجرين الاولين فاختلفوا فلما اعد  
 الرحمن بن عوف فكان رأيه ان يقسم لهم حقوقهم ورأى عثمان وعلى وطلحة رأى عمر رضى الله  
 عنهم اجمعين فارسل الى عشرة من الاقصاب ثمانية من الادمس وثمانية من الخزرج من  
 كبارهم واشرفهم فلما اجتمعوا حمد الله واشنى عليه بما هو اهله ومستحقه ثم قال انى لم  
 اذبحكم الا لان تشركوانى امانتى فيما حملت من اموركم فانى واحد كما حدكم وانتم اليوم  
 تقرون الحق خالفنى من خالفنى ووافقنى من وافقنى ولست اريد ان تتبعوا الذى  
 هو هواى معكم من الله كتاب ينطق بالحق فوالله لئن كنت نطقت بما اراديد ما اردت  
 به الا الحق قالوا قد نسمع يا امير المؤمنين قال قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين دعوا  
 انى اظلمهم حقوقهم وانى اعوذ بالله ان اركب ظلما لئن كنت ظلمتكم شيئا هولم  
 واعطيتهم غيرهم لقد شقيت ولكن رايت انه لم يبق شئ يفتح بعد ارض كسرى  
 وقد غمنا الله اموالهم وارضيتهم وعلوهم فقسمت ما غنموا وورثته بين اهله واخرجت  
 الخمس ووجهته على وجهه وانا فى توجيهه رايت ان احبس الارضين بعلوها واضع  
 عليهم فيها الخراج وفى رقابهم الجزية يؤدونها فيكون شيئا للمسلمين للمقاتلة والذرية  
 ولمن ياتى بعدهم ارايتهم هذه الثغور بدها من رجال يلزمونها ارايتهم هذه المدن  
 العظام والشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر يد من ان تشحن بالجيوش وادرس  
 العظام عليهم فمن اين يعطى هؤلاء ما ذاقتم الارضين والعلوج فقالوا جميعا الراى  
 رايتك فنعم ما قلت وما رايت ان لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال  
 ويجرى عليهم ما يقوون به رجع اهل الكفر الى مدنهم فقال قد بان لى الامر فمن رجل  
 له جزالة وعقل يضع الارض مواضعها ويضع على العلوج ما يحتلون فاجتمعوا على  
 عثمان بن حنيف وقالوا لتبعته الى اهد ذلك فان له بصرا وعقلا وتجربة فاسرع اليه عمر  
 فولاه مساحة ارض السواد فادت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام مائة الف  
 الف والدرهم كانت يومئذ وزن المتقال قال ابو يوسف وحدثني محمد بن اسحاق عن

الزهري ان عمر بن الخطاب استشار الناس في السواد حين افتتح فرأى عامتهم ان يقسم و  
 كان بلال بن رباح من اشد هم في ذلك وكان راي عمران يتركه ولا يقسه قال اللهم اكفني بلالا  
 ومكتوب في ذلك يومين اذ ثلثا اودون ذلك ثم قال عمر اني قد وجدت حجة قال الله عز وجل في  
 كتابه ما افاء الله على رسوله منهم اى قوله والذين جاؤا من بعدهم الايات من سورة الحشر  
 قال فكانت هذه عامة لمن جاء بعدهم فقد صار هذا الفى على هؤلاء جميعا فكيف تقسم  
 هؤلاء وتدع من يخلف بغير قسم فاجمع على تركه وجمع خواجه قال ابو يوسف وحدثني  
 الليث بن الليث بن سعد عن جيب بن ابي ثابت ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم وجماعة المسلمين ارادوا عمر بن الخطاب ان يقسم الشام كما قسم رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم خيبر واذ كان اشد الناس في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن  
 رباح فقال عمر اذن اترك من بعدكم من المسلمين لم ثم قال اللهم اكفني بلالا واصحاب  
 قال ورأى المسلمون ان الطاعون الذي اصابهم لمواس كان من دعوة عمر قال و  
 تركهم عمر خفيو دون الخراج الى المسلمين قلت فثبت انعقاد الاجماع على جواز ترك الارض  
 في ايدي اهلها يؤدون الخراج فان قيل كيف يجوز لسح الآية بالاجماع والاجماع لا يكون ناسخا  
 ولا منسوخا وما استدل به عمر من قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى ليس  
 بحجة لانه فيما قال الله تعالى ما اوجفتهم عليه من خيل ولا ركاب وكلامنا فيما اوجف عليه  
 المسلمون خيلا وركابا قلنا امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يجتمع على الضلالة فاجابهم  
 على هذا ايدى على ان قوله تعالى ما اغنمتو من شئ ليس على عمومه كيف وقد كان لرسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم الصنف وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلب للقاتل ولم  
 ينحس السلب جازا ان يعلف العسكر في دار الحرب ويأكلوا ما وجدوا من الطعام عن محمد  
 ابن ابي الجالد عن عبد الله بن ابي اوفى قال قلت هل كنتم تخمسون الطعام في عهد رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجيئ فيأخذ منه مقدارا  
 ما يكفيه ثم يتصرف وعن ابن عمر ان جيشا غفوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 طعاما وعسلا فلم يؤخذ منهم الخمس وعن القاسم مولى عبد الرحمن عن بعض اصحاب النبي

صلى الله عليه وآله وسلم قال كما ناكل الجز ودفي الغزو ولا نقيه حتى كنا نرجع الى رحالنا ولو حتى  
منه مهلوة روى الاحاديث الثلاثة ابو داود -

فأشد على اصحاب الشافعي ما فعل عمر في سواد العراق والشام على انه وقف  
الارض من بروض الفاعين واستأطروهم حقوق انفسهم قلنا لو كان كذلك لا خرج منها اولا خمس  
الله تعالى اذ ليس الخمس للمأموه ولا للفاعين ولا يسقط باستأطروهم وايضا وضع عمر على  
جريب الكرم شيئا معلوفا وعلى جريب الحنطة شيئا معلوفا فلا يجوز ان يكون الارض  
مهلوكة للمسلمين موقوفة ولا ينزوي بيع المعلوم وبيع ما ليس عندك بما يظهر بهذا ان الارض  
مهلوكة للكافرين وضع عليهم خراج الارض كما وضع عليهم الجزية وهم حواري ولا يجوز ان يكونوا  
عبيد المسلمين ويكون الجزية ضريبة للمسلمين عليهم بعلته الملك لانه اهل نساءهم  
ومشائخهم وصبيانهم وان كانوا قاذرين على الاكتساب اكثر مما يقدر عليه بعض الرجال  
البالغين فظهر انه ليس بعلته الملك على وجه الضريبة والله اعلم ان كنتم آمنتم

يا لله وما عطف على باله انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
من الملكة والنصر والايات المعجزة منها ان الله تعالى تحقق ما وعدهم احدى  
الطائفتين وانه اخبرهم بميلهم الى العير دون الجيش وانه جاء المطر بحيث كان  
للمسلمين نعمة وعلى الكافرين نقمة وان امر الله تعالى بالملائكة حتى سمعوا اصواتهم حين  
قالوا اقدم حيزوم ورواؤ الرؤس تتساقط من الكواهل من غير قطع واثر سيات في ابي جهل  
وانه رمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشركين بالحصباء حتى عميت ابصار الكفار جميعين  
وانه قتل المشركين في اعين المسلمين لتجميعهم وانه اشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
الى مصارع للمشركين هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فرأى المسلمين ذلك على ما اشار  
وانه تعا حق قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعقبة بن ابي معيط ان وجدتكم خارج جبال  
مكة قتلتمك صبرا وانه صلى الله عليه وآله وسلم اخبر عمه العباس بما استودع امر الفضل  
فرالت شبهة العباس في نبوته وان الله تعا تحقق وعد المؤمنين بقوله ان يعلم في  
قلوبكم خيرا ابوتكم خيرا ما اخذ منكم فاعطى لعباس بدل عشرين اوقية عشرين غلاما

يتجرون باله ولن الله سبحانه اطلع نبيه صلى الله عليه واله وسلم على ايتام عيرين وهب صهون  
 ابن اُمية بركة على قتله فعصم الله وجعله سبباً لاسلام عيرين ذهب وعاد داعياً الى الاسلام  
 ومنها انقلاب العرجون سيفاً روى ابن سعد عن زيد بن اسلم ويزيد بن رومان وغيرها و  
 البيهقي وابن عساکر عن عمران عكاشة بن محصن قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع فاقى  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاعطاه جزاً من حطب قال قاتل بهذا ايا عكاشة فلما  
 اخذته من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هزته فكان سيفاً في يده طويل القامة مدبل  
 الملتن ابيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى لعيون  
 ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى قتل في يوم  
 الورد قتله طلحة بن خويدة الاسدي وروى البيهقي عن داود بن الحصين عن رجال  
 من بني عبد الاشهل عدا قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن الحارث يوم بدر فبقي  
 اعزل لاسلح معه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قضيباً كان في يده من عوجين  
 فحل بنى طابة فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر ابي  
 عبيدة ومنها ما روى البيهقي انه ضرب جيب بن عدي يوم بدر فمال شقه فتفل فيه  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا مردة فانطبق ومنها ما روى البيهقي عن قتادة  
 ابن النعمان انه اصيب عينه يوم بدر فسالت حدقة على وجنته فاراد وان يقطعوها  
 فسألوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لا فدعا به فغمز حدقة براحتهم فكان لا يدى  
 اى عينه اصيب ومنها ما روى البيهقي عن رافة بن رافع قال لما كان يوم بدر راميت  
 بسهم ففقت عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ودعا لي فاذا انى  
 منها شئ ومنها ما روى ابن سعد عن طريق اسحاق عن عبد الله بن نوفل عن ابيه قال  
 اسر نوفل يوم بدر فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم افر نفسك برواحك التي  
 مجدت قال والله ما علم احد لي يعلم ان لي مجداً ما حابعد الله غيرى اشهدك انك رسول الله  
 ففدى نفسه بها وكانت الف ربح يوم الفرقان اى يوم بدر فرق الله فيبين الحق  
 والباطل حيث اعز الله الاسلام ودفن الكفرة اهل يوم الحقيقى الجمعين حزب الله

وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة بسبع عشرة مضت من رمضان بعد ست عشرة شهرا من  
الهجرة **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١١** إِذْ أَنْتُمْ بَدَلْتُمْ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَعْنِي  
أذْ كُنْتُمْ بِهَا الْمُسْلِمُونَ نَازِلِينَ بِأَلْعُلُوكِ أَي شَطِ الْوَادِي الَّذِي نَبِيًّا تَانِيثَ الْأَدْنَى  
يَعْنِي الْعُدْوَةَ الشَّامِيَةَ الْقَرِيبَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهَمْ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ بِأَلْعُدْوَةِ  
الْقُصْوَى تَانِيثَ الْأَقْصَى وَكَانَ قِيَاسُهُ قَصِيًّا بِقَلْبِ الْوَادِيَاءِ كَالدُّنْيَا وَالْعُلْيَا تَفْرِقَةُ  
بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَةِ فَجَاءَ عَلَى الْأَصْلِ كَالْفُودِ وَهُوَ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا مِنَ الْقَصِيَّا يَعْنِي  
الْعُدْوَةَ الْيَمَانِيَّةَ الْبَعِيدَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ تَقْرَأُ ابْنُ كَثِيرٌ وَأَبُو عَمْرٍو بِكسْرِ الْعَيْنِ فِيهَا وَالْبَاقُونَ  
يَضْمُهَا فِيهَا وَهِيَ الْغَتَانُ وَالرُّكْبُ يَعْنِي الْعَبِيرِيَّةَ أَبَاسْفِيَانَ وَأَصْحَابَهُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ  
أَي فِي مَوْضِعٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ بَدْرٍ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ  
مَرْفُوعٌ الْمَحَلُّ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ وَأَبْجَلَةٌ حَالٌ مِنَ الظَّرْفِ قَبْلَهُ وَفَأَنذَرْتُمَا الذَّلِيلَةَ عَلَى قُوَّةِ  
الْعُدْوَةِ وَاسْتَنْظَرْتُمَا رَهْمًا بِالرُّكْبِ حَرَصْتُمْ عَلَى الْمَقَاتِلَةِ وَتَوَطَّيْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلَى أَنْ لَا يَخْلُوا أَمْرًا كَرِهْتُمْ  
وَيَهْدُوا أَمْتَهُمْ جَهْدَهُمْ وَضَعُفُ شَأْنِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِبْعَادُ غَلْبَتِهِمْ عَادَةٌ وَلِذَا ذَكَرَ مَرْكَزَ  
الْفَرِيقَيْنِ فَإِنَّ الْعُدْوَةَ الدُّنْيَا كَانَتْ رِخْوَةً تَسُوحُ فِيهَا الْأَرْجُلُ وَلَا يَمُشِي فِيهَا إِلَّا تَبَعٌ وَمَا يَكُنْ  
بِهَا مَاءٌ بخِلافِ الْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْتُمْ مَعَ الْكُفَّارِ لِاجْتِمَاعِ  
لِلْقِتَالِ ثُمَّ عَلِمْتُمْ قِلَّتَكُمْ وَكَثْرَةَ عَدُوِّكُمْ وَقُوَّتَهُمْ لَا تَخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْمَيْعَدِ  
هَيْبَةُ عَنْهُمْ وَيَأْسًا مِنَ الظَّرْفِ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَكُمْ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ حَيْثُ  
خَرَجْتُمْ لِلْعَيْرِ وَخَرَجَ الْكُفَّارُ لِيَمْنَعُوا عَيْرَهُمْ فَالتَّقْوَى عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ لِيَقْضِيَ اللَّهُ  
أَمْرًا أَكَانَ أَي صَارَ مَفْعُولًا مِنْ نَصْرٍ أَوْ لِيَأْتِ وَأَعَزَّ دِينَهُ وَأَهْلَكَ أَعْدَاءَهُ  
وَقَوْلُهُ لِيَبْهَلَكَ مِنْ هَلَاكٍ عَنِ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيكَ مِنْ حَيٍّ عَنِ بَيِّنَةٍ  
بَدَلٌ مِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ مَفْعُولًا وَالْمَعْنَى لِيَمُوتَ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَنِ بَيِّنَةٍ  
رَأَاهَا وَعِبْرَةٌ عَابَتْهَا وَحُجَّةٌ قَامَتْ عَلَيْهِ وَيُعِيشُ مِنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَنِ حُجَّةٍ شَهِدَهَا لَعَلَّهَا  
يَكُونُ لَهُ حُجَّةٌ وَمَعْنَى رَدِّهَا فَانْ وَقَعَتْ بَدْرٌ مِنَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَعْنَاهُ  
لِيَكْفُرَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ حُجَّةٍ قَامَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ مَنْ أَمِنَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ اسْتِعَارَةَ لِلْهَلَاكِ



والحيوة للكفر الاسلام يعنى من هذا حاله في علم الله وقضائه قرأ ابن كثير برواية الترمذى ونافع و  
ابوبكر ويعقوب جى بك الادغام جلا على المستقبل وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢) بكفر  
من كذب عقابه ايمان من امن وثوابه وتعلل بجمع بين الوصفين لا شتال الامر بين على القول  
والاعتقاد إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَاكِبِكُمْ لَيْلًا ط مقدر باذكروا وبدل ثان من  
يوم الفرقان او متعلق بعليم اى يعلم المصالح ان يقلدهم في عينك في رؤياك حتى تخبر  
اصحابك فيكون تشبيها لهم وتشبيحا على عدوهم وذلك ان النبي صلى الله عليه واله وسلم  
قال لا صحابه يوم بدر في اول الا مَرَاتِقَاتٍ لَوْ لَحِقَتْهُ اَوْ ذَنُوبِكُمْ وان كتبواكم فادموهم بالنبل  
ولا تسلوا السيف حتى يغشواكم فنام في العريش نومة فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا  
القوم وقد مالوا منا فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد راه الله عز وجل  
اياهم في منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه وروى ابن اسحاق وابن المنذر عن حبان بن  
واسع عن اشياخ من قومه انتبه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ابشر يا ابا بكر  
اتاك نصر الله هذا جبرئيل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياها النقع قال الحسن  
معنى في منامك في عينك لان العين موضع النومة وَلَوْ اَرَادَكُمُ كَثِيرًا لَفَشَيْتُمْ  
بِحَبِيتُمْ وَكَتَنَّا زُعْمًا فِي الْأَمْرِ امر القتال وتفترقت اذانكم في الشات والفرار  
وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ط اى سلمكم عن المخالفة والفسل إِنَّكَ عَلَيْهِم بِذَاتِ  
الضُدِّ ذُرِّيٌّ (٢٣) يعلم ما يكون فيها وما يتغيرا حوالها وقال ابن عباس علم ما لى  
صدوركم من الحب لله وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ مَرَادُ التَّقْيِينِ فِي آجِبِينَكُمْ  
قَلِيلًا قال ابن مسعود لقد قللوا لى اعيننا حمة قلت لرجل الى جنبى انواهم تسعين  
قال اواهم مائة فاسرنا رجلا منهم قلنا كم كنتم قال الْمَا وَبِئْسَ لَكُمْ يا معشر المؤمنين  
فِي آعْيُنِهِمْ كيدهم بوا قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزود دوى ابن المنذر و  
ابن ابي حاتم عن ابن جريج ان ابا جهل قال يوم بدر خذ وهم اخذوا اربطوهم في الجمال  
ولا تقتلوا منهم احدا فنزل انا لونا هو كما بلونا اصحاب الجنة قال وذلك قبل ان يقاتلوا  
فلما اتهموا اهلهم اياهم مثليهم رآى العين كافي لى عمران لِيَقْضِيَّ اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ

كرهه لا اختلاف الفعل المطلق به اذ لان المراد بالامر ثم لا لتقاء على الوجه المحكى وهرهنا امر لا اسم  
 واهله واذلال الشرك وحزبه **وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** (٣٣) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد  
**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا الْقِيَتُمُ لِلْحَارِبِ وَقَعَةٌ** يعنى جماعة كافرة ولم يصرفها  
 اشعار اذ بان المؤمنين لا يقاتلون الا الكفار **فَأَسْبَتُوا** لقاتلهم فان الفرار من الزحف  
 كهيوة كما ورد في الصحاح من الاحاديث **وَإِذْ كُرُوا وَاللَّهُ كَثِيرًا** اعين له بالنصر  
 مستظهرين بن كره مترقبين لنصرة **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٣٥) تظفرون بمراكم  
 من النصر والثوية وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتمس  
 اليه عند الشدايد و يقبل عليه بشر اشره فارغ البال واثقابان لطفه لا ينفك عن عبده  
 المؤمن في شئ من الاحوال **وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ** في قتال اعلاءه واعزاز  
 دينه **وَكَاتَبْنَا زُرْعُو** باختلاف الازاء كما فعلتم يوم بدر في اول الامر يوم احد  
**فَتَفَشَلُوا** اى تجذبوا منصوب باضمار ان جواب للنهى وقيل عطف عليه ولذلك  
**قَوِي وَتَدَنَّ هَبٌ رِيحٌ** الجزم والريح استعير للدولة ونفاذ الامر وجوبانه على  
 المراد وكذا اقل الاخفش كانها في تمشي امرها ونفاذه مشبهه بالريح في هبوبها ونفوذها  
 وقال السدى جراً تكلم وقال مقاتل حد تكلم وقال للصر بن شميلة قوتكم وقال قتادة وابن  
 زيد المراد بها الحقيقة قال المكي النصر قط لا يريح يبعثها الله يصرف وجوه العدو وكذا اخرج ابن  
 ابي حاتم عن ابي زيد ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم نصرت بالصبا واهلك عاد بلذبوها  
 متفق عليه من حديث ابن عباس وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى  
 الله عليه واله وسلم فكان اذا الم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس تهب الرياح وينزل  
 النصر واه ابن ابي شيبه **وَاصْبِرُوا** اعلى لموت والجراح **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** (٣٦)  
 بالنصر والاثابة تراوى البخارى في صحيحه عن سالم ابي النصر مولى عمر بن عبد الله وكان  
 كاتبه قال كتب عبد الله بن ابي اوفى كتاباً فقرته ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
 في بعض ايامه لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها  
 الناس لا تقموا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا القيتهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت

ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب وجرى السحاب هازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم  
 ولما امر الله سبحانه بالجهاد والصبر عليها ما باخلاص النية أو لاعتدوا بالأعمال إلا بالنيات فمن أجز  
 هيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن  
 ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم رواه مسلم وفي الصحيحين في حديث ابن عباس قوله صلى الله  
 عليه وآله وسلم ولكن جهاد ونية فقال عز وجل **وَلَا تَكُونُوا فِي الجَاهِدَةِ وَالقِتَالِ**  
**كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير  
**بِظُرٍّ** أي نخز أو أشر أو قال الزجاج البطر الطفيان في النعة وتركها قيل لبطران  
 يشغله سكر النعة عن شكرها **وَرِثَاءِ النَّاسِ** وهو أظها را الجميل ليرى إبطان  
 القبيح يعني خرجوا متكبرين بكثرة العمد والمال وديار الناس ليبتنوا عليهم بالشجاعة  
 والساحة ويعترفوا عظمتهم **وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ** عن الأيمان  
 به وبرسوله وذلك أنه لما رأى ابوسفيان أنه أحرز عيرة أرسل المديين بش أنكم خرجتم  
 لتمنعوا عيركم فقد نجها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم بها  
 ثلثا فنخر الجزور ونطعم الطعام ونسب الخمر وتعزف علينا القينان ويسمع بها العرب كما يزالون  
 بها بوننا أبدا فوافوها فسقوا كاس المنيا مكان الخمر ناحت عليهم النوايح مكان القينان فنبى  
 الله سبحانه أن يكون المؤمنين مثلهم بطرين صرايين وأمرهم باخلاص النية والحسبة  
 في نصرة دينه وموارزة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم **وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** (١٤)  
**وَأَذْرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ** مقدر بأذكار أعما لهم يعني عدو النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم وإرادة قتله وقاتله وقد ذكرنا في القصة حضور الشيطان عند قریش في  
 دار الندوة وحين الإلاد والمسير فذكرت التي بينهم وبين بنى بكر من الحرب جازهم  
 إبليس في صورة سراق بن مالك بن جعشم **وَقَالَ لَهُمْ كَخَالِبٍ كَمُ مَعَكُمْ** لا يعني  
 لا غالب كائن لكم وليس صلته إلا انتصب كقولك لا ضار باريد عندك **الْيَوْمَ مِنْ**  
**النَّاسِ** لكثرة عدوكم وما لكم وأهمهم أن ما يفعلون قربات مجيرة لهم حتى قالوا اللهم  
 انصرنا من الفسحين وفضل الدينين **وَأَلَى حَارِثِكُمْ** من كنا نتولما كرايت الفسقين

المسلمون والمشركون وراى ابليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم **تَكْصَعُ عَلَى**  
**عَقْبَيْهِ** ولى مدبها ربا روى الطبراني عن رفاعه بن رافع وابن جبر و ابن المنذر وابن  
 مردويه عن ابن عباس قل امد الله تعالى نبيه صلى الله عليه واله وسلم والمؤمنين بالف وكان  
 جبرئيل في خمسمائة عجنبة وميكائيل في خمسمائة عجنبة وجاء ابليس في جنود من الشياطين  
 معه رايت في صورته رجال من بنى مدح والشيطان في صورة سراقه بن مالك بن جعشم  
 فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من الناس اقبل جبرئيل  
 الى ابليس فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده ثم ولى مدبرا و  
 شيعته فقال الرجل يا سراقه الست تزعم انك جئت لنا **وَقَالَ اِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ اِنِّي**  
**اَرَى مَا لَا تَرَوْنَ اِنِّي اَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ** (٢٥) **فَلَمَّا**  
 حين راى الملائكة فتشبه به الحارث بن هشام واسلم بعد ذلك وهو يزعم انه سراقه  
 لما سمع كلامه فضرب الشيطان في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يلقى  
 حتى سقط في البحر ودفن يده وقال يا رب وعدك الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك  
 اياى وخاف اى يخلص اليه القتل فقال ابو جهل يا معشر الناس لا يهمنكم عند لان سراقه  
 فانه كان على صيغاد من محم لا يهمنكم قتل عتبة وشيبة فانهم قد عجلوا الفالات والعزى  
 لا تخرج حمة نقرن محم واصحابه بالجمال ولا الهين رجلا منكم قتل رجلا منهم ولكن خذوهم  
 اخذنا نهم سوء صنيعهم ويروى انهم راوا سراقه بمكة بعد ذلك فقالوا له يا سراقه اخبرمت  
 الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت شيئا من امركم حتى كانت هن يمتكم  
 وما تفهمت وعلمت فما صدقوه حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله فيه فعلموا انه كان ابليس  
 تمثل بهم قال البغوى قال قتادة قال ابليس انى ارى ما لا ترون وصدق وقال انى اخاف  
 الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاورد هم واسلمهم و  
 ذلك عادة من الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء معناه  
 انى اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك وقال الكلبي يخاف ان ياخذ جبرئيل ويعرفهم حاله  
 فلا يطبعوه وقيل انى اخاف الله انى اعلم صدق وعدا لاوليائه لانه كان على ثقة من

٢٥

امر الله وقيل معناه اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله انى  
 اخاف الله ثم قال الله شديد العقاب عن طلحة بن عبيد الله بن كوز رضى الله عنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما رأى الشيطان يوماً هو فيه اصفر ولا احمر ولا اغبط  
 منه يوم عرفه وما ذلك الا لما يرى من تنزل رحمة الله تجا وز الله عن الذنوب العظام لا ما كان  
 يوم بد رفيل وما رأى من يوم بد ر قال اما انه قد رأى جبرئيل عليه السلام وهو ينزع  
 الملكة رواه مالك مرسل والبقوى فى شرح السنة والمصابيح والمعالم واذا كرر يَقُولُ  
الْمُنْفِقُونَ بالمدينة حين خرج المسلمون وهم ثلثمائة وبضعة عشر سمعوا خروج ابن  
 جمل وغيره فى زهاء الف لقتالهم اغتروا بدينهم حيث خرجوا للمقاتلة من لا يد لهم بهم  
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يعنى الذين لم يطمئثوا الى الايمان بعد وبقي فى  
 قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين قال  
 البغوى هؤلاء يعنى الذين فى قلوبهم مرض قوم كانوا بركة مستضعفين قد اسلموا وحبسهم  
 اقر باعمهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين  
 ارتابوا وارتدوا وقالوا غُرِّهُوا يعنى المؤمنون وَيَسْتَلْهِمُ فقتلوا جميعا منهم  
 قيس بن الوليد بن المغيرة وابوقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زغبة بن  
 الاسود بن المطلب على بن امية بن خلف الحنظلي والعاص بن منه بن الحجاج ودوى الطهري عن  
 ابى هريرة بسند ضعيف انه قال عن ابن ربيعة وناس مع من المشركين غر هؤلاء دينهم  
 فقال الله سبحانه جوابا لهم وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُخْرِجْ لَهُ مَخْرَجًا يَدْرَأُ  
مِنْ أَسْفَلِهِمْ وان قل حَكِيمٌ ٣٩ يفعل بحكته البالغة ما يستبعد العقل ويخرج عن  
 ادراكه ففعل بالكفار والمكفرين وما ذكر الله سبحانه من سوء عاقبة الكفار فى الدنيا  
 بالقتل والهزيمة اردفه باصنع بهم بعد الموت فقال وَلَوْ تَرَىٰ يا محمد يعنى ولو رأيت  
 فان لو تقيضه ان يجعل المضارع ماضيا إِذْ يَتَوَفَّىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا اهدروا غير ذلك  
 ظرف لترى والمفعول محذوف يعنى ولو ترى الكفرة او حالهم حين يتوفى فهم الملكة فاعل  
 يتوفى يدل عليه قراءة ابن عامر تتوفى بالتاء وجاز على قراءة الجمهور ان يكون فاعل يتوفى فى

ضير الله تعالى والملئكة مبتدأ خبره **يَضْرِبُونَ** وَجْوهَهُمْ قاطبة حال من الذين كفروا  
 واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على لاول حال منهم او من الملائكة او منها لا شتاله على الضمير  
**وَأَذْبَارَهُمْ** ظهورهم بسياط النار ومقامع من حديد اذاد تميم الضرب اى يضربون  
 ما اقبل منهم وما اذبر وقال سعيد بن جبيرة ومجاهد يريد باد بارهم استاهم ولكن الله حيي  
 يكفى **وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ٥٠ عطف على يضربون باضداد القول اى يقولون  
 ذوقوا بشارة لهم بعد اب النار المؤبدة فعلى هذا بيان لعذابهم في عالم البرزخ وقال ابن  
 عباس كان المشركون يبدوا اذا اقبلوا بوجههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم  
 بالسيف واذا ولوا ادركتهم الملائكة وضربوا اذبارهم فقتلوا من قتل منهم وكانت تقول  
 الملائكة ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفاس  
 فتذهب النار في جوارحهم فذلك قوله تعالى ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون  
 لهم ذلك بعد الموت وجواب لو محذوف يعنى لرايت امرافزيعا هو لا ذالك الذى وقع لكم  
 فى الدنيا والاخرة كاشن بما اى بسبب ما قد ماتت ايديكم اى كسبتم من الكفر و  
 المعاصى عبر باليدين لان عامة الافعال يزاول بهما **وَأَنَّ اللَّهَ كَيْسٌ بِظُلْمٍ**  
**لِّلْعَبِيدِ** ٥١ عطف على ما كسبت للدلالة على ان سببية مقيدة بانضمام اليه اذ لولا لا يمكن  
 ان يعذبهم بغير ذنوبهم لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم  
 شرعا ولا عقلا بل هو رحمة ومغفرة فلا يمتنع من نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل  
 العبيد وهذه البقية كلام الملائكة للكفار **كذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ** اى خبر مبتدأ محذوف يعنى  
 ذاب هؤلاء الكفار يعنى علمهم وطريقهم الذى ذابوا فيه اى ذابوا عليه كذاب آل فرعون **وَالَّذِينَ**  
**مِن قَبْلِهِمْ طُومَ نوح وعاد وثمود وغيرهم كَفَرُوا** وايات الله تفسير لدا بهم  
**فَاَخَذَ اللَّهُ بِالْعَذَابِ** يذنبونهم كما اخذ هؤلاء الله قوئى شديدا  
**الْعِقَابِ** ٥٢ لا يغلبه شئ ولا يدفع عذابه شئ ذالك الذى حل بهم يات اى بسبب  
 ان الله كرميك اصله يكون حذف الحركة للجزم ثم الواو لا لتقاء الساكنين ثم النون  
 لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا مغيرا **انعمها على قوم مبدلا اياها بالنعمة كابدل**

نعمته باهل مكة من الامن والرزق والعزوة وكف اصحاب القيل عنهم بالقتل ولا سر يوم يرد  
 حتى يغيروا ما بانفسهم اي يهدوا ما بهم من حال الى حال اسؤمونه كتغير قريش  
 حالهم من اتباع دين اساعيل وملة ابراهيم وصلة الرحم وسدانة البيت واطعام الضيف  
 سقاية الحج بعبادة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ومن معه ومن هو عن المسجد الحرام و  
 الهدى معكوفان يبلغ هذا السعي في اراقة دماء من قال لا اله الا الله والتكذيب بالآيات  
 ولا شتر آء بها الى غير ذلك مما حدثوا بعد البعثة قال اصحاب التاريخ ان كلاب بن مرة  
 ابن كعب بن لوى جد عهد مناف جد جد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قبل كلاب كانوا  
 على دين اسمعيل عليه السلام كابر عن كابر وكان كل واحد منهم من اباؤ وصيالا ببيت قائما مقامه  
 في الرياسة بالوصية عن ابيه وصومما بالخير والجد وما ظهرت عبادة الاصنام وتبدل  
 دين ابراهيم عليه السلام في اولاد اسمعيل الا في زمن قصي بن كلاب وكان كعب بن لوى  
 اول من جمع العروبة وكانت تجمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم وينكرهم بعث النبي  
 صلى الله عليه واله وسلم ويعلمهم بانه ولد ايامهم باتباعه والايان به وينشد ابياتا  
 منها قوله يا ليتني شاهدا لحواي دعوتها في قريش يعني الحق خذ لانا وكان قصي يصنع طعاما  
 كثيرا للحاج ايام منى وعرفات وهدية الرمادة ويصنع حياض من ادم فيسقى فيها من  
 المياه التي بمكة ومنى وعرفات ويقال لها السقاية يجرى ذلك بامر في الجاهلية حتى قام  
 الاسلام ثم جرى في الاسلام على ذلك وحدث قصي قود النار بالمزولة حتى يريها من دقع  
 من عرفته ولا يضل الطريق ولم ينزل ذلك الوقود وكانت النار توقد بالمزولة على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابي بكر وعمر وعثمان واول من غير دين اسمعيل عبد الصمت  
 وسيب السوايب عمرو بن الحارثي قال السدي نعمت الله محمد صلى الله عليه واله وسلم انعم  
 الله تعالى على قريش واهل مكة فكان بوءه وكفرا به فنقله الله الى الانصار وقيل لو يكن  
 لاهل مكة والفرعون حالة مرضية لكنهم تغيروا الحال المستحقة التي استخطوها فانهم  
 كانوا قبل البعثة كفرا عبدة الاصنام وبعد البعثة كنوا الرسول وسعوا في قتله وصدوا  
 عن سبيل الله فغيروا حالهم الى اسوء مما كانوا عليه فقبر الله نعمة الامهال بتجهيل العذاب

في الدنيا وليس السبب عدم تغير الله ما انعم عليهم حتى يغير واحالهم بل ما هو المفهوم له وهو  
 جرى عادة الله على تغييره نعمائه بالنقمات اذا غير واحالهم **وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**  
 يقولون **عَلِيمٌ** ٥٢ بما يفعلون **كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ كَيْلِهِمْ**  
**كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فِي زِيَادَةٍ دَلَالَةٍ عَلَى كِفَايَةِ النِّعْمِ وَحُجُودِ الْحَقِّ فَأَهْلَكْنَاهُمْ**  
**بِذُنُوبِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ بِالْفِرْقِ وَبَعْضُهُمْ بِالرَّحْفَةِ وَبَعْضُهُمْ بِالْخُسْفِ وَبَعْضُهُمْ بِالسَّيْرِ وَ**  
**بَعْضُهُم بِالرَّيْحِ وَأَعْرَضْنَا آلَ فِرْعَوْنَ** كذلك اهلكنا كفار يمد بالسيف لما كذبوا  
 بايات ربهم وكرن الله سبحانه قله كتاب آل فرعون الخ للتاكيد وقيل الاول بسببية الكفر والردية التأسيسية  
 التغريف النعمة بسبب تغيرهم ما بانفسهم اولان الاول الاخذ بالذنوب بلا بيان  
 وهما بين انه الهلاك والاستيصال **وَكُلٌّ مِنَ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ كَأَنَّهُمْ**  
**ظُلُمَاتٌ** ٥٣ انفسهم بالكفر المعاصي **إِنَّ شَرَّ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الدِّينُ**  
**كُفْرًا وَآصْرًا عَلَى الْكُفْرِ وَرِغْوَانِيهِ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ٥٤ احتراجه عن الذين  
 كفروا ضم امنوا وحسن اسلامهم او هو اخبار عن قوم طبعوا على الكفر بانهم لا يؤمنون  
 وآفوا للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف يعنى الذين  
 كفروا واستقر في علم الله تعالى كفرهم فهم لا يؤمنون وهذا عام يشتمل كل من يمتد  
 على الكفر واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال نزلت ان شر الدين عند الله الذين  
 كفروا الآية في ستة رهط من اليهود فيم ابن التابوت وقوله تعالى **الَّذِينَ عَاهَدْتَّ**  
**مِنْهُمْ بَدَلًا** من الذين كفروا المبدل البعض للتخصيص بنصهم وامأبدل لكل على رواية  
 سعيد بن جبير والمعنى عاهدتم وكلمة من لضم المعاهد بمعنى الاخذ يعنى اخذت منهم  
**العهد كَمَا يَقْضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرٍ** عاهدتم وهم بنو قريظة كتب  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم  
 واشترط لهم وعليهم واقرهم على دينهم واصلوا لهم لئلا امتنعوا عن الاسلام ذاق ابن اسحاق  
 وذكر نسخة الكتاب هو وقتين ثم هم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله  
 عليه واله وسلم واهانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه واله وسلم اصحابه



ثم قالوا نسينا واخطانا فاعاهدهم ثانياً فنقضوا العهد ملك الكفار على رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فواقم على مخالفة رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) الله حيث يكفرون برسوله بعد ما عرفوه كما  
 يعرفون أبناءهم وينقضون العهد منه كل مرة روى عبد بن حميد ابن جرير أبو نعيم أنه  
 قال لليهود معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد  
 كنتم تستحقون علينا عجز نحن أهل الشرك وتخبرون أنه مبعوث وتصفون بصفنا جعلهم  
 الله تعالى شر الذاب لأن شر الناس بل شر الخلاق الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرون  
 الناكثون اليهود فهم شر الذاب فَأَمَّا تَتَّقُهُمْ تدركهم في الحرب فاسرتهم  
فَشَرٌّ ذَرِيَّتِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ أصل التشديد التفريق على اضطراب قال ابن عباس من ضاه  
 فكل بهم من ذرأهم يعني انعل هؤلاء الذين نقضوا عهدك فعلا من القتل والتفكيك  
 تفرق منك ويخاؤك من خلفهم من أهل مكة واليمن يقال شر دت بفلان أي فعلت به  
 فعلا شديدا غيره ان يفعل فعلة ومن ههنا لما أمكن الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 على بني قريظة قتل رجالهم كل من أئبت وسبى نسائهم وذرايعهم وقسم أموالهم روى  
 الطبراني عن أسلم الأنصاري قال جعلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أسارى بني  
 قريظة فكنت انظر إلى فرج الغلام فإن رأيت أئبت ضربت عنقه لَعَلَّكُمْ أي لعل من خلفهم  
يَتَذَكَّرُونَ (٥٧) يتذكرون ويتعظون فلا ينقضون العهد وَأَمَّا تَخَافُ  
مِنْ قَوْمٍ مُّعَاهِدِينَ أي نقض عهد يظهر لك منهم أثار الخدق فَأَنْبِئْ  
الْيَهُودَ أي اطرح إليهم عهدهم على سوا أو ط أي على عدل وطريق قصد ادعى سوا  
 منك وهم في العلم بنقض العهد يعني اعلمهم قبل الحرب أنك قد فسخت العهد بينك  
 وبينهم حتى لا يكون خيانة منك روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبرئيل على رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قد وضعت السلاح وما نلتنا في طلب القوم فاحرج  
 فان الله قد اذن لك في قريظة وانزل فيهم وَأَمَّا تَخَافُ من قوم خيانة الآية قلت وذلك  
 بعد غزوة الأحزاب وقال الحافظ محمد يوسف الصالح في سبيل الرشاد كانت قريظة أول

يهود نقضوا العهد واظهروا البغي والحسد و قطعوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه  
والو مسلم من العهد فبينما هم على ما هم من اظهار العداوة ونبذ العهد قدمت امرأة من  
العرب يحمل لها قناعها بسوق بني قينقاع وحدثت الى صائغ بها حلى فجعلوا يريدونها فركفت  
وجها فلم تفعل فعمل الصائغ الى طرف ثوبها من وراءها فخله بشوكه وهي لا تشعر فلما قامت  
بذات عورتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان  
يهودياً وشدت اليهود على مسلم فقتلوه ونبذوا العهد استصرخ اهل مسلم للمسلمين  
على اليهود وغضب المسلمون فوقع الشريه بينهم وبين بني قينقاع وانزل الله سبحانه  
واما تخافن من قوم خيانة فانبهن اليهم على سوا عان الله لا يحب الخائنين فقال صلى الله  
عليه واله وسلم انما اخاف من بني قينقاع فساد اليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
بعدة الآية وحملوا حنزة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة بالباهية بن عبد المطلب  
فحصنوا الى حصنهم فحاصروهم شدا الحصار خمسة عشر ليلة حتى قذف الله في قلوبهم  
الربوب فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ان لرسول الله صلى الله عليه  
واله وسلم اموالهم وان لهم النساء والذريرة وامرهم ان يجلو من المدينة فخرجوا بعد  
ثلث فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صفيه والخمس وقسم اربعتها خاصة على اصحابه  
وكانت اول خمس بعد بدر ان الله لا يحب الخائنين (٥٠) روى البغوى بسند  
عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا  
انقضى العهد غزاهم فحاربهم على فرس وهو يقول الله اكبر والله اكبر واما لا غدرفا اذا  
عمر بن عتبة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها حتى ينقضى امدها او ينبذ  
اليهم عهدهم على سوا فرجع معاوية ولا يحسب ان الذين كفروا سبقوا  
قرأ حفص وابن عامر حمزة كحسين بالياء التحتية على ان الفاعل الموصول والمفعول الاول  
انفسهم فحذف للتكرار والفاعل ضمير من خلفهم وقرأ الباقون بالتاء الفوقانية على الخط  
ومفعولاه الذين كفروا اسبقوا يعني لا تحسبهم سابقين فائتين من عذابتنا قال البغوى

الربوب

نزلت الآية على الذين انهزموا يوم بدر من المشركين **لَهُمْ لَا يَعْزُبُونَ** ٥١ **قَالَ ابْنُ عَسَمٍ**  
 يقع الالف والمعنى لانهم لا يعجزون وقيل لادائهم والمعنى لانهم لا يحسبون الذين كفروا انهم يعجزون وقد سبقوا  
 حيث حل حالهم سابقين اي مقلتين وكثر الجهور بكسر الالف على الابتداء **وَأَعِدُّوا**  
**لَهَا الْمُؤْمِنُونَ لَهُمْ** اي لنا تقضى العمد او للكفار **مَا اسْتَطَعْتُمْ** اعدادها واعداد  
 الخيول والاشي لوقت الحاجة **مِنْ قُوَّةٍ** اي اسباب واللات واعمال يقويكم على حريمهم من  
 عدو الجهاد وقيل هي الحصون عن عقبته بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم وهو على المنبر يقول **واعدوا لهم** ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي كانت  
 القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم وعنه قال استفهم عليكم الروم ويقتيكم الله فلا  
 يعجز احدكم ان يلهو باسمه رواه مسلم وعن ابي نعيم السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم يقول من بلغ بسم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة ومن رمى بسم في  
 سبيل الله فهو له عدل محرر رواه النسائي وروى ابوداؤد والفصل الاول وروى الترمذي  
 الفصل الثاني وروى من شاب شيبته في سبيل الله كانت له نور يوم القيامة وروى البيهقي  
 في شعب الايمان الفصول الثلاثة غير انه قال من شاب شيبته في الاسلام كانت له نور يوم  
 القيامة وعن عقبته بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من علم  
 الرمي ثم تركها فليس منا وقد عصى رواه مسلم وعن ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم يوم بدر حين صفقنا لقريش و صفقنا اذا اكتبوكم فعليكم بالنبل  
 رواه البخاري وعن عقبته بن عامر الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 يقول ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر في الجنة صانع محاسب في صنعة الخيول  
 والراعي به ومنبله فارمواد اركبوا وان ترموا احب الي من ان تتركوا كل شئ يلهو به  
 الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه بفارسه ملاعبته امرأته فانهم من الحق رواه  
 الترمذي وابن ماجه ورواه ابوداؤد والمدني ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عن فانه  
 تركها او قال كفرها وفي رواية للبخاري ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة صانع

والله يدبر الأمر في سبيل الله **وَمِنْ رَبِّ بَابِ الْخَيْلِ** يعني ربط الخيل واقتنادهما للفر وهو  
 مصدر رمي به قل للبيضاوي هو اسم الخيل الذي يربط في سبيل الله مصدر رمي به يقل ربط  
 ربطا وابطا وابطا وابطا وابطا أو قل بمعنى مفعول أو جمع ربط كفصيل فقال عطفا  
 على لقوله كعطف جبرئيل وميكائيل على ملائكة من أنس قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم البركة في نواصي الخيل متفق عليه وعن جويرين عبد الله قال رأيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس بأصبعه هو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم  
 القيامة الأجر والغنية رواه مسلم ورواه البقوي من طريق البخاري من حديث عروة  
 البارقي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احتبس فرسا  
 في سبيل الله أي ما نأه الله وتصديقا بوعده قلن شبعه وريوروثا بول في ميزانه يوم  
 القيامة رواه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الخيل  
 ثلاثة هي لرجل وذر لرجل سترو لرجل اجر فاما التي هي له وذر لرجل ربطها ريبا و  
 مخرا ونوا على اهل الاسلام في له وذر واما التي هي له سترو لرجل ربطها في سبيل الله  
 لم يمس حق الله في ظهورها ولا في رقها فاني له سترو واما التي هي له اجر فرجل  
 ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام في مخرج وروضة فما اكلت من ذلك للمرج لو الرضفة  
 من فم الاكتب له عن ما اكلت حسنا وكتب له عن ارضاها وابوا لها حسنا ولا يقطع  
 طولها فاستنت فرقا او شرفين الاكتب له عن اثلها وارداها حسنا ولا مرقا صاحبها  
 على كمر فشربت منه وة يريد ان يسيها الاكتب الله له عن ما شربت حسنا رواه  
 مسلم في رواية لم يفرق في الصنف القافي رجل ربطها تغنيا وتعفا ولم يمس حق الله  
 في رقها ولا ظهورها فاعلم ذلك سترو فمن ابي وهب الجشمي قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم ان تبطل الخيل اسمها **النواصيها** واما ما قال كفالها وقلها ما ولا تفلحها  
 الاوتار رواه ابو داود والنسائي **شُرْهَبُونَ** به أي تخولون به وعن يعقوب ترمذي

له المرح الارض الراسعة ذات نبات كقبر تمريج فيه الدواب الخي في شرح مختلطة واصل المرح الاختراطة نبات  
 له الطول الخيل بطول يشد احد طرفه في الوتر او غيره والطرف الاخر في القوس لين ورن يبري ولا يذهب  
 برحمه ١٢ كما استنت فرقا وشرهبن اي عدت شوطا او شوطين وشرهبن لعلوا مكان المرتفع ١٢ -

بالتشديد والضمير لما استطعتوا للاعداء **عَلَّ وَآلَهُ وَعَدُّ وَكُفْرٍ** الاضافة للمهدي كقار  
 مكة **وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ** اي من غير اهل مكة من الكفار وقال مجاهد ومقاتل هم  
 بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال ابن زيد والحسن هم المنافقون **لَتَعْلَمُوهُمْ**  
 لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن اخرجه ابو الشيخ من طريق ابى المهدي  
 عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن  
 عبد الله بن غراب عن ابيه عن جده مرفوعا **اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ**  
**فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ يَوْمَ كُمْ جزاؤه** **وَ أَنْتُمْ لَا تظلمون** (٦٠)  
 لا يتقص اجوركم عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهر غايبا  
 فقد غزا ومن خلف في اهله فقد غزا متفق عليه وعن ابى مسعود الانصاري قال جاء  
 رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة رواه مسلم وعن انس عن النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم قال جاهد والمشركين بأموالكم وانفسكم والسنةكم رواه ابوداؤد والنسائي  
 والدارمي وعن خزيم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق في  
 سبيل الله كتب له بهيمة ضعيفة رواه الترمذي والنسائي وعن عبد الله بن عمرو ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للغاري اجرة وللجاعل اجرة وللبعير اجرة وللبعير اجرة  
 وعن علي وابي الدرداء وابي هريرة وابي امامة وعبد الله بن عمرو وجابر  
 ابن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم اجمعين كلام يحدث عن رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم انه قال من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم  
 سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه فله بكل درهم سبعمائة  
 الف درهم ثم تلا هذه الآية **وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ** رواه ابن ماجه وعن عبد الرحمن  
 ابن حباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمضي على جيش العسرة فقام عثمان  
 فقال يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حرق علي الجيش فقال

له يوفى الاكسية التي تلي ظهر البعير ١٢ القتب الجميل كالا كاف لغيره ١٢ -

عثمان فقال على ما أت بعير بأحلاسها وقتابها في سبيل الله ثم حض فقام عثمان فقال على  
 ثلثمائة بعير بأحلاسها وقتابها في سبيل الله فانارت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذا ما على عثمان ما عمل بعد هذا  
 رواه الترمذى وعن عبد الرحمن بن سمرق قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 بالف دينار في كمين جهز جيش العسرة نشرها في حجة فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وسلم يقبلها في حجة ويقول ما ضاع عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين رواه احمد وكران  
 بحدود اى مالوا يعنى الكفار ومنه الجناح ويعدى باللام والى للتسليم اى للصلح  
 قرأ ابو بكر بكسر السين والباء تون بالفتح فاجتزم لها اى مل اليها وهاه معتم تانيه  
 الضمير حمل السلام على نقيضه وهى الحرب قال الحسن وقتادة هذه الآية منسوخة  
 بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال البيضاوى الآية مخصوصة  
 باهل الكتاب لا تصالها بقصتم قلت لوجه لتخصيصها باهل الكتاب ولا بالقول بكونها  
 منسوخة بل الامر للاباحة والصلح جائز مشروع ان رأى الامام فيه مصلحة وقوله تعالى  
 اقتلوا المشركين ليس على عموم بل خص منه اهل الذمة وكون كل على الله  
 اى ثق به ولا تخف من ابطانهم خدا عا ليه فان الله يعصم من يتوكل عليه من مكر الاعوان  
 ويعفيف بهم ان الله هو الشهيح لا توالم العليم ٦١ بنياتهم وان يريدوا  
 ان يخذلوك بالصلم ليستعدوا لك او يعثروا او يسكروا بك فى الصلم فان  
 حسبك الله فحسبك الله وكافيك لدفع خدامهم هو الذى ائى ك بصره  
 ويا لمؤمنين ٦٢ جميعا والفت بين قلوبهم طبعها ما كان بين جماعة  
 منهم اعدى الاوس والنخزج من العداوة والضعف والشر والفساد كما ذكرنا فى سورة  
 آل عمران فى تفسير قوله تعالى اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا  
 لو انفقتم ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعنى كانت  
 العداوة بينهم بمرتبة لو انفق منفق فى اصلاح ذات بينهم ما فى الارض جميعا من  
 الاموال لم يقدر على اللفة والاصلاح ولكن الله الفت بينهم طبعه بالغة

عنه

فان القلوب كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء **اِنَّهُ عَزِيزٌ حَامِدٌ**  
**القدرة والغلبة لا يمكن تخلف مرادة حَكِيمٌ (٦٣)** يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ابريد  
**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ كَانِكَ وَفَمِنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤)**  
قال اكثر المفسرين محله الجرح عطف على لكاف على مذهب الكوفيين او النصب  
على انه المفعول معك قول الشاعر حسبك سيف مهند والغنة حسبك حسب  
من اتبعك الله وهذا بعيد لفظا قريب معنى وقال بعض المفسرين محله  
الرفع عطف على اسم الله تعالى يعنى حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين وهذا امر برب  
لفظا بعيد معنى لكن يوثقه ما رواه ابن ابي حاتم بسند صحيح عن سعيد قال لما سلم مع  
الضم صلى الله عليه واله وسلم ثلاث وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر نزلت هذه الآية  
وآخروا ابو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال لما سلم عمر نزل الله في اسلامه حسبك الله  
الآية وآخروا الطبراني وغيره من طريق سعيد ابن جابر عن عباس قال اسلم مع الفهم  
صلى الله عليه واله وسلم تسعم وثلاثون رجلا وامرأة ثمان عمر اسلم فصا رواه ابن كثير  
**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ** الآية ودوى البزار بسند ضعيف من طريق حكيم عن ابن عباس  
قال لما اسلم عمر قال المشركون قد اتصف القوم منا اليوم وانزل الله هذه الآية هذه  
الاحاديث تدل على ان الآية مكية وسياق الكلام يقتضى كونها من نية فان السورة  
نزلت بعد غزوة بدر **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ حَسْبُكَ اللَّهُ حَسْبُكَ اللَّهُ**  
في جثم عليه وأصل الحرم ان ينكح المرض حتى يشرف على الهلاك كان المبالغ في المرض  
على الامر يجعل المأمور عاجزا مضطرا الى فعله كما يجعل المرض عاجزا مضطرا الى الهلاك  
**اِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ رَجُلًا صَابِرُونَ عَلَى الْقِتَالِ مَحْتَسِبُونَ يَغْلِبُوا**  
**وَأَسْتَبِينَ** من عدد وهم ويقهروا وان يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمًا ابوعمر ووالكوفيين  
بالباء القمائية والباقون بالتاء القوقانية **مَا بَرَةٌ** محسبة يغلبوا **أَلْفًا**  
**مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** **إِن تَهْمُ كَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥)** يتيمان المشركين  
يقاتلون على فيل حساب وطلب ثواب جاهلين بالله واليوم لاخر فلا يشبتون

اذا صبرتم على لقتال لطلب الثواب والدرجات العلى فانهم يخافون الموت وهذا خبر يعنى  
 الامر بصابرة الواحد في مقابلة العشرة و وعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأثيرة  
 وكان هذا يوم بدر فرض الله تعالى على رجل واحد قتال عشرة من الكفار اخرجهم  
 ابن دا هويه في مسند عن ابن عباس قال لما افترض الله عليهم ان يقاتل الواحد  
 عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم وانزل اللى تحققت الله عنكم  
وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا في البدن وتيل في البصيرة وكانوا متفاوتين  
 فيها قرأ عاصم وجزاة بفتح الضاد والباءون بالضم وهما لغتان وقرأ ابو جعفر  
 ضعفاء بفتح العين والمد والباءون بسكون العين فَإِنْ يَكُنْ قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ بِالْبِئَاءِ  
الْقِتْلَانِيَةِ وَالْبَاءُونَ بِالتَّاءِ الفوقانية مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا وَأَمَّا مِنَ  
مِنَ الْكُفَّارِ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ط  
 اى بارادته قرءا من العشرة الى اثنين فان كان المسلمون على لشط من عدوهم  
 لا يجوز لهم الفرار وقال سفيان قال شيرمة وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 مثل هذا قيل كان فيهم قلة فامروا بقتال واحد مع العشرة ثم لما كثروا خفف الله  
 عنهم وتكبير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل الكثير  
وَاحِدٌ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٧) بِالنَّصْرِ والمعونة فكيف لا يغلبون ولم لا يصبروا  
 روى احمد عن انس وابن مردويه عن ابي هريرة وآبن ابى تميمة واحمد والترمذى و  
 حسنه وابن المنذر والطبرانى وغيرهم عن ابن مسعود وآبن مردويه عن ابن عباس  
 وآبن المنذر وابو الشيخ وآبن مردويه وابو نعيم عن ابن عمر انه لما كان يوم بدر حى  
 بالاسر وفيهم العباس رضى الله عنه اسر رجل من الانصار وقد وعدته الانصار ان  
 يقتلوا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اتم  
 الليلة من اجل عمى العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه فقال له عمر رضى الله عنه  
 فأتيتهم قال نعم فأتى عمرا نصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله  
 فقال لهم عمر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه فقالوا ان كان لرسول الله



صلى الله عليه وآله وسلم رضا فخذوه فاختاره محمد بن صالح عيسى في يده قال له يا عباس اسلم  
 فوالله لئن تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما اذك الا لما رأيت رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم يجبه اسلامك وروى البخارى والبيهقى عن انس بن مالك ان رجلا من  
 الانصار استاذ لوارسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله ائذن لنا فلنترك  
 لابن اختنا عباس فدعه قال لا والله لا تدرن درها فاستشار رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم فقال ما تقولون في هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنكم منهم وانما هم اخوانكم  
 فقال ابو بكر يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهلك وقومك قد اعطاك الله الظفر  
 ونصر لك عليهم هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان استبقهم وانى ارى ان تاخذ  
 الفداء منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على لكفار وعسى ان يهديهم بك فيكونوا  
 لك عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال  
 يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ما ارى ابو بكر ولكنى ارى ان  
 تمكنتى من فلان قريب لعمرا ضرب عتق حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا مودة  
 للمشركين هؤلاء صناديد قريش وائمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم وقال عبد الله  
 ابن رواحة يا رسول الله انظر اديا كثيرا الخطيب فاضرمه عليهم نار فقال العباس هو  
 يسمع ما يقول قطعت رحمتك فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت فقال  
 ناس ياخذ بقول ابى بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر قال ناس ياخذ بقول  
 عبد الله بن رواحة ثم خرج فقال ان الله تعالى ليلين قلوب اقوام حتى تكون اللين  
 من اللين وان الله يشد قلوب اقوام حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملكة  
 مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال من اتبعنى فانه منى  
 ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى بن مريم اذ قال ان  
 تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا ابا بكر في الملكة  
 مثل جبرئيل ينزل بالشد والباس والنقمة على اعداء الله ومثلك في الانبياء مثل  
 نوح اذ قال رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى

اذ قال ربنا اطرح على اموالهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يرووا العذاب الا اليمر لو انفتحا ما خالفكما انتم عائلة فلا يفلتون منهم احدا لا يفلتوا وبضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله لا سهل بن بيضاء فانه معصية كرا لا سلام فسكت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال فما رأيتني في يوم اخاف ان يقع على الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا سهل بن بيضاء فلما كان الغد غدا عمر الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر بيكيا ن فقال يا رسول الله ما يبكيكما فان وجدت بكاء بكيت ولا تهاكيت لبكا فكما فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان كان يصيبنا في خلاف ابن الخطاب عذاب اليمر ولو نزل العذاب ما اقلت منه الا ابن الخطاب لقد عرض علي عذابكم اذني من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه فاتزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون قرا ابو جعفر ابو عمر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء التمتانية له اسرى كذا اقر الجهور وقرا ابو جعفر اسارى حتى **يُيْتَمِنُ فِي الْأَرْضِ** اي يكثر القتل ويوهن الكفار ويدل الكفر من اتخذه المرض ثقله فالفعل محذوف اي يئتمن الاسرى في الارض قال في القا موسى اثخن فلاتا اي اي او هنه واثخن في العداى بالغ بالحجامة فيم **تُرِيدُونَ** ايها المؤمنون عرض **الذُّنُوبِ** حطامها باخذ الفداء **وَاللَّهُ يُرِيدُ لَكُمْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ** بقتل المشركين ونصركم دين الله **وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** (٦٤) قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم نسخ الله تعالى هذا الحكم بقوله فاما منا بعد واما فداء فجعل لنبيه صلى الله عليه واله وسلم والمؤمنين في امر الاسارى خيارا ان شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا افادوهم وان شاءوا اعتقوهم.

له قال القاضى ابو الفصلا عياض رحمه الله في الشفا ليس في قوله تعالى ما كان للنبي ان يكون له اسرى الا للزام ذنب النبي صلى الله عليه واله وسلم بل في بيان ما خص به وفضل من سائر الانبياء فكانه هذا النبي غير كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم احلت لي القنائيم ولم يحل لى قبلى قال القاضى ابو الفضل عياض رحمه الله خطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد عرض الغرض المحببولد نيا ولا استنكار منها وليس المراد هذا النبي صلى الله عليه واله وسلم كما قال

الاصحاح ١٢

اصحاح بل تدعى عن الضمك انها نزلت حين اخبر المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجم القنائيم عن النبي صلى الله عليه واله وسلم

مسئلته اجتمع العلماء على انه يجوز للامم في الاسارى القتل كما يدل عليه هذه الآية  
وكما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
صبرا النضرب بن الحارث وطعية بن عدى وعقبة بن ابي معيط قال في سبيل الرشاد  
قال عقبة بن ابي معيط يا محمد من للصبية قال النار قتله ابن ابي الا فلم في قول ابن ابي  
وقال ابن هشام قتله على بن ابي طالب -

مسئلته ويجوز استرقاق الاسارى ايضا باجماع لان فيه دفع شرهم مع وفور  
المصلحة لاهل الاسلام ومن ههنا قال ابو حنيفة ليس لواحد من الغزاة ان يقتل  
اسيرا بنفسه لان الرأى فيه الى الامام ولكن لا يضمن بقتله شيئا -

مسئلته واختلف العلماء في المنع على الاسارى يعنى اطلاقهم الى دار الحرب  
من غير شئ وفي الفداء بليل وفي الفداء باسير مسلم وفي تركهم ذمة لنا فقال مالك  
والشافعى واحمد والثورى واسحاق وبه قال الحسن وعطاء مجوز المنع والفداء بليل  
وبلال اى وقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد الاوزاعى وبه قال قتادة والضحاك  
والسد وابن جريج لا يجوز المنع اصلا وكن الفداء بليل لا يجوز على المشهور من  
مذهب ابي حنيفة وصاحبيه وفي السير الكبير انه لا يأس به اذا كان بالمسلمين حلقة  
وكن المفاداة بالاسارى لا يجوز على رواية من ابي حنيفة وبه قال صاحب القدورى  
والهداية واظهر الروايتين عنه ما قال صاحبا كانه يجوز للفاداة بالاسارى واما  
تركهم احراا في دار الاسلام ذمة لنا فاجازة ابو حنيفة ومالك ومجتهدان بما فعل الحسن  
باهل العراق والشام وقال الشافعى واحمد لا يجوز ذلك لانهم ملكوا ووجه قول ابي حنيفة  
في عدم المنع والفداء ان ردهم الى دار الحرب اعانة للكفار فانهم يجهون حربا علينا  
فلا يجوز بالمال ولا بالاسير المسلم لان الاسير المسلم اذا بقى في ايديهم كان في حقه  
ابتلاء من الله تعالى غير مضاف اليه والاعانة يدفع اسيرهم مضافا اليه ووجه  
قوله الجمهور قول تعالى قاما منا بعد واما فداء قال ابو حنيفة هذه الآية منسوخة  
بقوله تعالى قاما تشققهم في الحرب فشردهم من خلفهم وقوله تعالى اتتوا المشركين

حيث وجدتموهم وعند الجمهور قوله تعالى فاما ما بعد واما فلان وغيره منسوخ لما ذكرنا من قول  
ابن عباس انه لما اكثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله تعالى فاما ما بعد الآية وقوله  
تعالى اقتلوا المشركين المرحبه غير الاسارى للاجماع على جواز استرقاقهم وقد قال ابو حنيفة  
يجوز تركم ذمة لنا اتخرج مسلم في صحيحه وابوداؤد والترمذي عن عمران بن حصين ان  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين  
واتخرج احمد ومسلم واحكام السنن الاربعة عن سلمة بن الاكوع قال غزونا فخررة  
مع ابي بكر امرة علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان بيننا وبين الماء ساعة  
امرنا ابو بكر فمررنا شئنا من الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه فانظر الى عنق من  
الناس فهم الذراري فخشيت ان ..... يستقوني الى الجبل فرميت بسم بينهم  
وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا فجمعت بهم اسوقهم وفيهم امرأة من بنى فزارة عليها  
قتع من ادم معها ابنة لها من احسن العرب فسقتهم حتى اتيت بهم ابا بكر فطلق بنتها  
فقد من المدينة ما كشفت لها ثوباً فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السوق  
فقال يا سلمة هب المرأة فقلت يا رسول الله قد اعجبتنى وما كشفت لها ثوباً فسكت  
حتى اذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السوق فقال يا سلمة  
هب المرأة لله ابوك فقلت هي لك يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوباً فبعث بها  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدى بها ناساً من المسلمين كانوا اسروا  
بمكة وروى ابن اسحاق بسنداً وابوداؤد ومن طريقه الى عائشة قالت لما بعث اهل  
مكة في فداهم اساراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
في فداهم ابى العاص بمال وبعثت فيه بفلاذة كانت خديجة رضى الله عنها  
ادخلتها بها على ابى العاص حين بنى عليها فلما راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
ذلك روق لها رقة شديدة وقال لاصحابه ان رأيتما ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا  
الذى لها فافعلوا ففعلوا ورواه الحاكم وصححه وزاد وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قد اخذ عليها ان يخلى زينب اليه ففعل وذكر ابن اسحاق ان من من عليه رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم المطلب بن حنطب أسرة أبو أيوب الأنصارى قتل سبيله وأبو عزة  
 الجحى كان محتاجاً ذابنات فكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن عليه وأخذ عليه ابن  
 يظا هر عليه أحدًا وامتدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بايات ثم قدم مع المشركين  
 فى أحد فأسرف فقال يا رسول الله اقلنى فقال عليه السلام لا تمسح عارضيك بكمة بعد ما  
 تقول خذت محمد امرتين ثم امر يضرب عنقه وذكر فى سبيل الرشاد جعل رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر الرجل اربعة آلاف الى ثلثة آلاف الى الفين الى  
 الف ومنهم من من عليه لانه لا مال له وفى صحيح البخارى قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
 فى اسارى بدر لو كان المطعم من عدى حيا ثم كلفنى فى هولا لم تركته لموعن الى  
 هريرة قال بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم خيلا قبل يامة فجماعت برجل من بنى  
 حنيقة يقال له ثامة بن اثال فربطوه فى سارية من سوارى المسجد فخرج اليه  
 النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما عندك يا ثامة فقال عندى خير يا محمد ان  
 تقتلنى تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكروان كنت تريد المال فسل منه ما شئت  
 فتركه حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثامة فقال كما قال بلال من فتركه حتى كان  
 بعد الغد فقال ما عندك يا ثامة فقال عندى ما قلت لك قال اطلقوا ثامة فاطلق  
 الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله و  
 اشهد ان محمداً رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الى  
 من وجهك ..... فقد اصبح وجهك احب الوجوه الى والله ما كان دين  
 ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب الاديان الى والله ما كان من بلد ابغض  
 الى من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الى وان نحك اخذتني وانا اريد لعمرك فاذا  
 نبش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامر ان يعتم فلما قدم مكة قال له قائل  
 صيوت قال لا ولكنى اسلمت مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا والله لا تايتكم من الهامة  
 حمة حنطة حتى ياذن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والله اعلم روى احمد عن انس  
 قال سئنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس فى الاسارى يوم بدر فقال ان الله

قد امكنكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضرب اعناقهم  
 فاعرض عنه فقال ابو بكر فقال ترى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم القل آء فعفى عنهم وقيل  
 منهم القل آء فانزل الله تعالى كُوا كَثْرِبٌ مِّنَ اللّٰهِ سَبَقُ يعنى انه لا يضل اى  
 لا ينسب الى الضلال ولا يعذب بهم قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه  
 لا يأخذ قوماً فاعلوا شيئا قبل النهى كذا قال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير في تفسير  
 الآية واخرج الترمذى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لم يجل الغنائم  
 لاحد سود الروس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتاكلها فلما كان يوم بدر  
 وقعوا فى الغنائم قبل ان يجل لهم فانزل الله تعالى لَوْ كُتِبَ مِنَ اللّٰهِ يعنى قصدا من الله  
 سبق فى اللوح المحفوظ انه يجل لكم الغنائم كذا قال ابن عباس وقيل معناه لولا حكم  
 من الله سبق فى اللوح المحفوظ وهو ان لا يعاقب المخطى فى جهادة وكان هذا اجتهاد امته  
 بان نظر اى استبقاؤهم ربما كان سببا لاسلامهم كما وجد من كثير منهم وان فدائهم يتقوا  
 على الجهاد وحقى عليهم ان قتلهم اعزلا لسلام واهيب لمن وراسهم وقيل معناه لولا كتاب  
 فى اللوح المحفوظ انه لا يعذب اهل بدر رَلْمَسَّكُمْ لِنَاكُمْ فِى مَا آخَذْتُمْ من  
 الفداء بلا جهاد وقيل ان تؤمروا بها ومن الغنائم قبل ان يجل لكم عَنْ اَبِى  
**عَظِيمٍ** (٦٨) قال ابن اسحاق لم يكن من المؤمنين احد من حضرة اهل الغنائم  
 الامر بن الخطاب فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الاسرى  
 وسعيد بن معاذ قال يا نبى الله كان الاشجان فى لقتل حب الى من استبقاء الرجال فقال

عليه وقيل معنى الآية لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصلح لعوقبتهم ويزاد تفسيرا بيان بان  
 يقال لولا انتم مؤمنين بالقرآن ولا كنتم من اهلتم الغنائم لعوقبتكم كما عوتبت من بعدك قبل فمذا التاويل  
 كلها نفس المعصية لانهم فعلوا ما احل له لم يعص الله عزه قال القاضى بكر بن الملا اخبر الله تعالى صلى الله  
 عليه وآله وسلم فى هذا الآية ان تاويله انى ما كتبه له من احلال الغنائم والقد كان قيل هذا فى سيرة  
 عبد الله بن جحش الذى قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كهفان صاحبه فاعتبه الله ذلك عليهم وذلك قيل يد يا زيد من عام  
 فمذا الكريدل على ان فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى همان الاشجان على تاويل بصيرة على ما تقدم قيل مثله  
 فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم مرير وكثرة اسلمهم والله اعلم اظهر نعمته وتاكيد منته بتقريرهم ما كتبه  
 فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه انكار وعقابي بل نبي هذا معناه كلامه كذا فى الشفاء ١٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجما منه غير عمر بن الخطاب سعد بن معاذ  
 ودرى ابن ابى شيبه والترمذى وحسنه النسائى وابن سعد وابن جرير وابن حبان والبيهقى  
 عن على بن ابي طالب قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله  
 تعالى قد كره ما صنع قومك في اخذهم قداء الاسرى وقتل امرئ ان تخبرهم بين امرين  
 اما ان يقدموا فيضرب احنا قهم وبين ان ياخذوا منهم الفداء على ان يقتل منهم عدتهم  
 قد عار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس فنكرهم ذلك فقالوا يا رسول الله عشا ثرنا  
 واخواننا فاخذ منهم الفداء فنسقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك  
 ما نكره قال البغوى روى انهما نزلت الآية السابقة كفت اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه واله وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل **فَكُلُوا مِنْهَا غَرْمَتُمْ** الفاء  
 للتسبيح والسبب محذوف تقديرا ابحت لكم الغنائم فكلوا حلالا حلالا من  
 المغنوم او صفة للمصدر اى اكل حلالا وفائدة اذاحة ما وقع في نفوسهم من بسبب  
 المعاتبة ولذلك وصفه بقوله **كَلِيمًا ذَا بَأْسٍ** واتقوا الله في مخالفتين ان الله  
**غَفُورٌ رَحِيمٌ** (٦٩) اباح لكم ما اخذتم من الفداء والمغنم قال رسول  
 الله صلى الله عليه واله وسلم فضلت على الانبياء بست وذكر فيه واحلت في الغنائم  
 رواه الترمذى عن ابى هريرة وروى الطبرانى بسند صحيح عن السائب بن يزيد فضلت  
 على الانبياء بخمس وفيه واحلت في الغنائم ولم تحل لاحد قبلى والبيهقى عن ابى امامة  
 بسند صحيح نحوه غير انه قال فضلت ياربى والطبرانى عن ابى الدرداء نحوه وروى البغوى

عنه قال القاضى ابو الفضل عياض رحمه الله اتم لم يفعلوا الا ما امن لهم لكن بعضهم ما لا يصدق  
 الوجهين مما كان الاصح غير ان من الاتحان والقتل فعتبوا على ذلك يعنى ترك الاولى وبين لم صنع  
 احلهم وتصويب احسار غيرهم وكلهم غير عصاة والى نحو هذا اشار الطبرى وقوله عليه السلام في هذه  
 القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجما منه الا عملا ضارة الى هذا من تصويب دايه وراى من مثله  
 يعنى هذه القصة اوجبت عذابا بنجامة عمه مثله وعنى عمه لانه اول من اشار بقتلهم لكن لا يقتلهم  
 في ذلك عذابا بجملة لم فيما سبق قال الداودى والخير هذه الاية ثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي  
 صلى الله عليه واله وسلم حكم مما لا نص فيه ولا جعل الامر لله وتنازه الله عز وجل هذا الحق ويؤمن بالقرآن

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تحل الغنائم لاحد قبيلنا  
 وذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيها لنا وقال البغوي روينا عن جابر بن النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم قال احتلت الغنائم ولم تحل لاحد قبيل الله اعلم ذكر البغوي ان  
 العباس بن عبد المطلب اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا طعام اهل بدر  
 فكان يؤيد نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاذا ان يطعم  
 ذلك اليوم فاقتلوا وبقيت العشرين اوقية معها فخذت معها في الحرب فكلما النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم ان يحتمسب العشرين اوقية من فدائه فاي وقال اما شئ خرجت  
 به تسنعين فلا تركه لك وكلف فداع ابن اخيه عقيل بن ابي طالب نوفل بن الحارث  
 فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم فابن الذي ذهب الذي دفعت الى امر الفضل وقت حروجه من مكة وقلت لها اني  
 لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله  
 والفضل وقثم يعني بندي لاربعة فقال له العباس وما يدريك قل اخبرني به ربي  
 فقال العباس الشهدان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله ورسوله  
 ابن جبر و ابن المنذر و ابن ابي حاتم والبيهقي وابو نعيم واسحاق بن راهويه والطبراني  
 وابو الشيخ من طرق عن ابن عباس وابن اسحاق وابو نعيم عن جابر بن عبد الله ان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسر يوم بدر سبعين من قريش منهم العباس و  
 عقيل فجعل عليهم الفداء اربعين اوقية من الذهب وروى البيهقي عن سميل  
 ابن عبد الرحمن قال كان فداء العباس وعقيل ونوفل واخيه اربعمائة دينار  
 قال ابن اسحاق وكان اكثر الاسارى فداء يوم بدر فداء العباس نفسه بمائة اوقية  
 من ذهب وروى ابوداود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل  
 فداء اهل الجاهلية يوم بدر اربعمائة وادعى العباس رضي الله عنه انه لا مال عنده  
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابن المال الذي دفعت انت امر الفضل  
 وقلت بما ان اصبت في سفرى هذا فهذا البني الفضل وعبد الله والقثم فقال



والله لا علم انك لرسول الله ان هذا شئ ما عده الا انا و امر الفضل والله اعلم وقال  
 سعيد بن جبير وجعل على العباس مائة اوقية وقالوا اربعين وعلى عقيل ثمانين  
 اوقية فقال العباس لقد تركتني افرقر يش ما بقيت فانزل الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ  
 قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ ۗ الْآيَةُ ذِكْرُ مُحَمَّدٍ بِنِ يَوْسُفَ الصَّالِحِ  
 فِي سَبِيلِ الرَّشَادِ أَنَّهُ قُلَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَسَادِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 مِنْهُمُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ وَأَنَا خَرَجْنَا كَرِهًا فَعَلِمَ بِوَعْدِنا مِنَ الْفِدَاءِ  
 فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنِّي يَعْلَمُ اللَّهُ  
 فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا أَيْبَانًا وَاخْلَاصًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ  
 مِنَ الْفِدَاءِ بَأَن يَضَعْفَهُ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيُشَبِّهَكُمْ فِي الْآخِرَةِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ  
 ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ ذَوَى الطَّبْرَانِ فِي الْاَوْسَطِ  
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ الْعَبَّاسُ وَاللَّهِ نَزَلَتْ حِينَ أَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِاسْلَامِي وَسَأَلْتُهُ إِنْ يَجَا سَبْعِينَ بِالْعَشْرِينَ الْاَوْقِيَةَ التَّقَى وَجَدْتُ مَعِيَ  
 فَأَعْطَانِي بِهَا عَشْرِينَ عَبْدًا كُلَّهُمْ تَاجِرٌ بِمَالِي فِي يَدِهِ مَعَ مَا أَرَجُو مِنْ مَغْفِرَةِ اللَّهِ  
 وَذَكَرَ الْبِقَوَى قَوْلَ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ ابْدَلْنِي اللَّهُ عَنْهَا عَشْرِينَ عَبْدًا كُلَّهُمْ تَاجِرٌ بِضَرْبِ بِيَالٍ  
 كَثِيرٍ وَأَدْنَاهُمْ يَضْرِبُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ مَكَانَ الْعَشْرِينَ أَوْقِيَةَ وَأَعْطَانِي زَمْزَمًا  
 أَحَبُّ إِلَيَّ بِهَا جَمِيعُ أَمْوَالِ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّي وَذَكَرَ فِي سَبِيلِ الرَّشَادِ  
 قَوْلَ الْعَبَّاسِ حِينَ نَزَلَتْ لَوْ دِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ أَخَذْتَ مِنْهُ بِضَاعَهَا فَأَتَانِي اللَّهُ خَيْرًا  
 مِنْهَا أَرْبَعِينَ عَبْدًا كُلٌّ فِي يَدِهِ مَالٌ يَضْرِبُ بِهِ وَإِنِّي أَرَجُو مِنْ اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
 رَوَى الْبُخَارِيُّ وَابْنُ سَعْدَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنِّي بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ  
 أَنْشُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا جَاءَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي إِنْ قَادَيْتَ نَفْسِي وَ  
 وَقَادَيْتَ عَقِيلًا فَقَالَ خُذْ فُحْتًا فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يَقْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَقَالَ مَرَّ بَعْضُهُمْ  
 بِرَفْعِهِ إِلَى قَالَ لا..... قَالَ فَا رَفَعْنَا نَتَّ قَالَ لَا فَنَثَرْنَاهُ ثُمَّ أَحْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ ثُمَّ  
 انْطَلَقَ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّمَا أَخَذَ مَا وَعَدَ اللَّهُ فَقَدْ نَجَزْنَا مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يتبعه بصرة حتى خفي علينا عجايب من حرصه فما قلتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم منها درهم  
**وَإِنْ يُرِيدُوا إِخْيَانَتَكَ** يعنى نقض ما عهدت لك عند انفسك كما هم من الكاسر بلا فتداء او  
 بغيره **فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ** هذا بالكفر نقض ميثاقه الماخوذ بقوله  
 الست بربكم وبالعدل **فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ** ط يعنى فامكنك منهم يوم يريد رجاء الشرط  
 محذوف اقيم دليله مقامه تقديرة ان يريدوا اخيانتك يعود عليهم وبالله دليل انهم  
 قد خانوا الله من قبل فامكنك فان عادوا فامكنك منهم مرة اخرى كما ذكرنا عن ابن  
 اسحاق انه صلى الله عليه وآله وسلم من على بن غزاة الجحى يوم يريد ربل فداء واخذ عليه  
 ان لا يظاهر عليه احدا فقام مع المشركين يوما احدا فاسر فقتله رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم صبورا **وَاللَّهُ عَلِيمٌ** بما فى صدورهم **حَكِيمٌ** (١٤) **فَيَا يَفْعَلُ** اِنَّ  
**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا** قومهم وديارهم حبا لله ورسوله يعنى الذين  
 هاجروا من مكة **وَآتَمَدُوا** يَأْتَمُوا **الهِمَّ** نصر فوها فى السلاح والكراع وانفقوها  
 فى المحادج **وَآتَمَدُوا** **فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ط بمباشرة القتال واتيان كل ما امر الله  
 به من العبادات البدنية **وَالَّذِينَ آوَوْا** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 ومن معه من المهاجرين فى ديارهم بالمدينة **وَنَصَرُوا** رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم على اعداء الله يعنى لانصاره **أَوْلِيَاءُ** **بَعْضُهُمْ** **أَوْلِيَاءُ** **بَعْضٍ** ط  
 دون اقرباؤهم من الكفار فلا يجوز للمؤمنين موالاته الكفار ولو كانوا اباؤهم او ابناؤهم  
 او اخوانهم او عشيرتهم ولا مناصرتهم وقال ابن عباس هذا فى الميراث كانوا يتوارثون  
 بالهجرة لو كان المهاجرون يتوارثون دون ذوى الارحام وكان من امن ولم يهاجر  
 لا يرث من قريبه المهاجر حتى فتحت مكة وانقطعت الهجرة فتوارثوا بالارحام حيث  
 ما كانوا وصاد ذلك منسوخا بقوله عز وجل **وَأُولُوا** الارحام بعضهم اولى ببعض **فَكَتَبَ**  
 الله قلت وعندي ان هذه الآية غير منسوخة ان كان المراد به الميراث ايضا فانه  
 حتى امكن الجمع بين الايتين لا يجوز القول بنسخ احدتهما ومعنى قول ابن عباس كان  
 المهاجرون والانسار يتوارثون دون ذوى الارحام ان ذوى الارحام الكفار

لا يريثون من المهاجرين لأختلاف الدينين وكان من أمن ولم يهاجر ولا يريث من  
قريبه المهاجر لأختلاف الدارين حتى فتحت مكة وصارت داراً سلام انقطعت الهجرة  
واسلم أهل مكة كلهم توارثوا بأبلا دار حارم وكان وجه أخذ الانصارى ميراث المهاجر  
عقد المولات وذلك سبب للارث عند ابى حنيفة رحمه الله اذ الميراث للميت ارث  
من النسب والسبب بلا مانع من الارث غير منسوخ واما أخذ المهاجرين ميراث الانصار  
او الانصارى ميراث المهاجر مع وجود قريب الميت مؤمناً بالمدينة فلم يثبت ولا دلالة  
في الآية عليه فلا يجوز القول بكون الآية منسوخة والله اعلم والدين آمنوا ولم  
يهاجروا وما لكم من ولايتهم قرأ حزمة بكسر الواو وتشبهاً لها بالعمى الصنعة  
كالكتابة والرياسة كأنه بتولية صاحبه يزول عملاً والباقون بفتح الواو ومن شئ  
حتى يهاجروا انفى لولايتهم من لم يهاجر من المؤمنين بمعنى النبي لا اجل فسقم بترك  
فريضة الهجرة ومنه يظهر انه يكره للمؤمن ولاية المؤمن الفاسق ما لم يتب وان كان  
المراد بالولاية المديات فالآية حجة على كون اختلاف الدارين مانعاً من الميراث  
وان استنصر وكم يعنى المؤمنين الذين لم يهاجروا استنصر وكم فى الدين  
على اعدائهم من اهل الحرب فعليكم النصر فوجب عليكم ان تنصروهم عليهم  
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ط فانه لا يجوز نقض العهد  
ولهذا المنصر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابلجندل وقصفتى سورة  
الفتح والله بما تعملون بصير (٤٢) تحذير عن تعدى حدود الشرع والى  
الذين كفروا بعضهم اولياء بعضهم والى المؤمنين  
موالاة الكفار ولا مناصرتهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يريث المسلم  
المكافر ولا الكافر المسلم رواه الشيخان فى الصحيحين واصحاب السنن الاربعة  
من حديث أسامة بن زيد وقد ذكرنا المسئلة فى سورة النساء فى تفسير  
قائداً لا يجوز لأحد تولية نفسه وان يزعم لزوم فسق منه ومعهذا لا يجوز ولاية الفاسق  
فالعقد للولاية افضل من نفسه وصالحى المؤمنين ١٢ -

## أمة الميراث

مسئلهم ذكر في المبسوط انه لو اغار قوم من اهل الحرب على اهل الدار من الكفار التي فيها المؤمن المستامن لا يحل له قتال هؤلاء الكفار الا ان خاف على نفسه لان القتال لما كان تعريضاً لنفسه على الهلاك لا يحل الا لاعلاء كلمة الله تعالى واغزاز دينه اولدفع الضر عن نفسه وهو اذا المخيف على نفسه فقتاله لا يكون الا لاهل الدار من الكفار لاعلاء كلمتهم وذال يجوز -

مسئلهم لو اغار اهل الحرب الذين فيهم مسلمون مستامنون على طائفة من المسلمين فاسروا ذراريهم فمراهم على اولئك المستامين وجب عليهم ان يقابلوهم بخيلوا المؤمنين من ايديهم لا يتم لا يملكون رقابهم فتقريبهم في ايديهم تقدير على لظلم لم يضمنوا ذلك بخلاف الاموال لانهم فلكوها بالاحواز عند ايجيقه وقد ضمنوا لهم ان لا يتعرضوا اموالهم وكذلك لو كان الماخوذ ذراري الخوارج لانهم مسلمون اِلا تَفْعَلُوهُ يعنى ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم والتناصر وقطع العدايق بينكم وبين الكفار حَقَّ قَطْعُ التَّوَارِثِ لَمَّا كُنَّ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ يحصل فتنة عظيمة وهي ظهور الكفر

وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (١٣) يعنى ضعف الاسلام بتره الجهاد واختلاط المسلمين الكفار وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَابُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

أَوْوُوا وَنَصَرُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الكاملون في الايمان الصادقون في ادعائهم اسلامهم حقا حق ذلك الامر حقا لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضياتها

من الهجرة وبدال الاموال والا نفس في سبيل الله ونصراً الحق بخلاف من امن ولم يهاجروا لم يهاجروا فانه وان صح عليه اطلاق المؤمن حيث قال الله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا

ولم يهاجروا لكنهم ليسوا كاملين في الايمان ولم يتحقق صدقهم ويحتمل نفاقهم ولا تكبروا لان الآية الاولى للامر بالتواصل هذه الآية واردة للشنا عليهم والوعد لهم بقولهم مَغْفِرَةٌ

وَرَهَقٌ كَرِيمٌ (١٤) قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الاسلام هدم ما كان قبله والهجرة هدم ما كان قبلها وقد مر من حديث عمر بن العاص واعلم انه كان بعض

المهاجرين اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل المحديبية ومنهم من كان ذاهبا الى المدينة  
الى الحبشة والهجرة الى المدينة منهم عثمان وجعفر الطيار وغيرهم وكان بعضهم اهل الهجرة الثانية  
وهو الذين هاجروا بعد صلح المحديبية قبل فتح مكة والمراد بالآية الاولى اهل الهجرة الاولى  
لفضلهم ثم الحق بهم اهل الهجرة الثانية فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ آيِ يَجِدُ صَلَاحُ  
الْحَدِيبَةِ وَهَاجَرُوا وَآجَاهِدُوا وَمَعَكُمْ وَاَمِنُوا وكنة امن ايتسم بسمتهم فأولئك منكم  
ايها المهاجرون الاولون والانصار يعني من جملتكم ومن جنسكم يتولى بعضهم بعضكم ويرث  
بعضكم بعضا وَأُولُو الْأَرْضِ حَآجِمِينَ المؤمنين بعضهم اولى ببعض من الاجانب  
في التوارث وصلة الرحم وهذا الاينافي ما سبق والمعنى ان المؤمن ان كان له ارحم  
فهو اولى به من سائر المؤمنين في التوارث فان كان له ذ ارحم الذين ذكر الله تعالى  
في سورة النساء فهو اولى من غير يعطى له الميراث على ما اوصله الله تعالى في كتابه  
وان لم يكن منهم احد وكان ذ ارحم من غيرهم فهو اولى من الاجانب بهذا الآية  
وبقوله صلى الله عليه واله وسلم الخال وارث من لا وارث له وقد ذكرنا الحديث في  
سورة النساء فهذه الآية حجة على لشافعي حيث قال يوضع ماله في بيت المال  
ان لم يكن للميت ذ افرض ولا مصيبة ولا يرث فيما هو من ذوى الارحام وقد للسلطة  
في سورة النساء والمؤمن ان لم يكن له احد من اولى الارحام مؤمنا فأولياؤه  
جماعة المؤمنين بما سبق من الآية الاولى فيوضع ماله في بيت الملك لجماعة  
المسلمين فِي كِتَابِ اللَّهِ ط يعنى في حكم الله وقسمته اولى اللوح المحفوظ  
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ومنها المواثيق  
والحكمة في اناطتها بالقرابة والاسلام والنكاح والولاء والله اعلم  
تمت تفسير سورة الانفال من التفسير المظهرى ويتلوه  
انشاء الله تعالى تفسير سورة البراءة

الربع

اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّمَنْ لَّا يَلْقٰهُ السَّمْعُ وَاَبْصٰرٌ وَّحَدٌّ

هذا كتاب طويل صنف لتذكير الشيوخ الشاهدين سيدنا مولانا ميرزا جاجانجان مظهر دهرستاني

الموسوم

# بِالتفسير المظهرى سورة التوبة

تأليف الشيخ الاجل بهمنى الوقت طهرانى مولانا القاضى محمد ثناء الله العثماني  
الحق المظهرى النقشبندى القافى فتي رضوان الله عنه وعن اباائه ومشائخه ولد  
رحمه الله في سنة ثلاث واربعمائة بعد الفمائة من الهجرة اوقبله بسنة او  
سنتين بقافى نت ونشأ بها فحفظ القرآن وعمر سبع سنين واشتغل بعد  
باخذ العلوم النقلية والعقلية فتبحر فيها ثم ارتحل الى دهلى فلزم العلامة البحر الفاضل  
مولانا الشاه ولي الله المحرث للدهلوى فسمع المحدث منه بتمامه كماله وتفقه فيه  
واخذ الطريقة العالمية النقشبندية اولا من شيخ الشيوخ مولانا خواجه محمد علي  
السنامى ثم انسلخ بمخدمة الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جاجانجان مظهر واخذ منه الطريقة  
الاحمدية بكمالها ثم رحل الى طبرستان واقام بها فى عمر الشريف فى نشر العلوم وفصل النصوص  
وافعالا سئلة والفكرتبا على فى التفسير والفقه غيرها تجاوز عدد هامن ثلاثين  
ولم ينزل مقبلا منومها الى الله وازدياد المعنيدى فى الخيرات الى ان ادركته المنية  
فتوفى فى غرة الرجبل المرجب سنة الفمائتين وخمسين <sup>سنة</sup> هجرية من الهجرة صاهبا التعمية

مكتبة رشيدية  
سركى روڈ  
کوئٹہ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فَهْرَسُ الْمُنْفَسِيرِ الْمُنْظَرِ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ

| صفحة | مضمون   | صفحة | مضمون   |
|------|---|------|---|
| ١٥٣  | قصة غزوة حنين -                                   | ١٣١  | مآورد في أسائها ووجه تسميتها -                  |
| ١٥٦  | ذكر شروع القتال أعجاباً بالمسلمين بالكثرة وفرارهم | ١٣٢  | مآورد في وجه ترك البسطة -                       |
| ١٥٩  | ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم             | ١٣٣  | تحقيق يوم الحج الأكبر -                         |
| ١٦٠  | ذكر آرادة بعض المشركين الفتك برسول الله           | ١٣٥  | حرمة الأشهر الحرم منسوخة أم لا -                |
| ١٦١  | صلى الله عليه وسلم بعد روية المعجزة -             | ١٣٦  | قصة بعث أبي بكر أمير الحج وعليه ليقول           |
| ١٦٢  | قائمة في بيان كم بقى قاتل مع رسول الله صلى        | ١٣٧  | على الناس سورة برودة -                          |
| ١٦٣  | الله عليه وسلم ذكر رجوع المنهوبين -               | ١٣٩  | هل يجوز القتال في حرم مكة مشله بجواز القتال     |
| ١٦٤  | عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصص      | ١٤٠  | في الأشهر الحرم وفي الحرم ان بدأ المشرك بالقتال |
| ١٦٥  | نزول المدفعة والنصر من السماء -                   | ١٤٣  | مآورد في الصلوة والزكاة وجواز القتال على        |
| ١٦٦  | ذو قتل الكفار حتى الذراري والمنع من قتل           | ١٤٤  | منع الزكاة -                                    |
| ١٦٧  | الذراري -   | ١٤٥  | قائمة ليكن غرض المسلمين في قتال الكفار اعلام    |
| ١٦٨  | ذكر فرار المشركين وفرار ما لله من عوف             | ١٤٦  | كأن الله ومنع الناس عن الشرك والمعاصي دون       |
| ١٦٩  | ويهم إلى الطائف -                                 | ١٤٧  | للملك والمال -                                  |
| ١٧٠  | جمع خنايم وارساله إلى جسر انة -                   | ١٤٨  | حد يوش لا يزال من امتي قائمة بأمره -            |
| ١٧١  | ذكر حصار الطائف وهدم خروج أهلها للبراز            | ١٤٩  | مسئلة مع الكفار عن دخول المسجد الحرام وعن تهيئة |
| ١٧٢  | وتناولهم من وراء الحصن -                          | ١٥٠  | مآورد في فضل اقامة العبادة والذكر في الحضر      |
| ١٧٣  | وكونهم مستشهدين رجال من المسلمين -                | ١٥١  | على بناء المسجد تزئينه وتنزيهه -                |
| ١٧٤  | ورجوعه صلى الله عليه وسلم بعد عشرين ليلة          | ١٥٢  | مسئلة دوام الذكر افضل من الجهاد -               |
| ١٧٥  | او نحو ذلك إلى جمرات                              | ١٥٣  | قصة استقام رسول الله صلى الله عليه وسلم         |

| صفحة | مضمون   | صفحة | مضمون  |
|------|---|------|--|
| ١٩٢  | مسئلة اذا استعملى ذمى على مسلم على جه             | ١٩٩  | ذكر قصة غنائم حنين -                                 |
| ١٩٢  | صار مسترا عليه حل قتل حتى يرجع الى المنزل للمساءة | ١٩٩  | ذكر بيان امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابيه |
| ١٩٢  | قصة عذير عليه السلام -                            | ١٩٩  | واخته من الرضاة وغيره من اثنين ورسايلهم              |
| ١٩٣  | قصة اضلال بولس النصارى -                          | ١٤١  | ذكر اعطاء الموثقة تلويم وتقسيم الاموال -             |
| ١٩٤  | مسئلة يضم الذهب الى الفضة كادوا الزكاة            | ١٤٣  | ووجد الاضداد استالتم -                               |
| ١٩٤  | ما ورد ان التفقات الوجبة اكثر اجراوا افضل -       | ١٤٥  | ذكر آيتين ما العز عوق اس هو الان حسنا                |
| ١٩٨  | مسئلة جواز كثر الاموال اذا ادى ما وجب فيها        | ١٤٥  | ذكر نجاسة الشرك -                                    |
| ١٩٨  | وما قبل انه لا يجوز ذلك -                         | ١٤٦  | مسئلة هل يجوز للشركين واهل الكتاب حول                |
| ٢٠٠  | حديث ما من حيا ذهب ولا فضة لا يؤد                 | ١٤٦  | المسجد المحرام والحرم ما وجب ذلك من المسجد           |
| ٢٠٠  | حقها الحديث -                                     | ١٤٦  | وهل يجوز مقامهم فى الجمار -                          |
| ٢٠١  | مسئلة نهي بيم القتال فى الا شهر الحرام -          | ١٤٩  | مسئلة اختلاف العلماء فى اخذ الجزية من                |
| ٢٠٣  | ذكر النسي واول من نسا -                           | ١٤٩  | عهد الاوثان ومن العرب -                              |
| ٢٠٤  | ما ورد فى فضل ابى بكر لمصاحبه فى الغار -          | ١٨٣  | مسئلة اختلاف فى قد الجارية -                         |
| ٢٠٨  | قصة خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا -      | ١٨٦  | مسئلة لا يجوز اخذ الجزية من فقير غير معتقل -         |
| ٢١٠  | حديث اللهم اجعل ابى بكر معى فى درجتي فى           | ١٨٤  | مسئلة يسقط الجزية بالاسلام -                         |
| ٢١٠  | الجنة الحديث -                                    | ١٨٨  | مسئلة الجزية يجب باول الحول وتسقط بالملق -           |
| ٢١٣  | قصة امر معبد ومحنة حلب الجائل المعارب -           | ١٨٩  | مسئلة لا جزية على الصبيان والمجانين ولا              |
| ٢١٤  | قصة سراقه والمهجرة                                | ١٨٩  | على النساء والعبيد -                                 |
| ٢٢٣  | حديث عبيد الله بن مولى من ان امر كل خير -         | ١٩٠  | مسئلة ما ينقض به عقد الذمة -                         |
| ٢٢٤  | قصة خروجه صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك -      | ١٩٠  | مسئلة ينتقض العهد بنكر الله سبحانه                   |
| ٢٢٥  | قصة تخلف جده بن قيس المتأنق -                     | ١٩٠  | القرآن او الاسلام ولنبي صلى الله عليه وسلم           |
| ٢٣١  | مصولات الصدقات -                                  | ١٩٠  | بملا يليق بهم -                                      |



| صفحة | مضمون   | صفحة | مضمون  |
|------|---|------|--|
| ٢٤١  | قصة تصدق عبدالرحمن بن عوف عاصم  | ٢٣١  | مسئلة لا يجوز دفع الزكوة الى كافر-   |
| ٢٤٢  | ابن عدى والوعقيل الانصارى رضى الله عنهم ولمز المتأنفين -              | ٢٣٠  | مسئلة الاولى ان يلتمس لدفع الزكوة سببا يترج المعطى له من غير من الفقراء كالمسكين الذين لا يسأل الناس الغاذى والحلج والكاتب - |
| ٢٤٥  | ماورد في بقاء اهل النار في النار -                                    | ٢٣٠  | ومن اسباب المزية القرامة وماورد في اعطاء القريب  |
| ٢٤٧  | ماورد في كراهة كثرة التصحيح في الدينها وأسمها ب البكاء من خشية الله - | ٢٣٠  | لا يجوز دفع الزكوة الى من بينها ولاد او زوجية  |
| ٢٤٩  | ذكر موت عبدالله بن ابى المنافق  | ٢٣١  | وعند ابى يوسف يجوز دفع زكوتها الى ذوجها -  |
| ٢٤٩  | ماورد في تباكل العرب -  | ٢٣٣  | ومن اسباب المزية الجوار وماورد فيه -   |
| ٢٨١  | ماورد في قوله صلى الله عليه وسلم بالصلوة على من تصدق -                | ٢٣٣  | ماورد في وضع الزكوة في اى منف شاء -  |
| ٢٨٥  | ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار                            | ٢٣٦  | مسئلة حلافنى الذى يمنع اخذ الزكوة والذى يمنع السوال -  |
| ٢٨٥  | ذكر اول من اسلم من المهاجرين اصحاب العقبات الثلث من الانصار -         | ٢٣٩  | مسئلة الفقير اذا كان قويا قادرا لطلب الكسب هل يجوز دفع الزكوة اليه -   |
| ٢٨٤  | مسئلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم في الجنة -              | ٢٥٠  | مسئلة لم يكن الصدقة حلالا للنبي صلى الله عليه وسلم -   |
| ٢٨٩  | قصة ابى لباية واصحابه -   | ٢٥٢  | مسئلة الذين يحرم عليهم الصلحة بطون   |
| ٢٩٢  | مسئلة هل يجب الدعاء على الامم عند اخذ الصدقة -                        | ٢٥٣  | مسئلة يحرم الزكوة على موالهم -   |
| ٢٩٢  | مسئلة هل يجوز الصلوة على غير الانبياء                                 | ٢٥٣  | مسئلة بكرة نقل الصدقة قبل ان يبل -   |
| ٢٩٥  | ذكر بناء مسجد الضار -   | ٢٦٢  | ماورد في جنة عدن -   |
| ٢٩٤  | وهو مسجد  | ٢٦٩  | ماورد في رضوان الله -  |
|      |   |      | قصة ثعلبة بن حاطب -  |

| صفحة | مضمون   | صفحة | مضمون                                    |
|------|---|------|--|
| ٣٢١  | مسئلة الجهاد فرض على الكفاية وعبر المقهر          | ٣٩٤  | فكرو سجد اسس على التقوى -                |
|      | العام فرض عين                                     | ٣٩٤  | ما ورد في مسجد المدينة ومجد قبا -        |
| ٣٢١  | ما ورد في فضل الاتفاق في الجهاد -                 | ٣٩٩  | ما ورد في شأن أهل قبا في الطهور -        |
| ٣٢٢  | ما ورد في فضل العلم والعلماء وما هو درجته         | ٣٠٢  | قصة بيعة الرطيق نبيلى العقبة وخروج       |
|      | وفرض كفاية منه والعلم اللدى -                     |      | انها جوين الى المدينة -                  |
| ٣٢٥  | مسئلة يجب الجهاد على كل ثرب من                    | ٣٠٣  | حديث اول من يدعى الى الجنة نحو ادون      |
|      | يليم من الكفار فان لم يكن بهم كفاية او            | ٣٠٣  | ما ورد في تفسير الصائمين في فضل الصوم    |
|      | تكالوا يجب على من يقرب منهم ثم وثم الى            |      | والجهاد وطلب العلم -                     |
|      | شرق والغرب وكذا جهاز الميت والصلوة عليه           | ٣٠٥  | ما ورد في فضل الصلوة -                   |
| ٣٢٦  | ما قيل ان الايمان يزيد وينقص -                    | ٣٠٥  | ذكو ظاهر الشريعة وبأخنها -               |
| ٣٢٨  | فصل في بنية قصة غزوة تبوك -                       | ٣٠٧  | ذكروموت الى طالب -                       |
| ٣٢٩  | لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة تقنع | ٣٠٨  | مسئلة لا يجوز القول بكون ابى السبى       |
|      | بردا ثم اسرع السير ففى الناس عن شرب               |      | صلى الله عليه وسلم مشركين وما ورد في ذلك |
|      | ما عمار والوضوء منه وقال لا تدخلوا مساكن          | ٣١١  | ما ورد في عزة الصحابة وشدهم في غزوة      |
|      | الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا اباكين           |      | تبوك ومعجزة الاستسقاء                    |
|      | واهر يقولوا القدر واعلقوا العجين الذى             | ٣١٢  | قصة بحق ابى ذر الغفارى وابى خيثمة        |
|      | عجن من مالها الابل -                              |      | بعد ما ابطأ في غزوة تبوك -               |
| ٣٣٠  | المعجزات  | ٣١٣  | قصة تخلف كعب بن مالك اشاء وحال           |
| "    | منها الاخبار بسبب الريح وما ورد فيه -             |      | ابن امية دهر رقة بن الربيع عن غزوة تبوك  |
| "    | منها قصة ضلال الناقة والاخبار بصبر رسول المناق    |      | ونزول توبتهم -                           |
| "    | وقصة اقتداء عليه السلام بعبد الرحمن بن عوف        | ٣١٣  | ما ورد في رضاء الله سبحانه بتوبة العبد - |
| "    | قصة عارض الناس حية عظيمة وكان من الجن             | ٣٢١  | ما ورد في فصل الجهاد                     |

| صفحة | مضمون  | صفحة | مضمون   |
|------|--|------|---|
|      | الصلح والجزية باهل مقنا.   | ٣٣٠  | منها قصة عين تبوك   |
| ٣٣٤  | ذكر مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بتبوك ورجوعه الى المدينة.                              | ٣٣١  | منها قصة ورود الغلام بينه عليه السلام وبين القبلة وهو في الصلوة فصار مقعدا بل عاقه عليه السلام.   |
| "    | حديث النبي عن الخروج من ارض فيها الطاعون وعن الدخول فيها.                                | ٣٣١  | منها قصة البركة في التمرات.   |
| ٣٣٨  | من المعجزات قصة البركة في الازواد بعد نفاذها.  | ٣٣٢  | منها اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بلوت منافق بالمدينة.  |
| ٣٣٩  | منها قصة نبع الماء بين اصابعه عليه السلام.   | ٣٣٢  | منها قصة نفر من سعد بن هريرة.   |
| "    | ومنها قصة انخراق الماء من دشل كان في وادي الناقة.  | ٣٣٣  | منها قصة صلوته عليه السلام على معاوية ابن معاوية غائبا وقد مات بالمدينة وفيه ذكر فضل سورة الاخلاص   |
| ٣٣٠  | منها قصة نبع الماء واتساعه واتساعه في القعب.   | ٣٣٣  | منها قصة نحي السمن قصة بعثه صلى الله عليه وسلم الى مكة مع دحية الكلبي.  |
| "    | منها قصة جمد الظهور فقويت بد عامر عليه السلام.   | ٣٣٣  | وقصة بعثه صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التنوخي وما فيه من المعجزات وكتابه مع دحية الكلبي في الجواب              |
| "    | ذكر قد ومطية السلام المدينة.   | ٣٣٤  | قصة بعثه صلى الله عليه وسلم الى خالد بن الوليد الى اكيده بدومة وما فيها من المعجزات وفتح حصنه وقسمته غنائمه وقد وما كيد مع خالد بن الوليد |
| "    | حديث للمدينة هذه طابة.   | ٣٣٤  | الله صلى الله عليه وسلم وعاظه وقع الصلح على الجزية  |
| "    | حديث لا يزال عصابة من امته يجاهدون على الحق اللهم صلى على محمد وآله واصحابه اجمعين - ه - | ٣٣٤  | قصة قدوم ملك ايلة يحنو وكتاب الصلح له والجزية   |
|      | (فهرس تمام شد)   |      | وقد وراهل حمر با وازرح وكتاب  |

٤٨٦  
 لا تُسَبِّحُنَّكَ وَتُسَبِّحُنَّكَ وَتُسَبِّحُنَّكَ أَتُكُ مَالِكُ الْمَلَأِئِقِ  
 لا أَلْمَلِكُ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكُ مَقِي تَشَاءُ وَتُعَزُّمُنْ تَشَاءُ وَتُدُلُّ مَنْ تَشَاءُ  
 بِمَدْرِكَ الْحَبْرَةَ تَكُ عَلَى رِجْلِ عَمِي قَدِي بُرَاءُ أَنْتَ وَتَبْنَا وَرَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ  
 فِيهِنَّ وَنُصَلِّي وَنُصَلِّ عَلَى رَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَلَى  
 جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَحَمَلِي عَمَادَةَ الصَّالِحِينَ هـ

سُورَةُ التَّوْبَةِ مِائَةٌ وَحَمِئَةٌ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً تَلَاها ابْنُ

عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ الْهَمْدَانِي قَالَ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ تَعَلَّمُوا سُورَةَ التَّوْبَةِ وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ  
 التَّوْبَةِ لِأَنَّ فِي الْبِرَاءَةِ الْحَمْدَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَفِي التَّوْبَةِ الْحَمْدَ عَلَى الْحَبَابِ هـ وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ  
 قَالَ كَانَتْ الْبِرَاءَةُ وَالْإِنْفَالُ تَدْعِيَانِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَرِينَتَيْنِ  
 فَلِذَلِكَ جُمِعَتْهُمَا فِي السَّبْعِ الطَّوَالِ هـ

وَلَهَا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتْ بِرَاءَةً لِأَنَّهَا بِرَاءَةٌ عَنِ الْكَافِرِينَ وَسُورَةُ التَّوْبَةِ لِأَنَّ فِيهَا تَوْبَةَ عَلَى  
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُقَشَّقَشَةَ أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ وَأَبْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 عُمَرَ لَأَنَّهَا تَقْشَقِشُ آيَةَ تَبْرَأُ مِنَ التَّفَاقُقِ وَالْمُبْعُوثَةُ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ  
 لَمَّا كَفَفَتْ عَنْ سِرِّ النَّاسِ وَالْبُحُوثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ  
 أَبِي دَرْدَةَ الْحَرَامِيِّ عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَالْمُتَهَرِّةُ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابُو الشَّيْخِ وَابْنُ أَبِي  
 حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ لِأَنَّهَا تَبْعُثُ التَّفَاقُقَ وَتَبْحَثُ عَنْهَا وَتَشِيرُهَا وَتُظْهِرُ عَوْدَاتِهَا وَتُخْفِرُ عَنْهَا وَالْمُكَلِّمَةُ  
 وَالْمُدْمَمَةُ وَسُورَةُ الْعَذَابِ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابُو الشَّيْخِ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ  
 عَنْ حَزَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ التِّي تَسْمُونَهَا سُورَةُ التَّوْبَةِ هِيَ سُورَةُ الْعَذَابِ اللَّهُ مَا تَرَكْتَ

عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ الْهَمْدَانِي قَالَ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ تَعَلَّمُوا سُورَةَ التَّوْبَةِ وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ التَّوْبَةِ لِأَنَّ فِي الْبِرَاءَةِ الْحَمْدَ  
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَفِي التَّوْبَةِ الْحَمْدَ عَلَى الْحَبَابِ هـ وَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ كَانَتْ الْبِرَاءَةُ وَالْإِنْفَالُ تَدْعِيَانِ فِي  
 زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَرِينَتَيْنِ فَلِذَلِكَ جُمِعَتْهُمَا فِي السَّبْعِ الطَّوَالِ ١٢ مِنْهُ هـ

احد الانثالث فيه واخرج سورة العذاب ايضا ابو عوامة وابن المنذر و ابو الشيخ وابن مردويه  
 عن ابن عباس عن عمر والفاضحة لكونها فاضحة للمنافقين قال البغوى قال سعيد بن جبير  
 قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل وتنبئهم حتى ظنوا انها لم تنزل  
 احد ائمتهم الا ذكرها فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة  
 الحشر قال قل سورة النضير وفي وجه ترك البسمة عنها روى البغوى بسند واحد ابو داود  
 والنسائى وابن حبان والحاكم وصححه والترمذى وحسنه عن ابن عباس رضى الله  
 عنهما قال قلت لعثمان رضى الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من الثاني  
 والى براءة وهي من المثمين فقرنتهم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتوها  
 فى السبع الطوال فقال عثمان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه كان ما ياتي  
 عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا نزل عليه الشئ يدعوا بعض من  
 كان يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكرونها كذا او كانت الانفال  
 ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت وفى لفظ وكانت الانفال من اوائل  
 ما نزلت بالمدينة وكانت البرائة من اخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها  
 وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لها انها منها فمن ثم فرنت بينهما ولم  
 اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال وقيل وجه ترك البسمة  
 انها نزلت لرفع الامان وبسم الله الرحمن الرحيم امان كذا اخرج ابو الشيخ وابن مردويه  
 عن ابن عباس قال سألت عملى بن ابي طالب رضى الله عنه لم لم يكتب بسم الله الرحمن  
 الرحيم فى براءة قال لان بسم الله الرحمن الرحيم امان وبرائة نزلت بالسيف وقيل  
 اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبرائة سورة واحدة  
 نزلت فى القتال ويعد السابعة من الطوال وهي سبع وقال بعضهم هما سورتان فتكت  
 بينهما فوجه لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال  
 هما سورة واحدة قال البغوى قال المفسرون لما اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك  
 كان المنافقون يرجعون الاراجيف يعنى يقولون اقوالا يضطرب بها المسلمون اضطرابا

شديدا وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قلت وذلك لزعيم ان المسلمين لا يقاومون قتال تبصر ملك الشام فامر الله تعالى نبيه صلى  
الله عليه وسلم بنقض عهودهم فقال **بِرَّيْتُمْ مَنِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ قَالِ الزَّجَاجُ يَعْنِي**  
قد برئى الله ورسوله اعطاهم اليهود والوفاء بها اذ انكثوا فنقول براءة خير مبتدا محذوف  
اى هذه براءة وهى ضد المعاهدة وهى مصدر كالنشأة والذئابة ومن ابتداء تعلقة  
بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدأ التخصيص بها بصفتها  
خبره الى الذين عاهدتم اى عاهدتموهم لها الرسول والمؤمنون **صَرَخَ**  
**الْمُشْرِكِينَ ١** بيان للموصول عاقت البراة بالله ورسوله والمعاهدة بالرسول

والمؤمنين للدلالة على انه يجب عليهم نبد عهودهم **فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ**  
فيا التفات حيث خاطب المشركين بعد ما ذكرهم على الغيبة او المعنى نقل لهم  
سيحوا اى سيروا في الارض مقبلين ومدبرين اامين غير خائفين احد من المسلمين  
والسياحة السير على مهل **أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ**  
اغربا فائتين ولا سابقين وان امهلكم **وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكٰفِرِينَ ٢**

اى مذلم بالقتل والاسرى الدنيا والعذاب فى الآخرة قال الزهري الاشهر الاربعة شوال  
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان الآية نزلت فى شوال وقال اكثر المفسرين ابتداءها  
يوم الحج الاكبر وانقضاءها الى عشر من شهر ربيع الاخر لقوله تعالى **وَإِذَا نُنِى** اى اعلام  
فعال بمعنى الافعال كالامان والعتاء ومنها الاذان للصلاة يقال اذنته فاذن اى  
اعلمته فعلم واصله من الاذن اى وقعت فى اذنه ورفع كرفع براءة على الوجهين

له وقرأى رسول باجر للجوارح ابن ابى سليكة قال قدم اعرابى فى زمان عمر بن الخطاب فنقل من يقرأ فى  
عما انزل الله على محمد قافرا براءة فقال ان الله برئى من المشركين ورسوله باجر فقال الاعرابى لقد برئنا الله من رسولنا  
يكن الله برئى من رسولنا فانما ابرأ منه فتبع عمر قالة الاعرابى ابترا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا  
امير المؤمنين اى قدمت المدينة ولاعلمت بالقران فسالت من يقرأ اثنى فاقرا اى هذه السورة براءة  
فقال الله برئى من المشركين ورسوله وقال الاعرابى وانا والله ابرأنا بالله منه فامر محمد بن الخطاب  
ان لا يقرأ الناس الا عالم باللغة وامر الاسود فوضع النحو ١٣ يـ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠

فَمِنْ أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَالَ الْبَغَوِيُّ دَرَى حَكْمَةَ عَنْ  
 ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ يَوْمَ عَرَفَةَ قَالَ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءِ وَطَاوُسٍ وَهَمَّاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَلْبًا وَمُسْتَدَدُ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجُّ عَرَفَةَ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ  
 وَالحَاكِمُ وَالدَّارِقُطِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَسُ  
 ابْنُ حُرَيْمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ عَمْرُو  
 هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ رَوَى عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَزَّازِ قَالَ خَرَجَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ  
 بِرِيْدِ الْجَبَانَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَقَالَ يَوْمُكَ هَذَا خَلَّ  
 سَبِيلَهَا أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ  
 قَالَ وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى وَالمَغْبِرَةِ ابْنِ شَعْبَةَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ  
 جَبْرِ وَالسَّدي قَلَّتْ وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
 وَتَفَّ يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجَمْرَاتِ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ تَقَالُ هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَالَ الْبَغَوِيُّ وَرَوَى  
 ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ هَمَّاهِدٍ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ حِينَ الْحَجِّ أَيَّامٌ مَقِيْلَهَا وَكَانَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ  
 يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَيَّامٌ مَقِيْلَهَا مِثْلُ يَوْمِ صَفِينِ وَيَوْمِ الْجَمَلِ يَوْمِ بَعَاثَ يَرَادُ بِهِ الْحَبِينُ وَالزَّمَانُ  
 فَانْ هَذِهِ الْحَرْبُ وَبَدَامَتْ أَيَّامًا كَثِيرَةً وَوَصَفَ الْحَجَّ بِالْأَكْبَرِ لِأَنَّ الْعَرَّةَ يُسَمَّى بِالْحَجِّ الْأَصْغَرِ  
 كَذَا قَالَ الزَّهْرِيُّ وَالشَّعْبِيُّ وَعَطَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الشَّهْرِ  
 الْارْبَعَةَ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَلَّتْ لَيْسَ فِي آيَةِ الْأَذَانِ الْوَاقِعِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ التَّقْيِيدُ بِأَرْبَعَةِ الشُّهُرِ  
 حَقٌّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الشَّهْرِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بَلَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ إِنَّ اللَّهَ أَيُّ بَانَ اللَّهُ بِرَبِّهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ هُوَ رَسُولُهُ  
 قُلْ يَعْقُوبُ رَسُولُهُ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى اسْمِ الْأَوْلَادِ وَبِمَعْنَى مَعَ وَالْبَاقُونَ بِالرَّفْعِ

لَهُ وَهُوَ الْحَسَنُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ تَقَالُ ذَلِكَ الْعَامَ حَجَّ لِيهِ أَبُو بَكْرٍ اسْتَخْلَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَجِّ النَّاسِ  
 وَاجْتَمَعَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ دَخَلَ فِي عِبَادَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ١٣ ١٤ عَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّ ابْنَ دَاوُدَ  
 وَالتِّرْمِذِيَّ وَابْنَ حَبَّانَ وَابْنَ حُرَيْمَةَ وَابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ فَقَالَ لِي بِمَا حَبَّابَةُ مَقِيْلَهَا  
 هَذِهِ الْآيَةُ فَلَمَّا قَضَى صَلَوَتَهُ قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حُجَّةٌ لَكَ فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَ عَمْرُو ١٣

عطف على المستكن في يوشى لآعلى لا ابتداء والخبر محذوف أى ورسوله برعى وهذا تميم وحده  
 تخصيص فان الآية الأولى فيها برلة مختصة بالذين عاهدوا والمراد به الناكثين منهم  
 بذليل الاستثناء الآتى وفى هذه الآية برلة عامة الى المشركين اجمعين عاهدوا ثم  
 نكثوا ولم يعاهدوا منهم ولذا قال الى الناس فلا تكرر غير ان الذين عاهدوا ولم  
 ينكثوا خارجون عن هذه البرلة ايضا لقوله تعالى فاتموا اليمين عهدهم وليس فى هذه  
 الآية الامر بالسياسة اربعة اشهر حتى يلزم اعتبار ابتداء المدة من هذا اليوم وعندى  
 ان قوله تعالى برلة من الله ورسوله وان الله برعى وان كانت نازلة فى المشركين الموجودين  
 فى ذلك الوقت الناكثين عهدهم فى غزوة تبوك وغير المعاهدين منهم لكن العبرة  
 لهوم اللفظ لا لخصوص المورد فالآية محكمة ناطقة لوجوب قتال الناكثين وغير المعاهدين  
 ابداف المرد بقوله تعالى فيهما فى الارض اربعة اشهر من كل سنة وهى الاشهر المحرم  
 بدليل قوله تعالى فاوانسخ الا شهور الحرم الآية وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله  
 اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فان قيل قال  
 قوم القتال فى الاشهر الحرم كان كبيرا ثم نسخ بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة كانه  
 يقول فيهن وفى غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراسانى والزهرى وسفيان الثوري  
 وقالوا لان النبى صلى الله عليه غزاهوا من بحنين وثقيفا بالطائف وحاصره فى شوال  
 وبعض ذى القعدة قلنا هذا القول عندى غير صحيح لان قوله تعالى قاتلوا المشركين  
 كافة من تمة قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله يوم  
 خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم  
 وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ولا بد فى العاصم من التراخي والقول بالتخصيص  
 ههنا غير متصور والقول بان معنى قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة فيهن وفى غيرهن  
 باطل لانه يدل على تميم الافراد دون تميم الزمان وحصارة صلى الله عليه وسلم  
 الطائف فى بعض ذى القعدة ثابت باحادِيث الاحاد ولا يجوز نسخ الكتاب بها كيف  
 وسورة التوبة نزلت بعد غزوة الطائف وقد قال رسول الله صلى الله عليه فى خطبة



يوم الفجر في جهة الوداع قبل وفاته بتأين يومان الزمان استدار كهيئة يوم خلق السموات  
والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب  
مضر الذي بين جمادى وشعبان الحديث رواه الشيخان في الصحيحين من حديث ابى بكر  
ويحتمل ان يكون جوار حصار الطائف في ذى القعدة فاختص بالنبي صلى الله عليه وسلم  
ايح له القتال فيها كما ابيح له القتال في الحرم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة  
ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة  
وانه لم يخل القتال لاحد قبلى ولم يخل الى الساعة من ربا بالحديث متفق عليه من  
حديث ابن عباس وفي الصحيحين من حديث ابى تريب العدينى فان احدهم خص  
بقال رسول الله فيها نقولوا له ان الله قلد ذن لرسول ولم يذن لكم وانما اذن لى فيها  
ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس

قصة لما نزلت هذه في شوال سنة تسع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليها يقرأها على الناس في الموسم ذوى النفاق عن جابر انه صلى الله عليه وسلم بعث  
ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى اذ كنا بالعرج ثوب بالعبهم فمداستوى للتكبير سمع الرغوة  
خلف ظهره ووقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المجد هاء لقد بد الرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله ان يكون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فصلى معه فاذا صلى عليها فقال له ابو بكر امير المؤمنين قال لا بل رسول الله صلى الله  
صلى الله عليه وسلم بهراة اقرأها على الناس في مواقف الحج بعد منامة فلما كان قبل يوم  
التروية يوم قام ابو بكر فخطب الناس لحد ثم عن من سكم حتى اذا فرغ قلم على فقرأ على

له توهب الصلوة خير من التمر ففتنوا اذا انجزوا له عن عزة قلد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر امير اعني  
اناس سنة تسع وكتب سنن الحج وبعث معه على من الى طالب بالاناس بالاناس ان يؤذن بكة وبن وبن فاقبلنا  
كلها انه يريد منة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاجابوا انهم لا يذنبون ما راوا من كان بينه وبين رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعد اربعة اشهر رسا على واحدة واتاس بهم بقراهم انما انزل من الله ورسوله وقلنا عليهم  
اخر خذوا ايتمم عندكم مسجد اخرج الترمذى عن انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع الى لرماء فقال لا ينبغي  
لاحد منكم ان يذبح من اجله ذبا عليه فاطاه اباها ومن بعد جده قال صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر بهراة الى  
اهل مكة بك عليها على انه ان خذنا منة فان يذبح من نفسه من النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يذبح من الا ان يذبح من

الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم معرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم  
 مناسكهم حتى اذا فرغ قاهر على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فافضنا فلما رجع  
 ابو بكر خطب الناس فحمد ثم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ  
 على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحمد ثم  
 كيف ينقرون وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى  
 ختمها قال البغوى بعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ثم بعث بعد عليا على ناقمة افضله  
 ليقرأ على الناس صدر سورة براءة وامره ان يؤذن بمكة ومعرفات ان قد برئت ذمة  
 الله وذمة رسوله عن كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله  
 يا ابي انت وامى انزل في شأنى شئى قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من  
 اهلى اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معى في القاروانك صاحبه على حوضى قللى يا رسول  
 الله فسار ابو بكر رضى الله عنه اميرا على الحج وعلى رضى الله عنه ليؤذن براءة فلما كان قبل  
 يوم التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وورثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرف في  
 تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على  
 ابن ابي طالب رضى الله عنه فاذن في الناس بالذي امرهم عليهم سورة براءة وقال زيد  
 ابن تبيع سألنا عليا باى شئ ابعثت في الحجته قال بعثت ياربج لا يطوف بالبيت عريان  
 ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له  
 صلوة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المسلمون والمشركون  
 بعد عامهم هذا روى الثيماني في العيصيين عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال  
 بعثنى ابو بكر رضى الله عنه في تلك الحجته في مؤذنى يوم النحر يؤذن بمضى الا لا يحج بعد العام  
 مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه  
 عليا فامر ان يؤذن براءة قال ابو هريرة قال فاذن معنا على في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد

له واخرج النزملى حسنة الحاكم وصححه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر وامره ان ينادى بوجه الامم  
 ثم اتبع عليها واخرى ان يتولى هو الا ان كان نطقا فحما فقام على في اليوم التثني فنلوا ان الله يري من امره كبر من ربه فيجوز ان لا ينادى  
 اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا من كان على ينادى نادى اعمى قام ابو بكر فنادى

العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان -

فأيد هذه القصة صريح في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعزل الباكرك  
 عن أمارة الحج وإنما بعث عليا ينادى بهذه الآيات وكان السبب في هذا أن العرب  
 تعارفوا فيما بينهم في عقد العقود وتقضها إن لا يتولى ذلك إلا سيدهم أو رجل من  
 دهر فبعث عليا إذا حلة لليلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فبينا في نقص العهود  
 وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الرجل من أهلى أخرج هذا  
 اللفظ أحمد والنزمدى وحسنه من حديث انس رضى الله عنه وما ذكرنا من القصة  
 بعضها في سند أحمد وبعضها في الدلائل لليهقى من حديث ابن عباس وبعضها  
 في تفسير ابن مردويه من حديث ابى سعيد الخدرى وغيره رضى الله عنهم **فَإِنْ تَبِعْتُمْ**  
**رَجَعْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَأَسْلَمْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ**  
**تَوَلَّيْتُمْ عَنِ التَّوْبَةِ وَالْإِسْلَامِ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ**  
 لا تفوتونه طلبا ولا تعجزوه نهره بأوتقدير الكلام وإن توليتهم يعذبكم الله في  
 الدنيا والآخرة لانكم غير معجزيه **وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَدَّابِ الْيَمِّ** ٣  
 بالقتل والأسرى الدنيا وبالنار في الآخرة **إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدُوا مِّنَ**  
**الْمُشْرِكِينَ شَمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَمًّا مِّنْ عَاهِدِهِمْ** وهم الذين عاهدتوهم  
 عليه **وَلَمْ يَظَاهِرُوا** أى لم يعاونوا عليكم **أَحَدًا مِّنْ أَعْدَائِكُمْ** قال البغوى  
 هم بنو حمزة من بنى كنانة وكان قد بقى من مدتهم تسعة اشهر وهم لم ينقضوا  
 العهد **فَاتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ** أى الى تمام مدتهم  
 الذى عاهدتوهم عليه ولا تجروهم جري التاكفين ولا تجرى من لا عهد بينكم  
 وبينهم **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ٤ تغليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم  
 من باب التقوى قوله تعالى الا الذين عاهدتم الخ استثناء من المشركين يعنى  
 الاستدراك كما نه قيل انما امرتم بنبذ العهد الى التاكفين او بقتال من لا عهد بينكم  
 وبينهم من المشركين لا بقتال المعاهدين مدة معلومة او مؤبدة غيرنا كثنين

**فَإِذَا انشَلَخْتُمْ أَي انقضى وأصل الانسلاخ خروج الشيء ما هو لا يسد من سلخ الشاة**  
**الْأَشْهُرَ الْحُرْمِ قَالُوا** مجاهد وابن اسحاق هي شهود العهد فمن كان له عهد فهدى أربعة  
 أشهر ومن لا عهد له فأجله إلى انقضاء الحرم خمسين يوماً وقيل لها حرم لأن الله حرم فيها  
 على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فإن قيل هذا القدر بعض الأشهر الحرم والله  
 تعالى يقول فإذا انسلخ الأشهر قبيل لما كان هذا القدر متصلاً بما مضى أطلق عليه اسم الجميع  
 ومعنا مضت المدة المعلومة المضروبة التي يكون مع انسلاخ الأشهر الحرم ولا يخفى ما فيه  
 من التكلف والظاهر ما قلنا ان المعنى إذا انسلخ الأشهر الحرم من كل سنة **فَاتُّوا**  
**الْمُشْرِكِينَ** غير من عهودهم ولم ينقضوا حيث وجدتموهم قال أكثر  
 المفسرين في تفسيره في حل أو حرم وهذا يناقض قوله صلى الله عليه وسلم إن هذا  
 البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه  
 لم يحل القتال لأحد قبلي ولا يجعل لي الساعة من النهار وقوله صلى الله عليه وسلم فإن أحد  
 ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له إن الله قد أذن رسوله ولم يأذن  
 لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس والحديثان  
 في الصحيحين وقد ذكرناهما من قبل وقوله عليه السلام إلى يوم القيامة يمنع كونه منسوخاً  
 فالأولى ان يقال عموم الامكنة المفهوم من هذه الآية مخصوص بما سوى الحرم-  
 مسئلة القتال في الحرم والأشهر الحرم أم يحل ان بدأ المشركون بالقتال لقوله  
 تعالى الشهر الحرم أم بالشهر الحرم والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه  
 بمثل ما اعتدى عليكم الآية وقد ذكرنا في سورة البقرة **وَخُذُوا** أي اسروهم  
 والاختيد لا سيراً **وَاحْصُرُوهُمْ** قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم أي  
 امنعهم من الخروج حتى يضطر والى القتل أو الاسلام وقبول الجزية وقيل امنعهم  
 دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام **وَأَفْعُلُوا** أي اتركوا كل طريق  
 والمرصد الموضع الذي يرصد فيه العدو ومن رصدت الشيء ارسده إذا اترقبته يريد كونوا  
 لهم رصد التآخذ وهم من كل وجه توجهوا ولا تتركوهم ينسطوا في البلاد ويدخلوا مكة

فَإِنْ تَابُوا مِنْ الشَّرْكِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ يَعْنِي قَبِلُوا أَقَامُوا الصَّلَاةَ  
 وَايْتَاءُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ قال الحسن  
 ابن فضيل هذه الآية تحت كل آية في القرآن فيها ذكر لا عراض والصبر على اذى  
 الاعداء وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ بِقَتْلِهِمْ وَقَتْلَهُمْ أَحَدٌ  
 مَرْفُوعٌ بِفِعْلِ مَضْمُونٍ يَفْسُرُهُ اسْتِجَارَاكَ اسْتَأْمَنَكَ وَطَلَبَ مِنْكَ جَوَارِكَ فَأَجْرُهُ  
 فَاَمَنَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُ بِهَا فَيُطَهِّرُ لَهْ صَدَقَتِكَ بِأَعْمَارِهِ وَيَعْلَمُ مَالَهُ وَمَا  
 عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ وَمِنَ الْعِقَابِ ثُمَّ أَيْلِغُهُ مَا مَنَّهُ ط اى موضع آمنه ودار قومه  
 ان لم يسلم فان قاتلك بعد ذلك فقاتله واقتله ان قدرت عليه ذالك الامر والامر  
 بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦ الحق من الباطل فلا بد لهم من سماع كلام الله تعالى  
 حتى يعلموا قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ  
 عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ كَيْفَ يَكُونُ عَهْدٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ  
 او عند الله ورسوله على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخير حال  
 من العهد وللمشركين ان لم يكن خيرا فقتيلين والاستقام لانكاروا الاستبعاد على  
 وجه العجيب استبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع كمال عنادهم وفسقهم  
 اولان لفي الله ورسوله عهد هو وهم ينكثون اِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْنَا عِنْدَ الْمَسْجِدِ  
 الْحَرَامِ عَلَى الْغَيْبِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ او الجرح على ليدل وجازان يكون الاستثناء  
 منقطعاً كان المراد بالمشركين الناكثين منهم اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند  
 المسجد الحرام فَمَا اسْتَقَامُوا الْكُفْرَ عَلَى الْعَهْدِ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ط على الوفاء و  
 ما يحتل الشرطية والمصدرية قل ابن عباس المراد بالذين عاهدتم عند المسجد الحرام  
 قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
 الحديبية امر الله رسوله بالتبرص في امرهم ان استقاموا على العهد يستقيم لهم  
 على الوفاء فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بنى بكر على خزاعة فغزا عليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة ثم جعل لهم الامان وصر بهم بعد الفتح

بالح

اشهر يختارون من امرهم فاشأوا الا ان يسلموا واما ان يلحفوا باى بلاد شاءوا فاسلموا  
قبل الاربعة الاشهر وقال السدى والكبى وابن اسحاق هم من قبائل بكر بنو خزيمه  
وبنو مدلج وهو ضمة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية  
فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بنى بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم  
بنو ضمة قال البغوى هذا القول اقرب للصواب لان هذه الآية نزلت بعد نقض قريش  
العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول بشئ قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم فانما هم  
الذين قال الله عز وجل الا للذين عاهدتمون المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا كما نقضكم  
قريش ولم يظاهروا عليكم لعل كما ظاهرت قريش بنو بكر على خراعة حلفاء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتقين (٤) ولا استقامة على ايفاء  
العهد من التقوى كيف تكرر الاستبعاد شاتم على العهد وبقاء حكم ايفاء عهدهم  
مع التنبيه على علة الاستبعاد وحذف الفعل للعلم به يعنى كيف يكون لهم عهد و  
حالهم انه وان يظهروا عليكم اى يظفروا بكم لا يرهبوا اى لا يخفوا و  
قال الضمك لا ينظروا وقل قطرب لا يراعا وفيكم الا قال فتادة حلفاء وقال ابن عباس  
والضمك قرابة وقال يمان رسما وقال السدى هو العهد وكذلك الذمة الا انه كره اختلاف  
اللفظين وقيل ريبية قال بيضاوى لعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم  
كانوا اذا تحالفوا رعو اصواتهم وشبهوه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب  
ما لا يعقد الحلف ثم للريبية والتربية وقيل اشتقاقه من ال الشئ اذا حده  
اول البرق اذا لمع وقل ابو مجيز ومجاهد الال هو الله لفظ عبرى وكان عبيد بن عمير  
يقراء جهرا بالتشديد يعنى عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم سبئية  
انكنا ب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مينة فقرأ فقال ابو بكر رضى الله عنه ان هذا  
الكلام لم يخرج من لى يعنى الله عز وجل والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة لا  
يرقبون فى مؤمن الا يعنى الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل وفى القاموس الال  
بالكسر العهد والحلف والجار والقرابة والاصل الجيد والمعدن والحقد والعدالة والريبية

واسم الله تعالى وكل اسم آخره ال او ايل فمضاف الى الله تعالى والوحى والنعان والجنح عند  
 المصيبة وَلَا ذِمَّةٌ لِّمُحَمَّدٍ او حقا يعاب على اغفاله يُرْضَوْنَ لَكُمْ يا قوا هم اي يقطن  
 اقوال موجبة مرضائكم تفاقا وتقية من الوعد بالايمان والطاعة ووفاء العهد وَتَأْتِي  
قُلُوبُهُمْ ما يتفوهون به ويستبطنون الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا خالفوا ما  
 تفوهوا به جملة يرضونكم مستانفة لبيان احوالهم المتأنية لتبائهم على العهد المتقضية لعل  
 مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون  
 المؤمنين وَكَثُرُ هُمْ فَاسِقُونَ ٨ المراد بالفسق ههنا نقض العهد وكان بعض  
 المشركين يوفون اليهود ويستنكفون من نقضها ولذلك خصص الفسق بالكفرهون  
 كهم اشترى وايات الله استبدلوا بالقرآن ثمنا قليلا عوضا يسيرا من اعراض  
 الدنيا قال البغوي ذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 باكلتا اطعمهم ابوسفيان قال مجاهد اطعم ابوسفيان حلفاءه فصدا وعثر سبيله  
 يعني منعوا الناس من الدخول في دين الله والفاو للدلالة على ان اشترائهم اداهم الى  
 العهد قال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امددهم بالاموال ليقتوا على حرب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى ساء ما كانوا يعملون ٩ اي علمهم هذا  
 وما دل عليه قوله لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ اِلَّا وَا ذِمَّةً فهو تفسير لقوله  
 ما كانوا يعملون لا تكبر وقيل الاول عام في المناققين وهذا خاص بالذين اشترى  
 وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم ابوسفيان اطعمهم واولئك هم المعتدون ١٠  
 المهازون عن الحد في الشارة فان تابوا عن الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة  
فاخوانكم اي هم اخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم ونقص  
الايات تنبيها لِقَوْمٍ يَعْمُونَ ١١ اعتراض للمحث على تأمل ما فصل من  
 احكام المعاهدتين والتائبين قال ابن عباس حومت هذه الاية دماء اهل القبلة وقال  
 ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يترك فلا صلوة له روى البخاري وغيره عن  
 ابي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب

فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى  
 يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر  
 والله لا قاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني ما قاتا  
 كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منها قال عمر فوالله ما هو الا ان  
 قد شرح الله صدر ابي بكر فرقت انه الحق وعن انس بن مالك قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من صلى صلواتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي  
 له ذمة الله وذمة رسوله رواه البخارى وفي الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله  
 ويقبوا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصم منى وما ثم واموالهم الا بحق الاسلام  
 وحسابهم على الله الا ان مسلما لم يذكرو حسابهم على الله وَإِنْ نَكَثُوا آيْمَانَهُمْ أَيْ  
 نَقَضُوا عَهْدَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ كَمَا نَكَثَ كِفَارُ قُرَيْشٍ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ  
 بالتكذيب وتغيير الاحكام قال البيهقي هذا دليل على ان الذي اذا طعن في دين  
 الاسلام ظاهر الا يفتى له عهد قلنت وهذا الاستدلال ضعيف فان الشرط مجموع  
 الامرين نقض العهد والطعن في الدين فلا يترتب الحكم على احدهما فقائلا  
أَيِّمَةَ الْكُفْرِ قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ وابن عامر يهزئين محققين حيث وقع وفي رواية  
 عن هشام انه ادخل بينهما الف والباء فمضت الكسرة من غير مد وضع  
 ائيمة الكفر موضع الضمير والمعنى فقالتوهم للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوى الرئاسة  
 والتقدم في الكفر احقا بالقتل وقيل المراد بائيمة الكفر رؤس المشركين قاداتهم وهم  
 اهل مكة ووجه تخصيصهم بالذكور ان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع عن مراقبتهم  
 قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعروة  
 بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هو باخراج  
 اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اى لا عهد لهم جمع يمين لا يجب عليكم وفاء عهدهم  
 بعد ما نكثوا وقال قطرب لا وفاء لهم بالعهد وقرا لا ايمان لهم بكسرة الهمة اى



لا تصدق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اى لا تؤمنوا هم بل اتلوهم حيث وجدتمهم  
**لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ** (١٢) متعلق بقاتلوا وجملة انهم لا ايمان لهم معترضة بينهما اى ليكن  
 غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه من الشرك المعاصى لا ايصال الاذية بهم كما هو  
 طريقة المودين ولا احراز مال والملك كما هو داب السلاطين ثم حث المسلمين على القتال  
**فَقَالَ الْاَلْتَقَاتُونَ قَوْمًا نَكَشُوا اَيْمَانَهُمْ** يعنى نقضوا عهدهم وهم كهتوا  
**بِاَخْرَاجِ الرَّسُولِ قِيلَ** المراد به اليهود وغيرهم من المنافقين وكفار المدينة  
 نكشوا عهدهم حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وهو باخراجه  
 صلى الله عليه وسلم من المدينة حيث قالوا لعنهم الله ليخرجن الاعز منها الاذل وهم  
**بِدَعْوِكُمْ** بالمعاداة حيث عادوا المشركين عليه **اَوَّلَ صَرْفَةٍ** قيل ان يقاتلهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اظهر لان السورة نزلت بعد غزوة تبوك وقد  
 اسلم اهل مكة قبل ذلك وايضا هموا باخراج الرسول يدل على انهم هموا بذلك ولم  
 ينالوا به بخلاف اهل مكة فانهم هموا قتله واضطره الى الخروج فاخرجوا كما قال الله  
 تعالى واخراج اهلهم منه اكرم عند الله وقال بعض المفسرين المراد بالذين نكثوا ايمانهم  
 الذين نقضوا صلح الحديبية واعانوا بنى بكر على خراجه وهموا باخراج الرسول صلى الله عليه  
 وسلم من مكة حين اجتمعوا فى دار الندوة وهم بدأوا كما بالقتال اول مرة لانه صلى  
 الله عليه وسلم يدأ بالدعوة والزمام الحجة بالكتاب والتحدى به فعدوا عن معارضة  
 الى المعاداة وللقاتلة حتى اجتمعوا فى دار الندوة واجمعوا على قتله اولان اياهم قال  
 يوم بدر بعد ما اسلموا العير لا ننصرف حتى نستاصل محمد ادا صحابيا ولا نهم بدأوا بالقتال  
 خراجه حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل لا يتصور الا اذا كان نزول  
 هذه الايات قبل فتح مكة وحينئذ يستقيم ما قال ابن عباس ان قوله تعالى وان  
 نكثوا ايمانهم وطعنوا فى دينكم نزلت فى ابي سفيان وغيره المذكورين من قبل وقوله  
 تعالى الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا المراد به قريش  
 امر الله رسوله بالتريص فى امرهم ان استقاموا على العهد استقام لهم لكنهم لم يستقيموا  
 والله اعلم **اتخشونهم** اتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه عنهم استفهام لانكار يعنى

لا ينبغي ذلك قاله وأحق أن تخشوه في ترك امتثال امره في قتل اعداءه والهاد  
 للسبية فان كون الله تعالى الحق ان يخشى سبب للانكار على الخشية من غيره ان كنتم  
 مؤمنين ١٢ شرط استغنى عن الجزاء بما مضى يعني ان كنتم مؤمنين فلا تخشوا  
 الا الله فان مقتضى الايمان هذا ان يعتقد ان خالق الاشياء الجواهر والاعراض  
 وافعال العباد ليس الا الله وان احدا لا يستطيع النفع والضرر الا بمشيئة الله تعالى اذ تم  
 لا يخشى احدا غيره تعالى ثم لما وجزمهم على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قَاتِلُوهُمْ  
 يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ تَتَلَا وَيُخْزِهِمْ وَيُذَلِّهِمْ سَادِقَةً وَإِن تَوَلَّوْهُمْ  
 عَلَيْهِمْ وَعَدْلُهُمُ بِالنَّصْرِ وَالتَّمَكُّنِ مِنْ قَتْلِ اَعْدَائِهِمْ وَادِّالِهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ  
 قَوْمِ مَدْيَنَ ١٣ وَيَذُحُّ عَيْطَ قُلُوبِهِمْ عَنِ كُرْبَاهَا وَوَجَدَهَا بِمَعُونَةِ  
 قريش بنى بكر عليهم اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في خزاعة  
 حين جعلوا يقتلون بنى بكر عكة واخرج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية في خزاعة  
 واخرج عن السدي ويشف صدور قوم مدين قال هو خزاعة خلفاء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يشف صدورهم من بنى بكر وفي الآية معجزات ويتوب الله  
 على من يشاء ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا معجزة وقد  
 هدى الى الاسلام كثيرا من قريش مثل ابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن  
 عمرو والله عليهم بما كان وما يكون حكيم ١٥ لا يفعل الا بمقتضى الحكمة قال البلخي  
 اروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح ارفعوا الخزاعة من بنى بكر الى العصر  
 افرحسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وامر منقطعة بمعنى  
 بل والهمزة توالا استفهام للتوبيخ على حسبان ان تتركوا فلا تومروا بالجماد ولا  
 تمتنعوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم  
 يعني لم يتحقق منكم من جاهد في سبيل الله نفى العلم واراد نفى المعلوم للمبالغة  
 فانه كما لبرهان عليهم من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه او على طريق ذكر اللازم  
 واردة الملزوم فان وقوع شيء لا يمكن ان يتخلف من علم الله تعالى به ولم يتخذوا

عطف على جامد اي عني ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله  
**وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ آلِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذُوا صُحُبًا أُخْتًا لِمَا عَصَوْا آيَاتِ اللَّهِ وَاتَّخَذُوا آلِهَةً مِمَّا كَفَرُوا**  
 اشاره الى توقع وجود الجاهدين المخلصين في امة محمد صلى الله عليه وسلم قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قاعة بامر الله لا يفترهم من خذلهم ولا من  
 خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك متفق عليهم من حديث معاوية وروى ابن ماجه  
 بسند صحيح عن ابي هريرة نحوها والحاكم وصححه عن بلقيس لا يزال طائفة من امتي ظاهرين  
 على الحق حتى يقوم الساعة **وَاللَّهُ مُخَيِّرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ** (١٦) فيه دفع لما يتوهم من  
 ظاهر قوله تعالى ولما يعلم الله قال البغوي قال ابن عباس لما اسر لعباس يوم بدر وغيره  
 المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلتظ على القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساويتنا  
 ولا تذكرون محاسننا فقال... على الكوفح ما سن قال نعم انما تعمير المسجد الحرام ونجيب  
 الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله تعالى رد اعلى العباس **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ** الآية اخرجه  
 ابن جرير وابو الشيخ عن الضحاك واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق علي  
 بن ابي طلحة عنه بلفظ قال العباس ان كنتم سبققونا بالاسلام والهجرة والجهاد ولقد كنا نعلم  
 المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى هذا الآية يعني ما صح للمشركين وما  
 ينبغي لهم ان **يَعْبُرُوا** **وَأَمْسِجِدَ اللَّهُ** يعني شيئاً من المساجد فضلا عن المسجد الحرام فانه  
 يجب على المسلمين منهم من ذلك لان مساجد الله انما يعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا  
 يا لله فليس من شأنه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد من العماراة المعروفه من بناء  
 المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه انكا فرحني لو اوصى به لا ينفذ وحل بعضهم العماراة  
 ههنا على دخول المسجد والقعود فيه اخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي  
 سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعامر المسجد فاشهدوا له  
 بالايان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله وقال الحسن ما كان المشركين  
 ان يتروكوا فيكونوا اهل المسجد اكر امر قرأ ابن كثير وابو عمرو يعقوب مسجدا لله على التوحيد  
 نه عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يكره اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة

٢

والمراد الجنس وقيل اراد به الميهن الحرام لقوله وعارة المسجد الحرام ولقوله تعالى فلا يقربوا  
 المسجد الحرام وذلك هو المراد بصيغة الجمع قال الحسن انما قال مساجد الله لانه قبله  
 المساجد كلها فكان علامة عمارة الجميع وقيل القراء وما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع  
 الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون ويقول اخذت لى ركوب البراذين ويقول فلان  
 كثير الدرهم والدينار يريد الدرهم والدينار شاهدتين على انفسهم بالكفر اي  
 مظهرين الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو حال من ضمير يجرى والمعنى  
 ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره وقال الحسن  
 لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس  
 شهدتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش نصبوا الاصنام خارج  
 البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عمارة كلما طافوا شوطا سجدوا للاصنام  
 وقال السدى شهدتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصرانى يسأل فيقال من انت فيقول  
 نصرانى واليهودى يقول يهودى ونحو ذلك اولئك حبطت اعمالهم اي يفتنون  
 بها ويزعمونها محاسن من سقاية الحاج وعمارة البيت وفك العاقب لانهما ليست لله تعالى  
خالصا وفي النار هم خالدون ١٠ لاجل الكفر والمعاصى وحبط الحسنات اشمأ  
يَوْمَ مَسِيحِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى  
الزَّكَاةَ وَتَمَرَّ بِحُشْنِ إِلَّا اللَّهُ تفادى لم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله  
 هفافة غيره ولا فاحشية من المخاوف امر جليل لا يكاد العاقل يتمالك عنها خص الله سبحانه  
 عمارة المسجد بالمؤمنين وانهم هم الجامعون لهذه الكمالات العلمية والعملية وانما  
 لو يذكرون الايمان بالرسول لان الايمان بالله كما ينبغي لا يتصور الا اخذ الامم بالرسول  
 صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون قالوا بلى يا الله  
 وحده قالوا الله رسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحارثي  
 فى الصحيحين عن ابن عباس فى قصة وفد القيس والمراد بعمارة المسجد ادامة  
 العبادة والذكرفيه ودرس العلم والقران عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم بالرجل يعتاد المسجد وفي لفظ يتغاهد المسجد فاشهد والله بالايان  
 فان الله تعالى قال انما يمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر ورواه الترمذى وابن ماجه  
 والدارى والبخارى وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى مسجد ابراهيم  
 احد الله لمنزلة من الجنة كلما عدا او راح متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر فيهم رجل قلبه  
 معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود فيه متفق عليه وعن سلمان رضى الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا في بيته فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر الله  
 حق على من زوران يكرم زائره ورواه الطبرانى وعبد الرزاق وابن جرير في تفسيرها والبيهقى  
 في شعب الايمان وعن عمر بن الخطاب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقولون ان بيوت الله في الارض المساجد وان حقا على الله ان يكرم من زار فيها ورواه  
 البيهقى في شعب الايمان وعبد الرزاق وابن جرير في تفسيرها ومن عمارة المسجد بناؤها تزيبها  
 وتزيورها بالسراج وصيانتها صالمتين له كحد يث الدنيا والبيع والشرع وغير ذلك عن محمد  
 ابن لهيعة ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد ففكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال  
 عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في  
 الجنة وفي رواية بنى الله له كهنته في الجنة وفي لفظ من بنى مسجدا يبنى به وجه الله بنى الله  
 له مثله في الجنة ورواه احمد والشيخان في الصحيحين والترمذى وصححه ابن ماجه والبخارى  
 وكذا دوى ابن ماجه عن على ودوى احمد عن ابن عباس بسند صحيح من بنى لله مسجدا  
 ولو كحصن قطاعة لبيضا بنى الله له بيتا في الجنة والطبرانى عن ابى امامة بسند صحيح من  
 بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة اوسع منه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من سمع رجلا يمشى ضالة في المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد  
 لم تبين لهذا ورواه مسلم وعن عائشة قالت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء  
 المسجد في الدار وان ينظف ويتطيب ورواه ابو داود والترمذى وابن ماجه وعن جرير  
 شعيب عن ابى عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تشاءد الاشعار في المسجد

وعن البيهقي والاشعري في بيان يخلق الناس قبل الصلوة في المسجد فراه ابوداؤد والترمذي  
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم من بيع او ابتاع في المسجد  
فقولوا لا ارجح الله تجارتك واذا رايتهم من ينشد ضالة فقولوا لا اردد الله عليك رواه الترمذي  
والدارمي والله اعلم **مَعْنَى أَوْلِيكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَلِينَ** (١٨) المتسكين  
بطاعة الله التي يؤدي الى الجنة ذكر بصيغة التوقع قطعاً لطباع المشركين في الامتداد  
والاستفاد باعمالهم وتوبينها لهم في القطع بانهم مهتدون فان هواد مع كمالهم  
اذا كان اهتدائهم دائراً بين عسى وعل فما ظنك باضدادهم ومتعال للمؤمنين  
بان يغتروا باعمالهم ويتكلموا عليها اخرج ابونعيم عن علي رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى نبي من انبياء بني  
اسرائيل قل لاهل طاعتي من امتك ان لا يتكلموا على اعمالهم فاني لا انا صيب  
عبد الحساب يوم القيامة اشاء اعد به الاعد بته وقل لاهل عصيتي من امتك ان  
لا تلقوا بايديكم فاني اغفر الذنوب العظيمة ولا ابالي والله اعلم اخرج مسلم ابن  
حبان وابوداؤد عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه  
في نفر من اصحابه فقال رجل منهم ما ابالي ان لا اعمل الله عملاً بعد الاسلام الا ان اسقى  
الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير ما قلتم  
فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم  
الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته  
فيما اختلفتم فيه فانزل الله تعالى **أَجْعَلْنُمُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ** الآية واخبره النبي  
عن ابن سيرين قال قدم على بن ابى طالب مكة فقال للعباس بن عم الازهر لا تلحق  
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر المسجد الحرام واجيب البيت فانزل الله تعالى  
هذه الآية قل البغوي قال ابن عباس قل العباس حين اسر يوم بدر لئن سبقوفا  
بلا سلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعلم المسجد الحرام وتسقى الحاج فانزل الله تعالى هذه  
الآية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله

فلايمان بالله والجماد مع النبي صلى الله عليه وسلم ما هم عليه وقال النهوى قال الحسن الشيبى  
 ومحمد بن كعب القرظى وكذا خرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى انها نزلت في علي بن ابي  
 طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت  
 بيدى مفايحهم وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال على ما ادرى  
 ما يقولون لقد صليت الى القبلة ستة سنة يعنى قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل  
 الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارَةَ المسجد الحرام كمن امن بالله  
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْعَامَّةِ وَالْعَامَّةِ مَصْدَرَانِ  
 من اسقى وعمر فلا بد ههنا من تقدير ما يقبل جحدت المضاف فى المشبه اذ فى  
 المشبه به نيقال اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارَةَ المسجد الحرام كمن امن بالله  
 اجعلتم سقاية الحاج وعمارَةَ المسجد كايامن من آمن بالله وجهاد من جاهد واما ان  
 يقال المصدر بمعنى الفاعل يعنى ساقى الحاج وعامر المسجد الحرام كقوله تعالى العاقبة  
 للتقوى يؤيده قراءة عبد الله بن الزبير اجعلتم سقاية الحاج وعمارَةَ المسجد الحرام...  
 على جمع الساقى والعامر والاستفهام لانكار فان كان نزول الآية فى اختلاف المؤمنين  
 بالمشركين كما يدل عليه قول ابن عباس ومحمد بن كعب وغيرهما فلا يخفى فى نكار  
 المشاهدة بين المشركين واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة وان كان نزولها  
 فى اختلاف المؤمنين كما روى مسلم عن النعمان بن بشير فالمراد بعمارَةَ المسجد  
 بناءه دون ادامة الذكر والصلوة فيها فان دوام الذكر افضل من الجهاد لقوله صلى  
 الله عليه وسلم ما من شئ ابغى من عذاب الله من ذكر الله رواه مالك والترمذى بن  
 ماجه من حديث معاذ بن جبل ورواه البيهقى فى الدعوات الكبير من حديث  
 عبد الله بن عمرو نادى قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله لان ضرب  
 بسيفه حتى ينقطع وقوله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليكم  
 وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا  
 عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله رواه احمد والترمذى

وابن ماجه عن ابى الدرداء عوراه مالك وهو قوف على بنى الدرداء وعن ابى سعيد ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مثل اى العباد افضل وارفع درجت عند الله يوم القيامة قل الذاكرون  
 الله كثيرا والذاكرات قيل يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه  
 فى الكفار حتى ينكسر او يختضب وما فان الذاكرون افضل منه درجة رواه احمد للترمذى  
 وقال حديث غريب والله اعلم **لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ١٩ هذا يؤيد قول من قل ان المراد عدم الاستسلام  
 بين فعل للمؤمنين من الايمان والجهاد وفعل المشركين من سقاية الحاج وعمارة  
 المسجد الحرام والمعنى والله لا يهدى القوم الظالمين بالشرك فكيف يساؤون الذين  
 هداهم الله ووفقه للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يحكمون بالمساواة  
 بينهم وبين المؤمنين والله اعلم

**قصصه استقاهم** من زمزم روى البخارى وغيره عن ابن عباس ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى  
 امك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال استسقى فقال رسول  
 الله انهم يجعلون ايديهم فيقال استسقى فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون يعملون  
 فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الجبل على  
 هذه وأشار الى عاتق وروى مسلم عن بكر بن عبد الله المزنى قال كنت جالس مع ابن  
 عباس رضى الله عنه عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال مالي ادى بى عمك يسقون العسل  
 والماء وانتم تسقون النبيذ من حاجة بكم من جبل فقال ابن عباس رضى الله  
 عنها الحمد لله ما بنا من حاجة ولا يجمل قدم النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه  
 اسامة فقال احسنتم واجلمتم كذا فاصنعوا فلا تريد غير ما امر به رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً** اعلى رتبة واكثر كرامة عند الله من الذين اتقوا  
 بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج او من لم يستجمع هذه الصفات من المؤمنين



وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) الناجون من النار الواصلون الى الجنة والدرجات

العلى دون المشركين وان كانوا سقاة الحاج وعمار المسجد <sup>ببشرهم</sup> قرأ سورة التفتيح

من الافعال والباقون بالتشديد من الفعل <sup>رَبَّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ</sup> وَرِضْوَانٍ

وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا اى فى اجنات <sup>نَعِيمٌ مُّقِيمٌ</sup> (٢١) دائر تنكير المباشرة للاشهاد

بانه وداع التعيين والتعريف <sup>خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا</sup> اذ الكد الخلود بالتأيد لانه قد

يستعمل للمكث الطويل <sup>إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ</sup> (٢٢) يتعقد دونه واستوجبه

لاجله أو نعم الدنيا والله اعلم <sup>يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ</sup>

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ط قال البغوى

قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت فى قصة العباس وطلحة وامتناعهما من

الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس

بالهجرة فمنهم من تعلق به اهلهم وولداً يقولون نشدك يا الله ان يقنعنا يبرق عليم فيقيم

عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت فى التسعة الذين ارتدوا

عن الاسلام ولحقوا مكة فنى الله المؤمنين عن ولايتهم وانزل هذه الآية يعنى لا تتخذوهم

اولياء بطانتهم واصدقاء قنفشون اليم اسلركم وتوثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا

اى اختاروا الكفر على الايمان كذا روى الثعلبي عنه <sup>وَمَنْ يَتَّخِذْ لَهُمْ مِنْكُمْ</sup> فبظنهم على

عودات المسلمين ويوثرون المقام..... معهم على الهجرة والجهاد فأولئك هم

الظالمون (٢٣) لوضعهم الموالاة فى غير موضع فان محل موالاة المسلمين المسلمون

قال البغوى لما نزلت الآية المذكورة قال الذين اسلموا اولم بها جردوا ان نحن هجرنا ضاعت

اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزلت قل يا ايها المتخلفين

عن الهجرة ان كان اباؤكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم و

عشيرتكم قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيرة اتمك بالالف على الجمع والباقون بلا الف

يعنى اقرباؤكم ماخوذ من العشرة واموال اى اقترفتموها اى اكسبتموها وتجارة

تخشون كسادها اى فوت وقت رواجها ونفاتها ومسكين ترهبونها احب اليكم

مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِمْ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَقَدْ تَمَّ لِاجْلِهِ عَنِ الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ فَاتْرَكَ صَوَابًا  
 حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ لِحُجُوبِ وَوَحِيدٍ قَالَ عَطَاءٌ بِقَضَائِهِ يَعْنِي بِالْعُقُوبَةِ الْعَاجِلَةِ  
 الْاجْلَةِ وَقَالَ مَهْدُومٌ وَمَقَاتِلُ بِنَعْمِ مَكَّةَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٣٠﴾  
 الخارجين عن طاعة الله تعالى اي لا يرشد هم قال البيضاوي المراد الحب الاختياري  
 يعني ايثار هذه الاشياء وترك امثال او امر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم  
 دون الحب الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والحفظ عنه قلت وكما الایمان ان يكون  
 الطبيعة تابعة للشرعية فلا يقتضى الطبيعة الا ما يأمره الشريعة قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من احب الله وايعن الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان وفي  
 رواية فقد استكمل ايمانه رواه ابو داود عن ابى امامة والترمذى عن معاذ بن انس  
 مع تقديم وتأخير وفي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن  
 احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والمرد لا يؤمن ايمالا كاملا  
 وفيها عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان  
 من كان الله ورسوله احب اليه ما سواها ومن احب عبد الريحب الله ومن يبكوه  
 ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يبكوه ان يلقى في النار قلت وجلان حلاوة  
 الايمان عبارة عن الاستلذ اذ به كما يستلذ الرجل بالشهوات الطبيعية وذلك كمال  
 الايمان ولا يكتب ذلك الا من مصاحبة ارباب القلوب الصافية والنفوس الزاكية  
 رزقنا الله سبحانه وهذه الآية وما ذكرنا من الاحاديث يوجب افتراض اكتساب التصوف  
 من خدمة المشايخ رضوا الله عنهم اجمعين ومعنى قوله تعالى والله لا يهدي القوم  
 الفاسقين يعني لا يرشد هم الى معرفته قال البيضاوي في الآية تشديد عظيم وقل  
 من يتخلص عنه قلت ذلك القليل هو الصوفية العلية قال صاحب المداد في الآية  
 تنعى على الناس فاهم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب جبل اليقين اذ تجد من  
 له عن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب فقال الله لا نت  
 يا رسول الله احب الي من كل شئ الا نفسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه

٢٣٠

اورع الناس من يتجهب دينه على الآباء والأبناء والأموال وحظوظ الدنيا فقلت الامن اعطاه  
الله معرفته فيقول ما قال الشاعر بالفارسية . هـ

انكس كه تراشناخت جان راجه كند + فرزند و عيال و خان و مان را چكند

ديوانكی هر دو جهانش بخشی + ديوانه تو هر دو جهان را چه كند

لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۝ يوم يردون قينقا عوا ولا حزاب

والنضبر او كمر يطة والمحدث بينه وخيبر وفتح مكة وغيرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نصرت بالرعب مسيرة شهر وَيَوْمَ حُنَيْنٍ لا عطف على موطن أما بتقدير المصنف في

المعطوف يعنى موطن حنين أو في المعطوف عليه يعنى في ايام موطن كثيرة أو يفسر

المواطن بالآوقات كقتل الحسين رضي الله عنه إِذَا حَجَبْتُمْ كُفْرَكُمْ كأنوا اشق

عشر الفأ و اربعة عشر الفأ كما سيحتمى في القصة والكفار اربعة آلاف كذا اجزم غير واحد و

جزم المحافظ وخيرة بانهم كانوا ضعف عد والمسلمين او اكثر من ذلك فعلى هذا كان

المشركون اربعة وعشرين الفاً وثمانية وعشرين الفاً وكوله وَأَعَجَبْتُمْ بَدَلٍ من يوم

حنين وَلَمْ يَمْنَعِ ابداله منه ان يعطف على موضع في موطن فانه لا يقتضى مشاركتها

فيما اضيف اليه للمعطوف حتى يقتضى كثرتهم واعجابهم كثرتهم في جميع المواطن وحنين واد بين

مكة والطائف الى جنب ذى المجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضع عشر ميلاً ما

فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن وهو قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون وهو

هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن الماس بن مضر

وثقيف بطن منها .

قصة غزوة حنين . قال ائمة المغازي لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة مشيت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض واشفقوا

ان يغيروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلاننا حيتله دوننا والرأى ان نغزوه

فاجمعوا امرهم فسيروا في الناس وسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجتمعت هوازن وبعضها

مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة النضري واسلم بعد ذلك اجتمع اليهم هوازن وثقيف كلها

ونصفه جشم كلها وسعد بن بكر ناس من بني هلال وهم قليل لا يبلغون مائة ولم يشهد هامن  
 قيس بن غيلان ولم يحضر هامن هو ازن كعب ولا كلاب شى فيها ابن ابى براء فنها عن  
 الحضور وقال والله لوناى اى عادى محمد ما بين المشرق والمغرب لظهور عليم وكان فى  
 جشم دريد بن الصمة ابن ستين ومائة سنة او عشرين ومائة سألوا دريد الرياسة  
 عليهم لرايه قال ما بصر ولا استسك على لدا ابنة ولكن احضر معكم لان اشير عليكم براى على ان ك  
 تخالفونى فان تخالفونى لا اخرج فجماءه مالك بن عوف وكان امر الناس اليه هو ابن  
 ثلثين سنة فقال لا تخالفك فلما جمع مالك المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 امر الناس فخرجوا معهم باموالهم ونساءهم ثم اتى الى اوطاس فعسكر به وجعلت له امداد  
 تاتيه من كل جهة واقبل دريد بن الصمة فقال فالى اسمع بكاء الصغير ورجاء البعير وحميق  
 الحمير وبهار الشام وخوار البقر قالوا اساق مالك مع الناس ابناهم ونساءهم واموالهم  
 فقال دريد لمالك لم سقت قلك اردت ان اجعل خلف كل انسان اهله وماله .....  
 يقاتل عنهم فقال دريد هذا اراعى ضان ماله وللحرب و صنفق دريد احدى يديه على  
 الاخرى تعجباً هل يرد المنهزم نثنى اتهما نكانت لك لم ينفك الا رجل بسيفه ورجحه انكا  
 عليك خصمت فى اهلك ومالك ارفع النساء والتدرادى والاموال الى علياً اقرهم وممتنع بذا  
 ثم اتى القوم على متون الخيل والرجال فانك انت لك تحت بك من درائك وان كان عليك  
 فقد احزرت اهلك ومالك قال مالك لا افعل قد كبرت وكبر عقلك فغضب دريد ثم  
 قال دريد يا معشر هو ازن ما فعلت كعب و كلاب قالوا ما شهد منهم احد قال غاب  
 الحد والجد لو كان يوم هلاء ورقعة ما تخلفوا عنه يا معشر هو ازن ارجعوا و افعلا ما فعل  
 هولاء قايوا عليه قال فمن شهدها منكم قالوا عمر و بن عامر وعوف بن عامر قال فانك  
 جذغان من بنى عامر لا ينفعان ولا يقران قال لدريد هل من راي غير هذا قد  
 امر القوم قال دريد نعم تجعل كميناً يكونون لك عوناً ان حمل القوم عليك جاء هم الكمين

له متون جمع متن بمعنى الظهر ١٢ له الحد بفتح الحاء المهملة المتع ١٣ له الحد يكسر الجيم الشجاعة ١٤ عطف تفسير

له معنى ان يهلك ضيفان فى الحرب نزلة الجذع ١٥ له اى الجيش المحتفى ١٦

من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد فذل حين  
 امر مالك ان يكونوا كمنافى الشعاب ويطون الاودية فمهلوا الحملة الاولى التي انهزم فيها اكثر  
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر هو اذن  
 وما عزموا عليه اراد التوجه الى قتالهم واستخلف عتاب بن اسيد اميرا على مكة وهو  
 ابن عشرين سنة ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وروى البخارى عن ابى هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه قال حين اراد حنيناً منزلاً غدا ان شاء الله بحيف بؤكناة  
 حيث تقاسموا على الكفر اشتعار من صفوان بن امية ادعاء سلاحاً فقال اغصبا يا محرام  
 عادية قال بل عارية... مضمونة فاعطى له مائة درع بما يكفيها من السلاح كذا روى ابن  
 اسحاق عن جابر بن عبد الله بن جابر بن عبد الله بن جابر بن عبد الله بن جابر بن  
 الحارث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف درع فقال كافي انظر الى رماحك هذه في نقصف  
 ظهر المشركين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر الف من المسلمين عشرة  
 آلاف من اهل المدينة والقبيل من اهل مكة يوم السبت بست خلون من شوال  
 سنة روى ابو الشيخ عن سعد بن عبيد الله الليثي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من اهل المدينة عشرة آلاف اربعة آلاف من الانصار ومن كل من جهينة ومزينة و  
 اسلم وغفار واشجع الف ومن المهاجرين وغيرهم الف وقال عروة والزهرى قدم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة باثني عشر الف واطيف اليم فان من الطلقاء  
 فكانوا اربعة عشر الفا قال ابن عقبة ومحمد بن عمر لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى حنين خرج معه اهل مكة لم يغادر منهم احد اركبا نادى مشاة حتى خرجوا معه  
 النساء عشرين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون ان يكون  
 الصدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه ابوسفيان بن حرب وصفوان  
 بن امية وكانت امراته مسلة وهو مشرك لم يفرق بينهما ومع النبي صلى الله عليه وسلم  
 زوجتيه مسلة وميمونة ضربت لهما قبة روى ابن اسحاق والترمذى وصحة النسائي  
 وابن حبان عن الحارث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين

ونحن حدثوا احمد بنهما بلهتو كانت لكفرا قريش ومن سواهم شجرة عظيمة وعندنا محكم في الطيل  
 سدرة خضراء يقال لها ذات نواط ياتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها  
 ويعكفون عليها يوما قراها بتاد ونحن نسبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة  
 فتكلمنا يا رسول الله اجعل ذات نواط كما لهم ذات نواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الله اكبر الله اكبر قلتمو والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا الهام كما لهم الهة  
 قال انكم قوم تجهلون انها لسنن لتركين سنن من قبلكم حذوا القدر والقداء عز سهيل  
 بن حنظلة رضى الله عنه قال جاء فارس فقال يا رسول الله طلعت جبل كذا وكذا  
 فاذا هو اذن جاءت عن بكرة ابيها بظعنهم ونعمهم وشأ عم اجتمعوا فاسم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين انشاء الله تعالى ثم قال من يجر سنا الليلة قال  
 انس بن مالك ابى مرثد انا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاركب واستقبل هذا  
 الشعب حتى تكون اعلاه ولا تغرن من قبلك فلما صلى رسول الله عليه وسلم الصبح فاذا  
 هو قد جاء فقال انى انطلقت حتى كنت فى اعلاه هذا الشعب حيث امرنى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت طلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم ارا احدا فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوجبت فلا عليك ان لا تعمل بعد ما رواه ابو داود  
 والنسائى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حدرى ليكشف خبر هوازن  
 فدخل فيهم فاقام فيهم يوما او يومين فسمع من مالك يقول لاصحابه ان محمد المرىقات  
 قوما قبل هذه المرة انما كان يلقي قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان المسحر  
 فصفوا مواشيك ونساءكم وابنائكم من ورائكم ثم يكون الجملة منكم واكسرا واخفون  
 سيوفكم فتلقون بعشرين الف سيف مكسورة الجفون واحلوا حلة رجل واحد اعلموا  
 ان الغلبة لمن حل اوله اذ اركب اركب ابن اسحاق عن جابر بن عبد الله وعمر بن شعيب <sup>عند</sup>  
 بن ابى بكر بن عمر بن حزم وروى محمد بن عمر بن ابي بردة بن نيار قال كنا باوطاس

له من ناط يتوط اذا علقة وكلما علق من ناطى فهو نوط <sup>ر</sup> عنه عن بكرة ابيها يفتح المرادة وسكون الكاف  
 كلمة للعرب يريدون به الكثرة يعنى انهم جادوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هذا برك على الحقيقة وهى التى  
 يتفق عليها المارة <sup>١٥٤</sup>

نزلنا تحت شجرة عظيمة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها فأذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس عند رجل جالس فقال ان هذا الرجل جاء في وانا نائم فسل سيفي ثم قام به على راسي  
 فانتبهت وهو يقول يا محمد من يمنعك منى فقلت الله فسلت سيفي وقلت يا رسول الله  
 دعني اضرب عتقك عدو الله فافذ من عيون المشركين فقال لي اسكت يا ابا بردة فما قال له  
 شيئاً ولا عاقبه فقال يا ابا بردة ان الله ما نعى وحافظي حتى يظهر دينه على الدين كله وودى  
 ابو نعيم والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى حيناً مساء الليلة الثلثة لعشر  
 خلون من شوال وبعث مالك بن عوف ثلثة من هوازن ينظرون الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واصحابه وامرهم ان يتفرقوا في العسكر فرجعوا اليهم وقد تفرقت اوصالهم فقال  
 ويلكم ما شأناكم فقالوا رأينا رجلاً بيضاً على خيل يلق فوالله ما تما سكتنا ان اصابنا ما  
 ترى والله ما تقا تل اهل الارض انما تقا تل اهل السماء وان اطعنا رجعت بقومك فان  
 الناس ان راوا مثل الذي راينا اصابهم مثل الذي اصابنا فقال اف لكم بل انتم اجبن اهل  
 العسكر فحبهم عند فرقا ان يشيع ذلك الرعب في العسكر وقات دلوى على رجل شجاع  
 فاجفوا على رجل فخرج ثم رجع اليه وقد اصابه نحو ما اصاب من قبله منهم فقال مثل  
 الذي قالت الثلثة قال محمد بن عمر لما كان ثلثا الليل عمد بالك بن عوف الى اصحابه  
 نعباً هم في وادي حنين وهو راد اخوف خطوطه ذو شعاب ومضائق وفرق الناس  
 فيها وقال لهم ان يجهلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حملة رجل واحد عبأ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وصفهم صفوقاني السحر ووضع الالوية والرايات  
 في اهلها وليس درعين والمغفر والبيضة واستقبل الصفوف وطاف عليها بعضها كظف  
 بعض يتحدرون فحضمهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدام خالد  
 بن وليد في بني سليم واهل مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا وكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيه روى ابو الشيخ والحاكم وصحرو البزار وابن مردويه عن انس قال لما  
 اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل المد يبتغى اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله نقاتل  
 له عيا تعبناى رتبهم في مواضعهم وهياهم للحرب ١٢

ولفظ الزاد قال غلام من الانصار لن نُغلب اليوم من قلة فاما هو الا ان لا قينا احد نفا همز  
القوم وولوا مدبرين وثى روايته يونس بن بكر في زيادات المغازى كره رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم اكثرتهم وكذا روى ابن المنذر عن الحسن ذلك  
قوله تعالى اذا عجزتكم كثرتم فلم تغن اي الكثرة عنكم شيئا من الاغنام او من  
اموال العدو وصاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء  
بمعنى مع اي مع رحبها اي سعتها او المعنى ملتسبة برحبها على ان الجار والمجرور في  
موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتسبا بها يعنى ان الارض مع  
سعتها لا تجدون فيها مقرا تظلمن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبون السفر  
ملتسبا بها يعنى ان الارض مع سعتها لا تجدون فيها لمن لا يسعه مكانه ثم وليتم  
الكفار ظهوركم خطاب الى الذين انهزموا من المؤمنين صد برين ٥ منزهين  
الادبار الذي هاب الى خلف ضد الاقبال روى ابن اسحاق واحمد وابن جبان عن جابر  
وابو يعلى ومحمد بن عمر عن انس قال جابريما استقبلنا وادى حنين انحدرنا من  
اخوف ذونخطوط له مضائق وشعب وقد كان القوم سبقونا الى الوادى فكنوا في  
شعابه واخبائه ومضائقه وتهيؤا عدوا فوالله ما راينا ونحن منخطون الا الكنايب  
قد شدوا علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة وقال انس استقبلنا من هوازن شتى  
والله ما رايت مثله في ذلك الزمان قط من الكثرة وله بسواد وقد ساقوا نساءهم ابناهم  
واموالهم ثم صفوا صفونا فجعلوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا  
بالابل والبقر والغنم فجعلوها وراء ذلك لتلايفوا بزعمهم فلما رأينا ذلك السواد  
حسبنا ارجالا كلهم فلما انحدرنا من الوادى فبينما نحن فيه في غلس الصبح ان شعرنا  
الا بالكنايب قد خرجت علينا من مضيق الوادى وشعبه فجعلوا حملة رجل واحد  
فانكشفوا على الخيل بنى سليم مولية وتبعهم اهل مكة وتبعهم الناس منزهمين  
ما يلوون على شئى وارتفع النقع فما منا احد يبصر كفه قال جابر وانما ذر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلم الى انا رسول الله انا محمد بن عبد الله



روى البخارى وابن ابي شيبة وابن مردويه والبيهقى عن ابن اسحاق قال رجل للبراء بن عازب يا با عمادة افرتم يوم حنين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه حرس اليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يجاد يسقط لهم سهم فلما لقينا هم وحمنا عليهم انهزموا فاقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام كأنها رجل جراد ما يكادون يخطون واقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته البيضاء وابوسفيان بن الحارث يقود به فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا واستتم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وفى روايته قال البراء كنا اذا اجمع الباس نتقى به وان الشجاع منا الذى يحاذيه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق لما انهزم الناس تكلم رجال فى انفسهم من الضغن فقال ابوسفيان بن حرب كان اسلامه بعد مدخولا لا ينتهى هزيمتهم دون البحر وان الارلام لمعه فى كنانة وصرح جهلة ابن الحنبل وقال ابن هشام كلد بن الحنبل واسلم بعد ذلك وهو مع اخيه لامه صفوان بن امية وصفوان مشرك فى المرة التى جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بطل السحر اليوم فقال له صفوان ان اسكت فوالله لان يرمى رجل من قريش احب الى من يرمى رجل من هوازن روى ابن سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد والطبرانى والبيهقى وابن عساكر وابو نعيم عن عكرمة قال قال شيبة بن عثمان لما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة وغزا حينما قلت اسير مع قريش الى هوازن نفسى ان اخلطوا واصيب محمدا ثمرة وندكرت الى وقتله حمزة وعمرى وقتله على ابن ابي طالب فقلت اليوم ادرك تارى من محمد واكون انا الذى قمت بتارى قريش كلها واقول لولم يبق من العرب والعجم الا اتبع محمدا ما تبغته ابد افكنت موصدا لما خرجت لا يزداد الامر فى نفسى الا قوة فلما انهزم اصحابه جئته من عن يمينه فاذا بالعباس قائم عليه درع بيضا فقتلته له لن يخذله فجئته عن يساره فاذا ابى سفيان بن الحارث فقلت ابن عمه لن يغزى تجشمة من خلفه فلم

يبقى الان سورة سورة بالسيف اذا ارتفع الى فيا بينى وبينه شواظ من نار كانه يرق فحفت  
 ان يقهشنى فوضعت على بصرى خوفا عليه ومشيت القهقرى وعلمت انه ممنوع فالتفت  
 الى وقال يا شيبه ادن منى فد نوت منه فوضع يده على صدرى وقال اللهم اذهب عنه  
 الشيطان فرفعت اليه راسى وهو احب الى من سمى وبصرى وقلبي ثم قال يا شيبه قاتل  
 الكفار قال فتقدمت بين يديه احب والله ان اقيه بنفسى كلشئ فلما انهزمت هوازن  
 ورجع الى منزله دخلت عليه فقال الحمد لله الذى اراد بك خيرا ثم حدثنى بما هممت به صلى  
 الله عليه وروى محمد بن عمر عن النضر بن الحارث كان يقول الحمد لله الذى اكرمنا بالاسلام  
 ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم نمت على ما مات عليه الا باء فذكر حد يثا طويلا ثم  
 قال خرجت مع قوم من قريش هم على دينهم بعد و ابى سفيان بن حرب وسفيان بن  
 امية وسهيل بن عمرو ونحن نريد ان كانت دبرة على محمد بن نغير عليه فيمن يغير عليه فلما تراءت  
 الفئتان ونحن فى خيل المشركين حملت هوازن واحدة ظننا ان المسلمين لا يجترؤنها  
 ابدا ونحن معهم وانا اريد مجيها اريد وعمدت له فاذا هو فى وجوه المشركين واقف على  
 بغلة شهباء حوله رجال بيض الوجوه فاقبلت عامدا اليه فصاحوا بى اليك اليك  
 فرعب فرادى واعدت جوارحى قلت هذا مثل يوم بدر ان الرجل لعلى حتى انه لم يصوم  
 وادخل الله قلبى الاسلام وغيره عما كنت اهم به الحد يث بطوله وروى محمد بن عمر عن  
 ابى قتادة قال مضى سرعان الناس منهزمين حتى دخلوا مكة ساروا يوما وليلة يجذبون  
 اهل مكة بهزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب بن اسيد يومئذ امير على مكة وصعد  
 معاذ بن جبل فجاءهم وهم امرتهم وسر بينك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال قاتل  
 منهم يرجع العرب الى دين آباؤها وقد قتل محمد وتفرق اصحابه فنكلم عتاب بن اسيد  
 يومئذ فقال ان قتل محمد صلى الله عليه وسلم فان دين الله قائم والذى يعبده محمد  
 حتى لا يموت فما امسوا من ذلك اليوم حتى جاء الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اوقع هوازن فسر عتاب بن اسيد ومعاذ بن جبل رضى الله عنها وكبت الله من .....  
 هناك ممن كان يسر بخلاف ذلك فرجع المنهزمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلحقوه بأوطاس وقد راحل منها إلى الطائف -

فأشرك قال انس رضى الله عنه بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وقال

العباس فيما روى عنه مسلم وابن اسحاق وعبد الرزاق كنت مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يوم حنين فنزمت انا وابوسفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له شهباء فلما التقى المسلمون

والكفارولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلة

قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ان لا يسرع وهو

لا يالوا ما اسرع نحو المشركين وابوسفيان بن الحارث اخذ بركاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفى احاديث اخر انه بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة قال

محمد بن يوسف الصالحى فى الجمع بين الاقوال المراد انه بقى وحده متقدما مقبلا

على العدو والذين ثبتوا كانوا اوداءة والوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابوسفيان

بن الحارث وعباس كانوا يجذمون فى امساك البغلة ونحو ذلك واختلفوا فى عدد

الثابتين يوم حنين قال الكلبى كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين

وانهزم سائر الناس وروى البيهقى عن حارثة بن النعمان لقد حوزت من بقى مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ادبر الناس فقلت فاة وروى احمد والطبرانى و

الحاكم وابو نعيم برجال ثقات عن ابن مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم حنين فولى الناس وثبت مع ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فنكصنا على عقابتنا

نحو من ثمانين قدما ولم نولهم الدبر وروى البزار عن انس ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا

رضى الله عنهم ضرب كل منهم بضعة عشر ضربة ودوى ابن مردويه عن ابي عمر لم يبق مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجلا ولا مائة بين نبي المائة واثبات ثمانين قال

محمد بن عمر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحارثة بن النعمان حين

اكتشف عنه الناس يوم حنين يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا فنظرت عن عيني

وعن شمالي فقلت هم مائة فما علمت انهم مائة حتى كان يوم صررت على النبي صلى الله

عليه وسلم وهو ياجى جبرئيل عند باب المسجد فقال جبرئيل يا محمد من هذا قال حارثة بن النعمان فقال جبرئيل هو احد المائة الصابرة يوم حنين لوسلت لرددت عليه فاخبر رسول الله صلى الله عليه حارثة قال ما كنت اظن الا دحية الكلبي واقف معك وذكر النووي ان الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا معه كانوا عشرة فقط قوله هـ

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة + وفهم قد فرغته فاقشعوا ،  
وعاشه نالا في الحمام بنفسه + لما مسه في الله لا يتوجع ،

قال الصالحى قال الحافظ لعل هذا هو الاثبث ومن زاد على ذلك يكون عجمل في الرجوع فعد فيهم لم يهزم وثبت اربع من النساء ام سليم بنت ملحان وام عمارة نسيت وام سليط وام الحارث قال الله تعالى ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَنَا أى رحمتنا التى استقر واهبها واموا على رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاَمَّا ذَكَرَ الرَّسُولَ لَانِ السَّكِينَةَ انما نزلت على المنهزمين ببركة وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتوسطه نزلت على غيره واعادة الجمار للتنبية على اختلاف حالهما وقبل المراد بالمؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا اخرج الطبرانى والحاكم وابو نعيم والبيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فرلى عنه الناس وبقيت معه فى ثمانين رجلا من المهاجرين والا نصار فكننا على قد امننا خوفا من ثمانين قد ما ولم نولم البر وهم الذين نزلت عليهم السكينة قال ابن عقبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الركاب بن وهو على لبغلة فرغ يديه الى الله تعالى يقول اللهم انى انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغى لهم ان يظهر علينا انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد يا معشوس الا نصار يا اصحاب السمة يا اصحاب سورة البقرة قال العباس وكان رجلا صيتا فقلت يا على صوتى اين الا نصار اين اصحاب السمة اين اصحاب سورة البقرة قال نواله لكانما عطفتم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على اولادها وفى حديث عثمان بن ابى شيبة

عند ابي القاسم البغوى والبيهقى يا عباس اصرخ بالمهاجرين بايعوا تحت الشجرة وبانصار  
 الذين آووا ونصروا قال فما شبهت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الا عطفة الابل على اولادها حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه في خورجة فراح  
 الانصار كانت اخوف عندى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار فقالوا  
 يا لبيك يا لبيك الحديث وروى ابو يعلى والطبرانى برجال ثقاة عن انس از رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم حنين كفا من حصى ابيض فرمى به وقال هزموا و  
 رب الكعبة وكان على رضى الله عنه اشد الناس قتالا بين يديه وروى ابن سعد  
 وابن ابى شيبة واحمد وابوداؤد والبغوى وغيرهم فى حديث طويل عن ابى  
 عبد الرحمن يزيد الفهرى واسمه كرزوى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فجعل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انا عبد الله ورسوله فاقتحم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرسه وحدثنى من كان اقرب اليه منى انه  
 اخذ حفنة من تراب فحشاه فى وجوه القوم وقال شأهت الوجوه قال يعلى بن  
 عطاء اخبرنا ابناءهم عن اباهم قال لو ما بقى منا احد الا امتلات عيناه وغمه من  
 التراب وسمعناه صلصلة من السماء كرا الحد يد على الطست فهزمهم الله تعالى  
 قال الله تعالى -

**وَأَنْزَلْنَا جُنُودًا مِّنَ السَّمَاءِ وَهِيَ تَجْرُؤُا وَيُرْسِلُونَ فِيهَا رِجَالًا يُجْرِمُونَ**  
 الملكة وروى ايضا عن سعيد بن جبير قال فى يوم حنين امد الله تعالى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملكة مسومين وروى ابن اسحاق وابن  
 المنذر وابن مردويه وابو نعيم والبيهقى عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة  
 القوم والناس يقتتلون مثل الجهاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بين القوم  
 فنظرت فاذا نمل اسود قد ملا الوادى ثم اشدك انها الملكة ولم يكن الا هزيمة القوم  
 وروى محمد بن عمر بن يحيى بن عبد الله عن شيوخ قومه من الانصار قالوا يا بنى امية  
 كالجهد الاسود هوت من السماء كما فنظرتنا فاذا نمل مبعوث فان كنا لننفضه عن

ثياباً فكان نصر الله ايدى نأبو وروى مسد فى مسنده والبيهقى وابن عساكر عن عبد الرحمن  
 مولى امر بن قن قال حدثنى رجل كان من المشركين يوم حنين قال التقينا اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم يقو مو الناحل شاة ان كهينا هم فبينما نحن نسوقهم فى اديابهم  
 اذ التقينا صاحب البغلة فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية اذ بينا وبينه  
 رجل بيض حسن الوجوه قالوا لنا شأهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اکتاننا و  
 كانت اياها وروى ابن مردويه والبيهقى وابن عساكر عن شيبه بن عثمان الجبى قال  
 خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ما خرجت اسلاماً ولكن خرجت  
 آنفان يظهر هو ازن على قريش فوا لله انى لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذ قلت يا رسول الله انى لا رى خيلاً بلقا قال يا شيبه اذ لا يراها الا كافر فضرب بيده  
 على صدرى وقال اللهم اهد شيبه فعل ذلك ثلاث مرات فوالله ما رى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الثانية حق ما اجد من خلق احب الى منه فالتقى المسلمون قتل  
 من قتل ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بالجمام والعباس اخذ بالثغر  
 فنادى العباس ابن المهاجرين ابن اصحاب سورة البقرة بصوت عال هذا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاقبل المسلمون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول

ان النبى لا كذب + انا ابن عبد المطلب

فجلدوهم بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان لى الوطيس  
 وروى محمد بن عمر عن مالك بن اوس بن الحدثنان قال حدثنى عدة من قومي ثم هذا  
 ذلك اليوم يقولون لقد رى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصباء فما  
 من احد الا يشكو القذى فى عينه ولقد كنا نجد فى صدورنا خفقاناً كوقع الحصا فى  
 ما يهدى ذلك الخفقان ولقد راينا يوماً رجلاً بيضا على خيل بلق عليها عامم حمراً ورجل  
 بين اكتافهم بين السماء والارض كتاباً كتاباً اى لا يعقلون ما يلبقون .....

... ولا تستطيع ان تتعلم من الرعب منهم قال الله تعالى وَعَدَّ بَ النَّيِّنَ كَفَرًا  
 وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) روى ابن ابي حاتم عن السدى الكبير قال

يعنى قتلهم بالسيف وروى البزار بسند رجاله ثقات عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين اجزوهم جزرا واومى بيده الى الحلق وروى البيهقي عن عبد الله بن الحارث عن ابيه قال قتل من اهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر يعنى سبعين رجلا واستشهد بخنين امين ابن ام ايمن وسراقة بن الحارث وبييم بن ثعلبة ويزيد بن ذمعة وابوعامر الاشعري باوطاس كما سياتى وروى محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله بن صعصعة ان سعد بن عبادة جعل يصيح بالخروج ثلثا واسيد بن حضير يا للاوس ثلثا ثابوا من كل ناحية كانوا الخمل يا وى الى يعسوبها قال اهل المغازى ففتح المسلمون على المشركين فقتلوه هو حتى اسرع القتل في ذلك المشركين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية الا لا تقتل الذرية فقال اسيد بن الخضير يا رسول الله اولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس خياركم اولاد المشركين كل شمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فابوا بهودانها وينصرانها قال محمد بن عمر قال شيوخ ثقيف ما ذال رسول الله صلى الله عليه في طلبنا في ما نرى حتى ان الرجل منا ليدخل حصين الطائف وانه ليظن انه على اثره من رعب الهزيمة قالوا اهزم الله تعالى اعدائه من كل ناحية واتبعم المسلمون يقتلوتهم وغضهم الله نسا لهم ودارهم وفر مالك بن عوف حتى بلغ حصين الطائف هو وانا من اشراف قوم وقال ابن اسحاق ومحمد بن عمرو وغيرهما هلكا هزم الله هوازن اتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم ينتبع من ملك المشايخ وقتل ربيعة بن رفيع من بنى سليو حديد بن الصمة قال البغوي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبعثها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فساد اليهم فاسلوا وقتل الدريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب مالك بن عوف النضري فاتي الطائف وتحصن بها واخذ بال

واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو طالب اسد عند ذلك ناس كثير من اهل مكة حين ذلك  
 نصر الله رسوله واعز دينه وولاه تحت الفاتح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله بن محمد بن ابي  
 جحرانة فوقف بها اول ان انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصار الفاتح قال  
 ابن سعد وتبعه في العيون كان السبي ستة آلاف راس وكلاه اربعة وعشرين ألف  
 بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة آلاف اوقية فضة وروى عبد الرزاق  
 عن سعيد بن المسيب قال سبي يومئذ ستة آلاف سبي بين امرأة دخلام بعد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم باسفين بن حوب وقال البلاذري يدي بن ورقاء الخواشي قال  
 ابن اسحاق جعل عن مفاطم مسعود بن عمر الغفاري قال ابن اسحاق ثم مضى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الفاتح فضرب عسكرة واشرف ثقيف على  
 حصنهم ولا مثل له في حصون العرب واقاموا وهمائة زمر فرهاوا بالسها مروثا طبع  
 من بعد حصنهم ومن دخل تحت الحصين ولو عليه بسكن الحديد نحو ثمن الف دينار  
 منها اشترى فرهاوا مسمين بالنبر زمي شريد كانه رجل جزا حتى اصيب من المسلمين  
 بجواحتهم وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع سجدنا  
 اليوم الذي بنته ثقيف بعد اسلامه وقال عمر بن ابي القاسم في سنة اربع مائة خرج  
 ابي محمد احد اذ غي احد من اهل ابي البرار ودخول حيمما اقام ثم اقبل خالد بن  
 الوليد فنادى من يبارزني يجمع عليه احد ثم دعا فمرو بنزل اليه احد فنادى عبد يار  
 لا ينزل ابيك احد وكنت لقيم في حصن خباء نافية من يصحك تسنين فاذا اتممت حتى  
 ذهب ذلك الضعف خرجنا لبيت باسنا فجميعا حتى ثوت فقامت مدرسين الله صلى الله  
 عليه وسلم بالرمي وهم يقاتلونه بالرمي من وراء الحصين ولم يخرج اليه احد اكثر  
 الجواحات لله من ثقيف بالنسب فترجعة من نهمين زوي بن اسحاق وولج بن عمر  
 عن شيوخنا قالوا نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايم عبد نزل من تحصن لا يخرج  
 اليها فهو يخرج من الحصن بضعة عشر رجلا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال محمد بن عمرو ورسول الله صلى الله عليه وسلم ايم به فقل سمان الغدري



أرى ان تنصب المنجنيق فصبه على حصين الطائف وهو اول منجنيق رمى به في الاسلام قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع اعنابهم وتحليلهم قال عروة امر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كل رجل من المسلمين ان يقطع خمس نخلات وخمس حيلات فقطع المسلمون قطعاً  
ذريعاً فنادت ثقيف لم تقطع اموالنا ما ان تأخذها ان ظهرت علينا واما ان تدعها  
وللحرم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ادعها لله وللحرم قال ابن اسحاق وبلغني  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اني رايت ان اهديت قعبة ملوغة زبراً فظن  
ديك نهر اوق ما فيها فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا ادى ذلك وروى محمد بن عمر عن ابي هريرة قال لما مضت  
خمس عشرة من حصار الطائف استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية  
الذي يلي رضى الله عنه فقال يا نوفل ما ترى في المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلب في  
حجر ان اقيمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك وروى الشجاع عن ابن عمر وعمر رضى  
الله عنهما قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف ولم يزل منه شيئاً قال  
انا قافلون غدا انشاء الله فثقل عليهم قالوا تذهب ولا نقيح فقال اعذوا فاذوا فقالوا  
قتلنا لا شديداً فاصابهم جراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا انشاء  
الله تعالى قال فاعجبهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الصالحى انه استشهد  
من المسلمين بالطائف اثنا عشر رجلاً وروى البيهقي عن عروة امر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان لا يسرحوا ظهرهم فلما اصبحوا ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واصحابه ودعاهم ركب قافلوا اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم وروى الترمذى وحنه  
عن جابر قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهدهم  
ثقيفا وابت بهم قال ابن اسحاق في رواية حاصرها اهل الطائف ثلثين ليلة وقرى بها  
من ذلك وفي رواية بضعا وعشرين ليلة وقيل عشرين يوماً وقيل بضع عشرة ليلة  
قال ابن حزم هو الصحيح بلا شك وروى احمد ومسلم عن انس انهم حاصروا الطائف  
اربعين ليلة واستغرب في الهداية قال البغوى حاصرها بقية الشهر يعني شوال

فلما دخن ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم قالت هذا يوافق ما قال ابن حزم وعلى هذا  
 دلالة فيه على القتال في الشهر الحرام كما ذكر من ادعى نسخ حرمة القتال فيها فأتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الجعرانة فاحرم منها بعمرة قال الله تعالى ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مَنِ ابْتَدَأَ  
وَالَّذِي عَلَىٰ مَن يَسْتَأْذِنُ ان يهديه الى الاسلام وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٤)  
 قال البرصاق في رواية يونس بن بكر عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بمحنين فلما اصاب من هوازن ما اصاب من اموالهم وسبأ ياهم ادركه وفد هوازن  
 بالجعرانة وهم اربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن صرد وفيهم يومئذ ان عم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من الرضاة وقد اسلموا فقال يا رسول الله انا اصل وعشيرة قد اصابنا  
 من البلاء ما لم يخف عليك فامتن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال  
 يا رسول الله ان ما في الخنظار من السبأ يا عماتك وخالاتك يعنى من الرضاع وحواضد  
 اللاتي كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن ابي قمر يعنى ملك الشام من العرب او للنعمان بن  
 المنذر يعنى ملك العراق من العرب ثم اصابنا منها مثل الذى اصابنا منك رجونا عايل قها  
 وعظفها وانت يا رسول الله خير المكفولين ثم انشد بعض الشعرو روى الصالحى عن زهير  
 بن صرد الجشمى يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ويوم هوازن و  
 ذهب يفرق السبى والشاء اتيت فانشأت اقول امن علينا رسول الله في كرم فانك  
 المرأ ترجوه ومنتظر وقرأ اشعارا قال فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال  
 ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقالت كمر يش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت  
 لا نصار ما كان لنا فهو لله ورسوله قال الصالحى هذا حديث جيد الاسناد حال جدا  
 رواه ايضا المقدسى فى صحيحه ورجح الحافظ بن حجر انه حديث حسن وروى البخارى فى  
 الصحيح حديث مروان ومسور بن محزمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه وفد  
 هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترون  
 واحب الحديث الى اصدقته فاختاروا احدى الطائفتين اما السبى واما المال قالوا فانا نختار  
 له جمع مطيرة وهو الذرب الذى يصنع للاهل والغنم وكان السبى فى حظا ٢ مثليا ١٢ له الماضنة للمرضعة مع حرمته

سبباً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تأييبين واني رايت ان ارد اليهم سببهم فمن احب منكم ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب ان يكون على خطه لفظية اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ادري من اذن منكم في ذلك فمن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع اليناعر فانكم امركم فرجع الناس فكلهم عرفانهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه فآخبروه انهم قد طيبوا واذنوا ذوى ابوداؤد والبيهقي وابو يعلى عن ابى الطيب قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بالجمع انة بما فجاءت امرأة بدوية فلما دنت من النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءً فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امرأته التي ارضعته ذوى ابوداؤد في المراسيل عن عمر بن السائب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً يوفى فاجاءه ابوه من الرضاغة فوضع بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر ثم جاءه اخوه من الرضاغة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وقال محمد بن عمر لها هزم المشركون يوم حنين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو ووقل تخيله ان قد تم على مجاد رجل من بني سعد فليفلتن منكم وقد كان احد فاحذوا عظيمها كان اتى رجلاً مسلماً فاخذته فقطعه عضواً عضواً ثم حرقه بالنار وكان قد عرف جرمه فمرب فاخذته الخيل فضموا الى الشيا بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من الرضاغة واتبعوها في لساق فجعلت شياً تقول انى والله اخت صاحبكم فلم يصدقوها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه فقالت يا محمد انى اختك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علامة ذلك فارتته عضته يا بها فقالت عضته عضضيتها وانا متوركتك بوادى السرب ونحن نرى بهم ابيك والى وامك وامى وقد نازعتك الشدى فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فوثب قائماً بسط رداءه ثم قال جلسى عليه وتوحيبها ودمعت عيناه وسألها عن امه وابيه فاخبره بموثرها فقال ان احببت اقيمي عندنا محبته مكرمة وان احببت ان ترجى الى قومك وصلتك ورجعتك الى قومك قالت بل ارجع الى قومي فاسلمت فاعطاها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجارية وامر لها بعبادة بعيرين وقال لها ارجى الى الجمرات  
تكونين مع قومك فانى امضى الى الطائف فرجعت الى جمراتة ووافاه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم واعطاها نرا وشاء ولمن بقى من اهل بيتها وكلمته فى عبادان هميه لها ويعقوب عنه  
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق فى رواية يونس بن عمران رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما فرغ من رد سبا يا هو ازن ركب بعيرة وتبعه الناس يقولون بل رسول  
الله اقسر علينا فينا حق اضطر وة الى شجرة فانترعت ردائه فقال يا ايها الناس ردوا على  
روائى فوالذى نفسى بيده لو كان عندى شجرة تامة نعالقسمة عليكم ثم ما القيتو لي بخيلا  
ولا كن ابا الحد يث قال ابن اسحاق اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم  
وكانوا اشرافا من اشراف العرب ياتلفهم قلوبهم قال محمد بن عمر بالاموال فقسمها لفظ  
المؤلفة قلوبهم اول الناس قال الصالحى فمنهم من اعطى مائة بعير ومنهم من اعطى خمسين  
وجميع ذلك يزيد على خمسين رجلا ثم ذكر الصالحى اسما ثم ذكرهم سبعا وخمسين رجلا  
روى الشيخان فى الصحيحين عن حكيم بن حزام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بمخنين مائة من الابل فاعطانيها ثم سألت مائة فاعطانيها ثم قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا حكيم ان هذا المال حلوة فمن اخذ بسخاوة نفس بورك فيه ومن اخذه بأسرته  
نفس لم يبارك فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى ابدأ  
بين تقول فقال حكيم والذى بعثك بالحق لا اذرى احدا بعدك شيئا فكان عمر بن الخطاب  
يدعوه الى عطاءه فيايبى ان ياخذ فيقول عمر ايها الناس اشهدكم على حكيم بن حزام دعوه  
الى عطاءه فيايبى ان ياخذ قال ابن ابى الزبير اخذ حكيم المائة الاولى فقط وترك  
الباقى واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو مائة وابوسفيان بن حرب مائة  
من الابل واعطاه اربعين اوقية فضة وابنه معاوية مائة من الابل واربعين اوقية  
فضة ويزيد بن ابى سفيان مائة لبيروا مائة وهدى بن ابي سفيان عن صفوان قال ازال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى من غنائم حنين وهو يغض الخلق الى حقى ما خلق  
الله شيئا احب الى منه وفى صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعطاه مائة من النعم ثم

ابى ما انخفض من الصفا

مائة ثم مائة قال محمد بن عمر يفتك ان صفوان طاف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصطحف  
 الغنائم اذ مر بشعب مما افاء الله على رسوله فيه غنم وابل ورعاء فلو انما عجب صفوان وجعل  
 ينظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم قال  
 هولك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت هذه نفس احد قط الا نبى  
 روى احمد ومسلم والبيهقى عن رافع بن خديج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفة  
 قلوبهم من سبي حنين كل رجل منهم مائة من الابل وذكر الحديث وفيه اعطى العباس بن مرداس  
 دون المائة فانشاء العباس يقول به اتجعل غنبي ونهب العبيدين عينة والقرع ،  
 فما كان حصين ولا جالس يقومان مهدياس في الجمع الى اخر الابيات فاتم له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المائة واعطى عثمان وهب وهد بن قيس وعير بن وهب وعلام بن جارية  
 وخرمة بن نوفل وغيرهم كل واحد منهم خمسين بعيراً ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن  
 ثابت بلحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل منهم اربعة  
 من الابل او اربعين شاة فان كان فارساً اخذ اثني عشر من الابل او عشرين ومائة شاة  
 وان كان معه اكثر من فرس واحد لم يسهم له قلت عطائه صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم  
 يبلغ اربعة آلاف بعيراً او زايد اعليه وقد مر فيما سبق ان ابل المغنم كانت اربعة وعشرين  
 الف بعيراً الغنم اكثر من اربعين الف شاة وهي تساوى اربعة آلاف بعيراً فصار المجموع  
 ثمانماية وعشرون الف بعيراً فخمسة يكون اقل من خمسة الاف بعيراً فغطا المؤلفة لا يخلوا  
 اما ان يكون من راس الغنيمه او من جميع الخمس ولا يمكن ان يكون من خمس الخمس سهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلزم من هذا اما التنفيل بعد الاحراز بلا شرط سبق  
 او الصرف الخمس الى صنف واحد وجعل المؤلفة صنفاً من الفقهاء والله اعلم ولما كان رجال  
 السكرا اثني عشر الفا وستة عشر الفا ومنهم الفرسان وصار سهم الراجل اربعة بعير و  
 الفارس اثني عشر بعيراً فهذا يقتضى ان يبلغ الغنيمه ستين الف بعيراً واكثر اقل لعل  
 ذلك بضم قيمة العروض والتقود الى المواشى والله اعلم قال محمد بن اسحاق حدثني  
 محمد بن الحارث اليميني ان قال ثلاثا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه قال

محمد بن عمر هو سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصين و  
الاقرع بن حابس مائة وترك جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه  
اما والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلوع الارض كلهم مثل عيينة بن حصين  
والاقرع بن حابس ونكتي اتالفها ليسلما وولت جعيل بن سراقة الى اسلامه وروى البخاري  
عن عمرو بن ثعلب قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ومنتع انحرين فكانهم غنبا  
فقال اني لا اعطى اقواما يخاف عليهم وجوعهم واكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير  
والفق منهم عمرو بن ثعلب قال عمرو فما احب ان لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حر النعم وفي هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى لا اعطى الرجل وغيرة  
احب الى منه خشية ان يكره الله في النار على وجهه رواه البخاري عن سعد بن ابي وقاص  
روى ابن اسحاق واحمد عن ابي سعيد الخدري واحمد والشيخان من طريق عن انس ابن مالك  
والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصابت غنائم  
حنين وقسم للتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم وفي رواية طفق يعطى رجلا  
المائة من الابل ولربك في الانصار منها شئ قليل ولا كثير وجد هذا الحى من الانصار في  
انفسهم حتى كثرت فيهم المقاتلة حتى قال قائمهم يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان هذا هو العجب يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماهم اذا كانت شديدة  
فمن ندعى ويعطى الغنمة غيرنا وودنا من كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان  
من رسول الله استعنت به فقال رجل من الانصار لقد كنت احدكم ان لو استقامت  
الامور لقد اثر عليكم فرد واعليه رد اعنيفا قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بما قالتم فقال ابو سعيد فمشى سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار  
قد وجد واعليك في انفسهم قال فبم قال فيما كان من قنهم هذا الغنائم في توفك وفي  
سائر العرب ولربك فيهم من ذلك شئ فقال ابن انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا امرأ  
من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمع لى توفك في هذه الحظيرة فخرج سعد  
يصرح فيهم حتى جمعهم فجمعهم فاجمع لى توفك في هذه الحظيرة فخرج سعد

الشيخ احمد الخرج والخره

اي طلبنا عند الغنمة اى الرضا

اذالم يبق من الانصار احد يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخ الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال  
يا معشر الانصار انتم تكنون ضللا لا فهم اكرم الله وعالته فانما كنتم الله واعلاء فالق بين قلوبكم قالوا  
بلى الله ورسوله امن وافضل فما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا قالوا الله ورسوله امن وافضل  
ثم قل لا تجيبون يا معشر الانصار قالوا وما نقول يا رسول الله وبماذا انجيبك امن لله تعالى  
ولرسول صلى الله عليه وسلم قال والله لو شئتم لقتنتم وصدقتنم وصدقتنم جئتنا طريدا  
فاويناك وعائلا فاسيناك وخائفا فامتنك ومخذولان فتنصرناك ومكذبان فصدقناك  
فقالوا امن بالله ورسوله فقال فما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال ما حديث بلغني عنكم  
فقال فقهاء الانصار اما رأينا قلوبكم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثنا استأنهم قالوا  
يغفر الله لرسوله يعطى قریشا وتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انى لا اعطى رجلا احد شيئا عهد بكفر اتالفهم وفي رواية ان قریشا  
حد يثوا عهد لجاهلية ومصيبة وانى اردت ان اجبرهم فى رواية من الجبر ضد  
الكسر وفي رواية براء معجزة من الجائزة واتالفهم اوجدتم يا معشر الانصار فى نفوسكم  
فى لعاعة من الدنيا اتلفت بها قوما اسلموا وولتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام  
اقلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالم بالشاء والبعير وفى لفظ  
بالديننا وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالم تموزورنه الى بيوتكم  
فوالذى نفسى بيده لو ان الناس سلخوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب  
الانصار انتم الشعار والناس الدثار الانصار كوشى وعيتى <sup>به</sup> ولو لا الهجرة لكنت امرأ من  
الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار نيكى القوم حتى اخضلوا الحام  
وقالوا رضينا بالله ورسوله حفظا وقسا وذكر محمد بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اراد حينئذ ان يكتب بالبحرين يكون خاصة بعدة دون الناس وهى يومئذ افضل ما فقع  
عليه من الارض فابوا وقالوا لا حاجة لنا بالديننا بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انكم ستجدون بعدى اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اهل المغازى قال

له هى لقلته حضرا ناعمة الى نيا لقلته بقائما ١٢ كره الحرف العلف من الميمون ١٢ كره عينه مستودع الثياب ١٢  
كراهى استأثر عليكم بالكرم فيه اشترك فى الاستحقاق ١٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ولد هو ازن ما فعل مالك بن عوف قالوا يا رسول الله هرب  
فلحق بحسن الطائيف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره انه ان ياتي  
مسلم ارددت اليه اهله وماله واعطيت مائة من الابل وكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم امر بحسن اهل مالك بمكة عند عمتهم امر عبد الله بنت ابي امية فلما بلغ مالك  
ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اهله وماله موفور وقد خاف مالك  
ثقيفا على نفسه وخاف ان يسمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال  
في حبسونه فامر براحلته فقدمت له بوجنا و امر بفرس له فاتي به ليلا فخرج من  
الحسن فجلس على فرسه ليلا فر كضه حتى اتى وحذاء فركب بعيرة فلحق برسول الله  
صلى الله عليه وسلم فادركه بالبحرانة او بمكة فر د عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اهله وماله واعطاه مائة من الابل واسلم فحسن اسلامه فاستعمله رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على من اسلم من قومه من تلك القبائل من هو ازن و دوسا وثقيفا و التو  
كان قد ضوى اليه قوم مسلمون واعتقد لواء فكان يقاتل بهم من كان على الشرك ويميل  
بهم على ثقيف فيقاتلهم بهم ولا يخرج ثقيف سرح الا غار عليه وكان لا يقدر على سرح  
الاخذة ولا على رجل الا قله وكان يبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخمس  
مما يغنم مرة مائة بعير ومرة الف شاة ولقد اغار على سرح لاهل الطائف فاستاق لهم الف  
شاة في غداة واحدة قال ابن اسحاق في رواية يونس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقد ثقيف في رمضان سنة تسع فاسلموا وذلك بعد غزوة تبوك والله اعلم قال الله تعالى  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمُوا لِلْمُشْرِكِينَ نَجَسًا **نَجَسٌ** مصدر من نجس نجس على  
وزن سمع يسمع او كرم يكرم ولد الا يثنى ولا يجمع ويستوى فيما الذكر والانثى وحمله اما على  
المباينة او بتقدير وفي القاموس النجس بالفتح والكسر والتحويل وككتف وعضد.....  
ضابطا هرقلت وهو ما يستقذره الطبع السليم ويطلق عليه النجاسة الحقيقية كالقاذورات  
والدم والحق بها الشارع النجاسات الحكيمة من الحدث والنجاسة وانقطاع الحيض والتفاس  
نوما يستقذره الشرع فالكافر نجس شرعا لانه خبيث لخبث باطنه ليستقذره الشرع



ويجب الاجتناب عنه كما يجب على المصلى لاجتناب عن النجاسة الحقيقية فلا يجوز موالاة تم  
قال الضحاك وابوعبيد بن جريح يعني قدراً قال البغوي اراد به نجاسته الحكم لا نجاسة العين  
سواء نجساً على الذم وقال قتادة ساء لهم نجساً لانهم يجتنبون فلا يغتسلون ويجدون  
فلا يتوضئون ولا يجتنبون من النجاسات وعن ابن عباس ان اعيانهم نجست كالكلاب  
اخرج ابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من صالح شره كالفيتوضأ وليس كفيه وهذا القول متروك بالاجماع فلا يقربوا  
المسجد الحرام قالت الحنفية المراد به النجس عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقاً  
بل ليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً رضى الله عنه ينادى فى المنى سم  
لا يحج بعد العام مشرك فظهر ان المراد منهم عن الحج والعمرة فيجوز عنده دخول الكافر  
المسجد الحرام ودخول غيره بالطريق الاولى وورد النجس عن الاقتراب للمباعدة  
وقالت الشافعية هونى عن دخولهم الحرم لانهم اذا دخلوا بالحرم فقد اقتربوا من  
المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحانه الذى اسرى بعبدة ليل المسجد الحرام  
واراد به الحرم لانه اسرى به من بيت اصابه فى قال البغوي رضى الله عنه جملة بلاد  
الاسلام فى حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله ذمياً  
كان او مستأمناً لظلم هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفار الى الامام والامام فى الحرم  
لا يأذن له فى دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم والقسم الثانى  
من بلاد الاسلام الحجاز فلا يجوز للكافر الاقامة فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام لكن  
جاز له دخولها لما روى عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لئن عشت انشاء الله لا اخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلماً  
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب  
فلم يتفرغ لذلك ابوبكر واجلاه عمر رضى الله عنهما فى خلافته واجل لمن يقدم منه  
تاجراً ثلثاً وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق فى الطول ومن  
جدة وما والاها من ساحل البحر الى الشام فى العرض والقسم الثالث ساير بلاد الاسلام

يجوز للكافرين ان يقيم فيها بئمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم وقال الحافظ  
ابن حجر المروى عن الشافعى التفضيل بين المسجد الحرام وغيره من المساجد فلا يجوز له دخول  
المسجد الحرام ويجوز له دخول غيرها من المساجد وعند المالكية والمزنى لا يجوز للكافر  
دخول ثنى من المساجد قيا ساعلى المسجد الحرام وحقد البخارى بابا على دخول المشرك المسجد  
يعنى على جواز دخوله وذكر فيه حديث ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثامة بن اثال فربطوه بسارية  
من سواري المسجد وقد ذكرنا حديث قصة ثامة بن اثال واسلامه فى سورة الانفال  
فى مسألة جواز المن على لاسارى وهذا الاستدلال ضعيف لان قصة ثامة بن اثال  
كان قبل فتح مكة وقد منع الكفار عن الحج او الدخول فى المسجد الحرام فى سنة تسع حيث  
قال الله تعالى بَعْدَ حَاجِمِهِمْ هَذَا يعنى العام الذى نزلت فيه سورة التوبة وحج  
فيه ابو بكر ونادى على براءة وهى سنة تسع من الهجرة وقيل يؤذن للكتابى خاصة بدخول  
المسجد قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى فى باب دخول المشرك المسجد ان حديث  
الباب يرد على هذا القول فان ثامة بن اثال لم يكن من اهل الكتاب والله اعلم قال  
البيهضاوى فى هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع نظرا الى انه سبحانه  
نهاهم عن اقتراب المسجد وهذا ليس بشئ فان الخطاب فى الآية للمؤمنين حيث  
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الآية فالمؤمنون مأمورون بمنعهم  
عن المسجد الحرام وان كان ظاهر الآية نصيا للكفار كيف ولو كان الكفار مخاطبين بالفروع  
كالوا مخاطبين مأمورين بالحج اذ الحج من الفروع مع ان الآية بمنعهم عن الدخول والحج  
فيلزم التساقض ولو كانوا مخاطبين بهذه الآية بعد الدخول وترك الحج كانوا محتشبين بتكريم  
الحج فيلزم ان يكونوا مجوزين مشابين فى ذلك وذلك باطل والله اعلم اخرج ابن ابي  
حاتم عن ابن عباس وابن جوير وهو الشيخ عن سعيد بن جابر وعكرمة وعطية العوفى و  
الضحاك وقادة وغيرهم انه كان المشركون يجيئون الى البيت ويجيئون معهم بالطعام  
فلما نوا عن اتيان البيت ونزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم

هذا اشق على المسلمين وقالوا من ياتينا بالطعام وبالمتاع فانزل الله تعالى **وَإِنْ خِفْتُمْ**  
**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حَبِيلَكُمْ** يعنى فقلوا فاقه يقال على يعيل عيلة كسقى فس  
**يُخَيِّبُكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ** طتيداه بالمشيمة لينقطع بالأمال اليه ولينبه  
 على انه متفضل في ذلك وان التنى الموجود يكون لبعض دون بعض وفي عامر دون  
 عامر **لَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** باحوال عباد **حَكِيمًا** (٢٨) فيما يعطى ويمنع قال عكرمة فاغناهم  
 الله بان انزل عليهم المطر مدار فخر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جنة وصنعاء و  
 جرش من اليمن و جلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا ينجفون وقال  
 الضحاك وقناة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى **قَاتِلُوا الَّذِينَ**  
**لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** قال مجاهد نزلت هذه الآية حين امر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها عزوة تبوك فان قيل اهل  
 الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر اجيب بانهم لا يؤمنون على ما ينبغي فانهم اذا قالوا عزير  
 بن الله والمسيح بن الله لم يكن ايمانهم بالله على حقيقة ولم يعتقدوا كونه احد اصنام  
 بلذ لم يولدوا لم يكن له كفوا احد واذا قالوا لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان  
 النار لا يسهم الا ايا ما معدودات واختلفوا في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا  
 او غير وفي دوامه وانقطا عنه وقال بعضهم لا اكل فيها ولا شرب لم يكن ايمانهم بالآخرة  
 على حقيقة فاما ايمانهم بالايمان **وَلَا يُخَيِّرُونَ مَا كَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** او ما ثبت  
 تحريمه بالكتاب والسنة وقيل المراد برسوله الذي يزعمون اتباعه والمصدق انهم يخالفون  
 اصل دينهم للنسوخ اعتقادا وعلانا فان موسى وعيسى امرا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم  
**وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ** اي لا يدعون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة  
 وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدعون دين الله فان الدين عند الله الاسلام وقيل  
 الحق الاسلام والمعنى دين الاسلام وقال ابو عبيد معناه لا يطيعون الله طاعة اهل الحق  
**مَنْ الَّذِينَ أَوْذُوا** الكتيب بيان للذين لا يؤمنون يعنى اليهود والنصارى حتى

له هي الطعام ونحوه مما يوجب للبيع

يَعْطُوا الْجِزْيَةَ وَهِيَ فِي اللُّغَةِ الْجِزَاءُ وَأَنَا بَنَيْتُ عَلَى فِعْلَةٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْهَيْئَةِ وَهِيَ هَيْئَةُ  
 الْإِذْلَالِ عِنْدَ الْعَطَاءِ عَلَى مَا سَتَعْرِفُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْخُرَاجُ الْمَضْرُوبُ عَلَى رِقَابِهِمْ وَقِيلَ هِيَ مَشْتَقَّةٌ  
 مِنْ جِزَى دِينَ إِذَا قَضَاهُ عَنْ يَسْرٍ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ لِي عَنْ يَدِ مَوَاتِيَةٍ غَيْرِ مَمْتَنَعَةٍ  
 يَعْنِي مَنَقَا دِينَ أَوْ عَنْ يَدٍ مِنْ يَعْطَى خُرَاجَهُ يَعْنِي مُسْلِمِينَ بِأَيْدِيهِمْ غَيْرَ بَاغْتِنِينَ بِأَيْدِي  
 غَيْرِهِمْ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَدَّ لَكَ يَمْنَعُ مِنَ التَّوَكُّيلِ فِي إِدَاءِ الْجِزْيَةِ أَوْ الْمَعْنَى عَنْ قَهْرٍ وَذَلِ  
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقَالُ كُلُّ مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا كَرِهًا مِنْ غَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ أُعْطَاهُ مِنْ يَدٍ وَقِيلَ  
 مَعْنَى عَنْ يَدٍ نَقْدًا إِلَّا نَسِيَةً وَقِيلَ عَنْ إِقْرَارِ أَيْ نَعَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ بِقَبُولِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ عَوَضًا  
 عَنِ الْقَتْلِ وَهُمْ ضَرَاءُ عَرُورُونَ (٢٩) إِذْ لَمْ يَمُوتُوا وَقَالَ عِكْرَمَةُ يَعْطُونَ الْجِزْيَةَ  
 قِيَامًا وَالْقَابِضُ جَالِسٌ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يُوْخَذُ وَيُوْطَأُ عُنُقُهُ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ إِذَا أُعْطِيَ  
 صَفْعٌ فِي تَفَاهَةٍ وَقِيلَ يُوْخَذُ بِلِحْمَتِهِ فَيَضْرِبُ فِي لَهْزَمَتِهِ وَقِيلَ يَلْبَسُ يَجْرِي إِلَى مَوْضِعِ الْبَطْنِ بِعَنْفٍ وَقِيلَ  
 أُعْطَاهُ إِيَّاهُ وَهُوَ الصَّغَارُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ الصَّغَارُ هُوَ جَوْرِيَانُ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرٌ  
 هَذِهِ الْآيَةُ يَقْتَضِي أَنْ أَنْتَهَى الْقِتَالُ بِأَعْطَاءِ الْجِزْيَةِ فَخُتِمَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا جِلَّ هَذَا لَمْ  
 يَكُنْ عَمْرًا خِذَ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ حَتَّى شَرَّهَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ أَخَذَ هَا مِنْ مَجُوسٍ هَجَرُوا هَ الْبَخَارِي فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ بِمَالَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ  
 كَلَامُ الشَّافِعِيِّ فِي بِمَالَةَ فَقَالَ فِي الْمَجُودِ مَجُودٌ قَالَ فِي الْجِزْيَةِ حَدِيثٌ ثَابِتٌ وَلَا جِلَّ هَذَا  
 الْحَدِيثُ أَنْتَعَدَ الْأَجْمَاعُ عَلَى جَوَازِ اخْتِذِ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ -

مَسْئَلَةٌ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي بَابِ الْجِزْيَةِ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ تُوْخَذُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى  
 الْعُمُومِ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ أَعْجَمِيًّا وَمَنْ مَشَرَكَ عَلَى الْعُمُومِ مَجُوسِيًّا كَانَ أَوْ وَثَنِيًّا إِلَّا الْمُرْتَدِّينَ  
 وَقَالَ أَبُو يُونُسَ يُوْخَذُ مِنْ أَهْلِ الْعَجْمِ دُونَ أَهْلِ الْعَرَبِ كِتَابِيًّا كَانَ أَوْ مَشْرِكًا وَقَالَ مَالِكٌ  
 الْأَوْذَاعِيُّ يُوْخَذُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ أَعْجَمِيًّا إِلَّا مَشْرِكِي قَرَيْشٍ خَاصَّةً وَالْمُرْتَدِّينَ وَذَهَبَ  
 الشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّ الْجِزْيَةَ عَلَى الْأَدْيَانِ لَا عَلَى الْإِنْسَانِ فَيُوْخَذُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَرَبًا وَعَجَمًا وَلَا  
 يُوْخَذُ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ بِحَالٍ وَأَمَّا الْمَجُوسُ فَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ كِتَابِ لِمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ  
 وَالشَّافِعِيُّ فِي الْأَمْرِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَا أَدْرِي مَا أَمْنَعُ فِي مَرْمِ يَعْنِي الْمَجُوسَ

فقال له عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوهم سنة  
 اهل الكتاب وقال الشافعى ثنا سفيان عن سعيد بن المرزبان عن نصر بن عاصم قال قال  
 فروة بن نوفل على ما يؤخذ الجزية من المجوس فليسوا باهل كتاب فقام اليه المستور فاختد  
 بئته وقال يا عدو الله اتطعن ابا بكر وعمر امير المؤمنين يعنى عليا وقد اخذوا منهم الجزية تذهب  
 الى القصر فخرج عليهم على فقال ايتها انا اهل الناس بالمجوس كان لهم علم يعلمونه وكتاب  
 يدرسونه وان ملككم سكر فوقع على ابنته او امرها فاطح عليه بعض اهل ملكته فلما صبحا جاءوا  
 يقبهن عليها لحد فاصتغ منهم فدعى اهل ملكته فقال تعلمون ديننا خير ام من دين ادم قد  
 كان ادم يركب بينه وبيننا ترفانا على دين ادم وما يرغب بكم عن دينه فبايعوه وقاتلوا الذين  
 خالفوهم حتى قتلوهم فاصبحوا وقد اسر علماءهم فرزع من بين اظهرهم وذهب العلم  
 الذى فى صدورهم وهم اهل كتاب وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر منهم  
 الجزية ذكر الحديث ابن الجوزى فى التحقيق وقال سعيد بن مرزبان هجر وح قال يحيى بن  
 سعيد الاستحل ان يروى عنه وقال يحيى ليس بشئ ولا يكتب حديثه وقال القلاء هجر وح  
 الحديث وقال ابو اسامة كان ثقة وقال ابو زرعة صدوق مدلس قلت وذكر ابو يوسف  
 فى كتاب الخراج قال حدثنا سفيان بن عيينة عن نصر بن عاصم الليثى عن علي بن ابي  
 طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وايا بكر وعمر اخذوا الجزية من المجوس وح قال انا  
 اهل الناس بهم كانوا اهل كتاب يقرؤنه وعلم يدرسونه فنزع من صدورهم قال ابو  
 يوسف وحدثنا نصر بن خليفة فان فروة بن نوفل الاشجعي قال ان هذا امر عظيم  
 يؤخذ من المجوس الخراج وليسوا باهل الكتاب قال فقام اليه مستورد من الاحنف  
 قال طعنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل ولا قتلتك وقال قد اخذ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من مجوس اهل هجر الخراج قال فارتفع الى على رضوا الله عنه فقل  
 انا احدكما بحيث ترضيانا جميعا عن المجوس ان المجوس كانوا امة لهم كتاب يقرؤنه وان  
 ملكا شرب حتى سكر فاخذ بيده فخرجها من القرية واتبعها ربعة رهط فوقع عليها  
 وهم ينظرون اليه فلما افاق من سكرة قالت لما اختناك صنعت كذا وفلان وفلان

وقلان وقلان ينظرون اليك فقال ما علمت ذلك قالت فانك مقتول الا ان تطيعنى قال  
 فاني اطيعك قالت فاجعل هذا دينا وقل هذا دين آدم وقل حوا من آدم وادع الناس  
 اليه واعرضهم على السيف فمن بايعك فدعه ومن ابى فاقتله ففعل فلو يتابعوا حتى يقتلهم  
 يومئذ حتى الليل فقالت له انى ارى الناس قد احتزوا على السيف هم على النار كعب  
 فاوقد لهم نار ثم اعرضهم علينا ففعل وها ب الناس من النار نيا يعوه قال على رضو  
 الله عنه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخراج لاجل كتابهم وحرورنا كهم وذبائحهم  
 لشركهم وروى ابن الجوزى فى التحقيق ان ابن عباس قال ان اهل فارس لما مات  
 نبيهم كتب لهم ابليس الجوسية والجواب ان قوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل  
 الكتاب لا يدل على كونهم من اهل كتاب ولا على ان يفعل بهم كل ما يفعل باهل الكتاب  
 بل يدل على جواز اخذ الجزية منهم للاجتماع على انه لا يجوز منا كبح نساءهم ولا اكل ذبايحهم  
 وكر من حديث على حجة النبال عليهم السلام وان كان اسلافهم اهل كتاب يدرسونه لكنهم منذ  
 تركوا ذلك الدين والعمل بالكتاب ودرع العلم منهم وكتب لهم ابليس الجوسية لم يبقوا  
 اهل كتاب ومن ههنا اتفق العلماء على ان المجوس ليسوا باهل كتاب الا فى قول  
 للشافعى وفى قول هو مع الجمهور انهم ليسوا باهل كتاب قلت ولو كفى كون اسلافهم  
 من اهل الكتاب لكان عبدة الاوثان من اهل الهند اولى بهذا الاسم فانهم يقرؤن  
 الكتاب ويدرسونه ويسمونه بين وهى اربعة اجزاء وينعمونه من عند الله تعالى يوافق  
 اصولهم فى كثير من الامور باصول الشرع وما يخالف الشرع فذلك من اختلاطات  
 الشيطان كما تفرق فرق الاسلام الى ثلث وسبعين فرقة بتخليطه الشيطان <sup>عليه السلام</sup>  
 هذا مؤيد من الشرع حيث قال الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فمن اولى من  
 المجوس فى كونهم اهل كتاب لان ملك المجوس لما سكر وزنا باخته ترك دينه وكتابه  
 وادعى دين ادم وهو لا عا لكفار لم يفعلوا ذلك الا انهم كثر وابتزكم اليمان بالنبي صلى الله  
 عليه وسلم وقد ذكرى ان فى الجزء الرابع من بيد بشارة ببغثة خاتم النبیین <sup>صلى الله</sup>  
 عليه وسلم حتى اسلم بعض من قرأ تلك الجزأ والله اعلم وقد حجج للشافعى على ان الوثنى

لا يؤخذ منهم الجزية بان القتال واجب بقوله تعالى قاتلوهم حتى لا تكون فتنة الا انا عرفنا  
 جواز تركه في حق اهل الكتاب بالكتاب وفي حق المجوس بالخبر يعنى انه صلى الله عليه وسلم  
 اخذها من مجوس لخير فبقى من ولائهم على الاصل قلنا قوله تعالى قاتلو المشركين خص منه  
 المجوس بالاجماع فجاز تخصيصه بالمعنى وبالحديث اما المعنى فان عبدة الاوثان في معق  
 المجوس فانهم مشركون كهيتهم وكون اصولهم من اهل الكتاب لا يفيد هم وايضا يجوز  
 استرقاقهم بالاجماع فيجوز ضرب الجزية عليهم اذ كل واحد منهما يشتمل على سلب النفس  
 منهم فانه يكتسب ويؤدى الى المسلمين ونفقته في كسبه واما الحديث فحديث سليمان بن  
 بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش او سرية  
 او صاه في خاصه بتقوى الله ..... ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم  
 الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا  
 وليد اذ القيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال او خلال فابيتهم اجابوك  
 فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف ثم ادعهم الى التحول  
 من دارهم الى دار الهجرة فاخبرهم ان فعلوا ذلك فذهب مالها جرين وعليهم ما على  
 المهاجرين فان ابوان يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم  
 حكم الله الذي يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنبة والفى شئ الا ان يجاهدوا  
 مع المسلمين فاهم ابوا فسلم الجزية فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا  
 فاستعن بالله وقاتلهم الحديث رواه مسلم والبخاري على جواز اخذ الجزية من الكتابي العربي  
 حديث انس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى ابيدردومة  
 فاخذوه فالتوا به فحقت دمه وصالحه على الجزية رواه ابودردوى ابوداود والبيهقي  
 من حديث يزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر بن النوح صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن  
 الوليد الى ابيدردوم عبد الملك رجل من كندة كان ملكا على دومة فذكرة مطولا وفيما انه  
 صالحه على الجزية قال الحافظ ان ثبت ان ابيدردوم كان كنديا فنية ليل على ان الجزية لا يخص  
 بالجم من اهل الكتاب لان ابيدردوم عربي واذا ثبت ان الجزية لا يخص باهل الكتاب ولا باهل

اليم ثبت مذهب ابي حنيفة ومالك وغيره ان ابا حنيفة يقول لا يجوز اخذ الجزية من عبدة  
 الاوثان من اهل العرب ولا استرقا تم اخرج عبد الرزاق عن معمر بن الزهري انه صلى الله عليه  
 وسلم صالح عبدة الاوثان لان كان من العرب قال ابو حنيفة ان النبي صلى الله عليه وآله نشأ بين  
 اظهر العرب والقرآن نزل بلغتهم فالجزيرة في حرقهم اظهر فلا يقبل منهم الا الاسلام والسيف  
 وكذا المراد فانه كفر بربه بعد ما هدى الى الاسلام ووقف على محاسنه فلا يقبل منه  
 الا الاسلام والسيف ذكر محمد بن الحسن عن مقسم عن ابن عباس انه صلى الله  
 عليه وسلم قال لا يقبل من مشركى العرب الا الاسلام او القتل واذا اظهر على عبدة  
 الاوثان من العرب اولم يندبوا يسترق تسائهم وصبياتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم  
 استرق ذراري او طاس وهو اذن وهو من مشركى العرب وكان ذراري بنى  
 المصطفى وغيرهم وابو بكر استرق ذراري بنى حنيفة لما ارتدوا وقسم بين الغانمين  
 وكانت منهم ام محمد بن علي بن ابي طالب وام زيد بن عبد الله بن عمر ثم ان ذراري  
 المرتدين ونسائهم يجبرون على الاسلام بعد الاسترقاق بخلاف ذراري عبدة الاوثان  
 وقال الشافعى يسترق ذراري عبدة الاوثان من العرب والجواب لابي يوسف ان اخذ  
 الجزية من كفار العرب كتابيا كان او مشركا وان ثبت بحديث اخذ الجزية من اكيد ولكنه  
 نسخ بالاحاديث الواردة في اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وان لا يترك فيها الا  
 مسلما فان اخذ الجزية من كفار العرب فرغ تركهم فيها عن ابن عباس ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفاء بما كنت  
 اجيزهم قال ابن عباس وسكنت عن الثالثة او قال نسيتها منتفق عليه وعن جابر بن  
 عبد الله قال اخبرني عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج  
 اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما رواه مسلم ودوى مالك في  
 الموطا عن ابن شهاب مرسل لا يجمع دينان في جزيرة العرب ووصله صالح بن ابي اعصر  
 ... عن الزهري عن سعيد بن ابي هريرة اخرج اسحاق في مسند ودوى احمد والبيهقى عن  
 ابي عبيدة بن الجراح اخرج ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ان قال اخرجوا اليهود من



الحجاز واهل نجران من جزيرة العرب -

مسئلة اختلفوا فى تعدد الجزية فقال ابو حنيفة ان وضع الجزية بالتراضى والصلح  
 فيقدر بحسب ما يقع عليه الصلح كما صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل نجران على  
 الفى حلة روى ابو داود عن ابن عباس قال صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل نجران على  
 الفى حلة النصف فى صفر والنصف فى رجب وقل آيو يوسف فى كتاب الحجج و ابو عبيدة  
 فى كتاب الاموال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران الى ان قال الفى حلة كل  
 حلة اوقية يعنى قيمة اوقية قال ابن همام نقول الولوجى كل حلة خمسون درهما ليس بصحيح  
 لان الاوقية اربعون درهما والحلة ثوبان اذار ورداء ويعتبر هذه الحلة فى مقابلة رؤسهم  
 وارضهم قل ابو يوسف الفاحلة على اراضيم وعلى جريته رؤسهم يقسم على رؤس الرجل  
 الذين لم يسلوا وعلى كل ارض من ارض نجران وان كان بعضهم قد باع ارضه او بعضها  
 من مسلم او ذمى او تغلبى والمرأة والصبي فى ذلك سواء فى اراضيم و الجزية رؤسهم  
 فليس على النساء والصبيان وروى ابن ابي شيبة انه صلح عمر نصارى بنى تغلب على  
 ان يؤخذ منهم ضعف ما يؤخذ من المسلم للمال الواجب وان غلب عليهم الامام واقدم على املاكهم  
 فيضع على الفنى الظاهر الفنى فى كل سنة ثمانية واربعين درهما يأخذ منهم فى شهر اربعة  
 دراهم وعلى وسط الحال اربعة وعشرون درهما فى كل شهر درهما على الفقير المقتل تسع  
 درهما فى كل شهر درهما اذا كان صحيحا فى اكثر السنة عند ابي حنيفة رحمه الله وقل مالك فى  
 المشهور عنه على الفنى والفقير جميعا اربعة دنانير فى السنة واربعين درهما لثوبين  
 وقال الشافعى الواجب دينار يستوى فيما الفنى والفقير وعن احمد اربع روايات احدها  
 كقول ابي حنيفة والثانية انهما مفوضة الى اى الامام وليست بمقدرة وبه قل للثورى  
 والثالثة انه يقدر الاقل منها بدينارين الاكثر ولوا بعة نها فى اهل اليمن خاصة مقدرا  
 بدينارين غيرهما تبع احمد يث ورد فيهم عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجه  
 الى اليمن امرهم ان يأخذ من كل حاكم دينارا او عدله للمعاقبة ان يكون بايعين من اهل ابو داود  
 والقوم على الشافعى والد ارقطى وابن حبان والمأكرم وبهاخذ الشافعى على الاطلاق قل

ابوداود وحديث مكره وقال بلغني عن الحسن انه كان ينكره وذكر البيهقي الاختلاف في بعضهم  
رواه عن الاغش عن ابي وائل عن مروق عن معاذ وقال بعضهم عن الاغش عن ابي وائل عن  
صروق بن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الحديث واعله ابن حزم ولا يقطع  
وان صروق الملقب معاذ وقال الحافظ بن حجر فيه نظر قال للترمذي حديث حسن  
وذكر ابن بعضهم رواه مرسلاته احمد ومذهب ابي حنيفة منقول عن عمر بن عثمان على ذكر  
الصحاب في كتبهم عن عبد الرحمن بن ابي بيلي عن الحكم بن عمار بن الخطاب وجه حذيفة  
بن اليمان وعثمان بن حنيف الى السواد فسموا أرضها ووضعوا عليها الخراج وجعل الناس  
ثلاث طبقات على ما تلتنا فلما رجعا اخبراه بن من ثم عمل عثمان كذلك وروى ابن ابي شيبة  
ثنا على بن مسهر الشيباني عن ابن عون عن محمد بن عبد الله الثقفي قال وضع عمر بن الخطاب  
في الجزيرة على رؤس الرجال على الفوق ثمانية واربعين درهما وعلى للمتوسط اربعة و  
عشرون وعلى الفقير اثني عشر درهما وهو مرسل ورواه ابن زنجويه في كتاب الاموال ثنا  
منديل عن الثمالي عن ابن عون عن المغيرة بن شعبان ان عمر وضع الحديث الى اخرة و  
طريق آخر رواه ابن سعد في الطبقات الى نظرة ان عمر بن الخطاب وضع الجزيرة على اهل  
الجزيرة فيما فتح البلاد فوضع على الفوق الى آخره من طريق آخر سنة عبد القاسم بن سلام  
الى حالته بن مضر عن عمر بن عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية واربعين واربعة  
وعشرين واثنا عشر وقد كان ذلك بحضور من الصحابة بلا تكبير فحل محل الاجماع وقال ابو يوسف  
في كتاب الخراج حدثني السري بن سعيد عن جعفر الشعبي ان عمر بن الخطاب صرح السواد  
فبلغ ستة وثلاثين الف الف جريب وانه وضع على جريب الزرع درهما ووقف على الكرم  
عشرة دلاهم وعلى الرطبة خمسة دلاهم وعلى المرجل اثني عشر درهما واربعين وعشرون  
وثانيتها واربعون درهما قال وحدثني سعيد بن جبير عن قتادة عن ابن مجلز قال  
بعث عمر بن الخطاب عمالين يامر على المصالح والحرب وبعث عبد الله بن مسعود على لقتضاء  
ديوت الملك وبعث عثمان بن حنيف على مساحة الارض وجعل بينهم شاة كل يوم  
شطرها وبطنها اعمار واربعا لعبد الله بن مسعود والربع الاخر لعثمان بن حنيف

وقال أنزلت نفسى وأياكم هذين المال بمنزلة والى اليتيم فان الله قال من كان غنيا فليتعد  
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف والله ما أرى ارضا يؤخذ منها شاة فى كل يوم الا سيبرع  
ضراهما قال قسمة عثمان الارضين فجعل على جريب العنب عشرة وعلى جريب النخل ثمانية  
وعلى جريب القصب ستة وعلى جريب الحنطة اربعة وعلى جريب الشعير درهمين على الراس  
اثنا عشر درهما واربعة وعشرين وشمانية واربعين وعطل من ذلك النساء والصبيان  
قال سعيد وخالفه بعض اصحابى فقال على جريب النخل عشرة وعلى جريب العنب ثمانية  
قال وحدثنى محمد بن اسحاق عن حارثة بن مطرف عن عمه انه اذا كان يقسم السواد بين  
المسلمين فامر بهم ان يحصوا فوجد الرجل نصيبه الاثنتين والثلاثة من العلاجين فتشاور  
اصحاب محمد صلى الله عليه فقال على رضوان الله عنه عنهم يكونون مادة للمسلمين فبعث عثمان بن  
حنيفة فوضع عليهم ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنا عشر وارجاب الخفية عن حد  
معاذ انه محمول على انه كان صلحا فان اليمين لم يفتح عنوة بل صلحا فوقع على ذلك بان كان اهل  
اليمين اهل فاقة والنبي صلى الله عليه يعلم ذلك فيقول عليهم ما على لفقرا ييدل على ذلك رواه  
البخارى عن ابي نعيم قلت لجاهد ما شان اهل الشام عليهم اربعة دنانير اهل اليمين عليهم دينار قال جعل  
ذلك من قبل البسار ووجه قول الثورى واحد انه صلى الله عليه امر معاذا باخذ الدينار  
وصالح نصارى نجران على الفى حلة وجعل عمر الجزية على ثلث طبقات كما قال ابو حنيفة  
وصالح بنى تغلب على ضعف ما يؤخذ من المسلمين فهذا يدل على انه لا تقدر فيه بل هو  
مفوض الى راي الامام -

مسئلة لا يؤخذ الجزية من فقير غير معتل عند ابي حنيفة ومالك احمد للشافى  
فيها اقوال احدها انه لا يؤخذ منه والثانى انه يجب عليه لكن يطالب عند يساره والثالث  
انه اذا حال عليه الحول ولم ينيسر له الحق يد ارا الحرب له اطلاق قوله صلى الله عليه وسلم في حد  
معاذ خذ من كل حال ولنا ان عثمان بن حنيف لم يوظف الجزية على فقير غير معتل  
روى ابن رجب في كتاب الاموال ثنا المشيم بن عدى عن عمر بن نافع حدثنى ابو بكر  
العسى صفة بن زفر قال ابصر عمر شيئا كبيرا من اهل الذمة ليال فقال له مالك قال ليس

قال وان الجزية يؤخذ متى فقال له عمر ما نصفناك اكلنا شبيبتك ثم تاخذ منك الجزية ثم  
 كتب عمر الى عماله ان لا تأخذوا الجزية من شيخ كبير وقد جاء في بعض طرقه وعلى الفقير  
 المكتسب ثمانا عشر خروجه اليه حتى قال ابو يوسف حدثني عمر بن نافع عن ابي بكر قال مر عمر بن  
 الخطاب بباب قوم وعليه سائل شيخ كبير ضريح البصر فذكر نحوه وقال فوضع عنه الجزية وعن  
 ضر بانه قال ابو بكر اننا شهدنا فملك من عمر ولدت ذلك الشيخ وقال ابو يوسف حدثنا  
 هشام بن عروة عن ابيه عن عمر بن الخطاب انه مر بطريق الشام هو راجع في مسيرة من  
 الشام على قوم قد اقيموا في الشمس يصب على رؤسهم الزيت فقال ما بال هؤلاء قالوا  
 عليهم الجزية لم يؤدوا فهم يعدون حتى يؤدوا قال عمر فما يقولون ما يعتذرون في الجزية  
 قالوا يقولون لا جعل قال فدعوهم لا تكلفوهم ما لا يطيقون فاني سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول لا تعدوا الناس فان الدين يعدون الناس في الدنيا يعدونهم  
 الله يوم القيامة وامرهم فحلى سبيهم فقال ابو يوسف وحدثني بعض المشيخة المتقدمين  
 يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم انه ولي عبد الله بن ارقم على جزية اهل الذمة  
 فلما ولي من عنده ناداه فقال الامن ظلم معاها او كلفه فوق طاقتها او يتقصه واخذ منه  
 شيئا بغير طيبة نفسه فانا نجح يوم القيامة وهذا الحديث يؤيد من ذهب احد ان الجزية  
 مفوض الى راي الامام ينظر طاقة الذمي ولا يكلفه فوق طاقتة.

مسئلة لو وجبت الجزية على كافر بتام السنة بعد عقد الذمة فلم يؤدها متى

اسلم فعند الشافعي يؤخذ منه جزية ما مضى لان الجزية اجرة الدار وقد استوفى سكنى  
 الدار كما هو احد قوليهما ووجبت بدل الكف عن العصاة الذي يثبت للذمي بعقد الذمة كما  
 هو قوله الاخر وقد وصل اليه المعوض وهو حقن دمه وسكناه فتقر بالهدل ديننا عليه  
 ذمته فلا يسقط عنه كسائر الديون وعند ابي حنيفة ومالك واحد يسقط الجزية على كافر  
 لان الجزية عقوبة على الكفر ولا عقوبة بعد التوبة وهي غاية للقتال منه .... اهله الآية

له يدوى عن عمر بن الخطاب انه مر برجل من اهل الكتاب مطروح على باب قال استكدرني واخذت الجزية  
 حتى كف بعرضي فليس احد يعوده على بشئ فقال عمر ما نصفنا اذا ثم قال هذا من الدين قال الله انما الصدقات  
 للفقراء والمساكين ثم امر له برزق فيجوز عليه هـ

وقد انتهى القتال بالاسلام وكون الجزية اجرة الدار ممنوع فانه يسكن دار ملكه لنا حديث  
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم جزية رواه احمد والترمذي  
وابوداود قال ابوداود وسئل سفيان الثوري عن هذا فقال يعنى اذا اسلم فلا جزية  
عليه وبالفظة الذي فسره سفيان الثوري رواه الطبراني في معجمه الاوسط عن ابن عباس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اسلم فلا جزية عليه وضعف ابن القطن من  
رواية حديث ابن عباس قابوس بن ابي الظبيان وليس قابوس في سند الطبراني  
قال ابن همام هذا الحديث بعمومه يوجب سقوط ما كان استحق عليه قبل اسلامه بل  
هو المراد بخصوصه لانه موضع الفائدة اذ عدم الجزية على المسلم ابتداء من ضرورتها  
للدين في الاخبار به من جهة الفائدة ليس كالاخبار بسقوطها في حال البقاء قال ابو يونس  
في كتاب الخراج حدثني شيخ من علماء الكوفة قال جاء كتاب عمر بن عبد العزيز والعميد  
بن عبد الرحمن كتبت الي تسالني عن اناس من اهل الحيرة يسلمون من اليهود والنصارى  
والمجوس وعليهم جزية عظيمة وتنتأون في اخذ الجزية منهم وان الله تعالى بعث محمد  
صلى الله عليه وسلم داعيا الى الاسلام ولم يبعثه جايبا فمن اسلم من اهل تلك الملل  
فعليه في ماله الصدقة ولا جزية عليه فان قيل ما الفرق بين الخراج والجزية والاسترقاق  
مع ان كل واحد منها عقوبة على الكفر فكيف يقولون بسقوط الجزية وعدم سقوط الخراج  
والرق قلنا في الجزية ذل ظاهر ومبناه على الصغار والخراج فيه معنى المؤنثة فان صاحب  
الارض لا يتمكن من الزراعة من غير حامية السلطان وللمقاتلة فكانه يعطى اجر  
مؤنتهم واما الرقيق فقد تعلق به ملك شخص معين بخلاف الجزية فانه لم يتعلق  
بها ملك شخص معين بل فيه استحقاق للعامة والحق الخاص فضلا عن العام  
ليس كالمالك الخاص -

مسئلة الجزية يجب باول الحول عند ابي حنيفة وهي رواية عن مالك بن نجر  
مطالبة جزية سنة فور ابعده عقد الذمة وقال الشافعي واجد يجب ما جزية وهو المشهور  
عن مالك فلا يملك المطالبة حتى يعضى السنة فان مات في اثناء السنة او بعد تمامها لم يبي

الجزية سقطت بموته عند أبي حنيفة وأحمد وقال مالك والشافعي لا تسقط والوجه لهما  
 ما ذكرنا أنه يدل للسكنى أو لحقن الدم وقد استوفى المعوض فصا والبديل ديناً يؤخذ  
 من تركته ولنا أنه عقوبة دينية والعقوبات الدينية تسقط بالموت كالحج -  
**مسئلة** إذا المرؤد الذي الجزية سنتين أو أكثر يتداخل ويؤخذ منه  
 جزية واحدة عند أبي حنيفة وأحمد وقال الشافعي يؤخذ لكل سنة جزية له  
 ما ذكرنا أنه استوفى المعوض فصا والعوض ديناً ولنا أنها عقوبة محضة وليس الغرض  
 منها الملك بل الأذلال ولذا لا يؤخذ من يدين نائبة كما ذكرنا من قبل وكفارات الفطر  
 مع أنها عبادة في معنى العقوبة تتداخل فكيف الجزية فإنها عقوبة محضة والأذلال  
 يحصل يأخذ هامة والله أعلم -

**مسئلة** ولا جزية على الصبيان والمجانين اتفاقاً فانهم ليسوا أهلاً لعقوبة  
 ولا على النساء أيضاً إجماعاً قال أبو يوسف في كتاب الخراج حدثنا عبيد الله عن نافع  
 عن أسلم مولى عمر قال كلف عمر أن اقبلوا الجزية ممن جرت عليه المواشي ولا تأخذ  
 من امرأة ولا صبى ولا تأخذ الجزية الرابعة دنانيراً وأربعين درهماً يعني لا تأخذ وأكثر منه يروى البيهقي  
 من طريق زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر كتب إلى أمراء الأجناد لا تضربوا الجزية إلا على من جرت عليه المواشي وكان  
 لا يضرب على النساء والصبيان يروى من طريق آخر بلفظ لا تضربوا الجزية على النساء والصبيان -

**مسئلة** ولا جزية على المملوك فتا كان أو مكاتباً أو مديناً أو ابناً لأم الولد إذا مال  
 لهم ولا يتصل عنهم موالهم لأنهم تحملوا الزيادة لأجلهم يعني وجب عليهم جزية الاعتناء  
 بهم وما روى أبو عبيد الله في كتاب الأموال عن عمرو قال كتب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إلى أهل اليمن أنه من كان على يهودية و نصراينية فإنه لا ينتزع عنها وعلى الجزية  
 على كل حال المذكور وانق عبداً أو أمة ديناً أو قيمته وروى ابن زنجوية عن الحسن  
 فن كونه مرسلان ضعيفان يقوى أحدهما الآخر لكن الأمة تترك العمل بها إجماعاً فلا عبادة  
 بها وكذا ما روى أبو عبيد عن عمرو قال لا تشتري رقيق أهل الذمة فانهم أهل خراج  
 يروى بعضهم عن بعض -

مسئلة اذا امتنع الذمى من اداء الجزية وامتنع من اجزاء حكم من احكام الاسلام وقتل مسلما اذ اجمع على القتال او زنى بمسلمة واصابها باسم نكاح او افتن مسلما عن دينه او قطع عليهم الطريق واصار للمشركين جاسوسا او اعان على المسلمين بدلالة او كتب الى المشركين اخبار المسلمين واطلمهم على عوراتهم ينتقض عهده عند احمد في الظهور الروايتين لما روى عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرت ان ابا عبيدة بن الجراح واباهميرة قتلا كتابين ادا امراته على نفسها مسلمة وروى اليهقي من طريق الشعبي عن سويد بن غفلة قال كتبت عند عمرو وهو امير المؤمنين بالشام اذا نبطى مضروب مسموح يستعدي فغضب قال لصهيب انظر من صاحب هذا فنذكر القصة فجاء به وهو عوف بن مالك فقال رايتك يسوق بامرأة مسلمة فخنس الحمار ليصرعها فلم يصرع ثم رد فمها فخرت عن الحمار فخنسها ففعلت به ما ترى قال عمر والله ما على هذا عا هدا كافر ما به فصلب ثم قال ايها الناس لو اذنته محمد صلى الله عليه وسلم فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له وفي رواية عن احمد لا ينتقض الا بالامتناع من يذل الجزية واجراء احكامنا عليه وقال الشافى ينتقض بامتناع الجزية وامتناع اجراء احكام الاسلام وبالإجماع على قتال المسلمين لا غير الا اذا شرط عند عقد الذمة هذه الامور المذكورة فتح ينتقض عهدها باتيانها وقال مالك لا ينتقض بالزنا بمسلمة ولا باصابتها باسم النكاح ويقطع الطريق وينتقض بما سوى ذلك وقال القاسم من اصحابه يقطع الطريق ايضا وقال ابو حنيفة ينتقض عهده بان يلحق بدار الحرب او كان له منعة وغلب على موضع واراد المحاربة لانهم صادوا حربا علينا فيمري عقدا الذمة عن الفائدة وفيما سوى ذلك لا ينتقض عهده لان الغاية التي ينتهي بها القتال التزام الجزية لا اداؤها والا لتمام باق ومن لا منعة له لا عبرة بامتناعه فان الامام يقدر عليه بالحبس والضرب وغير ذلك -

مسئلة وفي ذكر الله عز وجل بما لا يليق بجلاله او ذكر كتابه المجيد او ذكر دينه القويم او ذكر رسوله الكريم بما لا ينبغي ينتقض عهده عند احمد سواء شرط منه ذلك اولا وكذا قال مالك انه اذا ذكر منها بغير ما كفر وابه ينتقض عهده وقال اكثر اصحاب

الشافعى ان لم يشترط لا ينتقض عهده وان شرط ينتقض وذكر صاحب الهداية من ذهب  
 الشافعى انه ينتقض لان اللوم ينتقض به ايمان فالدعى ينتقض به امانه اذ عقد الذمة  
 خلف من الايمان وذكر صاحب الهداية من ذهب ابي حنيفة ان بسبب النبى صلى الله عليه  
 لا ينتقض عهده لان سبه عليه السلام كفر والكفر المقارن لا يمنع فالطارى لا يرفعه قال  
 ابن همام يرويه ماروى عن عائشة ان رهطاً من اليهود دخلوا على النبى صلى الله عليه  
 وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليكم قالت ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة  
 فقال صلى الله وسلم مهلاً يا عائشة فان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله قالت فقلت  
 يا رسول الله الم تسمع ما قالوا قال عليه السلام قد قلت وعليكم وفى رواية عليكم بغيباً و  
 متفق عليه وفى رواية رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى قال ابن همام  
 ولا شك ان هذا سب منهم له عليه الصلاة والسلام ولو كان نقضاً للعهد لقتلهم فى القتارى  
 من مذهب ابي حنيفة ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل ولا يقبل توبته سواء  
 كان مؤمناً او كافراً وهذا يظهر انه ينتقض عهده ويؤثده ماروى ابو يوسف عن حفص  
 بن عبد الله بن عمران رجلاً قال له سمعت رايها سب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له  
 لو سمعته لقتلته انا لم لعظم اليهود على هذا وقال ابن همام والذى عندي ان سبه عليه  
 السلام ونسبته الى ما ينسب الى الله تعالى ان كان كما لا يعتقد ونه كنسبة الولد الى ابيه تعالى  
 الذى يعتقد النصارى واليهود اذ اظهروا يقتل به وينتقض عهده وان لم يظهروا  
 ولكنه عثر عليه وهو يكتفى فلا بد من دفع القتل والقتال عنهم بقبول الجزية الذى هو المراد  
 بالاعطاء مقيد بكونهم صاغرين اذلاء بالنص ولا خلاف ان المراد استمر اذ ذلك لا عند  
 مجرد القبول واظهار ذلك منه يتأى قبول الجزية الدافع لقتله لانه الغاية فى التردد  
 عدم الالتفات والاستخفاف بالاسلام والمسلمين فلا يكون جارياً على العقد الذى يرفع عنه  
 القتال وهو ان يكون صاغراً ذليلاً واما اليهود المذكورون فى حديث عائشة فلم يكونوا  
 اهل ذمة بمعنى..... اعطائهم الجزية بل كانوا اصحاب موادة بلا مال يؤخذ منهم فاعا  
 لشهرهم الى ان امكن الله منهم لانه لم يوضع قط جزية على اليهود المهاجرين من كرىطة



والنضير قال ابن همام هذا البحث يوجب انه اذا استعمل ذمى على المسلمين على وجه صامرا  
 مستمرا عليه حل للامام قتله او يرجع الى الذل والصغار والله اعلم اخرج ابن ابي حاتم عن سعيد  
 بن جبير وعكومة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا من مشكم  
 دنمان بن ادنى وابوانس ومحمد بن دحيته وشاس بن كيس ومالك بن النضير فقالوا كيف  
 تتبعك وقد تركت قبلتنا وانك لا تزعم ان عزير ابن الله فانزل الله تعالى **وَقَالَتِ  
 الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه  
 عربى مصغر وقيل انه اعجمى لكنه اسم خفيف يشبه المصغر ولذا لك صرف مثل نوح  
 وهود ولوط وعزير مبتدأ ما بعده خبره وليس بصفتله وقرأ آباء قون بلا تنوين  
 اما لمنع الصرف للعجمة والتعريف آولا لتقاء الساكنين تشبيها للتنون بحرف اللين  
 اولان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا قال البيضاوى هذا  
 القول مزيف لانه يودى الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر قال عبيد بن عمير انما  
 قال هذه المقالة دجل واحد من اليهود اسمه فخصاص بن عازورا وهو الذى قال ان  
 الله فقير ونحن اغنياء وقال البغوى روى عطية العوفى عن ابن عباس انما قالت  
 اليهود عزير بن الله لاجل ان عزير كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت  
 فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرجع الله عنهم التابوت وانسأهم التوراة ونسخها  
 من صد ودهم مدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد الذى نسخ من صد ودهم فبينا هو يصلى  
 مبتهلا الى الله نزل لود من السماء فدخل فعاد اليه التوراة فاذن في قومته وقال يا قوم قلنا اتى  
 الله التوراة وردها فعلق الناس به يعلمهم فكفوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل جدها به  
 منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان يعلمهم عزير فرجدهم ومثله فقالوا  
 وما اتى عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان نجت نصر لما ظهر على بنى اسرائيل قتل  
 من قرأ التوراة وكان عزير ذلك صغيرا فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس  
 وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزير ليهدى لهم التوراة ويكون لماية بعد ما امانة  
 مائة عام وقد ذكرنا القصة فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى او كالذى مر على قرية وهى خاوية

على عمر وشها قال اني يحيى هذا الله بعد موتها فاما ته الله مائة عام الآية يقال اتاه ملك باناء  
 فيها فام فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم قال انا عزيز فكد بوه وقالوا ان كنت كما تزعم  
 فاعلى علينا التوراة فكتبها ثم ان رجلا قال ان ابى حدثني عن جدى ان التوراة جعلت في  
 جارية فدفنت في كرم فانطلقوا معي حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه  
 عاذر منه حروفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود  
 عزير ابن الله وقالت النصرى المسيح ابن الله ط قال البغوي كانت النصرى بعد  
 ما رفع عيسى الى السماء على دين الاسلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة ويصومون  
 رمضان حتى وقع فيها بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل  
 جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفروا والنار مصيرنا فنحن  
 مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احق ادا ضلهم حتى يدخلوا النار وكان له  
 فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعزب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه  
 التراب فقال له النصرى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء ليست التوبة  
 الا ان تنصروا وقد تبت فادخلوا الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى  
 تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصد قوه واجبوه ثم مضى الى بيت  
 واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت  
 والناسوت وقال لم يكن عيسى بانس ولا يجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب  
 ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الله لم ينزل ولا ينزل عيسى فلما استمكن منهم دعا  
 هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام  
 فرضى عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتي ثم دخل  
 المذبح نفسه وقال انما .. افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم الثالثة دعا كل واحد  
 الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا ذالك يعنى القول  
 ببنة عيسى قولهم يا قواهم اما تأكيد نسبة هذا القول اليهم ونفى التجوز عنها  
 او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه ولا

يوجد ما يصدق عليه في الاعيان **يُضَاهِيَهُنَّ** تراء حاصم بكسر الهاء هموزا والباقون  
 يضم الهاء غير مهور وهما لغتان يقال ضاهية وضاهاتى شابهه حذف المضاف واقيم  
 المضاف اليه مقامى يضاهى قولهم هذا **قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ**  
 اى من قبلهم قال قتادة والسدى ضاهى قول النصارى قول اليهود من قبل فقالوا **المسيح ابن الله**  
 كما قالت اليهود عزير بن الله وقال مجاهد **يضاهون** قول المشركين من قبل الذين قالوا للالات  
 والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الامم السالفة كما قال في مشركى  
 العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان  
 في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اسلافهم يعنى الكفر  
 فيهم قد يرقا **تَلَهُمُ اللَّهُ** دعاء عليهم بلا هلاك فان من قاتله الله هلك كذا اقال ابن جرير  
 وقال ابن عباس معناه لعنهم الله وقيل معناه التعجب من شناعة قولهم **أَنَّى يُؤْفَكُونَ** (٢٦)  
 اى كيف يصرفون عن الحق الى الباطل بعد قيام الادلة والبراهين عليه **اتَّخَذُوا**  
**أَحْبَارَهُمْ** اى علمائهم وقراءهم جمع حبر بفتح الحاء وكسرها **وَرُؤَسَاءَهُمْ** وهم اصحاب  
 الصوامع من النصارى **أَرْبَابًا مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ** حيث اطاعوهم في معصية الله  
 قال البغوى روى عن عدى بن حاتم كما اخبره الترمذى في صحيحه قال اتيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وفي عنقى صليب من ذهب فقال لى يا عدى اطرح هذا الوثن من  
 عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقول **اتخذوا** واحبارهم ورؤسائهم اربابا من دوز الله  
 حتى فرغ منها فقلت انا لسانعبد هم فقال اليس يحرمون ما احل الله فحرمونه ويجعلون  
 ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فقلت عبادتهم قال عبد الله ابن المبارك  
 وهل يبذل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها **واتخذوا** **المسيح ابن مريم**  
**ربا** **وَقَا أَمْرُؤًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا** اى ليطيعوا **إِلَهًا وَاحِدًا** وهو الله تعالى  
 ولا يطيعوا غيره في عصيانه وامان امر الله بطاعته كالرسول وخلقائه طاعته  
 الله تعالى **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** صفة ثابته او استيناف مقدر للتوحيد **سُبْحَانَ**  
**عَمَّا يُشْرِكُونَ** (٣١) احد اغيرة في العبادة والاطعمة **يُرِيدُونَ** **أَن يُظْفَرُوا**

اى يمدوا تَوْرَةَ اللَّهِ حجة الله على وحدانيته وتقديره عن الولد والشريك او القرآن او  
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يَا قَوْمِ اِهْمِمْ اى باقوالهم الباطلة الكاذبة فيه اشارة على ان  
 حالهم في ارادة ابطال القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب مثل حال من  
 اراد ان يطفى نور الشمس والقمر بنفث فيه وَ يَأْتِي اللَّهَ اى لا يريد ولا يرضى اِنَّ  
اَنْ يَتِمَّ تَوْرَةَ اى يعلى دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذى بعث به محمد صلى الله  
 عليه وسلم وَ كُورَةَ الْكُفْرَانِ (٣٢) حذف جوابه لانه ما قبله هُوَ الَّذِي  
اَرْسَلَ رَسُولَهُ محمد صلى الله عليه وسلم بِالْبَهْدِ اى بالقرآن الناطق  
 ببيان ما لنا وما علينا من الحلال والحرام والفرائض والاحكام الموصل الى دار السلام  
وَدِينِ الْحَقِّ اى الاسلام لِيُظْهِرَ قال ابن عباس الضمير المنصوب عائدا الى  
 الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليطلع الرسول عَلَى الدِّينِ كَلِمَةً لا يعنى شرايع  
 الدين كلها لا يخفى عليه منها شئ واللام للجنس وقال الآخرون الضمير عائدا الى دين الحق  
 يعنى ذلك الدين ويغلبه على الآديان كلها فيستبها او على اهلها فيدينون بها او ينقادون  
 لها قال البغوي قال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل  
 دين الا دخلوا في الاسلام وقال رويانا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ويهلك في زمانه الممل كلها الا الاسلام قلت وانظرا هرا ان المراد بالظهور غلبة دين الحق  
 على الآديان كلها في اغلب الزمان كما يدل عليه حديث المقداد انه سمع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدرو ولا وبر الا دخله الله كلمة الاسلام  
 بجزع يزاول ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها او يدينون لها قال  
 المقداد قلت فيكون الدين كله لله رواه احمد قلت وقد انجز الله وعدة ذلك حتى  
 انقادوا لاهل الاسلام الآديان كلها في اكثر الاقطار واغلب الزمان ولا يقتضى هذه  
 الآية تايب هذه الحالة فقد روى مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله  
 ان كنت لاظن حين انزل الله هو الذى ارسل رسوله بالهدى دين الحق ليظهره على

الدين كل ولو كره المشركون ان ذلك تاما قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله تعالى ثم يبعث  
الله تعالى رجحا طيبة فتوفى كل من كان في قلبه شقان خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه  
فيرجعون الى دين آباءهم وقال الحسن بن الفضل معنى الآية ليظهره على الدين كله بالبحج  
الواضحة وقيل ليظهر على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال لسانى  
لقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان كلها بان ايان لكل من سمع انه  
الحق وما خالفه باطل وقال واظهر بان جماع الكفر دينان دين اهل الكتاب ودين  
الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وقل  
اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجزية صاغرين وجرى  
عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله وهذه الآية كالبيان لقوله وياي الله الا ان يتم  
قوده ولذلك كرر ولو كره المشركون (٣٣) ذلك غير انه وضع المشركون موضع  
الكافرون للدلالة انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله يا ايها الذين امنوا  
ان كثير من الاحبار يعنى العلماء من اهل الكتاب والشهداء من النصارى  
لياكلون اى ينتفعون بها وياخذونها ذكرا لاكل وارا دبه مطلقا الانتفاع او  
اللاخذ نفسه لان الاكل اهل الانتفاعات والفرص الاعظم من الاخذ امن الى  
الناس بالباطل ياخذون الرشوة في احكامهم ويعرفون كلام الله ويكتبون  
بايديهم كتباً ويقولون هذه من عند الله و يغيرون نعت النبي صلى الله عليه وسلم  
يخافون انهم لو صدقوا لذهب عنهم الماكل التي كانوا ياكلونها من سفلتهم ويصدون  
اي يصدون الناس عن سبيل الله اى دينه والذين يكنزون الذهب  
والفضة انظار ان المراد بل الوصول الاحبار والرهبان والموصول معطوف  
على مقدرة مفهوم مما سبق تقديرية فم يعنى الذين ياكلون اموال الناس وينتفعون  
بها والذين يكنزونها ولا ينفقونها الضمير جامع الى المعنى لان كل واحد منها ذراهم  
ودنانير واربعه الكنوز والاموال او يكون الضمير اجمالى الفضة لكونها اكثر استعمالا  
في الانفاق وفيه اشارة الى ان زكوة الذهب والفضة يضم احدهما الى الآخر في اعتبار

النصاب فيؤدي الزكوة من احد ما قال ابو حنيفة رحمه الله يضم احد ما الى الاخر بالقيمة  
وقال صاحباه يضم بالاجزاء فمن كان عند عشر مثاقيل ذهب ومائة درهم يعتبر  
الزكوة اجماعا وان كان عند خمسة مثاقيل من ذهب قيمتها مائة درهم او اكثر يعتبر  
نصاب الفضة ويحب زكوتها عند ابي حنيفة دون صاحبيه وكذا ان كان عند خمسة  
مثاقيل ذهب ومائة درهم قيمتها خمسة عشر مثاقيل ذهب او اكثر يعتبر نصاب الذهب و  
يحب زكوتها ايضا عند ابي حنيفة دون صاحبيه وايضا فيه اشارة الى انه لا يرب انفاق  
جميع المال بل يكفي انفاق بعضها كالفضة مثلا من الجنسين والله اعلم خصي الله  
سبباً في النوعين بالذكور من بين ما اثر الاموال الظاهر لانها اثمان الاشياء وغيرهما من  
الاموال يتقدر بها من غير عكس ولاجل هذا وجب الزكوة في عروض التجارة اذا بلغ  
نصابها من ذهب او فضة دون غيرها من نصاب اموال الزكوة فذكرها يعني عن ذكر  
سائر الاشياء اولاً لانها يكثران غالباً دون غيرها في سبيل الله طمئت عدم الانفاق  
في سبيل الله يعمر عدم الانفاق اصلاً والانفاق في غير سبيل الله بل في اتباع النفس  
والشيطان كالذين ينفقون اموالهم ليهنوا عن سبيل الله لكن لما سبق في الآية  
ان كثيراً من الاحبار والرهبان لها كلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن  
سبيل الله علم ان المراد منها عدم الانفاق اصلاً كما يستدعيه قوله تعالى يكثر  
والانفاق في سبيل الله يعمر الزكوة المفروضة والصدقة النافلة والتفقات الواجبة  
المستحبة وكلما كان في طاعة الله تعالى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا انفق المسلم عن اهله وهو يحتسبها كانت له صدقة متفق عليه عن  
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار  
انفقته في ربة ودينار تصدقت به على المسكين ودينار انفقته على هلك اعظمها اجرا  
الذي انفقته على اهلك رواه مسلم وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابة في سبيل الله  
ودينار ينفقه على صحابه في سبيل الله وعن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله الى جرات

انفق على بنى ابي سلمة انما هم بنى فقال انفق عليهم ذلك اجرا ما انفقت عليهم متفق عليه  
وعن زينب امرأة ابن مسعود سألت هي وامرأة اخرى رسول الله صلى الله عليه وآله ايجزى  
الصدقة عنها على ازواجهما قال لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة متفق عليه  
**فَبَشِّرْهُم** يعنى كلا الفريقين الذين ياكلون اموال الناس بالباطل والذين  
يكثرون ولا ينفقون اصلا **بِعَدْنِ ابِّ الِيمِّ** (٣٢٧) فعلى هذا التاويل الذى ذكرت  
حكم الآية فخص باهل الكتاب وقال الحسن عن بعض الصحابة وفى غيرهم بدلالة  
النص ويحتمل ان يكون قوله تعالى والذين يكثرون كلاما مستانفا غير مخصص باهل  
الكتاب وبه قال ابو ذر وعلى هذا التاويل سياق الكلام يقتضى ان يقدر بعد قوله  
تعالى ان كثرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويهدون عن  
سبيل الله فبشرهم بعد ان اب اليم ولم يدكر هناك اكتفاء بذكره فى الجملة التالية.

**فَايِسِرْ** وفى تفریع بشارة العذاب على الكثر وعدم الانفاق جميعا اشارة الى  
انه لا بأس بالكثرة لو انفق منها فى سبيل الله ما وجب فيها وعليها انعقاد الاجماع اخرج  
الطبرانى فى الاوسط وابن عدى فى الكامل وابن مردويه والبيهقى فى سننه من حديث  
ابن عمر قوله صلى الله عليه وسلم ما ادى ذكوة فليس بكثرة يعنى ليس بكثرة او عد عليه قال  
البعوى روى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين  
وقالوا ما يستطيع احد منا لا بدع لولد شيئا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان  
الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بهما ما بقى من اموالكم قلت اخرج هذا الحديث ابو داود  
وابو يعلى وابن ابى حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن ابن عباس زادوا  
انما فرض الموارث ليكون لمن بعدكم وقال البغوى قال ابن عمر ما ابالى لو كان لى مثل  
احد ذهابا علم عدة اذكبه واعمل بطاعة الله واخرج ابن ابى حاتم والحاكم ابو الشيخ  
وابن حبان موثوقا على بنى طالب انه قال كل مال زاد على اربعة آلاف درهم فهو  
كثرة اذيت فيه الزكوة او لم يؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كثر الحد  
ابن ذر قال انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل كعبة فلما

رافى قال هم الاغسرون وروى الكعبة قلت فداك ابى واى من هم قال هم الاكثرون **واما**  
 الامن قل هكذا او هكذا او هكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله و  
 قليل ما هم متفق عليه وحديث ابى ذر ايه من فوعا من ترك صفراء وبيضا كوى بها  
 اخرج البغارى فى تاريخه وابى جرير وابى مردويه قلت لعل المراد بهذا الحديث انه  
 كوى بها ان لم يرد حقا وكذا بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق الامز قال  
 هكذا المراد الامن ادى ما وجب فيها فان الاكثرين اموا لا يجب عليهم مالا ولا كثيرا  
 فى الزكوة فلا بد ان يتفقوا من كل جانب وفى كل باب من ابواب الخير واخرج من قل  
 ان ما فضل عن الحاجة فكثر ايهما يجوز ابى امامة قال مات رجل من اهل المصنفة  
 فوجد فى ميزره دينار فقال النبى صلى الله عليه وسلم كية ثم توفى آخر فوجد فى ميزره  
 ديناران فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيتان ذكره اليعقوبى وحديث ابن مسعود قال  
 توفى رجل من اهل الصفة فوجد وانى شملت دينارين فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم  
 فقال كيتان وفى حديث مسعود بن عمران اتى برجل يعطى عليه فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كم ترك قالوا دينارين او ثلثة قال عليه السلام كيتين او ثلث كيات  
 فلقبت عن الله ابا القاسم سوى ابى بكر فقال ذاك رجل يسأل الناس تكفرا واه اليه بقى  
 من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني قلت وما ذكر ابى القاسم محل حديث ابى امامة  
 وابن مسعود ايضا يمكن ان يقال من التزم على نفسه التصوف وعاهد الله تعالى  
 على الترك والتوكل ولا يكون ذاعبال عليه حقوق الناس لا يجوز لمان يمكس فواق  
 حاجته قال الله تعالى او فوا بالعقود و او فوا بالعهد ان العهد كان مسعولا فكان اهل  
 الصفة من هذا النوع من الرجال وقول على رضى الله عنه محمول على صوفى ذاعبال  
 وعلى رضى الله عنه ابر الصوفية اجمعين **يَوْمَ يَجِيءُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ** اى يدخل النار فيؤذون  
 عليها اى على الكنوز وعلى الدنانير والدراهم المفهومة من الذهب والفضة او على

له عن بريد قال لا نزلت والذين يكتزون الذهب والفضة الآية قال اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه نزل اليوم فى الكنز ما نزل فقال ابو بكر يا رسول الله ما ذا نكتز اليوم قال لسانا ذاكراد قلوبا شاكرا ودرجة صالحة  
 تعين احدكم على ايمان ١٢ -



الفضة وتخصيصها تقر بها ودلالة حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم وانما ذكر الفعل لانه  
 مسند الى الجار والمجرور اصله يوم يحى عليها النار في القاموس الشمس والنار حياً وخبياً  
 اشتد صها وقال البيضاوى اصله يحى بالنار فجعل الاحاء للنار صبالفة فلما حذت النار  
 وانتقل الاستناد من النار الى عليها ذكر الفعل كما يقال رفعت القصة الى الامير فان لم  
 بذكر القصة يقال رفع الى الامير والنظر متعلق بعذاب في نار جهنم فتكوى  
 بها جها همم بمعنى مقادير ابدانهم وجموعهم يعني ايمانهم وشمالهم وظهورهم  
 يعني مياخرا ابدانهم فذكر الجهات كلها يعني يكوى بها ابدانهم من كل جهة وقيل نماخص  
 هذه الاعضاء بالذكور لانهم اذا بصرو الفقير عيسوا واذا ضمهم اياه مجلس اعرضوا عنه  
 وتولوا باركانهم وولوة ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتلة على  
 الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد يوسع جلودهم واعضاءهم حتى يوضع  
 عليه كلها هذا اما كنز شؤرا نفسكم حال مسا اضعف اليه فاعل يكون بتقدير  
 القول بمعنى مقول لهم هذا المال ما كنزتموه لينتفع به انفسكم وما علمتم انكم كنزتموه  
 ليستصبر به انفسكم وهذا الكلام توييح فن وقوا ما كنزتم كنزون (٣٥) اى  
 ويال كنزكم او ما تكنزون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن  
 صاحب ذهب ولا فضة لا يودى حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار  
 فاحى عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم  
 كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة فاما الى  
 النار قيل يا رسول الله قال ولا صاحب ابل لا يودى حقها ومن حقها حلبها يوم وودها  
 الا اذا كان يوم القيامة يطم لها بقاع قرقر واوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطأه  
 باخفها فها وتعضه باثواها كلها مر عليه اولها رد عليه اخرها في يوم كان مقداره  
 خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة فاما الى النار قيل  
 يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقرة ولا غنم لا يودى منها حقها الا اذا كان  
 يوم القيامة يطم لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلهاء ولا اعضاء

تنطق بقرفها ونظاها باطلاها كما مر عليها ولا هارت عليه اخراها في يوم كان مقداره خميس الفسنة  
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيلها ما الى الجنة وما الى النار الحديث رواه مسلم وهذا الحديث  
كانه تفسير الآية وفيه تصريح بان الملائكة بالكلية لم يودحها عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله ما لا فناء ليوذركونه مثل له طله يوم القيامة شجاعا افرغ له زيبان  
يطوفه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شديقه ثم يقول انا مالك انا كترتكم تلا ولا يحسن  
الذين يخلون الآية رواه البخارى وعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل  
يكون له ابل او بقرا او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما يكون واسمها نطاة  
باحفائها وتنطق بقرفها كلما جاءت اخوابها ردت عليه اولها حتى يقضى بين الناس منفق  
عليه ان عِدَّةَ الشُّهُورِ اى مبلغ عددها المعتدة بها للسنة عند الله متعلق بعدة  
لانها مصدر اثنا عشر شهرا اى كتاب الله في اللوح المحفوظ اوفى حكمه وهو صفة  
لاثني عشر قرآنا ابو جعفر اثنا واحد عشر وتسعة عشر بسكون الشين والعامية يفتحها  
يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ متعلق بما في الظرف السابق من معنى الثبوت  
او بالكتاب ان جعل مصدرا يعنى ان المتعبر عند الله تعالى لاجل الصيام والحج والزكاة  
الاشهر الهلالية وقد اعتبر الله سبحانه دورانها ومبلغها باثنا عشر لا مزيد عليه جعل الله  
سبعانه منها شهر الصوم واشهرها وقت الحج وعلق وجوب اداء الزكاة بنها اثني عشر  
منها اربعة حرم ط حرم الله تعالى فيها البد اية بالقتال وهو رجب واحد فرج وذو القعدة  
وذو الحجة والحرم ثلثة سرد ذلك اعتبار الاشهر الهلالية واعتبارها اثنا عشر اقل لا اكثر  
الدين القيم الدين القويم دين ابراهيم عليه السلام لا يجوز ترك اعتبارها  
كما ترك النصارى صوم رمضان وجعلوا مكانها خمسين يوما في موسم الربيع اعتدال  
الشمس فلا تظلموا فيهن افساكم قيل ضمير فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة  
يعنى لا تفعلوا المعصية في شئ منها والظاهر انه راجع الى الاربعة لقربه وكان كلمة  
الفاء التفرعية يقتضى ذلك فان النهى عن الظلم متفرع على كونها محرمة والمرد بانظلم  
هناك حرمتها والقتال فيها وقال قتادة العمل لصالح اعظم اجر لى الاشهر الحرم والظلم فيهن

اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيماً وقال ابن عباس لا تظلموا فيه  
 يريد استحلالات الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحاق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراماً  
 ولا حرامها حلالاً كما فعل اهل الشرك وهو النسي وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَاقْتَاتِلُوهُمْ  
جَمِيعاً وهى مصدر كفف عن الشئ فان الجميع مكفوف عن الزيادة كما يُقَاتِلُونَكُمْ  
كَاقْتَاتِلُوهُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) بشارة بكمال قلوبهم من الله  
 تعالى ومعية بهم معية بلا كيف وضمان لهم بالنصرة بسبب تقويهم قال البغوى خلت  
 العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيراً ثم لسم بقوله تعالى و  
 قاتلوا المشركين كافة كما انه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراسانى  
 والزهرى وسفيان الثورى قالوا لان النبى صلى الله عليه وسلم غزاها وازن بجنين و  
 ثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذى القعدة انتهى وانت خير بان  
 قاتلوا المشركين كافة لا يصلح ناسخا لقوله تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم لانه  
 متصل ولا بد في النسخ من التراخي ولانه لا عموم في قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة من حيث  
 الزمان حتى يصلح ناسخا للحرمة الزمانية ولا عموم للمقتضى والتقدير بقوله فيهن وفي  
 غيرهن لا دليل عليه ولان النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل ذى القعدة ترك حصار  
 طائف ولو صح حديث قتاله في ذى القعدة فتحديث الاحاد لا يصلح ناسخا للكتايب لانه  
 الآية نزلت في السنة التاسعة بعد غزوة الطائف وهى في سنة ثمان فكيف يتصور كونه  
 ناسخا ولان النبى صلى الله عليه وسلم بين حومة الاشهر في خطبة في حجة الوداع قبل الفاتة  
 بثمانين يوماً فالصحيح ما قال الآخرون انه منسوخ قال ابن جرير حلف بالله عطاء بن  
 ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقا تلوا فيها وما صنعت  
 قلت وبدا على ذلك قوله تعالى إِذَا مَا لُنُسِيُمْ فقبيل يعنى المصدر كما السعيد والحريق  
 او بمعنى المفعول كالجريح والقتيل ومعناه التأخير او المؤخر ومنه النسبة في البيع يقال  
 انشأ الله اجله ونسأ في اجله اى اخر قرأه الجمهور صد ودا هموزا كانه وورش بتشديد  
 الياء من غير همز وذا وقت همزة اشمار و قفا ورسلا و على قرآه وورش قيل همزة

النسيان على المعنى المنسئى أى المتروك وقيل أصله الهزلة تخفف والمأرد من النسي ما كان  
يفعله أهل الجاهلية من تأخير تحريم شهر إلى شهر آخر بن جوير عن ابى مالك قال كانوا  
يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرأ فانزل الله هذه الآية قال الهوى كان  
العرب معتقدين بتعظيم الا شهر المحرم وكان ذلك مما تمسكوا به من دين ابراهيم عليه  
السلام وكان عامة معايشهم من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف ثلاثة اشهر  
على التوالي وربما وقعت لهم حرب فى بعض الا شهر المحرم فيكروهون تأخير حر بهـ  
فينسوا أى يؤخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر  
فيحرمون صفرأ ويتعلمون المحرم فاذا احتاجوا الى تأخيرهم تحريم صفرأ خروا ذى الحجة  
وهكذا شهر بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم  
الى موضعه الذى وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه  
وسلم فى حجة الوداع روى الشيخان فى الصحيحين عن ابى بكر قال خطبنا النبي صلى الله  
عليه وسلم يوم النحر قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة  
اشتا عشر شهرا منها اربعة حرم تلك متواليات ذوالعقدة وذوالحجة والمحرم ورجب  
مضر الذى بين جمادى وشعبان وقال اى شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت  
حتى ظننا انه سيمى بغير اسمه فقال اليس ذوالحجة قلنا بلى قال اى بلد هذا قلنا الله ورسوله  
اعلم فسكت حتى ظننا انه سيمى بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فإى يوم  
هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيمى بغير اسمه قال اليس يوم النحر  
قلنا بلى قال فان دما نكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام محرمة يومكم هذا فى بلدكم  
هذا فى شهركم هذا او ستلقون ربكم فىسألکم عن اعمالکم الا فلا ترجعوا بعدى ضللا  
يضرب بعضكم رقاب بعض الاهل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد  
الغائب فرب مبلغ اوعى من سامع قالوا وقد كان قد استمر النسي بهم وكانوا يجيئون  
فى بعض السنين فى شهر ويحيون من قابل فى شهر آخر قال فما هذا كانوا يجيئون فى كل  
شهر عامين فحوا فى ذى الحجة عامين وفى المحرم عامين ثم جئوا فى صفر عامين وكذلك

في الشهور فوافق حجة ابي بكر رضي الله عليه قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة فم  
 حج النبي صلى الله عليه في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجة شهر الحج المشروع وهو ذوالحجة ووقف  
 بحرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر يعني واعلمهم ان اشهر النسي قد تناهت ما استدارة  
 الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الا شهر يوم خلق الله السموات والارض  
 ودام هم بالمحافظة ثلاثا يبدل في مستأنف الايام واختلفوا في اول من النسي فقال ابن  
 عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسا بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلثة ابنة جنادة  
 بن عوف وابن امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له  
 نعيم بن ثعلبة وكان يكون امير على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال  
 لامر دلمما قضيت انا الذي لا اعاب ولا احاب فيقول له المشركون لبيك يسألون ان ينسهم  
 شهرا يغيرون فيه فيقول فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الا وتار ونزعوا الا سنة  
 والاذجة وان قال حلال عقد والا وتار وشدة والاذجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن  
 ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن  
 بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له الغلس وقال شاعرهم وفينا ناسي الشهر  
 الغلس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمع العرب للموسم وقال جرير عن الضحاك  
 عن ابن عباس اول من سن النسي عمرو بن لحي بن تمعة بن خندف بن سلم بن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمر بن لحي بن تمعة بن خندف ابا بني كعب هؤلاء  
 يجر قصب في النار فهذا الذي ذكرنا هو الذي قل الله تعالى انما النسي زيادة في الكفر  
 لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرم الله فهو كفر آخرنا يد على كفرهم **يُضِلُّ بِهِ**  
**الَّذِينَ كَفَرُوا** قرأ حمزة والكسائي وحفص بضل بضم الياء وفقم الضاء على  
 النباء للمفعول كقوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم وقرأ يعقوب بضم الياء وكسر الضاء  
 من الافعال وهي قرأة الحسن ومجاهد يعني يضل به الذين كفروا والناس وقرأ  
 الباقون بفتح الياء وكسر الضاء على النباء للفاعل من المجر دلائم هم الضالون **يُجِلُّونَهُ**  
 الضهير راجع الى الشهر المفهوم من النسي يعني يحلون شهرا **عَامًا** و**يُحَرِّمُونَهُ عَامًا**

لا احاب يعني لا ينسب الى اثم والحوب الا ثم له او تلاجم وتروى بوتر الغوس الا سنة مع سنن ٢٠٢ لانه لا يجمع نوح بين النصل

والجنتان تفسير للضلال او حال لبيو اطو متعلق بجرمونه او بادل عليه مجموع الفطرين  
 يعني يفعلون ذلك ليوافقوا والمواظاة للوافقة عِدَّة مَا حَرَّمَ اللَّهُ وهي الاربعة الاشهر  
فِيهِلُوْا مَا حَرَّمَ اللَّهُ كيلا يزيد الا شهر الحرم على الاربعة قصد وامراعات العدة  
 من غير مراعات الوقت والله اعلم زَيْنَ لَهُمْ سُوْءَ اَعْمَالِهِمْ قال ابن عباس  
 يزيد زين لهم الشيطان سوء اعمالهم فسيوا حسنا او المعنى زين الله تعالى سوء

اعمالهم بمعنى انه خذ لهم فاضلم يناسب قوله تعالى وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْكٰفِرِيْنَ (٣٤) هه اية موصلة الى الحق ذكر محمد بن يوسف الصالحى انه قال محمد بن عمرو

الصحاح

محمد بن سعيد ان جماعة من الاتباط الذين يقدمون المدينة بالزيت من الشام ذكروا  
 المسلمين ان الروم جمعوا اجوعا كثيرة وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واخليت  
 معهم لحم وذن امرو عاملة وغسلان وغيرهم من مستقر العرب وجاءت مقدمتهم  
 الى البلقاء ولم يكن كذلك حقيقة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فندب  
 الناس الى الخروج الى الشام وروى الطبراني بسند ضعيف عن عمران بن حصين قال  
 كانت نصارى العرب كتب الى هرقل ان هذا الرجل الذى خرج يدعى النبوة هلك  
 واصابتهم ستون فهلكت اموالهم فان كنت تريد ان تلحق دينك فاكلان فبعث رجلا  
 من عظامهم وجهز معه اربعين الفا فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فامرهم  
 وروى ابن ابي حاتم وابوسعيد النمساوري باسناد حسن ان اليهود قالت لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض الانبياء فغزموه غزا  
 لا يزيد الا الشام فلما بلغ تنبؤك انزل الله الآيات من سورة بنى اسرائيل وان كادوا  
 ليستفزونك من الارض الآيات وروى ابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي شيبه  
 وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبيران الله سبحانه لما امر بمنع المشركين  
 من قربان المسجد الحرام فى الحج وغيره قالت قريش ليقطعن عنا المتاجر والاسواق و  
 ليد بين فاكنا نصيب منها فعوضهم الله تعالى عن ذلك بالامر بقتال اهل الكتاب حتى  
 يسلموا او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما قال وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله

من فضله ان شاء وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة فعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه واولى الناس بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام قال البيهقي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف امر بالجهاد بعز وروى قال محمد بن يوسف الصالحى لما عزو النبي صلى الله عليه وسلم على قتال الروم عام تبوك وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجد في البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشحوص على ذلك الحال من الزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يخرج في غزوه الا كنى عنها وورد غيرها الا ما كان من غزوة تبوك فانه صلى الله عليه وسلم بينا للناس بعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو والذي يجعله ليتأهب الناس لذلك اهوية فامر صلى الله عليه وسلم للجهاد و كذا روى ابن ابى شيبته والبخارى وابن سعد عن كعب بن مالك دعى من حول من احياء العرب للخروج معه فارغب معه بشر كثير وبعث الى مكة وتخلف المنافقون وجماعة من المؤمنين المقصرين ومثاقلو فانزل الله تعالى فيهم يا ايها الذين آمنوا اخطاب للمؤمنين المقصرين وخازان يكون عاما للمنافقين ايضا فانهم قد آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ما لكم استغفام توبيح اذا قيل لكم اى قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا في سبيل الله للجهاد انا قلتم اصله ثنا قلتم اى تباطا ثم الى الارض ط متعلق باثا قلتم لتضمنه معنى الاخلاء الميل فعدى بالى والمعنى لزمتهم ارضكم ومساكنكم ارضيتهم بالحياة الدنيا اى ببضاعتها من الآخرة ط مستبدلين من نعيم الآخرة فما متاع الحياة الدنيا يعنى ليس تمتعات الحياة الدنيا فى جنب نعيم الآخرة الا قليلا (٣٨) اى مستحق قدرها وسريع زوالها تعاوعد هم على ترك الخروج للجهاد اخرج ابن ابى حاتم عن محمد بن نعيم عن ابن عباس قال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من العرب فثاقلوا عليه فانزل الله تعالى الا بادغام اللام فى نون ان الشرطية فى الموضوعين تنفروا الى ما استنفرتم اليه يعنى بكم عن ابا اليهم ه فى الدنيا والآخرة فعن بهم الله

في الدنيا بان اسلم عنهم المراد اما لم ينفروا وَيَسْتَبْدِلْ بِيَوْمٍ غَيْرِكُمْ مطيعين قيل  
 اهل اليمن وقال سعيد بن جبير هما ساء فارس وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا اي لا يقدر  
 ثنا قلكم في نصرته دينه شيئا فانه تعالى غنى عن كل شئ في كل امر وقيل الضمير للرسول اي  
 تضروا الرسول شيئا فان الله تعالى وعد له بالعصمة والنصرة وتخلت وعد محال وَاللَّهُ  
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) فيقدر على تبديلكم وتغير الاسباب والنصرة بلا مدد والايه  
 سخط عظيم على المتشاكين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الذين  
 واستبدل بهم قوما غيرهم مطيعين وانه غنى عنهم في نصرته إِلَّا تَضُرُّوهُ  
فَقَدْ كَفَرَ وَأَمِنْ مَكَّةَ ثَانِيًا أَثْنَيْنِ منصوب على الحال من الضمير المنصوب في نصرته يعني  
 نصرته حال كونه بحيث لم يكن معه الا رجل واحد وهو ابو بكر وهو ثانيا فانه اخذ  
 واقيم ما هو كالدليل مقاصدا والمعنى ان لا تنصروه فقد اوجب الله له النصر حتى نصر  
 في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في شئ من الاوقات واسند الاخراج الى الذين كفروا لانهم  
 مكروا به ان يقتلوه او يشبهوه او يخرجوه في دار الندوة وقد مر تصنته في سورة الانفال  
 كان ذلك سببا لاذن الله سبحانه له بالخروج فخرج إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وهو ثقب في جبل  
 اسفل مكة بدل من اذخرجه وبعده بدل ثان إِذْ يَقُولُ يعني النبي صلى الله عليه  
وَصَاحِبِهِ يعني ابا بكر روى الترمذي والبهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا يكران صاحبى في الغار وصاحبى على الحوض يوروى مسلم عن ابن مسعود  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ اخليل لا اتخذت ابا بكر خيلا ولكنه  
 اخى وصاحبى ولكن اتخذت صاحبكم خيلا قال الحسن بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن  
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لا كراهة نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر  
 يكون مبتدعا لا كافرا إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ مَعَنَا معية غير متكيفة قال الشيخ الاجل  
 الشهيد مظهر فيوض الرحمن مرزا جان جانان رحمه الله تعالى رحمة واسعة كفى لابي بكر  
 فضلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت لابي بكر معية الله سبحانه التي اثبتها لنفسه



بلا تفاوت فمن انكر فضل ابى بكر انكر هذه الآية الكريمة وكفر ولم يكن حزن ابى بكر رضى الله عنه  
 جبناً منه كما قالت الروافض لعنهم الله بل كان اشفاقاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقال ان اقتل فانار رجل واحد وان قتل بعنى النبي صلى الله عليه وسلم هلكت الامة و  
 سند كرفى احاديث الغار ما يدل على ان حزن ابى بكر كان اشفاقاً لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا لاجل نفسه

قصة خروج صلى الله عليه وسلم من مكة روى موسى بن عقبة وابن اسحاق  
 واحمد والبخارى وابن حبان عن عايشة وابى اسحاق والطبرانى عن اختها اسماء رضى الله  
 عنها قالت عايشة فيما روى البخارى لم اعقل ابوى قط الا وهما يدبانان الدين ولم يمر  
 علينا يوماً الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النهار بكرة وعشية فلما ابستلى  
 المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت دارهم تكمد ذات نخيل بين اللاتين وهى  
 الحرتان فما جرمنا جرمنا ما جرمنا قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة  
 وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاذنوا ان  
 يؤذن لى فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك باى انت واهى قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السم وهو الخبط اربعة  
 اشهر فبينما نحن جلوس فى بيت ابى بكر فى نحو الظهيرة قالت اسماء ابنت هذارسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مقنعاً داسه فى ساعة لم يكن يأتها فيها قال ابو بكر فداه ابى واهى الله  
 ما جاء به فى هذه الساعة الا امر نجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن فاذن له  
 فدعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بى بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر لا عين عليك  
 انماها ابتناى وفى لفظ انما هم اهلك باى واهى يا رسول الله فقال انه قد اذن لى فى  
 الخروج فقال بو بكر الصديق يا رسول الله قال نعم قالت عايشة فرأيت ابابكر يبكى وما كنت احسب  
 ان احد ايبكى من الفرح حتى رأيت ابابكر فقال ابو بكر يا رسول الله فخذ باى انت احدى

له اى يهلك والرسول ايسر الرفق ١٢ ١٤ اسم شجرة امر غيلان ١٢ ١٤ والخبط ما يخط باناه ما ينسقط به عين مبيد بان  
 وجاسوس ومردم يقال بله قليل العين اى قليل الناس ١٧ ١٤ يعنى اول الزوال ١٢

واحلقها تين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن لا اركب بغير اليسر لي قال هي لك  
 ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال اخذتها بذلك قال هي لك وعند  
 البخارى في غزوة الرجيع انها الجدهاء واقاد الواقى ان الثمن ثمانمائة قالت عايشة فجهزنا ما  
 احب الجهاز ووضعنا لها سفرة في جراب واقاد الواقى انه كان في السفرة شاة مطبوخة  
 فقطعت اسمايت ابى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب في ذلك سميت ذات  
 النطاقين وفي رواية ذات النطاق قال محمد بن يوسف الصالحى المحفوظ فى هذا الحديث  
 ان اسماء شقت نطاقها نصفين فشدت باحدها الزاد واقتصرت على الآخر ومن شم  
 قبل لها ذات النطاق وذات النطاقين فالثنية والا فراد بهذين الاعتبارين وعند  
 ابن سعد انها شقت نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فى القرية بالباقي  
 فسميت ذات النطاقين واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر رجلا من بني  
 الديل وهو على دين كفار قريش واسلم بعد ذلك وكان هاديا خريتا يعنى باهرا  
 بالهداية فامناه فدفعنا اليه راحليتهما وواعداه غار ثور بعد ثلث براحتيهما واعلم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجرح وجه وامره ان يتخلف بعده حتى يردى  
 عنه الروايح التى كانت عند الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بركة احد عنده  
 شئ يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانه قالت عايشة ثم لحق رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر فى غار فى جبل ثور فى حديث عمر عند البيهقى انها خرجا  
 ليلا وذكر ابن اسحاق والواقدي انها خرجتا من خوخة فى ظهر بيت ابى بكر وروى ابو نعيم  
 عن عايشة بنت قدامت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة متكررا  
 فكان اول من لقينى ابوجهم فاعمى الله عز وجل بصرا عني وعن ابى بكر حتى مضينا قالت  
 اسماء وخرج ابوبكر بماله كله خمسة آلاف درهم قال البلادى كان مال ابى بكر يوم اسلم  
 اربعين الف درهم فخرج الى المدينة للحجرة وماله الا خمسة آلاف درهم او اربعة  
 له سفرة الطعام ما لسفر به النطاق ما يشد به الوسط كانت الملاءة تلبس ثوبا ثم تشد وسطها بحبل  
 ثم ترسل الا على على الاسفل فذلك الحمل النطاق ١٢ عنه باب صغير ١٢

فبعثه ابنه عبد الله فحمله الى الغار قالت فدخل علينا جدي ابو تحافة وقد ذهب بصره فقال  
 والله انى لاراه قد ذهب بآله مع نفسه قالت قلت كلا يا ابيت انه ترك لنا خيرا كثيرا قالت  
 فاخذت اجمارا فوضعتها فى كوة البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت  
 بيده فقلت ضع يا ابيت يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا ياس ان كان  
 ترك لكم هذا فقد احسن وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكن اردت ان اسكن  
 الشيخ روى البيهقى ان ابا بكر لما خرج هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل  
 يمشى مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك  
 واذا كرا الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك فلما انتهيا  
 الى فم الغار قال ابو بكر والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخل حتى ادخله قبلك فان كان فيه  
 شئ نزل بي قبلك فدخل فجعل يلتمس بيده فكلما رأى حجرا قال بثوبه فشقه ثم القه  
 الحجر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقى حجر فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فجعلت الحيات يلسعن ابا بكر وجعلت دموعه يتحد وروى ابن ابي شيبة  
 وابن المنذر عن ابي بكر رضى الله عنه انها لما انتهيا الى الغار اذا حجر فالقه ابو بكر  
 رجلية فقال يا رسول الله ان كان لدغة او لسعة كان بي وروى ابن مردويه عن جنداب  
 بن سفيان قال لما انطلق ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال ابو بكر  
 يا رسول الله لا تدخل الغار حتى استبرأه فدخل ابو بكر الغار فاصاب يده شئ فجعل يمسح  
 الدم عن يده ويقول هل انت الا اصبح دميت وفى سبيل الله ما لقيت وفى حديث انس  
 عند ابي نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح قال لابي بكر ابين ثوبك فاخبر  
 بالذى صنع فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معى فى دارى  
 فى الجنة فادعى الله اليه قد استجاب الله لك وروى زرير عن عمر انه ذكر عند ابو بكر  
 فبكى وقال وددت ان على كل عمل يوما واحدا من ايامه دليلة واحدا من لياليه  
 له استبانت الشئ طهنت اخره لقطع الشبهة عليه عنى ١٢

اما ليلته فليلة ساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهيا اليقال الله لا تدخل حتى تدخل  
 قبلك فان كان فيه شئ اصابني دونك فدخل فكسبه وجد في جانبه ثقباً فشق ازاره وسدها به  
 فبقي فيها اثنان فالقها رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في جحره ونام فلذغ ابو بكر في رجله من الحجر ولم يتحرك  
 مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموى على وجه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فذهب ما يجد ثم انتفض عليه وكان سبب موته واما يومه فلما  
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤدى زكوة فقال لو  
 منعوني عقاباً لجاهدتم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس وارقق بهم فقال  
 لي اجبارني الجاهلية وخوارني الاسلام انه قد انقطع الوحى وتم الدين انقص انا حى  
 راوى ابن سعد وابو نعيم والبيهقى وابن عساکر عن ابى مصعب المكي قال ادركت  
 انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم لما دخل الغار نبت الله شجرة الرأفة فنبت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فسترته وبث الله العنكبوت فنجبت ما بينها فسترت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وامر الله حامتين وحشيتين فوقفتا في فم الغار واقبل قتيان قريش من كل بطن بعضهم  
 وما ولهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على اربعين ذراعاً جعل  
 بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حامتين وحشيتين فعرف انه ليس فيه احد فسمع النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله تعالى قد درأ عنه بهما فبارك عليهما النبي صلى الله  
 عليه وسلم وفرض جزاء بهن واتحدرتا في الحجر فافرخ ذليل الزوج كل مؤنى الحجر وروى احمد  
 بسند حسن عن ابن عباس ان المشركين قصوا اثره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا  
 الجبل اخلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فوراوا على بابة نسج العنكبوت فقالوا لو دخل  
 ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابة فمكث فيه ثلث ليال وروى البخاري عن ابى بكر بن سعيد  
 القاسمي شيخ النسائي في مسند الصديق عن الحسن البصري قال جاءت قريش يطلب النبي

قال مالك يا ابى بكر قال لدغمت قد اعطى وفيه فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

له جمع كفرة للفتى وهو الشاب الحديث ١٢ عه اى طنبوا اثارا قد امة ١٢

صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا ارادوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا المريد خله احد وكان  
النبى صلى الله عليه وسلم قائماً يصلى وابوبكر يرتقب فقال ابوبكر يا رسول الله هؤلاء قوم مك  
يطلبونك اما والله ما على نفسى ابكى ولكن مخافة ان ادى فيك ما اكره فقال له النبى  
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لا تخف ان الله معنا وفي الصحيحين عن ابى بكر الصديق  
قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم وسلم وسلم ونحن في الغار لو ان احد هم نزل الى قدم  
لا بصر ما تحت قدمه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى ابو نعيم في  
الحلية عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان  
طالوت يطلبه ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم في الغار وذكر البلاد روى في تاريخه  
وابوسعيد ان المشركين استاجروا رجلا يقال له علقمه بن كرز بن هلال الخزاعى واسلم  
عام الفتح ففقا لهم الا نرحق انتى الى غار ثور وهو باسفل مكة فقال هنا انقطع اثره  
ولا ادرى اخذ عينا او شملا ثم صعد الجبل فلما انتهوا الى فم الغار قال امية بن خلف  
ما اركم في الغار ان عليه لعنكبوت ا كان قبل ميلاد محمد ثم جاء قبال وروى البيهقي  
عن عروة ان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبوا فى كل وجه  
يطلبونه وبعثوا الى اهل الميابة يامرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم فاتوا على الجبل  
الذى فيه الغار الذى في النبى صلى الله عليه وسلم حتى طلوعوا فوقه وسمع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وابوبكر اصواتهم فاشفق ابوبكر وبكى واقبل عليه الم والحزن و  
الخوف فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبكو لا تحزن ان الله معنا

- |                                |   |                                |
|--------------------------------|---|--------------------------------|
| اقامت بالقرا المنشق ان له      | + | من قلبه نسبة مبرورة القسم      |
| وما حوى الغار من خير منكم      | + | وكل طرف من الكفار عنه عسى      |
| فالصدق في الغار والصديق لم يرا | + | دهم يقولون ما بالغار من ادم    |
| ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت     | + | على خير البرية لم تنسج ولم تحم |
| وقاية الله اغنت عن مضاعفة      | + | من الدرع وعن ال من الاطم       |

قال الله تعالى فأنزل الله سكينته عليك أي على النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لا تخزون إن الله معنا كذا ذكر البلاذري وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي وابن عساکر عن ابن عباس قال فأنزل الله سكينته على أبي بكر يعني بقوله صلى الله عليه وسلم لا تخزون فإن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه السكينة من قبل وهذا أولى لأن فاء فأنزل يدل عليه وآبها إرجاع الضمير إلى الأقرب أولى وأيسر <sup>١٢</sup> كما يجهنود لم تروها وهم الملائكة يضربون وجوه الكفار وطهارهم عن رثية روى أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر أن أبا بكر رأى رجلاً مولجاً في الغار فقال يا رسول الله إنه يرانا قال كلا إن الملائكة يستره الآن بأجنحتها فلم ينشب أن تعد بيول مستقبليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لو كانت يراك ما فعل هذا وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي أعانه الملائكة يوم بدا أخبرانه صرف عنه كيد الأعداء في الغار ثم أظهر نصرته بالملائكة يوم بدا روى ابن عدي وابن عساکر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول يا بكر شيئاً قال نعم فقال قل وانما اسمع فقال وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو وأصاعدوا الجبال وكان <sup>١٣</sup> حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلاً فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>١٤</sup> عليه وسلم حتى بدت نواجذها ثم قال يا حسان هو كما قلت قالت عايشة فكنا في الغار ثلاث ليال وكان عبد الله بن أبي بكر يسير عندهما وهو غلام شاب ثقيل لقفيد لم يكن عندهما اسم فيصير مع قريش كما يث لا يسمع امرأ يكاد أن به الأوعاء حتى يأتيها الخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام وعند أبي أسحتي أن أسماء بنت أبي بكر كانت تأتيها من الطعام إذا امتست بما يصليها وكان عامر بن فهيرة يرعى غنماً لأبي بكر في رعيان أهل مكة فإذا أمسى راح إليها حين يذهب ساعته من العشاء فيبيتان في ريس ورضيفهما يفعل ذلك كل ليلة من الليالي فلما مضت الثلث وسكن عنها الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجرا ببيعيرهما فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة غلاماً لعبد الله ابن الطفيل

له أي يطلب لها من مكودة من الكلب ١٢ أي يخرج من السير ١٣ رسل شير تأذره منيف شير كرم ١٤

ابن سحره اخوها يشته لامها ليجد ما في الطريق فاخذ بها الدليل طريق الساحل اسفل زغيفان  
ثم ايمانها حتى عارض الطريق على حج دوى احمد والشيخان عن البراء بن عازب انه قال  
لاي بكر كيف صنعتا ليلة سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سينا ليلتنا كلها حقة  
قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يرى فيها احد رفعت لنا خضرة طويلة بها ظل لم يات عليه  
شمس بعد فنزلنا عند ها فانا تيت الخضرة فسويت بيدي مكانا يتام فيه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له فروة كانت معي ثم قلت يا رسول الله ثم وانا انفض لك  
ما حولك فنام وخرجت انفض له ما حولها فاذا انا براج مقبل بغنم الى الخضرة يريد منه  
الذي اردنا فلقيته فقلت له لمن انت يا غلام فقال لرجل من اهل مكة فسماه فعرفته  
فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت فاخذب لي قال نعم فاخذ شاة فقلت انفض  
الضرع من التراب والقدة فحلب لي في ثوب معه كثة مزينة على داوة ارنوى فيها للنبي صلى الله  
عليه وسلم يشرب منها وبتوا ضا وعلى فيها خرقة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم كرهت  
ان اوقفه من نوم فوقفته حتى استيقظه فصببت على اللبن من الماء حتى برد اسفله  
فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب حتى رضيت ثم قال الم بيان الرحيل  
قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما زالت الشمس دوى الطبراني والحاكم وصححه و ابو نعيم ابو بكر  
الشافعي عن سليط بن عمرو ولا نصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج مهاجرا  
الى المدينة هو وابوبكر وعامر بن فهيرة ودليلهم مروا على خيمة امر معبد الخزاعية  
وهي لا تعرف وكانت برزة جلدة تجلس بفناء القبة ثم تسقى وتطعم فسالوها عما وقرا  
يشترى وامنها فلم يجدوا عند ها شيئا من ذلك واذا القوم مررهم مستنون فقالت والله  
لو كانت عند نا شئ ما اعوزناكم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة

له اى الخمس وتعرف ما فيه ما يخاف في النهاية اى حرس اطراف هل ارى طبيا يقلل نفضت المكان استنفضت  
او نظرت جميع والنفضة يفتح الفاع وسكونها قوم يعشون من خمسين بل يرون غد دا او نحوها ١٢  
ثم كنية اى تدردح وقيل جلته خفيفة ١٢ روى فيها اى آبى اوددم ودلان ١٢ كنه برنة امرأة  
كهلة لا يجيبك كشواب دهي مع ذلك عفيفة عاقله تجلس للناس وتحد ثم ١٣  
مرطون هم الذين نغد ما هم واصله من الرطل كانوا لصقوا بالرطل ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ -

فقال ما هذه الشاة يا امرئ معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بمالين قالت هي  
 اجد من ذلك قال اتاذنين لي ان احلبها قالت مالي انت وامى ان رايت بها حليباً فوالله  
 ما ضرب بها من فحل قط فتناك بها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسح بيده فوعها  
 وظهرها وسمى الله ودعها في شاة فما فتاجت عليه ودرت ودعا با ناء يربض الرهط  
 فحلب فيه ثجماً حتى علاه البهاء سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب  
 صلى الله عليه وسلم وقال ساقى القوم آخرهم شرباً ثم حلب فيه ثانياً بعد بداء حتى  
 الاثاء ثم غادره عندها ثم تابعتها وادخلوها عنها وروى ابن سعد وابو نعيم عن ام  
 معبد قالت بقيت الشاة التي لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها حتى كان في زمان  
 الرمادة وهي سنة ثمان عشرة من الهجرة زمن عمر بن الخطاب وكنا نحلبها ما صبحنا وغبونا و  
 ما في الارض قليل ولا كثير وروى البيهقي من وجه آخر قصته ام معبد بنيادة ونقصان  
 وفيه عند الماء جاء ابنها باعز يسوقها فتالت له انطلق بهذه العنزة والشفرة الى هذين  
 الرجين فقل لهما يقول لكما ابي اذ جاء هذه وكلا واطعما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 انطلق بالشفرة وجعنى بالقدح قال انها عنزة وليس بمالين قال انطلق فانطلق فجماء  
 بقدر فمسح النبي صلى الله عليه وسلم فوعها ثم حلب ملاً القدر الحديث وفيه قال ابو بكر  
 فلبثنا اليلتين ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت غمها حتى جلبت جلباً الى المنية  
 فمرا ابو بكر فرأه ابنها فعرفه فقال يا امته ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت اليه  
 فقالت يا عبد الله من الرجل الذي كان معك قال هو نبي الله قالت فادخلني عليه  
 فاطمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها واسلمت قال هشام بن جيث فلما لبثت  
 حتى جاءها زوجها ابو معبد يسوق اعزاً احبلى عجا فافلما راى اللبن عجب وقال من اين  
 لك هذا اللبن يا امرئ معبد والشاة علب ولا حلوب في البيت قال لا والله الا انه مر رجل

له فتناك منصوب بفعل مقدر اى اصلم اذ نحوذ لك ١٢ ثم يربض اى يرويم ويثقلم حتى يناموا  
 ويتدوا على الارض من رضى بالمكان اذا الصق به ١٢ ثم اى لنا كثيراً حتى علاه البهاء اللين هو ربيص  
 رغوته ١٢ صبح ما يشرب اول النهار غبوق ما يشرب اخر النهار ١٢ صبح حاصل دهي القلم تحل تيدل على  
 اى ١٢ صبح اى بين المعى لا تنود الى المرح في الليل ١٢



مبارك من حاله كذا او كذا اقال صفية يا امر معبد قالت رايت رجلا ظاهرا الوضاعة البلم الوجوه  
حسن الخلق لم تعب نجلة ولم تر زنته صعلقة رسيما قسيما في عينيه رجع وفي اشفا رة دطت وفي  
صوته صعل او قالت صهل وفي عنقه سطم وفي كحيتة كثافة ازج اقترن ان صحت فعليا لا قاروا  
تكلم سما وعلاه اليها اجل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب فصل لا نزر  
ولا هذر كان منطفة خرزات نظمن ينحدون ربيعة لا يشناه طول ولا تقفه عين من قصر  
غضبا بين غضين فهو انظر الثلاثة منظر او احسنهم قد راله رفقاء يحقون به ان قالوا نضتوا  
لقوله وان امر ابتد روا الى امرة محفور محشود لا عابس ولا معتد فقال ابو معبد هذا و  
الله ضاحب قريش الذي ذكر لنا من امرة بمكة ولقد همت ان اصعبه ولا فعلن ان وجدت  
الى ذلك سبيلا قالت اسماء رضى الله عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر اتانا  
رجال من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على باب ابى بكر فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك يا ابنة  
ابى بكر قلت لا ادري والله اين ابى فرجع ابو جهل يده وكان فاحضا خبيثا فلطم خدى  
لطمه طرح منها قرطى قالت قم نصر فوا فمكثنا ثلثة ايام ما ندري اين توجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجح من اسفل مكة يتغنى بابيات من شعر غنا العرب تبعه  
الناس يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلى مكة وهو يقول جزا الله رب العرش خير  
جزا لله ذنبيقين قالوا خيمتى امر معبد ها ترلاها بالدى فاهتدى به وقد فاز من امسى رفيق  
نيا لقصى ما ردى الله عنكم به من فقال لا تجارى وسودد ليهن بنى كعب مقام فتاتهم  
ومقعد ها للمومنين بر صد سلوا اخنكم عن شأقها وانها فانكم ان تسالوا الشاة  
تشهد وادعاه شاة جائل فتعلمت اليه بصيح ضرة الشاة مزيد فغادرها دهننا  
لدى بحالب يرد ها فى مصدر ثم مورد وفى رواية عند البيهقى يستحسن فى فضة  
امر معبد انه طلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا امر معبد فسالوها عنه  
فقالوا رايت محمد من خلقه كذا فوصفوه لها فقالت ما تقولون قد ضاقتنا حال الجائل  
قالت قريش فذالك الذى اردنا قال البيهقى يحتل انه صلى الله عليه وسلم رأى الشاة التى

قال من القيلولة زدى جمع وكفى صرع اللبن الخامس منه اصل الضرع زيداى علاه الزيد ١٢ يبنى عليها  
حرة بعد اخرى ١٢

في كسر الخيعة ثم رجع ابنها باعترض ثم جاء زوجها ووصفته له قلت ولعل ذلك جاءت قريش في طلبه صلى الله عليه وسلم.

قصة سراقة الكاهن روى احمد والشيخان في الصحيحين عن سراقة بن مالك واهل بيته ويعقوب بن سفيان عن ابي بكر قال سراقة جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته كل واحد منهم مائة ناقة من الابل لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من قومي بنى مدح اقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال يا سراقة اني رايت انفا سودا بالساحل وفي لفظ ركبته ثلاثة ولا اراها الا ل محمد او اصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فادميت اليه ان اسكت فسكت حتى تمت فدخلت بيتي وامرت جاريتي ان تخرج فرسى الى بطن الوادي واخرجت سلاحي من وراء حجر في فخطت برحلي وخفضت عالية الرح حتى اتيت فرسى فركبتها فدفعتها تقرب فرائت اسودتها فلما دفوت منهم عثرت بي فرسى فخررت منها فميت فاهويت بيدي كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرمها ولا اضرم فخرج الذي اكره ان لا اضرمها وكنت ارجو ان اردة فاخذ المائة ناقة فركبت فرسى وعصيت الازلام فدفعتها تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابوبكر يكثر الالتفاتا ساخت يدا فرسى في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكلم تخرج يدا فلما استوت قائمة اذ لا تريد بها عبا راسطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره ان لا اضرم فعرفت انه قد منع مني وانه ظاهر فناديتهما بالامان وقلت انظروني فوالله لا اذنينكم ولا يا تيكم مني شي تكروه فوالله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهني الله عنه قل له ماذا تبغى قلت ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتها اخبار ما يزيد الناس بهم وعرضت عليها الزاد والمتاع فلم يرداني ولم سألني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن قال اكتب له يا ابا بكر وفي رواية فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله

له اسودة جمع سواد وهو الشخص ١٢ له اي لم ينقصني مما مني شيئا ١٢ .

عليه وسلم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من اهل حنين خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لالقاءه ومعى الكتاب الذى كتب لى فبينما انا عامد له دخلت بين يدي كشيبة من كتاب الانصار قال فطفقوا يقرعوننى بالراح ويقول اليك حتى دنوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته انظر الى ساقه فى غرزة كأنها جمادة فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هن اكتابك وانا سراقته بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم رفاع وبرأد نه قد نوت منه فاسلمت ثم ذكرت شيئا اسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اذكره الا ان قلت يا رسول الله الضالة من الابل تغشى جياضى وقد ملأتها من الابل هل لى من اجر قال نعم فى كل ذات كبد حرا اجر قال فرجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وقال ابو بكر وتبعنا سراقته بن مالك فتحن فى جند الارض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال وما يبكيك قلت اما والله ما على نفسى ابكى ولكن ابكى عليك قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم اكفنا به بما شئت قال فساخت به فرسه فى الارض الى يطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت ان هذا علمك فادع الله ان يبيحنى مما انا فيه فوالله لا عمين على من ورائى من الطلب وهذا كنانى فخذ منها سها فانك ستم بابلى وغنى بجان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجتنا فى ابلت وغنك ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى اصحابه لا يلقى الا قال قد كفيتم ولا يلقى احد الا رداه ووفى لنا وعند ابن سعد ان سراقته لما رجع قال لقريش قد عرفتم بعبرى بطريق وقد سرت فلما رشيئا فرجعوا قال ابن سعد والبلادى عارضهم السرقة بقديد يوم الثلث وروى عروة والمحاكم عنه عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بكر يشا بيضا وروى البيهقى عن موسى بن عقبة انه صلى الله عليه وسلم لما دنا المذنبته قدم طلحة بن عبيد الله من الشام عامدا الى مكة فلما لقيه اعطاه الثياب فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر روى البيهقى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لابي بكر صدق الله المدينة الاغنى الناس فانه لا ينبغي لبنى ان يكذب فكان ابو بكر اذا سئل  
من انت قال باغى حاجة واذا قيل من الذى معك قال هاد يهدى ولما اشار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه ابوردة الاسلمى فى سبعين من قومه بنى سم قتل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من انت قال بريدة قال يا ابا بكر برد امرنا وصلح ثم قال ممن قتل من  
اسلم قال لابي بكر سلنا ثم قال ممن قال من سم قال خرج سمك فلما اصبح قال بريدة  
للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فعمل عمامة ثم شد هاتى رمح  
ثم مضى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المحاكم تواترت الاخبار ان خروجه  
من مكة كان يوم الاثنين ودخول المدينة يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي  
قال خرج من مكة يوم الخميس قال الحافظ يجمع بينهما بان خروجه من مكة يوم الخميس وخروجه  
من الغار ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد و  
خرج فى اثناء ليلة الاثنين قلت ولعل ليلة الخميس هى الليلة التى اراد قريش قتله صلى الله  
عليه وسلم بعد ما مكروا به فى دار الندوة فخرج صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت  
ابي بكر واستصحبه ثم خرج من خوخة ظهر بيته والله اعلم وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا اِيعْنِي كَلِمَةَ الشَّرْكِ او دعوتهم الى الكفر السُّفْلَى وذلك بتخليص الرسول  
صلى الله عليه وسلم عن ايدى الكفار الى المدينة او بتأييده اياه بالملئكة فى المواطن  
او بحفظه ونصرة حيث حصر وَأَوْكَلِمَةَ اللَّهِ يعنى كلمة التوحيد ودعوة الاسلام  
قرأ يعقوب بالنصب عطف على كلمة الذين كفروا والباقون بالرفع على انه مبتداء  
خبره هِيَ الْعُلْيَا وفيه اشعار بان كلمة الله عالية فى نفسها وان فاق غيرها فى اثبات  
لتفوقه ولذلك وسط الفصل وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم فى الكيد به ليقنطروا  
كلمة الله وعده انه ناصره وَاللَّهُ كَزَيْزَرَ حَكِيمٌ ٣٠ فى امره وتدبيره قال الله  
تعالى انْفِرُوا خِفَافًا يعنى حين يخف ويسهل لكم الخروج الى الجهاد بصحة البدن  
والشباب والقوة والنشاط ووجود الزاد والراحلة والاهوان والاسلحة وثقلها يعنى حين  
يثقل عليكم لاجل المرض او الشيب او الضعف او عدم النشاط او شاغل من الاهل

والمال والضيعات وقلة الزاد والسلاح والكراع والمتاع والى ما ذكرنا يرجع ما قال الحسن والضحاك  
 ومجاهد وقتادة وعكرمة شهاباً وشيخاً وما قال ابن عباس نشاط وغير نشاط واهل اليسر  
 والعسر او مقلين من السلاح ومكثرين منه وما قال عطية العوفى ركبانا ومشاة وابن زيد  
 ان الثقل الذى له الضيعة يكره ان يدع ضيقته والحكيم بن عتبة مشاعيل وغير مشاعيل  
 والهمدانى اصحاب مرضى ويان غرابا رمتاهلين او مقلين الاتباع والحواشى ومستكثرين  
 وقال ابو صالح خفانا من المال اى فقره وثقالا اى اغنياء وقيل خفانا سرعين نخلوا جيت  
 ساعة سماع التفسير وثقالا بعد التروى فيه والاستعداد له قال الزهرى خرج سعيد بن المسيب  
 الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه ثقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استغفر الله الخفيف  
 والثقل وان لم يكن فى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع قال عطاء الخراسانى عن  
 ابن عباس نسخت هذه الآية قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدى  
 لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء  
 ولا على المرضى الآية فأتى لعل المراد بالنسخة فى قول ابن عباس والسدى التخصيص لكون  
 ترول الآيتين جميعاً بلا فصل فى غزوة تبوك فخرج من هذا الحكم من لا يستطيع الخروج  
 من الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون او ما يركبون عليه ولا يستطيعون الشئ  
 ويبقى من يستطيع الخروج ولو بنوع مشقة وذلك لاجل الفقير العام وكن ان يكون نزول  
 قوله تعالى ليس على الضعفاء الآية بفصل يوم او يومين ولو فى غزوة تبوك بعد ما اشتد شأنها  
 على الناس فيكون نسخاً والله اعلم **وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ** اى  
 بما امكن لكم منها كليهما او احدهما **فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ذلكم خير لكم من الامتثال  
 الدينوية وتترك الجهاد **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (٣١) الخير من الشر علمتهم انه خير لكم او ان  
 كنتم تعلمون انه خير وانما الله به صدق فيا دروا اليه قال محمد بن عمر حدث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة يعنى لتجهيز جيش العسرة فى غزوة تبوك وكان اول  
 من جاء به له ابو بكر الصديق بأربعة آلاف درهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل  
 ابقيت لاهلك شيئاً قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله فقال رسول الله

عليه وسلم هل انقيت لاهلك شيئاً قال نعم مثل ما جئت به وحمل العباس طليحاً بنوعيه <sup>الله</sup>  
 وسعد بن عمادة وحمل عبد الرحمن بن عوف ما أتى اوتية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وتصديق عاصم بن عدي تسعين وسقاً من تمر وجزع عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش  
 حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم قال محمد بن يوسف الصالحى كان ذلك  
 الجيش زيادة على ثلثين الفانيون رضى الله عنه بهز عشرة الآف وذكر ابو عمر في الدرر  
 تبعنى الاشارة ان عثمان حمل على تسعمائة بعير ومائة فرس بجهازها وقال ابن اسحاق  
 انفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها وفق ابن هشام عن شقيق  
 به ان عثمان انفق في جيش العسرة عشرة الآف درهم قال محمد بن يوسف الصالحى  
 يعنى غير الابل والزاود وما يتعلق بذلك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم  
 ارض عن عثمان فاني راض عنه وروى احمد والترمذى وحسنه والبيهقى عن عبد الرحمن  
 بن سمرة قال جاء عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالف دينار فصحبها في حجر  
 النبي صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول لاضر  
 عثمان ما عمل بعد اليوم يرددها ما ردا قال ابن عقبة وتخلف المنافقون عن غزوة  
 تبوك وحدثوا انفسهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجع اليهم ابدا فاعتذروا  
 وقال محمد بن عمر وجاء ناس من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنوه  
 في القعود من غير علة فاذن لهم وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فانزل الله ثقتاً فيهم  
كُوَ كَانَ آسَمَ كَانَ مَضْمَرِ اَى لَوْ كَانَ مَا دَعَا اِلَيْهِ عَمْرٌ صَافِرٌ يَبْأَى اَى مَتَاعَا دَنِوِيَا اَوْ  
المعنى غنية قرية بينة المتناول وَ سَقْرًا قَاصِدًا اَى مَتَوَسَطًا لَتَبْعُوكَ لَوْ اَفْقُوكَ  
في الخروج طلباً للغنيمته وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ طيعنى المسافة  
 فانها تقطع بمشقة وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وَ سَيَجْلِفُونَ بِاَللّٰهِ  
 متعلق بسجلفون او هو من جلة كلامهم والقول مراد في الوجهين يعنى سيجلفون  
 بالله قائلين لو استطعنا لخرجنا او سيجلفون المتخلفون اذ رجعت من تبوك معتذرين  
 يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم سادس جواب القسم والشرط

ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الاهدان كما هم تارضوا وهذه معجزة لكونه  
 اخبارا عما وقع قبل وقوعه **يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ** بدل من يجعلون يعنى انهم يهلكونها  
 بالقاءها فى العذاب بترك امتثال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والكن بـ اليمين  
 الفاجرة وجازان يكون حلالا من فاعل خرجنا يعنى لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا  
 بالمسير فى الحر والقياما فى القهقهة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم لا ترى انه لو  
 قال يجعلون بالله لو استطاعوا اخرجوا لكان ايضا سديدا يقال حلف بالله ليفعل ولا

فعلن فالغيبه على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية **وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ** (٢٧)  
 فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج **عَفَا اللَّهُ عَنْكَ** قال سفيان بن عيينه  
 بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنب لطفا به واكراما له قلت اولانه تعالى ذكر العفو قبل  
 المعاتبه تحريزا من ان يهتك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكمال خوفه وخشيته من  
 الله تعالى وقيل اقمتم الكلام بالذم كما يقول الرجل لمن خاطبه اذا كان كريما عنده  
 عفا الله عنك ما صنعت فى حاجتى ورضى الله عنك الا زدتنى وقيل معناه ادام الله

**لك العفولم اذنت لهم فى القعود حين استاذنوك وهلا توقفت حتى**

**يتبين لك الذين صدقوا فى الاعتذار وتعلم الكذب بين** (٢٨)

فيها يعنى من لا عد له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين  
 يومئذ اخرج ابن جوير عن عمرو بن ميمون قال اثنان فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لم يوصر بها اذنا للمنافقين فى القعود واخذة القديمة من اسارى يد رفاعته الله كما  
 سمعون لا يستأذونك الذين يؤمنون بالله واليومم اذ خرج فى القلف  
 كراهة ان يجاهدوا يأموا اليهم وانفسهم والمعنى لا يستأذنونك فى  
 ان يجاهدوا بل يبادرون اليه ولا ينتظرون الاذن فضلا ان يستأذنونوا والتخلف

له قال القاضى عياض فى الشفاء ليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبى صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل  
 وظهوره لم نجيب عليهم قطاى لم يلزمكم ذلك ونحو القشبرى وقال انما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يرتكب  
 كلام العرب وقل معنى عفا الله عنك لم يلزمك ذنبا قال القاضى لم يتقدم النبى صلى الله عليه وسلم من امه تعالى  
 فعل معصية ولا عفا الله عليه معصية بل لم يبعده اهل العلم معاتبته فلو امتنع الى ذلك قال لظهوره قد عفا الله عن ذنوبه

وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٢٣﴾ شهادة لهم بالتقوى ووعدوا جزاءهم بما استأذنتهم  
 في القتال الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ذكر الايمان بالله لليوم  
 الآخر في الموضوعين اشارة الى ان الايمان يقتضى محبة الجهاد طمعا في الثواب بحيث لا  
 يستاذن في ايمانه وعدم الايمان يقتضى تركه لعدم رجاء الثواب وَأَزْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ  
فَشَكَتْ فِي الدِّينِ وَنَافَقَتْ فِيهِمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٢٤﴾ يتحرون فتارة  
 يريدون الخروج كيد يريدون المسلمين اذى لو ظفروا وتارة عدم الخروج بزعم  
 ان الرسول لا يرجع اليهم ابدا وَكُوُأْرُدُّوا والخروج معك لَا عُدَّةَ لَهُمْ ليهيؤا  
 للخروج او للجهاد عُدَّةٌ ما يعد للسفر والجهاد من المتاع والسلاح والكراع وَلَكِنْ  
كِرَاهَةَ اللَّهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِمُ استند ذلك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال لَا  
وَلَكِنْ تشبوا لانه تعالى كره ولم يردنهم للخروج فَتَشَتَّتْ لَهُمْ بالجهنم الكسل  
وَقِيلَ أَفَعُدُّوا فِي سِيُوتِكُمْ مَعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ﴿٢٥﴾ يعنى مع المرضى والزمناء و  
 قيل مع النساء والصبيان تمثيل لاقام الله كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة  
 الشيطان بالامر بالعودة وحكاية قول بعضهم لبعض اواذن الرسول لهم قصة خروج  
 صلى الله عليه وسلم وتخلف اكثر المنافقين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب  
 سنة تسع فعسكر بشنبة الوداع ومعه زيادة من ثلثين الفا قاله محمد بن اسحاق ومحمد بن  
 عمر وابن سعد وكذا روى الحاكم في الاكليل عن معاذ بن جبل ونقل الحاكم في الاكليل  
 عن ابي ذرعة الرازى قال كانوا يتبوك سبعين الفا وجمع بين الكلامين ان سبعين التابع  
 والمتبوع وكانت الخيل عشرة آلاف فرس روى عبد الرزاق وابن سعد انه خرج المتبوع  
 يوم الخميس وكان يستحب ان يخرج يوم الخميس قال ابن هشام واستخلف على المد بنه  
 محمد بن مسلمة الانصارى وذكر الدرر اوردى انه استخلف عام بتوك سباع بن عرفة  
 زاد محمد بن عمر بعد حكاية ما تقدم ويقال ابن امر مكنوم قال والثابت عندنا محمد  
 بن مسلمة الانصارى ولم يتخلف عنه في غزوة غيرها وقيل على ابن ابي طالب قال  
 ابو عمر وتبعه ابن دحية وهو الاثبت روى عبد الرزاق في المصنف بسند صحيح عن سعد



بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة علي بن ابي طالب قال ابن اسحاق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فاوجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استنقالا له وتحققا منه فلما قالوا ذلك اخذ على سلاحه وخرج حتى نقي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك فلا ترضى يا علي ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فوجع علي رضي الله عنه وهذا الحديث متفق عليه وعسكر عبد الله بن ابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحده عسكرة اسفل منه نحو ذباب فاقام الى ما اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو تبوك تخلف ابن ابي راجعا الى المدينة فيمن تخلف من المنافقين وقال يغزو محمد بنى الاصفر مع جهد الحال والحرو البلد البعيد الى ما لا طاقة له به يحسب محمد ان قتال بنى الاصفر مع اللعيب والله لكافي انظر الى اصحابه مقرنين في الجبال ارجا فابرسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه فانزل الله ..... تعالى في ابن ابي دمن معه قوله تعالى **كُوِّنُوا**

**فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ بِخُرُوجِهِمْ شَيْئًا إِلَّا خَيْبًا** اى شرا ونسادا بايقاع الجهن في المؤمنين بتحويل الامر اوباحا نة الكفار في حالة الجهاد والغرة بالمؤمنين ونحو ذلك ولا يستلزم الآية وجود الفساد لان وزيادة الفساد عند خروجهم لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل بعضهم الاستثناء منقطعاً وليس كذلك لانه لا يكون حينئذ مفرغاً ولا **وَضَعُوا** اى اسرعوا ركائبهم بالتمية او الهزيمة او التحذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع خيلكم اى وسطكم وقيل اوضعوا خلاكم اى اسرعوا فيما عمل بكم **يَبْغُونَكُمْ** الفتننة طى يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب من العدو وفي قلوبكم والجملة حال من فاعل اوضعوا **وَفِيكُمْ سَمْعُونَ** لهم طى ضعفة يسمعون قولهم يطيعون

له ذهاب جبل بقر بالمدينة ١٢ ١٤ دجا فاعلموا ذلك حتى يضطرب المسلمون ١٢

كذا قال قتادة اذ الجواسيس يسمعون حديثكم للنقل اليهم وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ (٣٤)  
 اي بعله ضميرهم وما يتاتي منهم فيجازيهم عنه لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ اي طلبوا  
 تشتت امرك وتفرق اصحابك وتخذيل المؤمنين مِنْ قَبْلِ هٰذَا يَوْمٍ واحد جين  
 انصرفوا عنك ابن ابي باصحابه وَقَلْبُوا لَكَ الْأُمُورَ اي ديروا لك المكيد والحيل  
 ودور والآراء في ابطال امرك حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ اي جاء نصر الله وتأييده للدين  
الْحَقِّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ اعلا دينه على زعم منهم وَهُمْ كَرِهُونَ (٣٥) ظهور الدين  
 وعلوه وَمِنْهُمْ اي من المنافقين الذين استأذنوا في التحلف مَنْ يَقُولُ إِن كُنَّا لِي  
فِي التَّحَلُّفِ وَلَا تَقْتِنِي وذلك جده بن قيس المناقب روى ابن المنذر والطبراني وابن  
 مردويه وابو نعيم في المعرفة عن ابن عباس وآمن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر بن  
 عبد الله ومحمد بن اسحاق ومحمد بن عمرو بن عتبة عن شيوخهم ان جده بن قيس اتي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد معه نفر فقال يا رسول الله ائذن في القعود فاني  
 ذو ضيعة وعلت فيها عذري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز فانك موسر لعلك  
 تحقب من بنات بني الاصفه قال الجدا وتاذن لي ولا تقتني فوالله لقد عرف تومي ما اشد  
 عجباً بالنساء مني وافي لاخشي ان رايت بنات بني الاصفه لا اصبر عنهن فاعرض عنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنا لك زاد محمد بن عمر فجاءه ابنه عبد الله  
 بن محمد وكان بهدياً وهو اخو معاذ بن جبل لامة فقال لابي لم ترد علي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قوله فوالله فاني بنى سلمة احد اكثر قدامتك فلا تخرج ولا تحمل فقال يا بني مالي  
 وللخروج في البحر الشديد والريج والعسرة الى بني الاصفه والله ما آمن خوفا من بني الاصفه  
 واناني منزلي انا ذهاب اليهم اغزوهم فاني والله يا بني عالم بالبداء انرا غلظ له ابنه  
 فقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزل علي سورة قران يقلبه فترج تعلم ضرب بها وجهه لانا نظر ابنه لم يكلم  
 فانزل الله هذه الآية للطبراني ابن مردويه وابو نعيم انه قال عليه السلام لجده بن قيس ما تقول في مجاهد بن الاصفه  
 فقال يا رسول الله اني امر صاحب النساء ومثلي ري نساء بني الاصفه فنتن فاذن لي ولا تقتني فنزلت  
 وذكر البغوي انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا وهب هل لك في جلا دبن الاصفه تحببهم

سراى ووصيفا فقال جدا رسول الله لقد عرف قومي انى رجل مغرم بالنساء وانا خشى  
ان لايت بنات الاصفرا ان لا اصبر عنهن اذن لى فى القعود ولا تفتنى بهن واعينكم بما لى  
واخرج الطبرانى بوجه اخر عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تغتفوا  
بنات بنى الاصفر فقال ناس من المنافقين انه ليفتنكم بالنساء فانزل الله تعالى هذه  
الآية ومعنى قوله لا تفتنى على ما تقتضيه الروايات المذكورة ان لا تفتنى بينات نجر الاصفر  
يعنى اتع فى الاثم والفتنة لاجل جهنم وعدم المصابرة عنهن وقيل معناه لا تفتنى بسبب  
ضياح المال والعيال اذ لا كافل لها بعدى وقيل معناه اذن لى فى القعود ولا توقعنى  
فى الفتنة يعنى العصيان لمخالفة امر لك بان لا تاذن لى واقعد وفيه اشعار بان لا لمحال  
متخلف اذن به او لا ياذن الا فى الوقت الذى الشرك والعصيان سقطوا او قعوا يعنى الفتنة  
هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التختف وظهور النفاق وان بجهم كسبيطة  
يا الكافرين (٤٩) مطبقة بهم جامعة لهم يوم القيامة او الان لاحاطة سبابها  
ان تصيبك يا محمد فى بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمه نسوة هم نقره خدهم  
وان تصيبك فى بعضها مصيبة كسرة او نذرة كما اصاب يوم احد فرحوا بتخلفهم  
واستمدوا الائم يقولوا قد اخذنا امرنا اى ما كان اصلح لنا يعنى القعود  
من القروم من قبل وقوع هذه المصيبة ويشكروا عن متخذ ثم بذك ومجتمهم  
او عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم فرحون (٥٠) مسرورون بمصيبة  
المؤمنين بعد اوتهم قل يا محمد انى يصبينا اى ما كتب الله لنا  
فى اللوح المحفوظ من النصر او الشهادة ولم يقل ما كتب الله لنا وعلينا للاشعار  
بكون كلا التقديرين خيرا لنا هو يعنى الله الذى كتب هو لنا ناصرنا ومتولى  
امرنا فكيف يكون تقديره شر لنا قال رسول الله وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره كله  
خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكروا فكان خيرا له وان اصابته ضراء  
صبروا فكان خيرا له رواه احمد وصلى عن صهيب وروى البيهقى عن سعد بن عوف وعلى الله  
قليتو كل المؤمنين (٥١) متعلق بمحمد وى اى ليتوكل المؤمنون على الله

فلينتكوا عليه وفيه تأكيد وبالغاء اشعار بان لا ينبغي لهم ان يتكوا على غير وهو وليهم وانقد بر  
على كل شيء قُلْ لِمَ يَأْمُرُ بِكَ اللَّهُ لِمَ يَأْمُرُ بِكَ اللَّهُ لِمَ يَأْمُرُ بِكَ اللَّهُ لِمَ يَأْمُرُ بِكَ اللَّهُ  
يعني ما تنتظرون بنائها الكفار او المنافقون إِلَّا أَحَدِي الْحَسَنَيْنِ أي أحدهما  
العاقبتين كل منهما حسنة العواقب وذلك القتل في سبيل الله وذلك وان كان قبيحا  
على ذمكم لكنه أحدهما العاقبتين الحسنين في حقنا أحدهما هذه وهي شهادة مورثة  
للجنة والحياة المأبودة وثانيهما النصر والغنيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرج إلا إيمان لي وتصديق برسلي زارجه  
بما نال من اجرا وغنيمة او ادخله الجنة متفق عليه والترديد مانعة الخلود والجمع  
وَلَمْ يَكُنْ نَكْرًا بَصُرَ بِكُمْ أَحَدِي السُّوءَتَيْنِ ان لا تتوبوا احد لهما ان يصيبكم  
الله بعد أَبِي مَنْ عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ان ظفرتم في الدنيا وثانيهما ما قال أَوْ  
يَأْتِي بِئَايٍ او بعد اب بايد بنا وهو القتل على الكفر المفصلي الى عن اب النار  
وهذا على تقدير كون الخطاب لمطلق الكفار وعلى تقدير كونه للمنافقين خاصة  
فأحدهما السوءتين ان يصيبكم الله بعد اب من عنده أي يهلككم كما اهلك الامم  
الخالية فيعد بكم في النار ان متم على النفاق وثانيهما القتل على الكفر ان اظهرتم  
ما في قلوبكم فَتَرَبَّصُوا مَا هُوَ عَاقِبَتُنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) ما هو  
عاقبتكم وقال الحسن ترصوا مواعيد الشيطان انا مترصون مواعيد الرحمن من  
اظهار دينه قُلْ أَنْتَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا نَصِبَ عَلَى الْحَالِ أي طائعين من غير  
الزام من الله ورسوله او مكرهين أي ملزمين سمي الا لزاما كراهالا انهم كانوا منافقين  
فكان الزامهم الا نفاق شاقا عليهم كالاكراه وهذا صيغة امر بمعنى الخبر تقديره كُنْ  
يَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ نفقا تكسوا انفقتم طوعا او كرها فائدة المبالغة في الحكم  
بتساوي الا نفاقين في عدم القبول كأنهم امروا ان يمتنعوا فينفقوا مرة طوعا ومرة  
كرها وينظروا هل يتقبل منهم شيء منها وهو جواب لجد بن قيس حيث قال اعذن لي  
ولا تفتني واعينك عال ونفي التقبل بوجهين أحدهما انه لا يقبل منهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكن الأئمة بعد ذلك يقبلون الصدقة من يعلمون انه منافق وثانيها  
 انه تعالى لا يقبل منهم ولا يثيب عليه **إِن كُنتُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسْتَبِينَ** (٥١) ى  
 خارجين من زمرة المسلمين تعليل لعدم ما التقبل على سبيل الاستيناف وما بعد  
 بيان وتقريره **وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ قِرَاءَةُ حَزْرَةِ وَالْكَسَائِ بِالْبَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ**  
 والباقون بالباء الفوقانية لان الفاعل موث غير حقيقى اعنى نفقتهم ان يقبل  
 مفعول لمنع وفاعلا **إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا** يعنى ما منع من قبول نفقاتهم الا كفرهم  
**بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى** بينى متشاكلين  
 لمرأة الناس عطف على كفرها **وَأَلَّا يُفِقُونَ** نفقة في سبيل الله **إِلَّا وَهُمْ**  
**كِرْهُونَ** (٥٢) لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا يعدون الزكوة  
 محرما وتركها مغنا فان قيل وصفهم بالطوع في قوله انفقوا طوعا او كرها وسلب هنا بالكلية  
 فكيف التوفيق قلنا المراد بالطوع هناك بد لهم من غير الزام الرسول كما ذكرنا وليس  
 ذلك النزل الا رياء فليس ذلك الا عن كراهته واضطرارا عن رغبة واختيارا ويقال  
 وصفه بالطوع هناك على سبيل الفرض وسلبه هنا على التحقيق **فَلَا تَحْجَمِكَ أَمْوَالُكُمْ**  
**وَأَوْلَادُكُمْ إِلَّا عِجَابَ هُوَ السُّرُورُ** بما يستحسن يعنى لا يستحسن ما انعمنا عليهم من  
 الاموال والاولاد فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِإِعْطَائِهِمْ**  
**الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ لِيُبَعِدَ بِهِمْ عَنْهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** بسبب ما يتكابدون لجمعها  
 وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدايد والمصائب وفي انفاقها من المكاداة  
 وفي تخليقها عند من لا يجدها من الحسرات وقال لهاهد وقتادة في الآية تقديم وتأخير  
 تقديمها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ان يعذب بهم  
 في الآخرة على كسبها وجمعها وحفظها وانفاقها على وجه غير مشروع **وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ**  
**وَهُمْ كَافِرُونَ** (٥٥) **وَأَصْلُ الزُّهُوقِ الْخُرُوجُ بِصُعُوبَةٍ** يعنى تخرج انفسهم متحسرا  
 متأسفا على تركها مشتغلون بالتمتعات عن النظر في المبدأ والمعاد فيكون ذلك استدراجا  
 والآية دلت على بطلان القول بوجوب الاصل لانه تعالى الخبر انه اعطى الاموال

والاولاد للتغيب ولاماتة على الكفر وَيَجْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ لَكَفَرُ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾  
 يجافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين كَوَيْجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ حَصَنًا  
 يَلْبِغُونَ إِلَيْهِ أَوْ قَوْمًا يَأْمَنُونَ فِيهِمْ أَوْ مَعْرَوَاتٍ فِي الْجِبَالِ جَمْعُ مَعَارَاةٍ وَهِيَ الْغَارُ يَعْنِي  
 الْمَوْضِعَ الَّذِي يَغُورُ فِيهِ أَيْ يَسْتَتِرُ وَقَالَ عَطَاءُ سَرَادِيبٍ أَوْ مَدَلَّ خَلًّا أَصْلُهُ مَدَّخَلٌ  
 مَفْتَعَلٌ مِنَ الدَّخُولِ أَيْ مَوْضِعٌ يَدْخُلُونَ فِيهِ بِصُعُوبَةٍ كَنَفَقِ الْيَرْبُوعِ كَوَلَّوْا إِلَيْهِ  
 لَا يَدْرُونَ إِلَيْهِ هَرَامٌ مِنْكُمْ وَهَمْ يَجْمَعُونَ ﴿٥٧﴾ أَيْ يَسْرِعُونَ فِي آبَاءِ نَفْسِهِمْ لَا يَدْرُونَ  
 شَيْءًا كَالْفَرَسِ الْجَمُوحِ وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَارَهُونَ مِنْ مَصَاحِبَتِكُمْ أَشَدَّ الْكِرَاهَةِ لَوْ يَجِدُونَ  
 مَخْلَصًا مِنْكُمْ لَفَارَقُوكُمْ وَمِنْهُمْ مَرِيضٌ أَيْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَلْمِزُكَ أَيْ يَعْيبُكَ يَقَالُ لَمْ تَرَ  
 وَهَذَا إِذَا عَابَهُ قَوْمًا يَعْقُوبُ بِضَمِّ الْمِيمِ حَيْثُ كَانَ فِي الصَّدَقَاتِ أَيْ قَسَمَتِهَا يَعْنِي  
 يَقُولُونَ لَا تَعْدُلْ فِي الْقِسْمَةِ رَوَى الشَّيْخَانُ وَابِيهَقِي عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَامَ هَوَازِنَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آثَرْنَا سَأْمًا مِنَ اشْرَافِ الْعَرَبِ فَقَالَ  
 رَجُلٌ مِنَ الْإِنصَارِ بَعْضُ مَنْ قَوْمِهِمْ أَنْ هَذِهِ لِقِسْمَةِ مَا عَدَلَ فِيهَا أَوْ مَا رِيدَ فِيهَا وَجَهَ اللَّهُ  
 فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا خَيْرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْخَبَرْتَهُ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ حَتَّى صَارَ  
 كَالصَّرْفِ وَقَالَ فَمَنْ يَعْدُلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى فَمَا وَدَى بِأَكْثَرِ  
 مِنْ هَذَا فَصَبْرٌ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الرَّجُلِ الْمِيمِ هُوَ مَعْتَبٌ بْنُ قَشِيرٍ الْمُنَافِقُ وَرَوَى ابْنُ سَهَابٍ  
 عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الشَّيْخَانِ وَاحِدٍ عَنْ جَابِرٍ وَابِيهَقِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ أَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ يَقْسِمُ غَنَامَ هَوَازِنَ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ قَالَ  
 ابْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ مَنْ تَمِيمٌ يَقَالُ لَهُ ذُو الْخَوْبِصِرَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
 فَكَيْفَ رَأَيْتَ قَالَ لَوَارِكٌ عَدَلْتُ أَعْدَلُ وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدَلُ  
 فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَيْلَكَ مَنْ يَعْدُلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ قَدْ خَسِرَ  
 وَخَسِرَاتُ أَنْ لَمْ يَكُنْ أَعْدَلُ وَفِي رِوَايَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدِي مَنْ يَكُونُ  
 فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم معاذ الله ان يتجدث الناس اقتل اصحابي دعه فان له اصحابا يجتضرا احدكم  
 صلواته مع صلواتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين  
 كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى امر صافه فلا  
 يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيبه ..... فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قدده فلا يوجد  
 فيه شيء وقد سبقت الفرت والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل تدى المرأة او مثل  
 البضعة تدردر ويخرجون على خيبر فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد انى سمعت  
 هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان على ابن ابي طالب قاتلهم  
 وانامعه فامر بذلك الرجل فالتقى فاقى به فنظرت اليه على لعنت النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال البغوى وصاحب اسباب النزول نزلت الآية في ذى الخويصرة التميمي يعنى المذكور في  
 هذا الحديث واسمه خرقوص بن زهير اصل الخوارج فظاهر الآية يا ابي عن هذا القول  
 لان المذكور في الآية من الصدقات وقصتها ذى الخويصرة التميمي ومعتب بن قيس المذكورين  
 في الحديثين الصحيحين المذكورين في قصة غنائم حنين وهذه الآية نزلت في غزوة  
 تبوك بعد غزوة حنين وعندى الآية نزلت في قصة صدقات جاء بها المسلمون لتجهيز  
 جيش العسرة والله اعلم وقال الكلبى نزلت الآية في رجل من المنافقين يقال له ابي

الحوام قال لم يقسم بالسوية قال الله تعالى **فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ**

**يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ كَيَسِبُطُونَ** (٥٨) اذ المفاجات نائب مناب الفاء الجرمانية

قيل معناه وان اعطوا كثيرا رضوا وفرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا نظر الى قوله تعالى

**وَكُوفُوا لَهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** يعنى بما اعطاهم الرسول

من الصدقة والغنمة وذكر الله تعالى للتعظيم والتبني على ان فعل الرسول صلى الله عليه

وسلم كان بامر الله تعالى وعلى انه يجب الرضا والتسليم فعمل النبي صلى الله عليه وسلم

كما يجب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره **وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كَفَانَا مِنْ فَضْلِهِ**

**سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** من وجه آخر ما يحتاج اليه **وَرَسُولُهُ** من صدقة  
 او غنمة اخرى **إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ** (٥٩) في ان يغنيها من فضل الالهة باسرها

١٢

في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره كان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات قطعا  
 لا طاع رجال كانوا يطعمون فيها ولم يكونوا من اهلها وتصويرها لما فعل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ** قال البيضاوى وهو دليل على المراد  
 بالملزم هم في قسمة الزكوة دون العنايم قلت المراد بالآية والله اعلم ان مصرف الصدقات  
 هو الفقراء فقط دون الاغنياء فالفقير هو المحتاج ضد الغنى سواء كان له قليل من  
 المال او لم يكن وهو اعم من المسكين وغيره من الاصناف وقال اكثر الحنفية الفقير  
 من له مال دون النصاب وما قلت اوفق لمن ذهب الى حنيفة رحمه الله حيث يعتبر  
 الفقر في الغارم والغاى وغيرها والدليل على ما قلت من عموم الفقر وشموله للاصناف  
 قصة معاذ روى الثبثان واصحاب السنن من حديث ابن عباس ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن قال اتك ستأتى قوما اهل كتاب  
 فادعهم الى شراة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم اطاعوا ذلك فاعلمهم  
 ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم اطاعوا ذلك  
 فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فتترو على فقرائهم  
 فان هم اطاعوا ذلك فاياك وكرايم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين  
 الله حجاب وبهذا الحديث اعتبر صفة الايمان فى الزكوة المفروضة فلا يجوز دفع الزكوة  
 الى فقير كما فرذ ميبا كان او حربيا لاجماع واجاز الزهرى وابن شبرمة ما دفع الى اهل  
 الذمة ويؤيد قول الزهرى وابن شبرمة ما روى عن عمر فى قوله تعالى انما الصدقات  
 للفقراء قال هم زنا اهل الكتاب وقد اضمحل خلافها باجماع من بعدها فان قيل  
 هذا حديث حاد كيف يجوز على صل ابى حنيفة زيادة الايمان فى الفقراء المنصوين  
 بنص الكتاب قلنا خص من ذلك الآية الحربى بالاجماع مستند الى قوله تعالى انما  
 بينها كرام الله عن الذين قاتلوكم فى الدين فجاز تخصيصه بعد ذلك تجزى الاحاد وجاز دفع  
 الصدقة النافلة الى الذمى اجماعا لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين  
 الآية وحديث معاذ فى الزكوة المفروضة خاصة دون النافلة واما الى الحربى فلا يجوز



دفع النافلة ايضاً لقوله تعالى انما ينهكم الله عن الذين قاتلوكم واما الصدقات الواجبة  
 كالفطرة والكفارات والندور فحكمها حكم المفروضة عند الاثمة للثلاثة فانهم لا يفرقون بين  
 الفرض والواجب وعند ابي حنيفة يجوز دفعها الى الذي لا نخطا طدرجة الواجب عن  
 الفريضة عند عدم شمول حديث معاذ اياها فلن معاذ اكان عاملاً لاخذ الزكاة  
 فحسب والله اعلم واذ اكان الفقير اعم من المسكين وغيره من الاصناف فحينئذ عطف  
 قوله تعالى والمسكين وما بعده على الفقراء من قبيل عطف الخاص على العام  
 كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى فهو لزيادة الاهتمام قلند كر  
 معاني الالفاظ من المساكين وغيرها حتى يظهر منها وجه الاهتمام بذكرها اما المساكين  
 فللإدب الفقير الذي لا يسأل الناس العاقا مشتق من السكون والسكينة اى لا يتحرك  
 لاجل السؤال والدليل عليه ما رواه الشيخان في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي يطوف على الناس يردقه اللقمة  
 واللقمات والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن لفتن  
 عليه ولا يقوم فيسأل الناس فظهر ان المسكين نوع من الفقير واعطاءه اولى من اعطاء  
 غيره من الفقراء فهو اهم قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون  
 ضرباً في الارض بحسبهم الجاهل اغنياهم من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحاناً  
 والحاف الاحاح فان قيل قد يطلق المسكين على الفقير السائل ايضاً كما في حديث  
 متفق عليه عن ابي هريرة في قصة ثلثة من بنى اسرائيل ابرص واقرع واعملى الحبل  
 بطوله وفيه رجل مسكين قد انقطعت بي الجبال في سفرى فلا بلاغ لي اليوم لا بالله  
 ثم بك اسالك بالذى اعطاك اللون الحسن والجمل الحسن والمال بغير ا يبلغ في سفرى  
 قلنا اما ان يكون في الحديث السابق بيان المراد من الآية لا بيان الغنى اللغوى وامان  
 يكون في الحديث الثاني لفظ المسكين مجازاً وليس الماخوذ في مفهوم المسكين ان  
 يكون له قليل من المال كما قال به بعض الشافعية ان الفقير من ليس له مال اصلاً  
 والمسكين من له قليل من المال لان قوله تعالى فاطعام عشرة مساكين اطعام ستين

مسكيناً في الكفارات المراد به اجماعاً الفقير مطلقاً سواء كان له قليل من المال او لم يكن له مال اصلاً وايضاً قوله تعالى او مسكيناً ذام تربته يعنى من لصق بالتزات من فقره يرد قول من قال ان المسكين من له قليل من المال وكذا ليس المأخوذ في مفهوم المسكين ان لا يكون له مال اصلاً كما قال به بعض الحنفية لان قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر تدل على ان السفينة كانت لهم ملكاً مع ذلك ساءهم الله تعالى مساكين والقول بانها كانت لهم بلا جارة او العارية او اطلق عليهم لفظ المساكين ترصاً صرف للنص عن الظاهر بلا دليل وقد يستدل على ان المسكين حسن حالاً من الفقير بان النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر وذلك متفق عليه من حديث عائشة وفي انبأ عن ابي هريرة عند ابي داود والنسائي وصحاح ابن حبان والمحاكم وعندهما من حديث ابي بكره و ابي سعيد وانس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احببني مسكيناً وامتنى مسكيناً رواه الترمذى من حديث انس وابن ماجه عن ابي سعيد و الجواب ان الفقر المستعاذ منه هو فقر النفس في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله انا الفقير غنى النفس او المستعاذ منه قننة الفقر لا حاله وكذا المستول ليس نفس المسكنة بل بعض صفاته من الصبر والتوكل والرضا او يقال اسناد حديث انس و ابي سعيد ضعيفان كذا قال الحافظ ابن حجر وذكره ابن الجوزى في الموضوعات لما رآه مباهياً للحال الذي مات عليه النبي صلى الله عليه وآله لانه كان مكفياً وقد قل الله تعالى ووجدك عائلاً فاغني الله اعلم-

**وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهِمْ أَي عَلَى الصَّدَقَاتِ** عد الله سبحانه من اصناف الفقراء عاملي الصدقة واعوانهم هم اذ اساءوا كانوا اغنياء او فقراء لانهم وكلاء للفقراء في اخذ الصدقات وتقسيمها مشغولون بامورهم فيجب عليهم مؤنتهم فمهم فقراء حكماً واختلفوا في قدر ما يعطى للعامل من الزكوة فقال الشافعي يعطى له ولا عوانه المثل من الصدقات قل عمله اوكثر بناء على انه يجب عنده صرف الزكوة الى الاصناف الثمانية على السوية وسند كراورد عليه وقال ابو حنيفة واكثر الزكوة يعطى له كفاية بقدر عمله فان عمل

يوماً يعطى له كفاية يومه وان عمل سنة يعطى له كفاية سنة لانه ليس للفقير حق في الزكوة وانما  
 يعطى العامل اجر عمله الذى وجب على الفقراء فيعطى ذلك القدر من مال الزكوة الذى هو  
 حقهم ولا يجوز دفع جميع مال الزكوة الى العامل اجماعاً وان استغرقت كفاية جميع مال  
 الصدقة بل حينئذ يعطى له النصف لا يزداد عليه اذ لو يعطى اكثر من النصف ولا اكثر حكم  
 الكل يكون هو عاملاً لنفسه لا للفقراء فيفوت المقصود ولا يجب عليه مؤنة قال الله  
 تعالى وَالْمَوْلُوفَةُ قُلُوبُهُمْ قَالِ الْبَغْوَى وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار  
 فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيةهم ضعيفة فيه فكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفاً كما اعطى عيينة بن بدار ولا قرع بن حابس لعباس  
 بن مرداس او اسلموا ونيةهم قوية في الاسلام وهم شرفاء في قومهم مثل عدى بن حاتم  
 والزيقان بن بدار فكان يعطيهم تألفاً لقومهم وترغيباً لثالهم في الاسلام فهو لا  
 يجوز للامان يعطيهم من خمس الخمسة والفقير سهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الزكوة والقسم الثاني  
 من المولفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع لا يبلغ جيش  
 المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز  
 للامان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المولفة من  
 الصدقات روى ان عدى بن حاتم جاء ابا بكر بثلاثمائة من الابل من صدقات قومه  
 فاعطاه ابا بكر منها ثلثين بغير امان الكفار من المولفة فهو من يخشى شراً منهم او يرجو  
 اسلامه فالامان يعطى هذا احد راسين من شراة ويعطى ذلك ترغيباً له في الاسلام فقد كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان ابن امية ملاوى  
 ميله الى الاسلام واما اليوم فقد اعز الله تعالى الاسلام وله الحمد واغناه عن التألف  
 عليه رجال فلا يعطى مشرك تألفاً بحال وقد قال بهن الكثير من اهل العلم ان المولفة  
 منقطة وسهم ساقط روى ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك للتور  
 واسحاق بن راهويه واصحاب الراى وقال قوم سملهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو

قول الزهرى وابى جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام وابى ثور وقال احمد يعطون  
ان احتاج المسلمون الى ذلك انتهى كلامه وفى اكثر الكتب انهم اختلفوا فى حكم المولفة  
قال ابو حنيفة قد سقط منهم المولفة قلوبهم لانه تعالى اعز الاسلام واغنى وبه قال  
مالك وشي روية عن الشافعى وعن مالك روية اخرى ان احتيج اليهم فى بلاد اخرى  
استأنف الامام لوجود العلة وهى روية عن احمد وقال الشافعى واحمد فى اصح المختار  
عند اكثر اصحاب الشافعى ما فى المنهاج ان المولفة من المصروف قال وهو من اسلم  
وبينه ضعيفة اوله شرف يتوقع باعطائه اسلام غيره وقلت وبهذا ظهر ان الشافعى ايضا  
لا يجوز اعطاء الزكاة للكافر من المولفة كما لا يجوز للكافر من الفقراء والمساكين غيرهم  
وابو حنيفة ومن معه لا ينكرون اعطاء مسلم فقير من المولفة وانما الكلام فى المسلم  
الغنى من المولفة فعند الشافعى يعطى له من الزكاة بناء على زعمه ان الفقر غير  
معتبر فى سائر الاصناف وعند ابى حنيفة لا يعطى له الزكاة بناء على اعتبار الفقر  
فى سائر الاصناف فظهر انه لا خلاف بينهم فى ان حكم جواز اعطاء الزكاة للمولفة  
باق غير منسوخ وكيف يحكم بالنسخ مع عدم الناسخ ولو حمل قول ابى حنيفة على اعطاء  
الكافر من المولفة منسوخ كان له وجه لكن لم يثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطى  
احدا من الكفار للايلاف شيئا من الزكاة فان قيل روى مسلم والترمذى عن سعيد  
بن المسيب عن صفوان بن امية فى قصته فقال اعطانى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نه  
ابغض الناس الى فما برح يعطينى انه لا حب للناس الى وهذا صريح فى انه كان يعطيهم  
فى حالة الكفر وقد جزم ابن اثير فى الصحابة انه اعطاه قبل اسلامه قلت قال النووى  
اعطاء النبى صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية كان من غنائم حنين وصفوان بن ميثن  
كافر قال الحافظ ابن حجر ودعوى الراعى انما اعطى صفوان ذلك من الزكاة وهم الصواب  
انه من الغنائم من خمس خمس التى كان للنبى صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم البيهقى  
وابن سيد الناس وابن كثير وغيرهم وقال ابن الهام فى بيان النسخ استدل الطبرانى  
قول عمر بن الخطاب حين جاءه عيينة بن حصين الحق من ريبكم فمن شاء فليؤمن ومن

شاء فليكره يعني ليس اليوم مؤلفة وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أنها كانت المؤلفة على  
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ولي أبو بكر انقطعت وقال ابن العجاج عيينة الأقرع  
 يطلبان أرضاً إلى أبي بكر فكتب له الخط فزقه عمر وقال هذا شيء كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعطيكوه ليتألفكم على الإسلام والآن فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم  
 فان تهتم على الإسلام ولا فيينا وبينكم السيف فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا الخليفة أنت  
 أمر عمر فقال هو ابن شاء وواتقه ولم ينكر عليها أحد من الصحابة قلت لا يخفى أن قول عمر  
 لا يحتفل أن يكون ناسخاً وليس في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر دلالة  
 على نسخ سهم المؤلفة تكيف وهو أقدم ترولا من آية سهم المؤلفة فان سورة التوبة آخر  
 القرآن ترولا وسورة الكهف مكية وليست القصة في الزكوة بل في اقطاع الارض فكيف  
 يحكم بنسخ سهم المؤلفة واذا ثبت ان حكمه باق غير منسوخ لكن الكافر من المؤلفة  
 ليس بمراد بل الحكم مخصوص بالمسلمين منهم ولذا الميراث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 اعطائه من الزكوة كافر من المؤلفة فنقول اذا خص الكافر من المؤلفة فلا بد ان يخص  
 الغني ايضا بالأحاديث الواردة في عدم حل الزكوة للغني وبما ذكر في حديث معاذ قوله  
 صلى الله عليه وسلم توخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم واذا خص المسلم الغني من  
 المؤلفة بقي الحكم في المؤلفة الفقراء فظهر ان المؤلفة ايضا صنف من الفقراء عطف  
 عليه عطف الخاص على العام لزيادة الاهتمام قوله تعالى وفي الرقاب عدل عن  
 اللام إلى في اللينان بان الاربعة اللاحقة ارسخ في استحقاق التصديق عليهم من المساكين  
 والعاملين والمؤلفة لان في اللوعاء قنبه على انهم احق بان يوضع فيهم الصدقات  
 والمراد بهم المكاتبين عند أبي حنيفة والشافعي واحمد وهي رواية ابن وهب عن مالك  
 وهم نقراء البتة وان كانت عندهم نصاب لا يكفي لاداء كتابتهم فيعان في فك رقابهم قال  
 الله فكايتو هم ان علمتهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي اتاكم وقال مالك الرقاب  
 العبيد لارقاء فعنده يشترى من الزكوة رقبة كاملة فيعتق وهي رواية عن احمد لكنه جمع  
 احمد عنها واختار مالك باثر ابن عباس روى ابو عبيدة في كتاب الاموال من طريق ابى الاشعث

عن مجاهد عنه انه كان لا يرى بأسا ان يطلى رجل من زكوة ماله في الحج وان يعتقد منه  
 الرقبة ما خرج عن ابي معوية عن الاعشى عنه واخرج عن ابي بكر بن ابي عياش عن الاعشى  
 عن ابي نجيم عن مجاهد عن ابن عباس قال اعتق من زكوة مالك قال وتابع ابا معوية عبدة  
 بن سليمان رويناه في فوايد يحيى بن معين رواية ابي بكر بن علي المرزوق عن عبدة  
 عن الاعشى عن ابي الاشرس ولفظه كان يخرج زكوة ثم يقول جئنا نأمنها الى الحج وقال لمي في  
 قلت لابي عبد الله يشتري الرجل من زكوة ماله الرقاب فيعتق ويجعل في ابن السبيل  
 قال نعم ابن عباس يقول ذلك ولا اعلم شيئا يدفعه قال الجلالى اخبرنا احمد بن هاشم  
 قال قال احمد كنت اري ان يعتق من الزكوة ثم رجعت عن ذلك فاحتج عليه بجديث  
 ابن عباس فقال هو مضطرب ثم عند مالك الولا للمسلمين وفي رواية عنه الولا للمصطفى  
 قال الجافظ انما وصف احمد ابن عباس بلا اضطراب لاختلاف في اسناده عن الاعشى  
 قال الجافظ وفي تفسير الرقاب قول ثالث ان سم الرقاب يجعل نصفين نصف لكل مكان  
 يدعى الاسلام ونصف يشتري به ارقاب من صلى وصام اخرج ابن ابي حاتم وابوعبيد  
 في الاموال باسناد صحيح عن الزهري انه كتب ذلك لعمر بن عبد العزيز والله اعلم قلت قوله  
 صلى الله عليه وسلم لعاذ تاخذن من اغنياهم وترد على فقرهم يا ابي قول مالك فان  
 في شراء الرقيق لم يوجد الرد ..... على الفقراء وقول ابن عباس مضطرب  
 كما قال احمد وكوصف فهو راي ليس برواية فليس بجهة وما ذكرنا في تفسير الرقاب كتابين  
 يدل عليه ما اخرج الطبراني في تفسيره من طريق محمد بن اسحاق عن الحسن البصري  
 ان مكاتبا قال لابي موسى الاشعري وهو يخطب يوم الجمعة فقال لها يا امير حدث  
 الناس على فجت عليه ابو موسى فالتقى الناس عليه هذا يلقى عمامة وهذا يلقى قلادة  
 وهذا يلقى خاتما حتى التقي الناس عليه سوادا كثيرا فلما راي ابو موسى ما التقي عليه  
 قال اجمعوه ثم امر به فبيع فاعطى المكاتب مكاتبة ثم اعطى الفضل في الرقاب لم يردده على  
 الناس وقال ان هذا اعطوه في الرقاب فان قيل روى احمد وغيره ان رجلا جاء الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال ادني علي عمل يقرني الى الجنة ويباعدني من النار فقال عتق

النسمة وفك الرقبة فقال وليسا سواء قال لا اعتق الرقبتان تنفرد بعقوبتها وفك الرقبة احق  
 تعين في ثمنها قلت هذا لا يدل على ان في الرقاب المذكور في الآية ما قاله مالك والله اعلم  
**وَالْغَارِمِينَ** وهم المديون بلا تفاق لكن الشافعي واكثر الائمة جعل للمديون  
 على ثلثتا قسام قسم اذا انوا انفسهم من غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا  
 لم يكن مالهم مال يفي بدينهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم اذا انوا في اللزوم  
 واصلاح ذات البين فانهم يعطون من الصدقة ويقضى ديونهم وان كانوا اغنياء وقسم  
 اذا انوا في معصية الله والاسراف فلا يدفع اليه شئ وقال ابو حنيفة رحمه الله يدفع الى كل  
 مديون لم يكن مالكا لئلا يصاب فاضل عن وفاء دينه لعموم اللفظ ولا شك انه فقير فان دانه  
 مشغول بدينه والخلاف فيه كاخلاف في رخص السفر وكل مديون كان له نصيب فاضل  
 عن وفاء دينه لا يجوز دفع الزكاة اليه عند ابو حنيفة ومالك واحمد خلا قال الشافعي في  
 مديون اذ ان في الطاعة قوله تعالى **وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ** ذكر ركعة في لترجم الصنفين  
 للاحقين على الرقاب والغارمين قال الشافعي وابو يوسف وجمهور العلماء المراد به  
 منقطع الغزاة وقال احمد ومحمد بن الحسن منقطع الحاج والجمحة لاجد ما رواه احمد  
 وابوداود من حديث ام معقل قالت كان ابو معقل حاضرا مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فلما قدم قالت ام معقل قد علمت ان علي حجة فانطلقا بمشيان حتى دخلنا  
 عليه صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله علي حجتوان لا بي معقل بكرا فقال ابو معقل  
 صدقة جعلته في سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطها فليتحب علي فان الحج  
 في سبيل الله وفيه ابراهيم بن مهاجر يتكلم فيه وفي بعض الروايات انه كان بعد فوات  
 ابو معقل رواه ابوداود واحمد بسند آخر عن ام معقل قالت لما حج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حجة الوداع وكان نذرا جعل ابو معقل في سبيل الله واصابنا من ضره ومهلك  
 ابو معقل وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حجته جئت فقال يا ام معقل ما منعك  
 ان تحزبي معنا قالت لقد تمهيا ناهيك ابو معقل وكان لنا جمل هو الذي حجج عليه فاوصي  
 به ابو معقل في سبيل الله قال فما خرجت عليه فان الحج في سبيل الله واحبب الشافعي بحج

ابي هريرة المتفق عليه فيه اما خالفناكم تظلمون خالد افانه قد احتبس احد اعداءه فقلت لما كان الفقرا حوا  
 في جميع الاصناف فالاولى ان لا يخص سبيل الله بالحج ولا بالعزول يترك اعم منها ومن ساير ابواب التحريم انفق  
 ماله في طلبه للعلم صدق انه انفق في سبيل الله قوله تعالى واجر السبيل وهو المسافر  
 فاعلم ان المسافر اما ان يكون مالكا للصاب يمنع اخذ الزكاة اولاد على الثاني يعطى له  
 الزكاة اتفاقا سواء كان في اثناء السفر او مريدا للسافر كمن لم يكن مسافرا الكونه فقيرا  
 وعلى التقدير الاول ان كان له مال في يده بقدر النصاب وبقدر ما يبلغ لئلا يريد دخوله  
 لا يعطى له الزكاة اتفاقا سواء كان في اثناء السفر او لا وان كان له مال كثير في وطنه  
 لامعه وهو في اثناء السفر فقير ليس عنده ما يبلغ نصابا ولا ما يبلغ به وطنه الذي  
 فيه ماله يعطى له الزكاة اتفاقا وهو المراد بابن السبيل في هذه الآية عند ابي حنيفة  
 رحمه الله فالفقر المعتبر لا با حث اخذ الزكاة هو الفقير اذ لا كنية للمال لا ينافى جواز  
 اخذ الزكاة ان لم يكن المال في يده فالمقيم في الوطن الذي له مال في وطنه بمنزلة  
 ابن السبيل والداين الذي مديونه مقر مقلس كابن السبيل كذا في المحيط وان كان  
 له مال كثير في وطنه وعند مال قليل لا يبلغ نصابا لكن يمكن ان يبلغ به مكانه الذي  
 فيه ماله لا يجوز له اخذ الزكاة اتفاقا لانه قادر على الوصول الى ماله فكانه في يده و  
 ان كان له مال في يده لا يبلغ نصابا لكن ليس بقدر ما يقطع به المسافة المقصورة سواء  
 هو في اثناء السفر او هو مريدا للسفر وسواء كان له مال بعيد منه او لا يكون لا يجوز  
 له اخذ الزكاة عند ابي حنيفة وقال الشافعي يجوز لابي حنيفة ان المبيع لاخذ الزكاة  
 انما هو الفقر وهو ليس بفقير وقال الشافعي اذ اذ السفر ايضا مبيع لاخذ الزكاة ان  
 يكن عنده ما يقطع به السفر لان ابن السبيل صنف آخر غير الفقير لا يعتبر فيه الفقر والله  
 اعلم قلت الاصناف السبعة انواع للفقراء والمصرف هم الفقراء ولا يجوز دفع الزكاة  
 الى هؤلاء الاصناف الا بشرط الفقر الا العاملين فانه يجوز ان يعطوا اغنياء  
 فان المعطى لهم حينئذ في الحقيقة هم الفقراء وهو يأخذون من مال الفقراء ما يجب  
 لهم مؤنتهم عليهم اجرة عملهم لهم ولا تنحصر الفقراء في هذه الاصناف وانما ذكر الله تعالى هذه



الاصناف اهما ما بانان لهذا الاصناف منية على غير هم من الفقراء فالمراد من الآية والله  
 سبحانه اعلم ان المصروف هم الفقراء لكن الاولى ان يلقى لاعطاء الزكوة سببا يترجح به  
 المعطى له على غيره من الفقراء فالمسكين الذي لا يسأل الناس اولى من السائلين لكوننا فقروا  
 المسافر الفقير اوفر واشد حاجة من المقيم والغازي والحاج والكاتب والمؤتمن للاسلام  
 اخرى كان يعطوا من غير هم لان في اعطائهم اعانة على الحج الذي هو احد اركان  
 الاسلام والجهاد الذي هو ذروة سنامه وعلى فك الرقبة الذي هو مفرغ لكثير من  
 الخيرات ولا دلالة في الآية على ان اسباب المزية منحصرة في هذه الامور بل للمزية  
 اسباب غير ايضا وانما ذكرت هذه الامور تشبيها فان منها القرابة قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وايدى ابن تيمون روى البخاري عن محمد  
 ابي هريرة ومسلم من حديث حكيم بن حزام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دينار انفقته في سبيل الله ودينار تصدقته به على رقبة ودينار تصدقته به على  
 مسكين ودينار انفقته على هلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك رواه مسلم  
 من حديث ابي هريرة وعن مجنون بنت الحارث انها اعتقت وليدة في زمان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اعطيتها اخراجه  
 كان اعظم اجر لك متفق عليه عن سليمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 والصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة رواه احمد والترمذي  
 والنسائي وابن ماجه وداودي وعن انس قال قال ابو طلحة ان احب ما لي الى بيرحام  
 وانه صدقة الله تعالى ارجوا برهاذ خرها عند الله فضنها بارسول الله حيث اراك الله  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اري ان تجعلها في الاقربين تقسمها ابو طلحة في  
 اقلابهم وبنوهم متفق عليه غير انه لا يجوز دفع الزكوة الى من بينها اولاد او زوجية عند  
 ابي حنيفة رحمه الله لان منافع اهلكم متصلة شرعا وعرفا فلا تتحقق التملك على الكمال  
 قال الله تعالى ووجدك عاثلا فاتمنى بعنى بملك خديجة وقال عليه السلام انت مالك  
 لا بيك قال ابن همام وسائر القرايات غير اولاد يجوز الدفع معه بل اولى لما فيه من

الصلة مع الصدقة فالأخوة والأخوات والأعمام والعمات والأحوال والحالات ولو كان بعضهم في  
 عياله ولم يفرض القاضى نفقته عليه فدفعها اليه ينوى الزكوة جاز عن الزكوة وان فرضها  
 فدفعها ينوى الزكوة لا يجوز عن الزكوة لانه اداء واجب في واجب آخر فلا يجوز الا اذا لم  
 يعتسبها في النفقة لوجود التملك على الكمال وقال الشافعى ومالك وأحمد لا يجوز دفع الزكوة  
 الي من يجب نفقته عليه وعلته المنع عند هم لزووم المؤمنة ووجوب النفقة على المعطى وقد  
 ذكرنا مسئلة وجوب نفقة الاقارب في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى وعلى المولود  
 ردهن وكسوتهن بالمعروف وعلى الموارث مثل ذلك وقال ابو يوسف ومحمد مثل ما قال  
 ابو حنيفة ان علة المنع اتصال الاملاك وذلك في الولاد والزوجة غير انه يجوز عند ها  
 للزوجة دفع زكوتها الى زوجها على خلاف القياس اتباعا لمحمد بن زيد بن امرأة ابن مسعود  
 قالت كنت فى المسجد فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قال تصدقن ولو من حليكن وكأنت  
 زينب تنفق على عبد الله وايتام فى حجرها فقالت لعبد الله سأل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ايجزئ عني ان انفق عليك وعلى ايتام فى حجرى من الصدقة قال سلى انت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت  
 امرأة من الانصار حاجتها مثل حاجتى فمر علينا بلال فقلنا سأل النبى صلى الله عليه وسلم  
 ايجزئ عني ان اتصدق على زوجى وايتامى فى حجرى وقلنا لا غير نافذ حل فسأله فقال  
 من ما قال زينب قال اى الزيانب قال امرأة عبد الله قال نعم لها اجران اجر القرابة  
 واجر الصدقة رواه البخارى ومسلم والنسائى والطحاوى وغيرهم وفى رواية للنسائى  
 على ازواجنا وايتامنا فى حجورنا وفى رواية للطيالسى اعم بنواخيها وبنواختها وللنساءى من  
 طريق علقمة لأحد هما فضل مال وفى حجرها بنواخيها ايتام وللأخرى فضل مال لها زوج  
 خفيف ذات اليد قال قولها ايجزئ عني يدل على ان الصدقة كانت اجبة لان الاجرا عانسا  
 يستعمل فى الحاجة واجاب الحنفية بأن ذلك كان فى الصدقة النافذة لانها هى التى كان النبى  
 صلى الله عليه وسلم يتخول بالموعظة والمحث عليها وقولها ايجزئ وان كان فى عرف الفقهاء المحادث

له اى فقير قليل المال والنظر من الدنيا منه اى يتعهد من قولم فلان خائل مال وهو الذى يصلمه ويقوم به

لا يستعمل غالباً الا في الواجب لكن في الفاظهما هو اعم من الفضل لانه بمعنى الكفاية فالمعنى هل  
يكفى للتصدق عليه في تحقق مسمى الصدقة وتحقيق مقصودها من التقرب الى الله فسلم  
القياس من المعارضة واحتج الطحاوى على هذا التأويل يعنى ان الصدقة في الحديث  
صدقة التطوع بروايات اخرى روى الطحاوى بسنده عن رابطة بنت عبد الله امرأة  
عبد الله بن مسعود وكانت امرأة صنعاء وليس لعبد الله بن مسعود مال وكانت تنفق  
عليه على ولده منها فقالت لقد شغلتنى والله انت وولدك عن الصدقة فما استطيع معكم  
شيئاً فقال ما احب ان لم يكن لك في ذلك اجر ان تفعلى فسالت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هي وهو فقالت يا رسول الله انى امرأة ذات صنعة ابيع منها وليس لولدى ولا زوجى  
شيئاً فيشغلونى ولا اتصدق فهل فيهم اجر فقال فى ذلك اجرا انفق عليهم فانفق عليهم  
قال الطحاوى رابطة هذه هى زينب امرأة عبد الله اذ لا يعلم ان عبد الله كانت له امرأة  
غيرها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطحاوى بطر يقين عن ابى هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الصبح يوماً الى على النساء في المسجد فقال  
يا معشر النساء ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب لعقول ذوى الالباب  
منكن واني قد رايت انكن اكثر اهل النار يوم القيامة فتقربن الى الله عز وجل بما استطعن  
وكانت في النساء امرأة ابن مسعود فانتقلت الى ابن مسعود فاخبرته بما سمعت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم واخذت جلياً بها فقال ابن مسعود اين تذهبين بهذا الحلى فقالت  
اتقرب به الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم لعل الله لا يجعلنى من اهل  
النار قال هنى ويك تصدقى به على وعلى ولدتى فقالت لا والله حتى اذهب به الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الحسب فقالت رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقى به عليه وعلى  
بينه فانهم لم موضع وروى البخارى من حديث ابى سعيد الخدرى قال خرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في اضحى او فطر الى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وامرهم بالصدقة  
فقال ايها الناس تصدقوا فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فانى اريتمكن  
اكثراهل النار قلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير الحديث المثلث

قالت امرأة ابن مسعود عندى حلى فلردت ان اتصدق به فزعم ابن مسعود انه وولده  
 احق من تصدقت به عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ابن مسعود زوجك وولدك  
 احق من تصدقت به عليهم قال الطحاوى هذه الروايات تدل على كون الصدقة نافلة لان في  
 الحديث الاول كنت امرأة صنعاء اصنع بيدي فابيع من ذلك وذلك صريح انها لم تكن  
 مالكة نصاب يجب فيها الزكوة والحديث الثانى يدل على انها تصدقت بكل الحلى ذلك  
 من الطوع دون الزكوة ولان الاحاديث الثلاثة تدل على جواز دفع صدقة تبا على ولدها وقد  
 اجمعوا على انه لا يجوز للمرأة ان ينفق على ولدها من زكوتها ويجاب الحافظ ابن حجر عن الاستدلال  
 الطحاوى بان اجاعهم على انه لا يجوز للمرأة ان ينفق على ولدها من زكوتها ممنوع لان لما بع  
 من اعطاء الزكوة عند الجمهور وجوب نفقة المعطى له على المعطى والا لا يزمها نفقة ولدها  
 مع وجود ابية وعن الاستدلال يتصدق كل حلى ان كل حلى يمكن ان يكون قد رالوا حب  
 الذى وجب اخراجه عليها قلت حمل احاديث امرأة ابن مسعود على قصة واحدة تكلف و  
 الظاهر انها قصتان بل قصص كذا قال الحافظ لان قصة خروج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى المصلى في اضحى او فطر غير قصة وعظيمة صلى الله عليه وسلم بعد الانصار من  
 صلوة الصبح في المسجد وقصة الانفاق على ايتامهم بنواخيها واختها غير قصة انفاقها على  
 اولادها وفي بعض الطرق قال ابن مسعود تصدق على وعلى اولادى وفي بعضها  
 ما احب ان لم يكن لك في ذلك اجر ان تفعلى واذا فرضناها قصتان فالظاهر ان السؤال  
 في احدها عن الصدقة الواجبة اذ بعد العلم بالحكم في الصدقة التطوع لا يحتمل ان تسأل  
 زينب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة التطوع مرة ثانية وايضا اطلاق  
 قوله صلى الله عليه وسلم نعم لها اجر ان في جواب قولها ايجزى عنى ان اتصدق على زوجي  
 من غير فصل يدل على عموم اجزاء الصدقة والله اعلم ومن اسباب المزية الجوار عن  
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت  
 انه سيورثه رواه احمد والبخارى ومسلم وابوداود والترمذى وكذا روى احمد والشيخان  
 واصحاب السنن عن عائشة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اطمعت مرة فاكثرا ثم تعاهد

جبرانك رواه مسلم عن ابي ذر ومنها شد الحاجة لاجل العيال او نحوها عن انس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ان تشيع كبد اجماعا رواه البيهقي في شعب الایمان و  
 منها سوال السائل قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 للسائل حقون جام على فرس رواه احمد وابوداود وايضا بسند صحيح عن الحسين ابوداود  
 عن علي الطبراني عن الهرواس بن زياد وعن امرئ بن جند قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ردوا السائل ولو بظلف محرق رواه مالك والنسائي ورواه الترمذي وابوداود مر سلا  
 وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخبركم بشر الناس رجل يسأل الله  
 ولا يعطى به منها اليتيم والاسر قال الله تعالى يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا  
 من اسباب المزية يعرف بالآيات والاحاديث وما رويت ان الاصناف كلها اصناف للفقراء  
 يوافق رأى ابي حنيفة والكرالائمة حيث فرطوا الفقر في جميع الاصناف وقال الشافعي  
 الاصناف الثمانية المذكورة كل منها مستحق للزكاة برأسها ولا يقتصر في جميعها الفقير بل يجوز ان  
 يعطى للمولف والمكاتب والمديون والغايز وابن السبيل مع كونهم اغنيا واخبر على ذلك  
 محمد بن عطاء بن يسار مر سلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجعل الصدقة لغنى الا خمسة  
 لغايزي في سبيل الله او لعامل عليها او لغارم او لرجل اشتراها بما له او لرجل كان له جار  
 مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغنى رواه مالك وابوداود قلت في هذا  
 الحديث اضطراب في السند والمتن اما السند فاختل على زيد بن اسلم فقيل عنده عطاء  
 مر سلا كما قال مالك في اللوطا وروى عنه ابوداود وقيل عن زيد قال حدثني الليث وقيل  
 عن زيد عن عطاء عن ابي سعيد ذكر الروايات ابوداود واما في المتن ففي الرواية المذكورة  
 كما ذكرنا وفي رواية لابي داود عن عمران البارقى عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا يجعل الصدقة لغنى الا في سبيل الله عز وجل او ابن السبيل او جار فقير  
 تصدق عليه فهدى لك او يدعوك قال ابن همام هذا الحديث قيل لم يثبت ولو ثبت لم يقو قوة  
 حديث معاذ فانه رواه اصحاب الكتب الستة ولو قوى قوته ترجح حديث معاذ بانه مانع وهذا  
 صحيح مع انه دخله التاويل عند من حيث قيدوا اباحة الاخذ للغايزي بان لا يكون له

شئ في الديوان ولا اخذ من النقي وهو اعم من ذلك وذلك يضعف الدلالة بالنسبة الى المال  
 يدخله التأويل وحديث زياد بن الحارث الصدائى قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله فبايعته  
 فذكر حد يثا هويلا وفيه فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 ان الله تعالى لم يرض بحكمي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها فجزها ثمانية اجزاء فان كنت  
 من تلك الاجزاء اعطيتك رواه ابوداود قلت الحديث ضعيف لانه من رواية عبد الله  
 بن عمر بن غانم الافريقى قال الذهبى مجهول الحال واتهمه ابن حبان وشيخه عبد الرحمن بن  
 زياد ضعفا بن معين والنسائى وقال الدارقطنى ليس بالقوى ورواه احمد بن حنبل اذا كان  
 المصرف الفقراء والاصناف الباقية انواع منه فعلى هذا الاشبهه في جواز دفع جميع مال الزكوة الى  
 صنف واحد منها والى شخص واحد وكذا لو فرضناها اصنافا مغايرة للفقراء وقال الشافعى  
 لا يجوز صرفها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف فعندنا يجب استيعاب الاصناف وقسم  
 الامم وهناك عامل والا فالقسمة على سبعة سوى العامل وذكر البيهقى انه يقسم على ستة اصناف  
 لاجل سقوط سهم المؤلفات فان فقد بعضهم فعلى الموجودين ويجب التسوية بين الاصناف  
 فى حصة كل صنف فاذا قسم الامم استوعب من الزكوة الحاصلة عند الاحاد كل صنف  
 كذا استوعب المالك ان انحصر المستحقون فى البلد وفى هم المال والا فيجب اعطاء ثلثة  
 ان وجد منهم ثلثا او اكثر فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحد اصر فى حصة ذلك  
 الصنف اليه ما لم يخرج عن حله لا استحقاق فاذا انتهت حاجته وفضل شئ رده الى  
 الباقيين ويجب التسوية بين الاصناف لا بين احاد الصنف الا ان يقسم الامم فيهم عليه  
 التفصيل مع تساوى الحاجات قال الشافعى فى الامم اللام فى قوله تعالى للفقراء للاستحقاق  
 فقد ذكر الله سبحانه الاستحقاق لثمانية اصناف فوجب اعطاء كل صنف و ذكر كل صنف  
 بلفظ الجمع المحلى بالامر الاستغراق يجب استيعاب افراد كل صنف ان امكن ذلك بان كان  
 افراد كل صنف منحصرة فى البلد وكان المال يقضى بهم وان لم يمكن الاستيعاب يصرف الى  
 ثلثة لبقاء الجمعية على حالها قلنا الامر التعريف فى الآية ليست للاستغراق للاجماع على انه  
 لا يجب صرف كل صدقة على فقراء العالم وتخصيص الاستغراق بفقراء بلد امرا ختراعا ايضا اذا

لم يكن حصر فقراء البلد ولا يجب صرف الزكاة الى جماعة اكثر من الثلاثة اجماعاً ولو كان اللام  
 للاستخراق لوجب استيعاب الكل او استيعاب ما امكن منهم مثلاً لو كان مائة درهم حصته  
 كل صنف ولا يمكن حصر فقراء البلد فلا بد ان يجب الصرف الى مائة فقير مثلاً لا الاقتصار  
 على ثلاثة فظهر ان اللام للجنس ولا للجنس ينافي الجمعية فالمعنى يستحقها جنس الفقير او فرد  
 كان ولو سلمنا ان الجمعية باقية لمقابلة الجمع بالجمع يقتضى انقتصار الاحاد على الاحاد و  
 ايضا كون لام الجرح للاستحقاق ممنوع بل خفيقة اللام للاختصاص بالاختصاص اعم من الملك  
 والاستحقاق وكونهم مصرفاً دون غيرهم ويدل على ما ذهبنا اليه الاحاديث الاكثر منها ما رواه البيهقي  
 والطبراني عن ابن عباس عن ابن ابي شيبه عن عمر بن ابي صنف وضعت اجزاك وروى الطبراني  
 عن عمر انه كان يأخذ الفرض من الصدقة فيجعله في صنف واحد قال ابو عبيد الله في كتاب  
 الاموال وما يدل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه بعد ذلك مال فجعله في صنف  
 واحد هو المؤلفون قلوبهم اقرع بن حابس وعيينة بن حصين وعلقمة بن علاثة وزبير بن الجبل  
 قسم فيهم الذهبية التي بعثها معاذ بن اليمن وانما يؤخذ من اهل اليمن الصدقة ثم اتاه مال  
 آخر فجعله في صنف آخر وهم الغارمون فقال لقبصة بن المخارق حين اتاه وقد نحل حالة  
 يا قبصة افرحتي ياتينا الصدقة فنامت بها قال ابن همام ولم يرو عن غيرهم ما يخالف قوله  
 ولا فعلاً قال البيضاوى وعن عمر بن حفص بن غوثة وبن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضي الله  
 عنهم جواز صرفها الى صنف واحد به قال الائمة الثلاثة واختاره بعض اصحابنا يعنى الشافعية  
 وبه كان يفتى شيخى ووالدى رحمه الله على ان الآية بيان ان الصدقة لا يخرج منهم  
 الا ايجاب قسمتها عليهم -

مسئلة لا يجوز دفع الزكاة الى غنى ليس من الاصناف المذكورة اجماعاً واما الغنى  
 من الاصناف المذكورة فقد مر الخلاف فيه واختلفوا في حد الغنى الذى لا يجوز له اخذ  
 الزكاة فقال ابو حنيفة هو الذى يملك نصاباً من اى مال كان وقال بعض العلماء من وجد  
 ما يغنيه ولا يجعل له الزكاة لقوله صلى الله عليه وسلم من سال وعنده ما يغنيه فما يستكثر  
 من النار وفي رواية من ناهتهم فقالوا يا رسول الله وما يغنيه في رواية وما الغنا الذى

لا ينبغي معه المسئلة قال قد يغديه ويعشيه رواه ابوداود من حديث سهيل بن حفظة وحكي  
 ابن حبان وقال بعضهم من ملك اربعين درهما لا يحل له الزكوة لحديث ابى سعيد الخدرى  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة او قيمة فقد الحف فقلت ناقتى  
 الياقوتة هى خير من اوقية فرجعت فلم اساله زاد هشام وكانت الاوقية على عهد رسو  
 الله صلى الله عليه وسلم اربعين درهما رواه ابوداود والنسائى وحديث عمر بن شعيب  
 عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله اربعون درهما فهو المحف  
 وقال بعضهم من ملك خمسين درهما لم يحل له الصدقة وهى رواية عن احمد بن حنبل  
 اسحاق وابو ثور لحديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل له ما يغنيه  
 جاء يوم القيمة ونحوه او خدوش او كدوش او كدوش فى وجهه فقبل يا رسول الله ما الغنى قال  
 خمسون درهما او قيمتها من الذهب رواه ابوداود والنسائى وغيرهما والحدىث ضعيف  
 والى جواب ان ما ذكرتم من الاحاديث يدل على حرمة السؤال لمن يجد ما يغديه ويعشيه  
 او اربعين درهما او خمسين لا عدم جواز اخذ الزكوة بغير سؤال ونحن نقول بان من يجد  
 ما يكفيه فى وقت لا يحل له السؤال لكن لو اعطاه احد صدقة بلا سؤال جاز له اخذها  
 لما فى الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء  
 فاقول اعط من هو افقر منى فقال خذها اذا جاءك من هذا المال شئ وانت غير مشرف  
 ولا سائل فخذها ولا فلا تتبعه نفسك فان هذا الحديث يدل على ان عمر كان يجد ما يغديه  
 ما يعشيه والا لكان هو افقر الناس وقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم باخذ الصدقة  
 من غير سؤال وقال مالك والشافعى احمد الاعتناء فى حرمة الزكوة بالكفاية فله ان يأخذ  
 مع عدمها وان كان له قنطار وليس له ان يأخذها مع وجودها وان قل ماله فيكون الرجل  
 غنيا بد رهم مع الكسب قد لا يغنيه الف مع ضعفه وكثرة عياله وذكر البغوى من هبالك  
 والشافعى ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة لحديث نبی صفة بن مخارق عز رسول  
 له نحو شخه وش كدوش بغير خراشها با انك تقاوت ١٢ ١٣ يقال اشرفت الشئ واشرفت عليه  
 اى اطلعت عليه من فوق اراد ما جاءك منه وانت غير متطلع لاطامع فيه ١٢



الله صلى الله عليه وآله انه قال المسئلة لا يجزى الا لثلاثة رجل تحمل حالة قوم فسأل فيها حتى يود بها  
ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاح ماله فسأل فيها حتى يصيب قواما من عيش ثم يمسك  
ورجل اصابته فاقة حتى يقوم ثلثة من ذى الحجى من قومه لقد اصاب فلان فاقتفعت المسئلة  
حتى يصيب قواما من عيش فما سواهن من المسئلة يا قبيصة سحت يا كلها صاحبها سمعنا رواه  
مسلم وحدث حسين بن على بن ابى طالب عليها السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم للسائل حق وان جاء على الفرس رواه احمد وابوداؤد وغيرهما وجه الاحتجاج ان  
الحديث الاول يدل على ان اباحة السؤال ينتهى بان يصيب قواما من عيش وهو الكفاية  
فمن كان له نكايه ولو لم يكن له اربعون درهما لا يجزى له الصدقة والحديث الثانى يدل  
على ان السائل وان كان على فرس فله حق ولا شك ان ذلك مع الحاجة فظهر ان من  
كان له حاجة وكان له ما كان الف درهم مثلا جاز الاعطاء له والاجاب ان هذين الحديثين  
لا أساس لهما بالمسمى لان الحديث الاول فى اباحة السؤال وحرمة وحاصله ان السؤال بالحاجة  
حرام ومع الحاجة جاز فمن اصابته فاقة يسأل حتى يصيب قواما من عيش قلت ذالكفاية يوم  
وليلة كما فى حديث سهيل بن حنظلة فاذا اصاب قواما من عيش لا يجزى له المسئلة ويجزى له  
الصدقة ان اعطى بلا سوال لعموم قوله تعالى الصدقات للفقراء واما الحديث الثانى ففى  
بيان حق السائل وقوله ولو جاء على لفرس محمول على المبالغة وايضا الفرس قد يكون من  
حوائج الاصلية اذا كان الرجل غازيا وقد يكون صاحب الفرس مديونا وقد لا يبلغ فرسه  
نصابا ويمثل هذه الدلالة مع ما ذكرنا من الاحتمالات لا يمكن ان يقال يجوز الاعطاء من الزكوة  
للغنى مع النص من القاطعة على منعه وقال ابو حنيفة الغنى من لا يكون له نصابا فاضلا  
عن حوائج الاصلية تحدث معاذ تاخذ من اغنيائهم وتروح على فقراهم فانميدل على ان من  
يرد عليه غير من يؤخذ منه فثبت انه من يجب عليه الزكوة لا يجوز الدفع اليه غير انه لا فرق فى  
المال التامى وغير التامى فى المنع عن دفع الزكوة اليه لما ثبت فى حديث ابى سعيد وغيره  
ان لا دقتى وما يكون على قيمته حكمها سواء وانما الفرق بينهما فى وجوب الزكوة لقوله صلى الله

له حاجته افنة التى يملك الثمار ١٢

ليس في العوامل ولا في الحوامل ولا في العلوقة صدقة فظهر ان الله سبحانه جعل القدرة الميسرة  
 شرط الوجوب الزكوة وانما شرطنا في المنع من اعطاء الزكوة اليه كون النصاب فارغا عن حوائج  
 الاصلية لان النصاب المشغول بالحاجة كالمعلم من نظيره جواز التيمم مع وجود الماء المعد للعطش  
 فجاز لليون المالك للنصاب اخذ الزكوة اذا لم يكن نصابه فاضلا عن دينه وكذا الغازي  
 وابن السبيل وفرس يركب يبلغ نصابا او عالمه كتب يحتاج اليها في المطالعة والتدريس رجل  
 له بيت يبلغ نصابا يسكنه وهذا العمل قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل الصدقة لغني الا الخمسة  
 الغا زى في سبيل الله والغارم وابن السبيل والله اعلم -

مسئلة الفقير اذا كان قادرا على الكفاية بالكسب يجوز دفع الزكوة اليه لعموم  
 قوله تعالى انما الصدقات للفقراء وقال الشافعي واحدا يجوز حديث ابى هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى رواه احمد والنسائي  
 وابن ماجه وابن حبان والحاكم ورواه ابوداؤد والترمذي والحاكم من حديث عبد الله  
 بن عمر بن العاص بسند حسن ورواه الدارقطني في العلل وابو يعلى عن طلحة وحديث  
 جابر قال جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة فركب الناس فقال ايها الناس  
 لا يصلم لغني ولا لصبيم سوى ولا نعامل قوى رواه احمد والدارقطني وحديث عبيد الله  
 بن عدي ان رجلين اخبراه انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألاه من الصدقة  
 فقلب فيما البصر ورأهما جلدين فقال ان شئتما اعطينكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب  
 رواه احمد وابوداؤد ونسائي وقال صاحب التنقيح حديث صحيح وقال احمد ما جودة من  
 حديث هوا حسنها اسنادا وفي الباب عن ابن عمر في كامل ابن عدي وعن حبشي بن جندارة  
 في سنن الترمذي ورواه احمد من طريق ابى زميل عن رجس من بنى هلال بنو عن عبد الرحمن  
 في الطبراني قلنا قوله صلى الله عليه وسلم ان شئتما اعطينكما ولا حظ فيها لغني صحيح في انه  
 يجوز دفع الزكوة الى فقير قوى ولا لم يقبل ان شئتما اعطينكما ولنا ايضا حديث عمر بن الخطاب  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فاقول اعطه من هو افقر اليه مني  
 قال خذها اذا جارك من هذا المال شئ وانت غير مشرف ولا سائل فخذها وقال فلا تتبع

فك متفق عليه من حديث سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال  
سألت من ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يريد شيئا أعطيته فإن قيل ان عطية النبي صلى  
الله عليه وسلم لم يكن بسبب العالة لا لاجل الفقر ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم خذ  
فتموله وتصدق به لما روى مسلم عن ابي حميد الساعدي انه قال استعملني عمر بن الخطاب  
على الصدقة فلما فرغت منها واديتها اليه امرني بعالة فقلت انما عملت لله اجري على  
الله فقال خذ ما اعطيت فاني عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملني فقلت  
مثل قولك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطيت شيئا من غير ان تسأل  
فكل وتصدق قلت العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص الحاد ثنتو اللفظ عام اذا جاءك من  
هذه المال شئ وانت غير مشرف ولا سائل فخذها ومن تنبع الاحاديث ظهر له صراحة  
او دلالة ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى من سأل الصدقة وهو صحيح سوى روى  
مسلم من حديث انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء يجرف  
غليظ الحاشية فادركه ابراهيم فحين برد انه جبنه شديدة نظرت الى صفحة عنق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية الرداء من شدة جبنه ثم قال يا محمد مر لي من  
مال الله الذي عندك فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم امره بعباءة قال  
الحافظ ابن حجر واكثر احاديث الباب شاهد قلنا لك وقلت وما ذكرنا من الاحاديث جملتها  
تدل على ان دفع الصدقة الى فقير قوي يجوز سواء سأل الفقير او لا ويجوز لمن لم يكن  
بوال لكن يكوله السائل الاخذ بالسؤال نفى حل الصدقة في قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل الصدقة لذي  
مرة سوى يرجع الى نفى حل السؤال ونفى حل الصدقة التي تعطى بالسؤال والظاهر ان  
الاحاديث التي ينفي حل وردت في حادثة السؤال والله اعلم-

مسئلة لم يكن الصدقة حلالا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا واجبة ولا نافلة عند اكثر  
الائمة وحكي عن الشافعي في التطوع قولان وكذا في رواية احمد والحنيفة للجمهور حديث انس  
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة في الطريق فقال لولا اني اخاف ان يكون من الصدقة  
لاكلتها متفق عليه وحديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى به طعام

سأل عنه أهديته لمر صدقة فان قيل صدقة قال لا صحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب  
بيده فاكل معهم متفق عليه قد روى الطحاوي عن جزيين حكيم عن ابيه عن جد اخوه وكذا  
اول محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الصدقة حلالا لحديث ابي هريرة قال اخذ الحسن بن علي  
تمرا من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ لي طير حاتم قال اما  
شعرت انانا ناكل الصدقة متفق عليه -

مسئلة اختلفوا في تحريم الصدقة على اقارب النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته  
صلى الله عليه وسلم على ربيعة اقول الاول الجواز مطلقا فربيعة كانت او نافلة وهي رواية  
عن ابي حنيفة ورواية عن مالك وهذا قول لا يصاعده دليل شرعي غير انهم يقولون ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل خمس الخمس من الغنيمة لا قاربه عوضا عن الصدقة  
فلما سقطت الخمس بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطت حرمته الصدقة  
الثاني المنع مطلقا فربيعة كانت او نافلة وبه قال ابو يوسف ومحمد واختاره الطحاوي و  
ابن همام لعموم قوله صلى الله عليه وسلم ان اكل الصدقة وفي رواية لا يجز لنا  
الصدقة رواه مسلم والطبراني والطحاوي من حديث عبد الرحمن بن ابي ليلى ومحمد بن  
رشد بن مالك وكان عند احمد الطحاوي في قصة الحسن بن علي من حديث الحسن نفسه  
الثالث جواز الفربيعة دون النافلة ولم يذنب اليه غير مالك يقول ان الواجب حتى لا يضر  
لا يلحق باخذها ذلة بخلاف التطوع وهذا القول مردود بما ذكرنا من الاحاديث الرابع  
جواز النافلة دون الفربيعة وهو المشهور من مذاهب ابي حنيفة والمصنف عند الشافعي  
والحنابلة ورواية عن مالك فعن مالك اربعة اقوال كلها مشهورة وجه هذا القول في الاخذ  
المذكورة محمولة على الصدقة المفروضة وكان حديث المطلب بن ربيعة بن الحارث قال  
اجتمع ربيعة والعباس بن عبد المطلب فقالا لربعتنا هذين الغلامين لي وللفضل بن  
عباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على لا ترسلوها فانطلقنا حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ عند نبي  
بنت محمش فقلنا يا رسول الله قد بلغنا النكاح وانت ابر الناس اوصل لنا جسناك لتامرنا

على هذه الصدقة فتؤدى اليك كما يؤدى الناس ونصيب كما يصيبون قال فسكت لولا ثم  
قال ان الصدقة لا يبنى لال حول نهاى اوساخ الناس ادعوا الى محمية بن جزر جلا من بنى اسر كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على الاغناس ولوفل بن الحارث بن عبدالمطلب فقال لمحمية  
انك هذا الغلام انتك للفضل ابن العباس فانكح وقال لنوفل بن الحارث انك هذا الغلام انتك  
فانكحى فقال لمحمية اصدق عنها من الخمس كذا وكذا رواه مسلم هذا الحديث يدل على انه لا يحل  
الصدقة للهاشمى وان كان عاملا على لصدقات على طريق العمالة ايضا فكيف اذا لم يكن عاملا لكن  
الحديث فى الصدقة تلفروضة لانها هى التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس لخذها  
والدليل على جواز الصدقة ما رواه الطحاوى من حديث ابن عباس قال قدمت على المدينة  
فاشترى من النبي صلى الله عليه وسلم متاعا فباعه بربح او اق فضة فتصدق بها على اراصل  
بنى عبدالمطلب ثم قال لا اعود ان اشترى بعد هاشميا وليس ثمنه عندك وما رواه الشافعى  
عن ابراهيم بن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام انه كان يشرب من سقايات بين  
مكة والمدينة فقال اشرب من الصدقة قال انما حرم علينا الصدقة المفروضة والقول بان حكم  
صدقات الاوقاف خلاف حكم سائر الصدقات دليل عليه ايضا لو كان كذلك لقال الامام حكم  
صدقات الاوقاف خلاف حكم سائر الصدقات لم يقل كذلك بل قال انما حرم علينا الصدقة  
المفروضة وما روى البخارى وغيره قوله صلى الله عليه وسلم لا تورث ما تركناه صدقة وقد كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يعطى اهل بيته فى حياته نفقة سنتهم وما بقى يجعله يجعله قال الله وكن لك  
كان ابو بكر وعمر وعلى وعباس بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم يعملون بما عمل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وظهور انه ليس كل صدقة على بنى هاشم حراما -

مسئلة لا يجوز للهاشمى ان ياخذ الزكوة من الهاشمى عند الاثمة وقال ابو يوسف  
جاز ذلك لان الصدقة انما حرم عليهم لانها من اوساخ الناس والمراد بالناس غيرهم فلا بأس  
لواكلوا صدقات انفسهم قلنا شرهم يقتضى حرمة اوساخ الناس عليهم كلام هاشميا كان  
او غيرهم مسئلة الذين يحرم عليهم الصدقة هم بنو هاشم خمسة بطون آل على وعباس

له فضل ابن العباس فانكح وقال لنوفل بن الحارث انك هذا الغلام انتك ۱۲

وجعفر وعقيل والحارث بن عبد المطلب عند ابي حنيفة ومالك وقال الشافعي بنو المطلب  
ايضا معهم حيث اشركهم النبي صلى الله عليه في سهم ذوى القربى من الخمس كما ذكرنا من تحت  
جهنم مطعوم في مسائل الخمس

مسئلة ويجرم الزكوة على مواليم عند ابي حنيفة ومحمد وهو الاصح من من هب  
الشافعي ومالك وقال بعضهم لا يجرم على مواليم وقال ابو يوسف لا يصرف غير بنى  
هاشم الى مواليم لنا حديث ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بنى هاشم  
على الصدقة فقال لا بى رافع الا تصعبني فتصيب منها قال فقلت حتى اذكر ذلك لرسول  
الله صلى الله عليه فذكرت ذلك له فقال انا آل محمد لا يحل لنا الصدقة وان موال القوم منهم  
رواه احمد وابوداؤد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم ورواه الطبرانى من تحت  
ابن عباس واسم ابي رافع ارقم بن ابي ارقم والله اعلم

مسئلة بكرة نفل الصدقة من بلد الى بلد آخر لقوله صلى الله عليه سلم لسعاد  
توخذن من اغنياهم وتردن على فقرهم وحكى عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت  
من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله تعالى فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ يَـط  
مَّصَدَرٌ مَّا دُلَّ عَلَيْهِ الْآيَةُ اى فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضهير المستكن في  
اللفقاء وَاللَّهُ عَلَيْهِم بِالصَّلَاحَةِ حَكِيمٌ (٦) في القصة يوضح الاشياء في مواضعها والله  
اعلم اخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم وابوالشيم عن مجاهد واخرج ابن ابي  
حاتم عن السدى قال اجتمع ناس من المنافقين فيهم خلاص بن سويد بن الصامت  
ومغشى بن حمير ووديعة بن ثابت فارادوا ان يقعو في النبي صلى الله عليه ففهم  
بعضا وقالوا انا نخاف ان يبلغ محمد افيقكم فقال بعضهم انما هم اذن تخلف في صدقتنا  
قال الخلاص بل نقول ماشئنا ثم تاتيهم ونكر ما قلنا وتخلف في صدقتنا ما نقول فانما محمد  
اذن فانزل الله تعالى وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا اى يفتابونه ويتقولون  
حديثه ويقولون فيه ما لا ينهى وَيَقُولُونَ اذ انما عن ذلك لئلا يبلف صلى الله عليه  
هُوَ يعنى النبي صلى الله عليه اذن ه اى يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالمجارحة

للمباذنة كانه من فرط استماعه صار حملته آفة للسمع كما يسمى الجاسوس عينا وتقديره ذواذ سلمته  
 أو يقال اذن مشتق فعل من اذن اذنا اذا استمع وأخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه  
 قال كان نبيل بن احارث يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس اليه لسمع وينقل حديثه  
 الى المنافقين فانزل الله هذه الآية وقال محمد بن اسحاق كان نبيل رجلا اذ له ثائر الرأس احمر  
 العينين اسفع الخدين مشوه الخلق وقد قل النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى  
 الشيطان فينظر الى هذا وكان يتم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنافقين  
 فقبل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيئا صدقه فقول ما شئت ثم نائية  
 ونحلف له فيصد قتلنا نزل الله تعالى هذه الآية وقال الله تعالى في جوابهم قل اذن  
خَيْرٌ لَكُمْ قِرَاءُ الْعَامَةِ بِالْإِضَافَةِ وهو كقولك رجل صدق يريد الجود والصلاح كانه  
 قيل نعم هو اذن ولكن نعوذ الا اذن هو او المعنانية مستمع خير لكم وصلاح لا مستمع شر و  
 فسأد فيسمع عذر من اعذر ولا يسمع الغيبة والنميمة ونحو ذلك قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المؤمن عز كريمة والفاجر خبيث ليثم رواه ابو داود والترمذي والمحاكم و  
 صحى عن ابي هريرة ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقوله و  
 ليس باذن في غير ذلك وقرأ الاعشى والبرحمي عن ابي بكر اذن خير من فوعين متونين  
 على ان خير صفة اذن او عبرتان يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذب بقلوبكم  
 ثم مدحه بقوله يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ مِنْ اِي يصدق للمؤمنين اي لمن يظهر الايمان  
 بناء على حسن الظن او المعنى يصدق المؤمنين المختصين دون المنافقين لكن يقبل  
 اعذارهم امر اضاعتم عدى فعل الايمان بالباء الى الله لانه قصد ضد الكفر باللام  
 الى المؤمنين لانه قصد به التصديق لهم ضد تكذيبهم وَرَحْمَةً قَرَأَ حَمزة بالجر عطف على  
 خير يعني اذن خير ورحمة والباقون بالرفع عطف على اذن لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ  
 يعني لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سهه وقيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم  
 له ثائر الرأس اي منتشر شعر الرأس من ثار الثنى يشوا اذا انتشر ارتفع ومشوه الخلق بغيره ومنه  
 شامت الرجود اي قيمت اسفع نزع السواد وليس بالكثير ١٠

جهلا بالكفر وترقا و تروا عليكم اذ المعنى رحمة للدين امنوا منكم مخلصين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة ويستنقذ من النار الى الجنة وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ  
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) لا يفيدهم تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم واعتذارهم قال مقاتل والكلمة نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوه يعتذرون ويخلفون فانزل الله تعالى يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ عَلَىٰ مَعَادِيرِهِمْ فيما قالوا وتخلفوا الْكُفْرَ لِيُرْضَوْكُمْ عنهم الخطاب للمؤمنين والله وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ بالطاعة والاخلاص والضمير راجع الى الله تعالى لان ارضاء الله تعالى لا يتحقق بالايمان الكاذبة بل بالطاعة والاخلاص فالتقدير  
والله احق ان يرضوه والرسول كذلك وقيل الضمير راجع الى كل ضرها وانما واحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضاء الله ورضاء رسوله فكانها في حكم شئ واحد وقيل الضمير راجع الى الرسول صلى الله عليه وسلم لان الكلام في ايداء الرسول وارضائه إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢)  
صدقا شرط حذف جزائه لما يدل عليه السياق يعنى ان كانوا مؤمنين صدقا فليرضوا الله ورسوله بالطاعة والاخلاص لكنهم لم يرضوا الله ورسوله ولم يخلصوا ايمانا نَهُم  
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الضمير للشان مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اى يخالف الله ورسوله بالمعصية والتخلف عن الغزو بعد الاستنفار مفاعلة من الحد بمعنى الجانب فان المخالف لا حد يكون في جانب مغاير للجانب فَإِنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا  
على حذف الخبر اى الحق ان له نار جهنم اوعلى تكريه ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا على انه ويكون الجواب محذوف فالتقدير من يحادد الله ورسوله يهلك ذلك اى دخول النار والهلاك الْحِزْبِ الْعَظِيمِ (٦٣) هذه الآية في مقام التعليل لقوله الله ورسوله

التفسير

له عن يزيد بن هارون انه خطب ابو بكر الصديق فقال فى خطبته يوتى بعبد قد انعم الله عليه وبسط الله فى رزقه واصحبه به وقد كفر نعمه فوقف بين يدي الله فيقال له ماذا عملت ليو من هذا ما قدمت لنفسك فزهدت قدما نصيرا فيسكى حتى ينفذ الاموع ثم يعبر ويحزى ما ضيع من طاعة الله فينتجب حتى يسقط صدقته على وجهه وكلما حد منها فرسخ ثم يعبر ويحزى حتى ينزل يارب ابعثنى الى النار ارضى من مقامى هذا وذلك قوله تعالى ومن يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم الى الابد



أحق ان يرضوه فان عدم ارضاء الله ومخالفته يفضى الى النار دون عدم ارضاء غيره  
وما أحسن قول الشاعر -

ليتك تحلوا والحياة مريسة \* وليتك ترضى والانا مريضاً

ليت الذي بيقي وبينك عامر \* وبينى وبين العالمين خراب

وذكر البغوي قول قتادة والسدي ان قوله تعالى يحلفون بالله لكم ليرضواكم  
انزلت في جماعة من المنافقين فيم خلاص بن سويد وقوا في النبي صلى الله عليه وسلم  
وقالوا ان كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الحجر وذكر عامر بن قيس رضوا الله عنه هذه  
المقالة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسند ذكر القصة فيما بعد انشاء الله يحذر

الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنذِرُهُمْ بِمَا فِي

قُلُوبِهِمْ أَى قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين وهدى عليك

استادهم ويجوز ان يكون الضائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث

انه مقروء ومخبر به عليهم قال البغوي كانوا يقولون فيما بينهم وليستنوتن ويخافون الفضيحة

ينزل القرآن في شأنهم وذلك يدل على انهم كانوا مترددين في امر الرسول صلى الله عليه

وسلم ويحذرون الفضيحة على تقدير صدقه عليه السلام وقيل انه خبر بمعنى الامر

والمعنى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة وقيل كانوا يقولون ذلك فيما بينهم استنواء

لقوله تعالى قُلْ اسْتَهْزِؤْاْهُ اَمْ تَهْتَدُوْنَ اِنَّ اللّٰهَ يُخْرِجُ اَيُّكُمْ مِمَّا تَحْذَرُوْنَ ٢٤

اى ما تحذرون من انزال السورة فيكم وتحذرون اظهاره من مساويكم قال ابن عباس

رضى الله عنها انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلاً من المنافقين باسائهم واساء اباؤهم

ثم مسح ذكر الاساءة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضاً لان اولادهم كانوا مؤمنين

قال البغوي نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلاً من المنافقين وتقول الرسول الله صلى الله

عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا عداها فاخبر جبرئيل

رسول الله صلى الله عليه وسلم -

قصة ذلك ما روى احمد عن ابى الطفيل والبيهقي عن حذيفة ابن سعد

عن جبير بن مطعم رضى الله عنهم وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن العنكالي والبيهقي عن عروة وعن  
 ابن اسحاق ومحمد بن عمر عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق  
 مكره به ناس من المنافقين والتمر وابيهم ان يطرحوه من عقبة فى الطريق وفى رواية  
 اجمعوا ان يقتلوه فجعلوا يلتمسون غرته فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 يسلك العقبة ارادون يسلكوها معه قالوا اذا اخذنا فى العقبة رفعناه عن راحتنا فى  
 الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بمرهم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك  
 العقبة نادى مناديه للناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ للعقبة فلا ياخذها  
 واحدا واسلكوا بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى  
 الا نفر الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم مما سمعوا ذلك استعدوا وتلقوا  
 وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وامر عمار بن ياسر ان ياخذ بزمام الناقة  
 ويقودها وامر حذيفة بن اليمان ان يسوق من خلفه فبينما رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يسير فى العقبة اذ سمع جرس القوم قد عسوه فنفر ناقة رسول الله صلى الله عليه  
 حتى سقط بعض متاعه وكان حمزة بن عمر والاسلمى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالعقبة وكانت ليلة مظلمة قال حمزة فتورلى فى اصابعى الخمس واضاءت حتى كنا نجس  
 ما سقط السوط والحبل واشيا بهما وامر حذيفة ان يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد رأى  
 غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه محجن فجعل يضرب وجوه رواحلم وقال  
 اليكم اليكم يا اعداء الله فعلم القوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطلع على كرمهم  
 فانخطوا من العقبة سراعين حتى خالطوا الناس واقبل حذيفة حتى اتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال اضرب الراحمة يا حذيفة وامش انت يا عمار فاسرعوا حتى  
 استويا باعلاها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقبة ينتظر الناس وقال  
 لحذيفة هل عرفت احدا من اولئك الذين ردوهم قال يا رسول الله قد عرفت واحلم  
 كان القوم مثلثين فلم ابرهم من اجل ظلمة الليل قال هل علمتم ما كان من شأنهم  
 وما ارادوا قالوا لا والله يا رسول الله قال فانهم مكر والسيروا معى فاذا طلعت العقبة

رهونى فطر حوفى منها ان الله تعالى قد اخبرنى باسمائهم واسماء آبائهم وما خبركمهم انشاء الله تعالى  
 قال افلا تاتونهم يا رسول الله اذا جاءك الناس ان تضرب اعناقهم قال اكره ان يتحدث الناس  
 ويقولون محمد اقد وضع يده فى اصحابه وذكر الهوى بلفظ اكره ان يقول العرب لما  
 ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفينا الله بالذبيلة قسما هم كما ثم قال اكنتم هرقما اصبح  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اسيد بن الحضير يا رسول الله ما منعك البارحة من  
 سلوك الوادى فقد كان اسهل من العقبة فقال يا ابا يحيى ان ترى ما اراد بي المتأفقون  
 وما هم وابه قالوا التبعه فى العقبة فاذا اظلم الليل عليه قطعوا المشاع را حلق وتحسوها  
 حتى كادوا يطرحونى عن را حلقى قال اسيد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجتمع  
 الناس ونزلوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذى هم من ذى يكون الرجل فى عشيرته  
 هو الذى يقتله وان احببت والذى يعثك بالحق فتيقن فلا يرح حتى آيتك بروسهم قال  
 يا اسيد انى اكره ان يقول الناس ان محمد الماء انقطعت الحرب بينه وبين المشركين  
 وضع يده فى قتل باصحابه فقال يا رسول الله ليسوا باصحاب فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اليس يظهرون شهادته ان لا اله الا الله قال بلى ولا شهادة لم قال  
 فعد بيت من قتل اولئك قال ابن اسحاق فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحديفة  
 ادع عبد الله بن سعد بن ابى السرح و ابا حازم الاعرجى و عامر ابا عامر و الجلاس بن سعيد بن  
 السمات وهو الذى قال لانتهى حتى نرى محمد امن العقبة الليلة ولئن كان محمد اصحابه  
 خبير ايماننا انا اذا لنعم وهو الراعى ولا عقل لنا وهو العاقل وامره ان يدعوا جميع بن حاذقة  
 وصليم التميمى وهو الذى سرق طيب الكعبة وارتد عن الاسلام فانطلقى همار يا فلان من  
 فلا يدري اين ذهب وامره ان يدعوا جميع من غير الذى اغار على تمر الصدقة فمرفق فقال  
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ما حملك على هذا قال جئنى عليه انى اظن ان الله  
 لا يهلكك عليه فاما اذا اطلعك الله عليه فاني اشهد اليوم انك لرسول الله صلى الله واني  
 لم اومن بك قبل الساعة فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الذى قال وامن

له من كبريت يورق الجوف تقتل صاحبها غابا ١٢

حذيفة ان ياتيه بطمة ابن ابريق وعبد الله بن عبيدة وهو الذي قال لاصحابه اسهروا هذه  
 اللبنة تسلموا لدهر كل قوائمه ما لكم امرحون ان يقتلوا هذا الرجل فدعا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال ويحك ما كنت يتفعلك من قتلى لوانى قتلت فقال عد والله يا بنى الله الله  
 ما نزلك بخير ما اعطاك الله النصر على عدوك انما نحن بالله وبك فترك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال لحد حذيفة ادع عمر بن الربيع وهو الذي ضرب بيده على عاتق عبد الله  
 بن ابي فم قال تعطى او قال تيمطى وللنعيم لنا من بعدك كاشن تقتل الواحد المفرد فيكون الناس  
 عامة عامة يقتله مطمئنين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك ما حملك  
 ان تقول الذى قلت فقال يا رسول الله ان كنت قلت شيئا من ذلك انك العالم به و  
 ما قلت شيئا من ذلك فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اثني عشر رجلا الذين  
 حالوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وارانادوا وقتله فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بقولهم ومنطقهم وصرهم وعلا نيتهم واطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على  
 ذلك بعلمه وذلك قوله تعالى وهموا بالمرينالوا ومات الاثنا عشر منا فقين محاربين  
 الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة فيما رواه البيهقي ودعا عليهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحمهم بالذبيلة قال شهاب من نار يقع على نياط قلب  
 احد هم فيهلك وروى مسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في اصحابي  
 اثنا عشر رجلا منا فقال لا بد خلون الجنة حتى يلجم الجمل في سلم النخياط ثمانية تكفيهم الذبيلة  
 سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى يلجم من صدورهم قال البيهقي وروينا عن حذيفة انهم  
 كانوا اربعة عشر او خمسة عشر وهذه القصة وقعت في مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك  
 الى المدينة قال الله تعالى **وَكَلِمَةٌ سَاءٌ تَشْهَرُ لَهُمْ** لارقم اى والله لئن سالتهم عن استهزائهم  
 بك وبالقرآن وهم سائرون معك في غزوة تبوك **كَيَقُولُوا لَنْ نَشَاكَتَ اَنْ خَوْصُ**  
**وَنَلْعَبُ قُلْ اَبِاللَّهِ وَاَيْتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ** (٦٥) ينى  
 قل ذلك توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والتزاما للجنة عليهم ولا تقمبا باعتدائهم

له نياط القلب هو عرق به علق القلب من الوتين اذا قطع مات صاحبه

الكاذب فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم حتى وجوا باخطائهم موضع الاستهزاء حيث جعل  
 المستهزؤ به على خوف التقرير وذلك يكون بعد ثبوت الاستهزاء كذا قالوا قلت قولم انما كنا  
 نخوض ونلعب اعترف منهم بالاستهزاء ومعناه كنا نقول ما يفهم منه الاستهزاء لقطع مسافة  
 الطريق على سبيل اللعب لا على قصد الاستهزاء آخره ابن ابي حاتم عن ابن عمر قال  
 قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأينا مثل قرابتنا هؤلاء ولا ارغب بطوننا هؤلاء كذب  
 الستة ولا اجبن عند اللقاء فقال له رجل كذبت ولكنك منافق لا خير لك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال ابن عمر انزلت  
 متعلقا بحق نافة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض  
 ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابا الله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن ثم  
 اخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه وسمى الرجل عبد الله بن ابي كذا ذكر البغوى عن  
 عمر رضى الله عنه واخره ابن جرير عن قتادة ان ناسا من المنافقين قالوا في غزوة تبوك  
 يرحوا هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيئات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه  
 وسلم على ذلك فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا انما كنا نخوض ونلعب فنزلت قال  
 البغوى سبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزؤان  
 بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمد ابن عم  
 انه يخلب الروم ويفتح مدائنهم وما ابعدا من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمد ابن عم انه  
 نزل في اصحابنا المقيمين في المدائن قرآن وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه  
 صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قدتم كذا وكذا  
 فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اى كنا يتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب يقطع

له عن شريح بن عبيد ان رجلا قال لا بى الله رداعيا معشر القراء عما بالكوا جبر سنا وانجنا اذا سلمت ولمظوم لقا  
 اذا اظلم فاعرض هنا براد رداعولم يرد شيئا فاخره يد لك عمر بن الخطاب فاطلق عمر الى الرجل الذى قال ذلك فقال  
 بشوبه دخنقه وقادة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل انما كنا نخوض ونلعب فادعى الله الى نبيه صلى الله  
 عليه وسلم وبين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ١٢

الطريق بل الحديث واللعب وهذه القصة وقعت في رواحة صلى الله عليه وسلم من المدينة الى  
 تبوك فقال محمد بن اسحاق ومحمد بن عمر كان رهط من المنافقين يسرون مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الى تبوك لم يخرجوا الا رجاء الغنية منهم وديعة بن ثابت اخو بنى عمرو بن عوف  
 والجلال بن الصامت ومخشي بن حبيب من اشجع حليف لنبى سلمة زاد محمد بن عمرو ثعلبية  
 حاطب فقال بعضهم بعضا مكالى بكر عد امقرنين في الجهال ارجا فابرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وترهيبا للمؤمنين وقال الجلاس بن عمرو وكان زوج امر عمير وكان ابنها عمير في  
 حجرة والله لئن كان محمد صادقا لئن شرم الحبير فقال عمر بن الخطاب شرم الحبير ورسول  
 الله الصادق وانت الكاذب فقال مخشي بن حبيب والله لو ددت انى اقاضى على زيف  
 كل رجل منا ما نه جلدته واننا نقلب من ان ينزل فينا قرآن ليقال لكم هذه فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر درك القوم فانهم قد احترقوا فاسألكم عما قالوا  
 فان اذكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق عمار اليهم فقال لهم ذلك فأتوا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت وقد اخذ حقيب ناقة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ورجلاه تنسفان الحجارة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 ناقة وهو يقول يا رسول الله انساكننا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم ولئن سألتم ليقولن  
 انساكننا نخوض ونلعب قل ايا الله واياته ورسوله كنتم تستهزءون **اَلَا تَعْتَدِنَ رُوَا اِى**  
**اَلَا تَسْتَغْلَوْنَ اِبَاعْتَدْنَا كَمَا ذَبْتُمْ اِبَاعْتَدْنَا مَعْلُومَةَ اَلْكَذِبِ قَدْ كَفَرْتُمْ اِى اِظْهَرْتُمُ اَلْكَفْرَ**  
**بَايْدَاءِ اَلرَّسُولِ وَاَلطَّعْنِ فِيهِ بَعْدَ اِئْتِمَانِكُمْ اِى اِظْهَارِكُمْ اَلَا يَبَانُ اِنَّ رُحْمَتَ**  
**عَنْ كَمَا يَفِيءُ مِّنْكُمْ لَتُؤْتِنَهُمْ وَاخْلَاصَهُمْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اِسْحَاقَ الَّذِى عَلِى عِنْدَ جِل**  
 واحد وهو مخشي بن حبيب الا شجعي فقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان  
 يمشى بها نبالهم ويهكرو بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الايات تاب من نفاقه قال اللهم  
 لا ازل اسمع آية تقر بها عيني وتقشر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاقى  
 قتلا فى سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا دفنت فاصيب يوم الامة فما احد من

له يعنى جلد كل منا ما تولا ينزل فيها قرآن يفضحنا ١٢

٢٦٢

المسلمين الا عرف مصرعه غيره وقال نحشى يا رسول الله فعلى اسمى واسم ابى قسامة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اد عبد الله **تُعَذِّبُ كَاطِفَةً** فقرأ عاصم نفع نفتح النون  
وضم الفاء وتعذب بضم النون وكسر الذا على صيغة المتكلم المبني للفاعل وطائفة بالنصب  
والباقون بالياء المضمومة وفتح الفاء فى الاول وبالتاء الفوقانية وفتح الذا فى الثانى على  
صيغة الغائب المبني للمفعول وطائفة بالرفع **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْ جُرْمِيْنَ** (٦٧) **يَا لَاصِدٍ**  
**عَلَى النِّفَاقِ وَ** **اِيْنَءِ الرِّسُولِ وَالاِسْتِهْزَاءِ الْمُنْفِقُوْنَ وَالمُنْفِقَاتِ**  
**بَعْضُهُمْ مِّنْ جِنْسِ بَعْضٍ** فى الشرك والنفاق والبعد عن الايمان وقبيله  
تكنيب بحلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه  
يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وتشابه حال بعضهم لبعض **يَا مَرْفُوقِ**  
**يَا مُنْكَرِ** اى بالشرك والمعصية **وَيَهْوُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ** اى عن الايمان  
والطاعة يقولون لا تنفروا فى الحرب **وَيَقْبِضُونَ اَيْدِيَهُمْ** ط عن الانفاق فى سبيل  
الله وقبض اليد كناية عن الشح **كَسُوا اللّٰهَ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ليم خالقا يسألهم عما  
يفعلون وغفلوا عن ذكره وتركوا طاعته **فَتَسِيَّهُمْ** فتركهم الله من توفيقه وهدايته  
فى الدنيا ورسمته فى الآخرة وتركهم فى عذابه **اِنَّ الْمُنْفِقِيْنَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ** (٦٨)  
**المُنْفِقَاتِ وَالكُفَّارِ نَارُهَا خَالِدِيْنَ فِيْهَا** اى مقدره الخلود  
هى اى النار **حَسِبَهُمْ** عاقبا وجزاء على كفرهم ونفاقهم ان يعذبوا فى الدنيا  
فيه دليل على عظم عذابها وانها بحيث لا يزداد عليه **وَلَعَنَهُمُ اللّٰهُ** وابعدهم  
من رحمة واهانهم **وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** (٦٩) **دَائِمٌ** لا يقطع والمراد به عابدهم  
فى الآخرة او ما معهم فى الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن  
خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدان الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على سرهم  
**كَالَّذِيْنَ مِّنْ قَبْلِكُمْ** الكاف محلها رقع غير مبتدأ محذوف اى انتم ايها المنافقون  
مثل الذين كانوا من قبلكم من كفار الامم الماضية او نصب على المصدرية تقديره

نعلم ايها المنقون ضلما مثل فعل الذين كانوا من قبلكم من العداوة عن امر الله فلننعم كما لنعموا  
كأقوا أشد منكم قوة بطشا ومنعة وأكثر أموالا وأولادا بيان  
 لشبههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فأسمتموهما يعني فتمتعوا واستمتعوا بمخالفتهم  
 اي بنصيبهم من الدنيا ولذاتها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فان الخلق ما قد اصاب  
فأسمتموهما المنافقون بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم  
بخلقهم ذم الاولين باستمتاعهم بالخطيئة الدينية الفانية الغير المرضية لله تعالى  
 معرضين عن تحصيل لذات الباقية القوية المرضية تمهيدا للذم المخاطبين بمشابهتهم  
 واقتفاء آثارهم فخصمتم اي دخلتم في الباطل واليهو كالذي خاصوا يحق  
 كالخوض الذي خاضوا او كالفوج الذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم  
في الدنيا والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين اولئك هم  
الخبثون (٢٦) الذين خسروا الدنيا والآخرة يعني كما حبطت اعمالهم وخسروا  
 كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا شبرا وذرعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب  
 تبعوهم قلنا يا رسول الله لليهود والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة فهل  
 الناس الا هم رواه البخاري وروى الحاكم عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم  
 لتركبن سنن من قبلكم شبرا شبرا بذر ذراعا بذراعا حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب  
 لدخلتم ولو ان احدهم جامع امرأته بالطريق لفعلوه قال الليث بن سعد  
 انما شبه الامر ببني اسرائيل سموا وهدى يتبعون علم حذا والقدرة بالقدرة غير  
 اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى كرميا تهتم يعني نناقضين التناقضات  
 من الخطاب الى الغيبة نبا الذين من قبلهم انهم عصوا ورسلنا وخالفوا امرنا  
 فعذبنا هم واهلكتنا هم ثم ذكرهم فقال قوم نوح مع ما عطف عليه بدل من  
 الموصول يعني اهلكوا بالطوفان لكفرهم وعاد اهلكوا بالريح وشمود اهلكوا بالريح  
وقوم ابراهيم بسلب النعمة واهلاك نمرود بنعمة واهلاك امجاء واصحاب مدين



قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة وَالْمُؤْتَفِكِينَ قريات قوم لوط ايتفكت بهم اى انقلبت  
 فصارعوا فيها ساقلها وامطر واجمارة من سجيل اتتهم رسلهم بالبيتت بالمعجزات  
 الظاهرة فكد يومهم فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن عادة الله ان يعذبهم  
 بلا جرم منهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (٤٠) حيث كذبوا الرسل وعصوا  
 كما فعلتم فاخذناهم بالعذاب فاخذروا ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم وَالْمُؤْمِنُونَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يُوَدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي طاعة الله اعلاء  
 دينه يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 عن الشرك والنفاق ومعصية الرسول واتباع الشهوات وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ  
 وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ط في كل عام رابه اولئك  
 سائر حمهم الله ط لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على  
 كل شئ لا يمتنع عنه امر حكيم (٤١) يضع لاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خلدن فيها ومسكن  
 طيبة يطيب فيها العيش او يستطيعها النفس في جنت عدن ط قيل معناه اقامة  
 وغلو ويقال عدن بالمكان اذا قلر به قال صاحب المداوك عدن علم بدليل قوله تعالى  
 جنات عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت ان كلمة الذي والتق وضعتا لوصفت المعارف  
 بالجمل فعى مدينة في الجنة قلت يؤيد كونه هلمما ما اخرج ابن المبارك والطبراني ابو الشيخ  
 عن عمران بن حصين وابي هريرة رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن هذه الآفة ومسكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون  
 دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمر ونخضر في كل بيت سبعة  
 سائر سبعون فراش من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون  
 مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويطي  
 الملو من كل غداة من القوة ما ياتي على ذلك كله اجمع واخرج ابو الشيخ في كتاب العظة عن ابن  
 عمر قال خلق الله تبارك وتعالى اربعة ابدان العرش وعدن والقلم وادم ثم قال لكل ثنى كن

فكان وأخرج البراز وابن جرير والدارقطني في الموتلف والمختلف وابن مردويه من حديث أبي الداء  
قوله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة  
النبيين والصديقين والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان منفضة أيتها وما فيها وجنتان من ذهب أيتها  
وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى رؤسهم الداء الكبرياء على وجهي جنة  
عدن وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي هذا الحديث بلفظ جنت الفردوس أربع  
جنتان من ذهب الحديث قال البيهقي في قوله داء الكبرياء استتاره بصفة الكبرياء العظمة  
لأنه لكبريائه وعظمته لا يراه أحد من خلقه إلا بأذنه قال البغوي قال ابن مسعود هي يعني  
جنت عدن بطنان الجنة أي وسطها وقال عبد الله بن عمرو بن عمرو بن العاص أن في الجنة  
قصر يقال له عدن حوله البروج والمرج له خمسة آلاف باب لا يدخله إلا نبي أو صديق  
أو شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل  
وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانة على جافيته وقال مقاتل والكلبي عدن أعلى  
درجة في الجنة وفيها عين التسليم والجنان حولها محقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله  
تعالى حتى ينزلها أهلها الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله تغلظها  
قصود الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فيدخل عليهم كتاب  
المسك الأبيض قال القرطبي قيل الجنان سبع دار الخلد ودار الجلال دار السلام وجنة عدن  
وجنة المأثور وجنة نعيم الفردوس وقيل أربع فقط لحديث أبي موسى فإنه لم يدر فيه سوى  
أربع كلها يوصف بللأوى وخلد عدن والسلام وهذا ما اختاره الحكيم فقال إن الجننتين  
للمقربين والجننتين الأخرى بيين لأصحاب اليمين وفي كل جنة درجات ومنازل وأبواب  
ومرجع العطف في الآية يحتمل أن يكون إلى تعدد الموعود لكل واحد وللجميع على سبيل  
التوزيع أو إلى تغاير وصفه كأنه وصفه أو لا بانه من جنس ما هو أي الأماكن يعرفونها هميل

له المرج الأربعة الواضحة أنها كثير ترج فيها الدواب أي تغلظ ويشرح فمخلط كيف شاءت واصل .....

المرج الخلطة ١٢ ككتاب جمع كتيب وهو الرمل المستطيل المحمد ودب ١٢

اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بأنه محفوف بطيب العيش معرى عن شوائب  
الكذورات التي لا يخلوا عن شئ منها اما كن الدنيا وفيها ما تشتهي الا نفس وتلد الاعين ضم  
وصفه بأنه اذا قامت وثبات في جوار العليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو  
اكبر من ذلك فقال **وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ اِى شَيْءٍ مِّن رِّضْوَانِ اللّٰهِ اَكْبَرُ نِعْمَةً مِّن سَائِرِ**  
**النِّعَمِ** في الصميجين عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعد بك فيقول هل  
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم... تعط احدنا من خلقك فقال انا  
اعطينكم افضل من ذلك قالوا وما افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا يحط  
عليكم ابدا واخرج الطبرانى في الاوسط ..... وصححه عن جابر بن عبد الله ان دخل اهل الجنة  
الجنة قال الله تعالى هل تسألون شيئا فاذا سألوا ايا ربنا فما خير مما اعطينا قال  
رضوان من الله اكبر **ذَلِكَ الرِّضْوَانُ** وجميع ما تقدم هو **الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** الذي  
يستحقه دون ما سوا **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ**  
قال ابن عباس والضحاك يعنى باللسان وترك الرفق وتغليظ الكلام وقال الحسن وتنادة  
بأقامته الحدود وقال ابن مسعود يجاهد هم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم  
يستطع فبقلبه وقال لا يلقى المنافق الا بوجه مكفهروا **اغْلظْ عَلَيْهِمْ طَوْقًا** وبهم في  
الآخرة **جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** (٤٣) هي قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ  
من العفو والصفح والله تعالى اعلم -

٥٠٥

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل  
شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعينين شيطان فطلع رجل ازرق فداه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نقل علام تشقى انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله  
ما قالوا حتى تجا وزعمهم فانزل الله تعالى **يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوا** واخرج ابن ابي حاتم عن ابن  
سليم انظروا ان المراد من الخلق في قوله اعطينا ما لم يعط احدنا من خلقي الا لا يكون ان يرا حط القليل  
على اهل النار من لانس والهن ولا على ملا يعقل والله اعلم منه

عباس قال كان المجلس بن سويد بن الصامت من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقا لئن شئ من الكهبر فرغ عمر بن سعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت فانزل هذه الآية فرموا انه تاب وحسنت توبته ثم اخرج عن كعب بن مالك نحوه وكذا اخرج ابن اسحاق عنه واخرج ابن سعد الطبقات نحوه عن عمروة وكان اذ ذكر الهجوى قول الكلبي قال نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين فما هم رجسا و عاهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لئن شئ من الكهبر فسمعه عامر بن قيس فقال جل ان محمد اصلى الله عليه وسلم الصادق وانتم تنهون الكهبر فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كن يا رسول الله على فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفوا عند المنبر يقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كن بعمري عامر فامرهم فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كن بت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون امين فنزل جبرئيل عليها السلام قبل ان يتفرقا هذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خير لهم فقام المجلس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلت وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته واخرج ابن ابي حاتم عن انس بن مالك قال سمع زيدا بن ارقم رجلا من المنافقين يقول والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب ان كان هذا صادقا لئن شئ من الكهبر فرغ ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فمحمد القائل فانزل الله هذه الآية واخرج ابن جرير عزقادة قال ذكر لنا ان رجلين احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حلفاء الا نصا وظهر الغفارى على الجهنى فقال عبد الله بن ابي الاوس انصر واخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمنك يا ذلك لئن رجعنا للمدينة ليخرجننا اعز منها الاذلى فسعى رجل من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فسأله فجعل

يخلف بالله ما نال فانزل الله تعالى يجافون بالله ما قالوا الآية وهذه قصة غزوة بنى المصطلق وقد  
ذكرنا القصة في سورة المنافقين **وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ قِيلَ هِيَ سَبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ**  
**عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقيل هي قول الجلاس لان كان محمد صاذا قالغون شر الحيرة وقيل قولهم لئن رجعنا  
الى المدينة ليخرجن لاعزمنها الاذل **وَكَفَرُوا أَبَعَدَ إِسْلَامِهِمْ** اى اظهروا الكفر بعد ما  
اظهروا الاسلام **وَهُتُّوا بِمَا كَفَرُوا بِئَالْوَاهِ** قيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا  
على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤ جبرئيل وامره ان  
يرسل اليم من يضرب روا احلم فارسل حذيفة لذلك وقد مر القصة واخرج الطبراني  
عن ابن عباس قال هجر رجل يقال له الاسود يقتل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت  
هذه الآية وقال مجاهد هم المتأفقون يقتل المسلم الذي سمع قولهم لغن شون الحيرة  
كيلا يفشييه وقيل هموا باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من المدينة في  
قصة غزوة بنى المصطلق وقال السدي قالوا اذا قد من المدينة عقد ناعلى لاس عهد الله  
بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه **وَمَا نَقَمُوا** اى ما كرهوا وما وجد واما يورث نقتم فيقتض  
انتقامهم شيئا الا ان **أَعْتَدَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ** يعنى الا الاحسان  
بهم وذلك شئ محبوب عند القلوب يوجب المحبة والا نقياد دون العداوة والا انتقام  
والجملة حال من فاعل هموا بيان لكمال شرهم وخبتهم حيث اساءوا فى مقابلة الاحسان  
اخرج ابن جوير وابو الشيمر عن حكيمته ان مولى بن عدى بن كعب قتل رجلا من الانصار  
فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر الفا قال البغوى مولى الجلاس قتل  
فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديتها اثني عشر الفا فاستغنى وفيه نزلت هذه  
الآية وقال الكلبي كان اهل المدينة قتل قد وم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضيق  
من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغفروا بالفتاء **فَإِنْ يَتُوبُوا**  
**مِنْ نِقَاتِهِمْ وَكَفَرُوا بِهَا** ذلك التوب **حَبِيرًا لَهُمْ** قد مر ان هذه الآية حل الجلاس  
على التوبة **وَإِنْ يَتُوبُوا** اى يعرضوا عن التوبة والا خلاص **يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا**  
له الفتك ان ياتي الرجل حاجته وهو غافل فيقتله ١٢

أَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا بِالْخِزْيِ وَالْفِضِيصَةِ أَوْ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاقِ بِالنَّارِ وَمَا كَلِّمُوا فِي الْأَمْحُضِ  
 مِنْ وَبِيٍّ وَلَا نُصَيْرٍ ٥٠ حتى ينجوهم من القتل والخزي روى البغوي بسنده وكان  
 ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الأيمان عن أبي أمامة  
 الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
 الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك في دينك الله أسوة  
 حسنة والذي نفسي بيده لو اردت أن تسير الجمال معي ذهباً لسأوت ثم اتاه بعد ذلك  
 فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والذي بعثك بالحق نبياً أن رزقني الله مالا أعطيت  
 كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ  
 غنماً فمعت كما يفنوا الذود فضأقت عليه المدينة فتعني عنها فنزلت وادي من أوديتها  
 وهي تنمو كما يفنوا الذود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر  
 يصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت وغمت حتى بتأعد عن المدينة فصار لا يشهد الجمعة  
 ثم كثرت وغمت فتباعد أيضاً حتى كان لا يشهد الجمعة ولا الجمعة فكان إذا كان يوم الجمعة  
 يخرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت يوم  
 فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنماً يسعها وأد فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وآله يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله تعالى آية الصدقات فبعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني سليم رجلاً من جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف  
 يأخذان وقال لهما مرا ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما فخرجا حتى  
 أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأفرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الجزية ما هذه  
 إلاخت الجزية نأ نطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى فأ نطلقا وسمع بها السلمي فنظر إلى ضمير أسنان  
 ابله فعزها للصدقة ثم استقبلها بها فلما راؤها قالوا ما هذا عليك قال خذها فإن نفسي بذلك  
 طيبة فمرا على الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال اروي كتابكما فقرأه فقال  
 ما هذه الجزية ما هذه إلاخت الجزية أذهباً حتى اري رأيتي قال فاتبلا فلما راها رسول الله  
 عليه وآله كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ١٢

صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلمه قل يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسمي جبير  
 فاخبر بالذى صنع ثعلبة فانزل الله فيه وَمِنْهُمْ اِيضًا لِّلنَّافِقِينَ مَنْ عَاهَدَ لِّلَّهِ لَئِن اُنزِلَ  
مِنْ فَضْلِهِ لَنَتَّصِلَنَّهُ فَاَلَا فِيهَا دُغَامٌ لِّلنَّاسِ فِي الصَّادِ وَكَانُوا كُنُوزًا لِّلَّذِينَ  
يَاوَمُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ (٤٥)  
 واخرج ابن جرير وابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه يعنى يعمل عمل هل المصالح  
 من صلة الرحم واداء الزكوة والنفقات الواجبة والمستحبة في سبيل الله فَلَمَّا اُنزِلَتْ  
مِنْ فَضْلِهِ يَخْلَوُا بَيْنَهُ اى بالمال ومنعوا حق الله وَتَوَلَّوْا عن طاعة الله رَسُولَهُ  
وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٤٦) اى هم قوم هادتهم الاعراض عنها فَاَعْقَبَهُمُ اللهُ والبخل  
 اى جعل عاقبة امرهم نِفَاقًا اى سوعا اعتقاد في قلوبهم حيث لم يروا المثال  
 امر الله تعالى في اداء الزكوة واجبا وانكروا وجوب الزكوة وزعموها اخت الجزية الى  
يَوْمَ يَلْقَوُوهَا اى يلقون الله بالموت او يلقون عملهم اى جزائه وهو يوم القيامة  
 او في القبر يعق حرمهم الله التوبة الى ان ماتوا على النفاق بِمَا اَخْلَقُوا الله اى  
 بسبب اخلافهم مَا وَعَدُوهُ من التصديق والصلاح وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٤٧)  
 اى يكونهم كاذبين فان خلف الوعد متضمن للذب مستقيم من الوجهين قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا  
 اتفق خان متفق عليه من حديث ابى هريرة زاد مسلم بعد قوله ذلك وان صام وصلى  
 وزعم انه مسلم ثم اتفقا وروى البغوى وابن جرير وغيره في حديث ابى امامة  
 المذكور فيما قبل انه نزلت الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب  
 ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله عز وجل فيك كذا  
 وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله منعني  
 ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثوا على راسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هذا عملك قد امرتك لم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض صدقته رجع  
 الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ثم اتى ابى بكر رضى الله عنه فقال اقبل  
 صدقتي فقال ابوبكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقبلها فقَبِلَ ابوبكر

ولم يعجلها فلما ولي عمل تاه فقال اقبل صدقتى فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولا ابو بكر انا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان  
 وقال ابن عباس وسعيد بن جبيرة قتادة ..... الى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم  
 لان اتانى الله من فضله اتيت منه كل ذى حق حقه و تصدقت منه وصلت منه القرابتات  
 ابن عمر له فورثه مالا فلم يف با قال فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الحسن وعجاءه نزلت  
 في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بنى عمر بن عوف خرجا على بلاء قعود  
 وقالوا والله لان رزقنا الله من فضله لنصدقن فلما رزقها الله بخلافة المر يعلموا اي المنافقون  
 او من عاهد الله حين اظهر واخلف ما اضره او اذ استفهام للتوبيخ ان الله يعلم  
سرهم يعني ما يسرون من النفاق او العزم على الاخلاف وَجَوَّهَرُهُمْ اي يتناجون  
 فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ٤٨  
 فلا يخفى عليه شئ روى الشيخان في الصحيحين عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة  
 كنا نتعامل على ظهورنا فجاء رجل فنصدق بشئ كثير فقالوا يعنى المنافقين فلما وجاء  
 رجل فنصدق بصاع فقالوا ان الله لغنى عن صدقة هذا فنزل الَّذِينَ يَكْمُرُونَ  
اى يعيبون الوصول من فروع على الدم او من صوب او بدل من الضمير في سرهما او  
 مبتدأ اخبره سخر الله منهم المَطَّوِّعِينَ اصله المتطوعين اى الراغبين مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي كَثَارِ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ ما ينصدقون  
 به اِرْجَاهُ هم اى طاقتهم اى ما يطيقون ويقدرون عليه من المال القليل وقال  
 البغوى قال اهل التفسير حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاءه عبد الله  
 بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بأربعة آلاف  
 فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف ليعالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت نبارك الله ما في ماله حتى انسخك اهل بيتي  
 يوم مات قيلغ ثمن ماله لها مائة وستين الف درهما وفي رواية صوحيت احمدا امرأته  
 من نصف الثمن على ثمانين الف درهم وكان حتما اكثر مما صوحيت عليه تصدق ربع مئتين



عاصم بن عدى الجهلاني بآنة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصارى واسه للجواب بصاع من  
 تمر فقال يا رسول الله بت ليلق اجر يجير الماء حتى نلت صاعين من تمر فاصكت احد هما  
 لا هلى وابتتك بلاخر فامرته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلم يترهم  
 المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وان كان الله ورسوله لغنيين  
 عن صاع الى عقيل ولكننا احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله هذه  
 الآية وعنى بالمطوعين عبد الرحمن وعاصم وبالذين لا يجدون الاجر هم ابا عقيل قلت  
 روى القصة احمد وابن جبروان بن مردويه عن ابن عباس وقصة مصالحة الحسن امراة  
 الطبراني واسه تماض من حديث ابي عقيل وورد نحو هذه القصة من حديث ابي هريرة  
 وابي سعيد الخدرى وابي عقيل نفسه وعميرة بنت سهل بن رافع اخرجها كلها ابن مردويه  
 قال الله تعالى عزشانه **فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ يَسَخِرُ اللَّهُ مِنْهُمْ** اى جازا  
 هم على السخرية واخرج البيهقي عن الحسن قال قال رسول الله عليه السلام ان المستهزئين  
 بالناس يفتح لاحد هم باب من الجنة فيقال لاحد هم فيجوز بكره ونهه فاذا جاء غلق  
 دونه فما زال كذلك حتى ان احد هم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال لهم هلم فما  
 ياتيه من الاياس **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٩) بكفرهم واستهزائهم قال البيضاوى  
 روى عن عبد الله بن عبد الله بن ابي المنافق كان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في مرض موت ابيه المنافق ان يستغفر له ففعل فنزلت **اسْتَغْفِرْ لَهُمْ**  
**أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ** امربعنى الاخبار بالتسوية بين استغفار الرسول صلى الله عليه  
 وسلم للمنافقين وعدمه فى عدم الافادة كما نص عليه بقولنا **تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**  
**سَبْعِينَ مَرَّةً** **كَأَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا زيدان  
 على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم كذا اخرج البخارى ومسلم  
 من حديث ابن عمر معناه واخرج ابن المنذر عن عمروة ومجاهد وفتادة واخوه ابن المنذر  
 من طريق العوفى عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم

له الحجر والحبل والمعنى استغفرت للناس على اجرة ساعين ١٢

اسمع ربي وقد رخص لي فيم فوالله لا استغفرن اكثر من سبعين مرة لعل الله ان يعفهم فنزلت  
استغفرت لهم ام تستغفر لهم قال البيضاوى فم النبي صلى الله عليه وسلم من السبعين العدد  
المخصوص لانه الاصل فجزان يكون ذلك حدا بخالفه حكم ما وراثه فيبين له ان المراد به التكثير  
دون التمديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين وسبعائة ومحوها في التكثير لاشتغال  
السبعة على جملة اقسام العدد فان العدد قليل وكثير فاقليل ما دون الثلث والكثير  
الثلث فما فوقه وادنى الكثير ثلثة ولا غاية لا قصاه وايضا العدد نوعان شفع وونزو  
اول الاشفاع اثنان واول الاوتار ثلثة وواحد ليس بعدد والسبعة اول الجمع الكثير من  
النوعين لان فيها اوتار ثلثة واشفاعا ثلثة والعشر كمال الحساب لان ما جا وز العشرة  
فهو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر ثلثة عشر الى عشرين والعشرون تكريم العشرة  
مرتين والثلثون تكريمها ثلث مرارة وهكذا الى مائة فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة  
منه وكمال الحساب والكثرة منه فصا والسبعون اذنى الكثير من العدد من كل وجه لا غاية  
لا قصاه فجاز تخصيص السبعين بهذا المعنى فكانه العدد دياسرة فَرَلِكِ اِيَّاسِ عَنِ الْمَغْفِرَةِ  
بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِإِلَهِهِ وَرَسُولِهِ يعنى ليس ذلك يجعل مناداة لقصور فيك بل  
لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين (٨٠)  
المتهمدين في كفرهم وهو كالسبل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر انما هو بالاقلاع  
عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقطع ولا يهدى فِرِحَ  
الْمُخَلَّفُونَ عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بِمَقْعَدِ هِمْرٍ اى بعقود هدم عن  
الغزو وَجَلَّتْ رُسُولِ اللَّهِ قال ابو عبيدة اى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل  
خلاف بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة والحال يعنى فرحوا لاجل مخالفة الرسول حال  
كونهم مخالفين له وَكِرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فيه تعريض بالمؤمنين الذين حصلوا رضائهم تعالى ببذل الاموال والانفس واثر وارضاه  
على الاموال والانفس وَقَالُوا اى قال بعضهم لبعض وللمؤمنين شبيطا لا تسفروا  
في الحخرط اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

الخرج

ينهشوا معه وذلك في الصيف فقال رجل يا رسول الله الحز الشديد ولا تستطيع الخروج فلانقر  
 في الحز فانزل الله تعالى قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وقد اترتموها بمنزلة المخالفة فيه  
 استيغال لهم لانه من يصون نفسه من مشقة ساعة ووقع بسبب ذلك في مشقة ناشد  
 ما غلظ المويد كان اجهل من كل جاهل لو كانوا أيقظون (٨١) اى يعلمون قال اللبقي  
 كذلك هو في مصحف ابن مسعود يعنى لو كانوا يعلمون ان ما بهم اليها وانها كيف هي  
 ما اختاروها يا يثا الدعة على لطاعة قال محمد بن يوسف الصالحى جعل جد بن  
 قيس وغيره من المنا فقين يثبطون المسلمين عن الخروج وقال الجدي لجبار بن منحرو من معه  
 من بنى سلمة لا تنفروا في الحز هادة في الجهاد وشكا في الحق وارجا فابرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فانزل الله تعالى قل نادوهم اشد حرا واخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظى  
 قال خرج رسول الله صلى الله عليه في حرس يد الى تبوك فقال رجل من بنى سلمة لا تنفروا في الحز  
 فانزل الله قل نادوهم اشد حرا الآية واخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن عامر  
 بن عمارة قتادة وعبد الله بن ابي بكر بن حمزة قال رجل من المنا فقين لا تنفروا في الحز فنزلت هذه  
 الآية والله اعلم قال الله تعالى فليضحكوا قليلا اى المنا فقون حين خرجوا بمقعدهم خلاف رسول  
 الله قليلا يعنى ضحكا قليلا وفي زمان قليل يعنى في الدنيا وليضحكوا كثيرا في الآخرة  
 اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرج على صيغة الامر للدلالة على انه حتم  
 واجب والضحك والبكاء اما محمولان على الحقيقة او هما كتابين عن السرور والغم جازان  
 يكون الملل بيان حالهم في الآخرة والمراد من القلة العدم يجزؤون مصدر فعل محذوف اى  
 يجزؤون جزاء بما كانوا يكسبون (٨٢) في الدنيا اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس  
 في قوله تعالى فليضحكوا قليلا قال الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤا فاذا انقطعت الدنيا  
 وصاروا الى الله فليبتنا نفوا البكاء بكاء لا ينقطع ايدى واخرج ابن ماجه وابو يعلى البيهقي ههنا  
 عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يرسل البكاء على هل النار فيكون حتى  
 ينقطع الدموع ثم يكون الدم ثم توتى في وجوههم كهيئة الاخذود ولو ارسلت فيها السفن لجرح  
 واخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه قال ان اهل النار ليكون

حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجزت وانهم يبكون بالدم وخرج ابن ابي الدنيا والضياع كلهما  
 في صفة النار عن زيد بن رفيع رفعه ان اهل النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمنا ثم يكون القيح  
 زمنا فيقول لهم الخزنة يا معشر الاشقياء تركتم البكاء في الدنيا هل تجدون اليوم من  
 تستغيثون به فيرفعون اصواتهم يا اهل يا معشر الالباب والامهات والاولاد خرجنا من  
 القبور عطاشا وكنا طول الموقف عطاشا ونحن اليوم عطاش فافيضوا علينا من الماء وما  
 رزقكم الله فيدعون اربعين لا يجيبهم ثم يجيبهم انكم ما كنتم فيئسوا من كل خير قلت  
 وجاهان يكون معنى الآية فليضحكوا الى الناس اجمعين في ديننا هم قليلا امر ابا حنيفة يشعر  
 كراهة كثرة الضحك فان كثرة الضحك يبعث القلب وليبكون في الدنيا كثيرا من خشية الله حتى  
 يكون البكاء جزاء وعوضا بما كانوا يكسبون <sup>اي يساقون</sup> بهتفت به سيئاتهم عن انس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ورواه احمد والشيخان  
 في الصحيحين والترمذي والنسائي وابن ماجه ورواه البخاري ايها من ابي هريرة ورواه  
 الحاكم وصححه عن ابي ذر وزاد ولما ساء لكم الطعام ولا الشراب وروى الطبراني والحاكم  
 والبيهقي عن ابي الدرداء عن ابي هريرة ورواه احمد والشيخان ورواه البخاري وصححه  
 ونحوه عن ابي الصعداء بن جبارون الى الله تعالى لا تدررون تيجون اولا تيجون وروى الحاكم  
 عن ابي هريرة وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا  
 ولضحكتم قليلا يظهر النفاق ويرتفع الامانة ويقبض الرحمة ويتم الامين ويؤتمن غير  
 الامين اناخ بكم الشرف الجون العفن كما مثال الليل المظلم وروى البغوي بسند عن  
 انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا  
 فبتا كوا فان اهل النار يبكون في النار حتى يسيل دموعهم في وجوههم كانوا جد اول حتى  
 ينقطع الدموع فيسيل الدماء ويفرج العيون فلوان سفنا اجريت فيها الجرت وروى احمد و  
 الترمذي وابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا  
 ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش وتخرجتم الى الصعداء تجارون الى الله ورواه  
 ابن ماجه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد من يخرج من

عينه وموع وان كان مثل راس الذباب من خشية الله ثم يصيب من حروجه لا حرمه الله على النار  
**فَإِنْ رَجَعَكَ إِلَى اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِيهَا طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَى مِنَ الْمُخَلْفِينَ يَعْنَى**  
 منا نقيم فان كلم لم يكونوا منا فقين او من بقى منهم بعد ما تاب بعضهم وهدك بعضهم **فَأَسَازِرُهُ**  
**لِلْمَخْرُوجِ** معك الى غزوة اخرى بعد تبوك **فَقُلْ لَنْ مَخْرُوجُوا مَعِيَ** قرأ ابو بكر وحنزة و  
 الكسافى بسكون الياء والباقون بفتحها **أَبَدًا** انى سفر **وَلَنْ تَقَانِلُوا مَعِيَ** قرأ اخضر بفتح  
 الياء والباقون بسكونها **عَدُوًّا** واخبار فى معنى النبى للمباغرة **إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُرْآنِ**  
**أَوْ لِمَعْرُوفَةٍ** يعنى فى غزوة تبوك والجملة تعليل للنهى وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة  
 عقوبة لهم **فَأَقْعُدُوا مَعَ الْمُخَالِفِينَ** (٨٣) مع النساء والصبيان والمرضى والزمى  
 لعدم لياقتهم للجهاد وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بخير عن روقيل مع المخالفين قال  
 القراء يقبل صاحب خالف اذا كان مخالفا روى الشيخان فى الصحيحين عن ابن عمر قال لما  
 توفي عبد الله بن ابي جعاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه  
 يكن فيه اياه فاعطاه ثم سأله فقام ليصلى عليه فقام عمر فاخذ بثوبه فقال يا رسول الله  
 اتصلى عليه وقد نمك ذلك ان تصلى على المنافقين فقال انما خيرنى الله فقال استغفر لهم  
 اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وما زيدا على السبعين فقال انه مناقى فصلى  
 عليه فانزل الله تعالى **وَلَا تَصَلِّ** المراد بالصلوة الدعاء ولا استغفار الميت فيشتمل صلوة  
 الجنازة ايضا لانها مشتقة على الدعاء ولا استغفار **عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّاتَ أَبَدًا** ظرف  
 لتصل وقيل ظرف لمات يعنى مات موتا موبدا على الكفر فان احيا ما كفر للتعذيب دون  
 التمتع فكانه لم يحيى **وَمَنْ الْمَعْنَى** قال الله لا يموت فيها ولا يحيى **وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**  
 للمدفن او للزيارة قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره  
 ودعاه ولذا اورد النبى عن القيام على قبره **إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**  
**مَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ** (٨٤) تقييل للنهى او لتأثيد الموت وروى البخارى عن ابن  
 عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي اسلول دعى له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ليصلى على بن ابي وقد قال يوم كذا كذا او يوم كذا كذا احد عليه قال فى خيرة

فاخترت لواء علم ابي لوزدت على السبعين غفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يكتب الا يسيرا حتى نزلت الآياتان من براءة ذررى البغارى عن جابر بن عبد الله قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فخرج فوضعه على ركبته ففت فيه ريقه والبسه قميصه وفى الصحيحين عن ابن عمر ان عبد الله بن عبد الله بن ابي كان من المصلحين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرم من ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت وروى الحاكم وصححه وابيهقى فى الدلائل عن اسامة بن زيد ان ابن ابي دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فسأله ان يستغفر له ويكفنه فى شعارة الذى على جسده ويصلى عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه ذهب اليه ففعلت هذه الآية واخرج البغارى من حديث جابر انه قال لما كان يوم يدروا بالعباس لم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذى البسه يعنى كان ذلك مكافاة له قال البغوى روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يعنى عن قميصي من الله والله انى كنت ارجوا ان يسلم بى الف من قومه قال وروى انه اسلم الف من قومه لما داؤة يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قال البغوى فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية على مناتق ولا قام على قبره حتى قبض ولا تعجبك امواهم واورادهم انما يريد الله ان يعذب بهم فى الدنيا وترهق انفسهم وهم كفرون (٨٥) تكوير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبية عليها ويجوز ان يكون هذا فى فريق غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضا ان امنوا يا الله اى بان امنوا ويجوز ان يكون ان مفسر وانظاهران المراد بالايان ههنا امتثال امره صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وجاهدنا مع رسوله استاذرك فى القعود او لوال الطول اى ذووال الفناء والسعة منهم اى من المنافقين وقالوا وانا كنا مع القاعديين (٨٦) فى رحالم بعد رخصوا بان يكونوا مع الخوارج اى النساء اللاقى يخلفن فى البيوت جمع خلافة وقيل قال

المخالفة الذى لاخير فيه فلان مخالفة قومه اذا كان دونهم يعنى مع اذلال الناس الذين لاخير فيهم  
 وَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ طبع الله عليها فلا يدركون حسن الخيرات وسؤال السيئات وَهُمْ  
 لَا يَقْفَهُونَ (٨٤) ما فى الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما فى المخالفة عنه من  
 الشقاوة ليكن الرسول وَالَّذِينَ اصْنَوْا مَعَهُ مخلصين جَاهِدُواْ ايامهم  
 وَاَنْفُسِهِمْ يعنى ان تخلف الخوالت ولم يجاهدوا فلا منقصة فى الدين فقد جاهد  
 من هو غير منهم وَاَوْلِيَاكَ كَهُمْ الخيرات ز اى منافع الدارين وقيل الخيرات  
 الحور العين قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خميرة وحكى عن ابن عباس ان الخير  
 لا يعلم معناه الا الله عز وجل كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين  
 قلت مراد ابن عباس انه يعنى جميع المنافع وَاَوْلِيَاكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٥) اعد  
 اللهُ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَنْهَارٌ مَخْرَجِينَ فِيهَا ذِكْرُ  
 الْعَظِيمِ (٨٦) بيان لما لهم فى الآخرة من الخيرات وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ اى  
 المعتذرون بالجهد وكثرة العيال ادغم التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين كذا اقل الفراء  
 المعنى المقصرون فيه للمؤمنين ان لهم عذر ولا مذنب عن رضى التعميل اى قصر وقرا يعقوب ويجاهد  
 المعتذرون بالتخفيف من اعذار الاجتهاد وبالغ فى العذر من الازعراب لِيُؤْذَنَ لَهُمْ  
 فى القعود قال محمد بن عمر جاء ناس من المنافقين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنون  
 فى القعود من غير علة فاذن لهم وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله استاذن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم رجال من المنافقين حين اذن لجد بن قيس يستأذونه يقولون يا  
 رسول الله ائذن لنا فاننا لا نستطيع ان ننفر فى الحرب فاذن لهم واعر من هنم ونزل هذه الآية  
 فلم يعذرهما الله تعالى قال ابن اسحاق هم نفر من بنى غفار وقال محمد بن عمر كانوا اثنين و  
 ثمانين رجلا منهم خفاف بن ايماء انزل الله فيهم واذا انزلت سورة ان امنوا الى قوله وطبع الله على  
 قلوبهم فهم لا يعلمون قال الضحاك المعتزرون هم رهط من بنى النضير جاؤا الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم وقالوا يا نبى الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب  
 طى على جالنا واولادنا ومواشينا فنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنافى الله من اخبارك وسخفى

الاعراب

الله عنكم وقال ابن عباس هو الذين تخلفوا عند رباذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا الذين  
 كذبوا الله ورسوله ط في اراء الابهان يعنى المنافقين فعلى هذا التأويل الفريق الاول  
 خير مستبين ولظواهر المراد هؤلاء هم الاولون كذب الله المنافقين المعذرين بالباطل  
 او يقل المعذرون اعم من هؤلاء فان منهم من اعتذر بكسبه لا لكفره قلن ابو عمرو بن العلاء  
 كلا الفريقين مستبين قوم تكفوا عن ذنوبهم الذين عناهم الله عز وجل بقوله  
 وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عند فقعد واجراة على الله وهم المنافقون  
 فادعهم الله تعالى بقوله سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ اى من الاعراب او من  
المعذرين فان منهم من اعتذر بكسبه لكفره عَلَّابِ الْيَمِّ ٩٠ اخذ ابن ابي حاتم عن  
 زيد بن ثابت رضوان الله عنه قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اكتب براءة واني لو اضاع  
 القلو على اذنى اذ امر بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء اعمى  
 فقال كيف بي يا رسول الله وانا اعمى فنزلت لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ قال ابن عباس يعنى  
 الزمنى والمشايخ والهجزة وقيل الصبيان وقيل النسوان وَأَعْلَى الرِّمَى العيان غيرهم  
وَأَعْلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ نفقوا هم خرج اى ضيق والفقير  
 عن الغزو وما ثم إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بالايان والطاعة فى السر والعلانية كما  
 يفعل المولى والتامحوا بما يقدر واعليه فعلا وقولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح  
مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون فى سبيل  
 المحسنين غير معاتبين مِنْ سَبِيلِ اى معاتبتم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩١  
 لهم او للمسى فكيف للمحسن قال الهغوى قال قتادة نزلت فى عابدين عمر واصحابه وقال  
 الضحاك نزلت فى عبد الله بن امرؤمكتون وكان ضير البصر روى البخارى وابن سعد  
 عن انس وابن سعد عن جابر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة  
 تبوك قد نال المدينة قال ان بالمدينة اقواما ما سرتهم سيرا ولا قطعتم واديا لا كانوا محكم قالوا  
 يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العند وَأَعْلَى الَّذِينَ إِذَا مَا تَنَوَّكَ  
لِتَعْمَلَهُمْ عطف على الضعفاء او على المحسنين قال ابن عباس سالوه ان يعلموا ان  
 انهم



وقبل سألوه ان يحتم على الخفاف المرقوعة والتعال المحضوفة ليفر وامنه فقلت لا اجد  
 ما احميكم عليه حال من الكاف في انوك باضار تندتوكوا جواب اذا واعيتهم  
 تفيض اي تسيل من الدرع اي دمعها ومن اللسان وهي مع حجر وهاني محل النصب  
 على التميز وهو ابغ من تفيض دمعها لا نريد لعلنا العيون صادت دمعها نياضا حزننا  
 نصب على العلة او الحال او المصدر لرفع دل عليه ما قبله الا يجد واى ثلاثا متعلق  
 بجزنا او يتقيض ما ينفقون (٩٢) في غزواتهم روى ابن جرير وابن مردويه عن ابن  
 عباس وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن اسحاق وابن المنذر وابو الشيخ عن الزهري  
 ويزيد بن حبان وعبد الله بن بكر وعاصم بن محمد بن عمرو قتادة وغيرهم رحمهم الله ان  
 عصاة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤه يستعملونه وكلهم معسر ذو حاجة  
 لا يجب التحلف عن رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه لا جد ما احكم عليه  
 تولوا واعيتهم تفيض من الصع حزنا ان لا يجد ما ينفقون قال محمد بن يوسف الصالحى اختلفوا  
 في اسماهم فالذى اتفقوا عليه سالم بن عمير بن بنى عمر وابن عوف الاسدى وعلي بن زيد ابو بيل  
 بن عبد الرحمن بن كعب وهو من بنى عبد الله والذى اتفق عليه القرظي وابن اسحاق والواقدي  
 وتبعهم ابن سعد ابن حزم وابو عمرو السهيلي ولم يذكر الاخير عن باض بن سارية جزم بذلك ابن  
 حزم وابو عمرو واه ابو نعيم عن ابن عباس والذى اتفق عليه القرظي ابن اسحاق عن ابن حاتم  
 بن الجرح والذى اتفق عليه القرظي ابن عقيبة وابن اسحاق عبد الله بن مغفل روى ابن سعد  
 يعقوب بن سفيان وابن ابى حاتم عن ابن مغفل قال انى لاجد الوهط الذين ذكر الله تعارا على  
 الذين اذا اتوك لتحملهم في حديث ابن عباس اخبره ابن ابى حاتم من طريق العوفى قال امر رسول  
 الله صلى الله عليه الناس ان ينبغوا فان من مع فجاعت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيهم عبد الله بن مغفل المزنى قالوا يا رسول الله احلنا فقال والله ما احكم عليه فتولوا  
 وهم يكاهون وعز عليهم ان يجسوا عن الجهاد ولا يجوزون نفقة ولا محلا فانزل الله تعالى من رهم ولا على  
 الذين اذا اتوك لتحملهم الآية والذى اتفق عليه القرظي ابن عمر بن عثمان بن عمرو ولفظ القرظي سليمان والذى  
 اتفق عليه القرظي ابن عقيبة عن ابن عمر بن عثمان بن عمرو وهب الله بن عمرو المزنى حكاها ابن اسحاق قولاً

عن ابن مفضل والفرزدق القرظي يذكر عبد الرحمن بن زيد بن علي بن عبد الله بن عبد الله بن عبد  
 من بني مازن وذلك محمد بن عمرو يقال ان عمر بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو  
 من يقول فيهم مفضل بن يسار وذكر فيهم احكام بن عمر بن مبارك بن البخاري وذكر ابن عابد فيهم  
 همداني بن عبد الرحمن وذكر فيهم محمد بن كعب بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو  
 بعضهم يقول ابكاؤن بنومقرن السبعة وهم من مزينة انتهى وهو النعمان وسويد  
 مفضل وعميل وسنان ذكر ابن اسحاق في رواية يونس وابن عمران عليه بن زيد لما  
 فقد ما يحمله ونمر بن عبد رسول الله صلى الله عليه ما يحمله خرج من الليل فصل على من ليينة  
 ما شاء الله تعالى ثم روي وقال اللهم انك امرت بالجهاد ورغبت فيه والى اتصدق على كل مسلم  
 بكل مظنة اصابني فيها من مات او جسد او عرض ثم اصبح مع الناس فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان من امتصدق في هذه الليلة فلم يقم اليه احد فقام اليه تاخيره  
 فقال رسول الله صلى الله عليه بشرفوا لذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكوة المتقبلة  
 قال ابن اسحاق ومحمد بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو  
 وقد علم ان لا يجد ما يحمله عليه بقي يامين بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو  
 وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قال اجئنا رسول الله صلى الله عليه ليحملنا فلم نجد عند  
 ما يحملنا عليه ليس عندنا ما نقوى به على الخروج ونحن نكروه ان يفوتنا غزوة مع رسول الله  
 صلى الله عليه فاعطاهما ناضحاه و زود كل واحد منهما صاعين من تمر زاد محمد بن عمرو حمل  
 العباس بن عبد المطلب منهم رجلين وحمل عثمان بن عفان منهم ثلاثة نفر بعد الذي كان  
 جهز من الجيش قلت لعنه لما سقط السبعة من الستة العشر للذكورين وسقط اثنان  
 منهم لاجل شك الراوي فبقي من لم يخرج الى القرى لفقدهما سبعة وهم الذين قال الله  
 تعالى فيهم انه لا سبيل عليهم بلعنة الله اعلو روى الشيخان في الصحيحين عن ابي موسى  
 الاشعري قال اتيت رسول الله صلى الله عليه في نفر من الاشعريين ليحملنا وفي رواية  
 ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه اسأله بهم الحملان فقلت يا رسول الله ان اصحابي رسلوني  
 اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على نسي و فاعتدى ما احكم عليه و وافقته وهو غضبان

ولا اشعر فرجعت حزيناً من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من محادثة ان يكرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه على فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم بالذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فلم الهت الا سويعة اذ سمعت بلا لا ينادى ابن عبد الله بن قيس فاجبته فقال احب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيتته قال هذين القرينين وهذين القرينين لست ابعدهم اذ سمعتهم من حيثن من سعد فانطلق بهم الى اصحابك فقل ان الله او قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمكم على هولاء فاركبوهم قال ابو موسى فانطلقت الى اصحابي نقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمكم على هولاء ولكن والله لا اوردكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقالته رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالتكم ومنعه في اول مرة ثم اعطائه اياى بعد ذلك لا تظنوا انى احد شتمك شيئاً لم يقله فقالوا لى الله انك عند المصدق ولن فعلن ما احببت قال فانطلق ابو موسى بنفر منهم حتى اتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه اياهم ثم اعطاهم بعد ذلك فجد ثوبهم بمثل ما حدتهم ابو موسى ثم قلنا والله لا يبارك لنا فرجعنا فقلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا ما حملتكم ولكن الله حملكم ثم قال والله انى انشاء الله لا احلف على بين يدي غير ما خيرا منها الا اتيت الذى هو خير وكفرت عن عيني انما السبيل بالعقاب المعاتبية

**عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ وَاجِدُونَ الْآهْتِرَ ضُؤِبَانٌ يَكُونُونَ مَعَ الْخَوَالِفِ اسْتِيَانٌ بِيَانٌ مَا هُوَ السَّبِيلُ لَا سْتِيَانٌ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ عِذْرِهِمْ وَهُوَ رِضَاهُمْ بِالذَّاتِ وَلَا نِظَامٌ فِي جِلَّةِ الْخَوَالِفِ وَطَبِخَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى غَفَلُوا**

عن وخامة العاقبة **فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** (٩٣) سوى ما اختاروه من القعود على الجادو موافقة الرسول **يَعْتَدِرُونَ** يعنى المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وقد ذكرنا انهم كانوا بضعة وثمانين نفراً ليكم ايها الرسول والمؤمنون اذ ارجعتم اليهم من غزوة تبوك الى المدينة وفي الآية معجزة فانهم جاؤا بعد ذلك يعتدون بالباطل قال الله تعالى **قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا بِالْمَعَاذِيرِ الْكَاذِبَةِ لَنْ تُؤْمِنُ مِنْكُمْ نَصَدِّكُمْ** له القرينين الجلان المشدودان احد هائل الآخر

علة للنبي لان غرض المعتذ وان يصدق فيما يعتذر به ثم بين علة عدم التصديق وقال قد  
 نبأنا الله من اخباركم اعلنا بالوحي الى نبيه صلى الله عليه وسلم بعض اخباركم وهو ما  
 في ضايركم من الشر والفساد وما زورتم من الاعتذارات الكاذبة وَسَیْرَ اللّٰهِ عَمَلِكُمْ  
وَرَسُوْلُهُ فِی الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الزَّمَانِ هَلْ تَتُوبُونَ مِنْ نَفَاكِكُمْ اَمْ تَقِیْمُونَ عَلَیْهِ فَرَسَالَهُ  
 استتابة وامهال للتوبة ثم تُرَدُّوْنَ اِلَیْ عَلِیْمِ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَةِ بعد  
 الموت وضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلمهم لا يفوت شئ  
 من ضايرهم واعمالهم من علمه فَیَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ (٩٣)  
سَیَخْلِقُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُوْا اِذَا اَنْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوْا عَنْهُمْ وَلَا تَعَاتِبُوْهُمْ  
فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمْ ولا تعاتبوهم ولا تصاحبوهم لَهُمْ رِجْسٌ اِیْ لَا يَمَسُّ اِیْهَا  
 نجس ياظنهم فلا يجوز معهم الموانسة والمصاحبة ولا ينفعهم المعاتبة لعدم صلاحيتهم  
 للتطهر والمقصود من المعاتبة انها هو التطهير باسحل على الانابة وَقَاوِمٌ جهنم من  
 تمام التعليل كانه قال انهم ارجاس من اهل النار فلا تصاحبوهم ولا تعاتبوهم جزاء  
بِمَا كَانُوْا یَكْسِبُوْنَ (٩٤) يجوز ان يكون مصدر الفعل محذوف اي يجوزون جزاء  
 او يكون علة لكون ما و هم جهنم قال البغوی قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس مغتصب  
 بن قشير واصحابها كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين  
 قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف  
 للنبي صلى الله عليه وسلم بالذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله هذه الآية يَخْلِقُوْنَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ  
يَخْلِفُمْ فَنَتَّبِعُ اِلَيْهِمْ فَاِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَاِنْ اللّٰهُ  
لَا يَرْضٰی عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِیْنَ (٩٦) اي عنم وضع المظهر موضع المضمير ليدل  
 على موجب عدم الرضا يعني ان لبسوا عليكم ورضيتهم لا يمكنكم ان يلبسوا على الله يرضو  
 مع كفرهم ولا ينفعهم رضائكم مع سخط الله تعافانه ينزل بهم الهوان في الدنيا والعداب في  
 الآخرة والمقصود من الآية النبي عن الرضاء عنم ولا غتر ان يعاذيرهم اَلْغُرَابُ يعني اهل البلاد

أَشَدَّ كُفْرًا أَوْ نِفَاقًا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لِتَوْحُّشِهِمْ وَتَسَاوَتِهِمْ وَعَدَمِ اخْتِلَافِهِمْ بِأَهْلِ الْعِلْمِ  
 وَقِلَّةِ اسْتِنَاعِهِمُ الْكِتَابَ وَالسَّنَةَ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا أَى أَحَقِّ بِأَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ  
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ الشَّرَائِعِ فَوَائِضُهَا وَسُنَنُهَا وَمَبَاهِجُهَا وَعَجْرُ مَا تَقَادَ  
 مَكْرُوهَاتُهَا لَا يَمِيزُونَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ لَجَهْلِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ  
 أَيْبُرَ عَمَّا يَنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعْرُومًا أَى غَرَامَةً وَخَسِرَانَا قَالَ عَطَاءٌ لَا يَرْجُو لِعَطَاءِ  
 ثَوَابًا وَلَا عَلَى مَسَاكَةِ عَقَابًا إِنَّمَا يَنْفِقُونَ خَوْفًا وَرِيَاءً وَيَتَرْتَبِصُ بِكُمْ اللَّهُ وَأَعْرَابُ  
 أَى يَنْتَظِرُونَ بِكُمْ تَقَلُّبَ الزَّمَانِ بِأَنْ يَمُوتَ الرَّسُولُ وَيُظْهِرَ الْمُشْرِكُونَ حَتَّى يَتَخَلَّصُوا  
 عَنِ الْإِنْفَاقِ الَّذِى يَنْفِقُونَهَا رِيَاءً وَخَوْفًا عَلَيْهِمْ كَمَا فِي آيَةِ السُّورَةِ اعْتَرَضَ بِاللُّغَةِ  
 عَلَيْهِمْ بِخَوْفٍ مَا يَتَرَبَّصُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَعْبَادًا مَا يَقَعُ بِهِمْ لِحُومًا يَتَرَبَّصُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَاللُّغَةُ  
 فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَأَسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ دَارِيدٍ وَرَسْمِيٌّ حَقِيقَةُ الزَّمَانِ الَّتِى بَاقِي بِالْخَيْرِ مَرَّةً وَبِالشَّرِّ  
 أُخْرَى قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَالسُّوءُ هُنَا فِي سُورَةِ الْفَتْحِ بِالضَّمِّ السِّينِ وَمَعْنَاهُ الضَّرُّ الْمَكْرُوهُ  
 وَالْبَاقُونَ يَفْتَحُ السِّينَ وَهُوَ مَصْدَرٌ ضَمِيَّتْ إِلَيْهِ لِمَا لَفَتْ كَقَوْلِكَ رَجُلٌ صَدَقَ وَاللَّهُ  
 سَمِيعٌ لَمَّا يَقُولُونَ عِنْدَ الْإِنْفَاقِ فِيمَا بَيْنَ شَيَاطِينِهِمْ عَلَيْهِمْ ٩٨ بِمَا يَضْمُرُونَ قَالُوا لِمَ بَغَى  
 نَزَلَتْ آيَةُ الْمَدْكُورَةِ فِي أَعْرَابِ أَسَدٍ وَغَطْفَانَ وَبَنِي تَمِيمٍ وَكَذَلِكَ الْخُرُوجُ أَبُو الشَّيْخِ عَزَّ الْكَلْبِيُّ  
 إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ فِيهِ بَنِي تَمِيمٍ ثَمَّ اسْتَشْفَى اللَّهُ بِسَجَانِهِ مِنَ الْأَعْرَابِ الْمَذْكُورِينَ حَالِ بَعْضِهِمْ  
 فَقَالَ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَقَالَ الْبَغْوِيُّ خَرَجَ  
 ابْنُ جَوْدَةَ عَنْ جَاهِدٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَنِي مَقْرَنٍ مِنْ مَزَيْنَةَ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ وَلَا عَلَى  
 الَّذِينَ إِذَا مَا تَوَكَّلْتُمْ لَهُمْ وَأَخْرَجَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ كُنَّا عَشْرَةً وَوَلَدَ مَقْرُونٌ  
 وَقَالَ الْكَلْبِيُّ اسْلَمٌ وَغِفَارٌ وَجُهَيْنَةُ مِنْ تَمِيمٍ وَأَسَدُ بْنُ خَزِيمَةَ وَهُوَ أَزَنٌ وَغَطْفَانَ وَفِي  
 الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِفَارٌ وَغِفَارٌ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمٌ  
 سَأَلَهَا اللَّهُ وَعَصِيَّتْ عَصَتْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَفِيهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ قَرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمَزَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ اشْتَجَعَ مَوَالِي لَيْسَ نَمُّ مَوْلَى دُونَ

الله ورسوله وفيها عن ابي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وفقار وفضيلة  
 وجهينة خير من نعيم ومن بني عامر والحليفين اسد وغطقان وروى البغوى عن ابي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغطقان وغطقان وغطقان وغطقان وغطقان وغطقان وغطقان  
 واسد بن خزيمه وهو ابن وهوان وغطقان وغطقان وغطقان وغطقان وغطقان وغطقان وغطقان  
قُرْبَتِ وهى تانى مفعولى يتخذ عند الله صفة لقربات او ظرف ليتخذ وصلاوات  
الرسول اى سبب دعائه صلى الله عليه وسلم واستغفاره اخرج ابن جرير وابن  
 المنذر وابن ابي حاتم وابن موهب عن ابن عباس قال صلوات الرسول استغفاره صلى  
 الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى حين  
 جاء عبد الله بن ابي اوفى بصدقة كذا اخرج الجماعة الا الترمذى من حديث عبد الله  
 بن ابي اوفى الا انها اى النفقة قرينة لهم عند الله تعالى قرأ نافع برواية ورش  
 قرينة بضم الراء والهاقون بسكونها وهذه شهادة من الله تعالى بصحة معتقدتهم وتصديقهم  
 لرجائهم على الاستيناف مع حر فى التنبيه والتاكيد سَيِّدِ خَلْمِ الله السيز لتحقين  
الوعد في رحمتهم ط اى جنته ان الله غفور رحيم (۹۹) وَالسَّيِّقُونَ  
الذَّوْلُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ الذين هجروا قومهم وعشائرهم وفارقوا اوطانهم  
 واموالهم يعنى من قريش مكة وَالْأَنْصَارِ الذين نصرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وادوة واصحابه حين اخرجهم قومه يعنى من اهل المدينة واختلفوا فى السابقين من  
 الفريقين قال سعيد بن المسيب قتادة وابن سيرين وجماعة من الذين صلوا الى القبليين قال عطاء بن ابي رباح  
 اهل بدر وقال الشعبي الذين شهدوا ابيجة الرضوان بالحدية قولهم من المهاجرين ثمانية نفر الذين سبقوا الى  
 الاسلام ثم تتابع الناس فى الدخول فى الاسلام بعد هدمهم ابو بكر وعلى وزبير بن  
 العاص والحارثه وعثمان بن عفان وزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي و  
 قاص وطلحة بن عبيد الله قال البغوى واختلفوا الى اول من امن برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من امن برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال بعضهم على ابن ابي طالب وهو قول جابر بن عبد الله وبراءة قول على

رضى الله عنه - شعر

سبقتم الى الاسلام طرا \* غلاما ما بلغت او ان حلم  
قال مجاهد وابن اسحاق اسلم على وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من  
امن به بعد خديجة ابوبكر الصديق وهو قول ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي  
ويشهد قول حسان بن ثابت في اشعاره في مدح ابي بكر وتسليم النبي صلى الله عليه  
اياها وقال بعضهم اول من امن به زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة ابن الزبير  
كان اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاقوال فيقول اول من اسلم من الرجال  
ابوبكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن الحارثة رضي الله  
عنهم اجمعين قال ابن اسحاق فلما اسلم ابوبكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله  
وكان رجلا حيا سهلا وكان نسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق  
ومعروف وكان رجال تومر يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامم لعلمه وحسن  
مجالسته فجعل يدعوا الى الاسلام من وتقى بهن تومر فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان  
والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله  
فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا واصلوا ثم اسلم غيرهم حتى بلغ  
المسلمون من الرجال والنساء الى تسع وثلاثين في سبع سنين ثم اسلم عمر بن الخطاب  
فهو منهم اربعين فاذا اسلم عمر قال المشركون اليوم انتصف منا ثم شاع الاسلام وتقوى  
بالسلام عمر بعد سبع سنين ومن ههنا قال علي رضي الله عنه صليت قبل الناس  
بسبع سنين والسا بقون من الانصار هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليلة العقبة وكانوا سنة في العقبة الاولى وقيل سبعة واثنى عشر في العقبة الثانية  
والسبعون في العقبة الثالثة كما سنذكر والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو ذرارة ومصعب  
بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم خلق كثير وجاعة من النساء والصبيان قرأ يعقوب  
والانصار بالرفع عطفاً على قوله والسا بقون وهي قراءة ابي اخزحما بن جبر وابو الشيخ  
عن محمد بن كعب القرظي والحاكم وابو الشيخ عن اسامة و محمد بن ابراهيم التيمي

وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ۗ قِيلَ هُمُ النَّبِيُّ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ سَأَلْتُ  
 الْأُولَى وَقِيلَ هُمُ الَّذِينَ سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ فِي الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قُلْتُ  
 وَيَكُنْ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ السَّابِقِينَ الْمُقْرَبِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَالسَّابِقُونَ  
 السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى يَعْنِي مِنَ الصَّحَابَةِ  
 وَالتَّابِعِينَ وَاتِّبَاعَهُمْ فَانْهَمِ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ أَيْ آخِرَى هَذِهِ  
 الْأُمَّةِ يَعْنِي بَعْدَ الْآلِفِ وَهُمْ أَرْبَابُ كَمَالَاتِ النَّبُوَّةِ فَانْهَمِ كَثِيرُونَ فِي الصُّدْرَةِ الْأُولَى  
 قَالَ الْمُجِدِّدُ لِلْآلِفِ الثَّانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَرْبَابِ كَمَالَاتِ النَّبُوَّةِ  
 وَأَكْفَرُ التَّابِعِينَ وَبَعْضُ مَنْ اتَّبَعَ التَّابِعِينَ وَقِيلَ بَعْدَ الْآلِفِ مِنَ الْهَجْرَةِ قُلْتُ فَعَلَى هَذَا  
 قَوْلُهُ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بَيَانٌ لِلسَّابِقِينَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ كُلُّهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ  
 وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ يَشْتَقُّ السَّابِقِينَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابَ الْيَمِينِ الَّذِينَ هُمُ  
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى مِنَ الصُّدْرَةِ الْأُولَى وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ إِلَى مَا بَعْدَ الْآلِفِ  
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ عَطَاءُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ هُمُ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الصَّحَابَةَ  
 بِالْتِرْحَمِ وَالِدَعَاءٍ قَالَ أَبُو صَخْرٍ حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ تَبِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ فَقُلْتُ لِمَ قَوْلُكَ  
 فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ جَمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فِي الْجَنَّةِ مُحْسِنِينَ وَسَيِّئُهُمْ قُلْتُ لَهُ مِنْ أَيْنَ تَقُولُ هَذَا قَالَ أَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى السَّابِقُونَ  
 الْأُولَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى أَنْ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ قَالَ وَالَّذِينَ  
 اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ شَرَطُ فِي التَّابِعِينَ شَرِيطَةٌ وَهِيَ أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ مُحْسِنِينَ  
 دُونَ السَّيِّئَةِ قَالَ أَبُو صَخْرٍ فَكَانِي لَمْ يَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ قَطُّ وَمَا عَرَفْتُ تَفْسِيرَهَا حَتَّى قَرَأْتُهَا  
 عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قُلْتُ وَأَوْلَى بِالْإِحْتِجَاجِ عَلَى كَوْنِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ فِي الْجَنَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَسْتَوِي  
 مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أَوْلَئِكَ اعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ

لَهُ وَمِنْ حَبِيبِ الشَّهِيدِ مِنْ عَمْرِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ عَمْرًا بِنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ وَالسَّابِقُونَ الْأُولَى مِنَ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ فَرَفَعَ الْأَنْصَارُ وَلَمْ يَلْحَقِ الْوَاوِيَّ الَّذِينَ نَقَلَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ  
 وَالَّذِينَ نَقَلَ الَّذِينَ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ مَيْمُونِ الْمَوْمِنِينَ أَعْلَمُ فَقَالَ أَيُّتُونِي بِأَيِّ بَنِي كَعْبٍ فَاتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ  
 وَالَّذِينَ نَقَلَ فَنَعَمْ فَإِنَّمَا تَبِعَ أَبِي ۝



وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فانه صريح في ان جميع الصحابة اولهم فآخرهم وعد لهم الله تعالى  
 الحسنى يعنى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذى نفسى بيده  
 لو ان احدكم انفق مثل احد ذهباً نادرك مد احد هو ولا نصيف متفق عليه من حديث  
 ابي سعيد الخدرى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلماً رأى او رأى  
 من رأى رواه الترمذى عن جابر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا من احد من  
 اصحابي يموت بارض الابعث قائدا ونوراهم يوم القيامة رواه الترمذى من حديث  
 بريدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم فبايم اقتديتم امتهيتهم  
 رواه رزين من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنهم يقبون طاعتهم وارتضا اعمالهم  
وَرَضُوا عَنَّا رَبَّاءَ عَنِ الْاسْلَامِ دِينًا وَعَمَّا دَسَّوْا نَبِيَّهَا الْقَى اللّٰهَ حَبِيْفِ قُلُوْبِهِمْ  
 بما نالوا من نعم الدنيوية والدينية وَاعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
 كما ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع وكذلك في مصاحف اهل مكة والباقر  
 بحذف من خلد بين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم (١٠٠) وَمِمَّنْ  
حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم  
 وغفار اخرج ابن المنذر عن عكرمة كان منازلهم حول المدينة دكون بعضهم منافقين  
 كما يدل عليه من التبعية لا ينافى ما مر من الاحاديث في مناقب غفار واسلم واشجع  
 وغيرها وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يعنى من الاوس والخزرج عطف على من حولكم قوله  
 تعالى مَرْدُوًّا عَلَى النِّفَاقِ صفة للمنافقين فصل بينها وبينها بالمعطوف على  
 الخبر وكلام مبتدأ بيان لتمرهم في النفاق وجازان يكون الطرف خبر المخذوذ وجلة  
 مردوا صفة لمبتدأ المخذوذ وتقديره ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق أى  
 مردوا وثبتوا عليه يقال تمر د فلان على رباى عتق ومرد على معصية أى صرت وثبت  
 عليها واعتادها ومنه المريد واما روقال ابن اسحاق أى بجوانبه وابوا غيره وقال ابن  
 زيد اقاموا عليه ولم يرتو بوا فى القاموس مرد كنعرا وكوم مرد وادوا دة لهو مرید  
 ومكرد ومتمردا قدم وعتا وهو يبلغ الغاية التى يخرج اليها من جملة ما عليها ذلك الصنف

وهو وعلى الشيء فمن واستمر قال بعض اهل اللغة المارد المتعري من الخيرات ومرد واعلى النفاق  
 يعنى تعري عن الخيروهم على لنفاق لَا تَعْلَمُهُمْ ط منا نقابيعنى لا تعرفهم يا محمد بصفة النفاق  
 مع كمال فطنتك وصدق فراستك فهو تقرير لمهارتهم وتوقيهم في تحامى مواقع التهم الى  
 حد خفى عليك نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ نطلع على سرؤرهوان قد روا ان لبسوا عليك فلا يقدرن  
 ان يلبسوا علينا سَمِعَ نَبِيُّنَا قال الكلبى والسدى قام النبي صلى الله عليه  
 وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق اخرج  
 يا سامن المسيد ونضمهم هذا هو العذاب الاول والثانى عذاب القبر وقال مجاهد الاول  
 القتل والسبي والثانى عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبا بوايا بجمع مرتين وقال قتادة  
 الدهيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصائب في الاموال والاوالة في الدنيا  
 والاخرى عذاب القبر وعن ابن عباس الاولى اقامة الحد ود عليهم والاخرى عذاب القبر  
 قال ابن اسحاق هو ما يبخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيهم من غير رغبة فيه ثم  
 عذاب القبر وقيل احد هما ضرب الملائكة وجوههم واد بارهم عند قبض ارواحهم  
 والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضار والاخرى احراقهم بنار  
 جهنم يعنى في القبر قلت وخلص الاقوال انهم يعذبون مرتين مرة في الدنيا باى نوع  
 من الانواع المذكورة ومرة في القبر ثُمَّ يُرَدُّونَ اِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ١٤  
 اى عذاب جهنم يجلدون فيه وَآخَرُونَ معطوف على قوله منافقون او على محذوف  
 موصوف صر دوا يعنى ممن حولكم من الاعراب قوم اخرون او من اهل المدينة قوم اخرون  
 ليسوا بمناقين بل صفتهم انهم اعترفوا اقرارا بِذُنُوبِهِمْ يعنى تخلفهم من غزوة  
 تبوك بلا عذر وجازان يكون اخرون مبتدأ خبره خَلَطُوا يعنى وقوم اخرون غير مناقين  
خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا من الايمان والصلوة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 غير مرة وانظروا الدم والاعتراف بالذنب بعد افتراقهم اياه وَآخَرُونَ ط هو التخلف  
 عن الغزوة وموافق اهل النفاق والواو اما يعنى الباء كما يقال بعث الشاء شاة ودرها  
 او التقدير خلطوا عملا صالحا باليسئى حيث خلطوا الايمان بترك امتثال امر رسول الله عليه

في التفر إلى الجهاد وأعرسيتا بالصالح حيث خلطوا الخلف عن الجهاد بالندم والتوبة عسى  
 الله أن يتوب عليهم أي يقبل توبتهم للمدلول عليها بقولها اعترفوا بنوبهم إن الله  
 غفور رحيم (١٠٢) يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه روى ابن جرير وابن المنذر  
 وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس والبيهقي عن سعيد  
 بن المسيب في هذه الآية قال ابن عباس كانوا عشرًا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في غزوة تبوك منهم ابوليا بة فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة  
 منهم أنفسهم بسواري المسجد وكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من المسجد عليهم  
 فلما دا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء الموتوفون انفسهم قالوا هذا ابو  
 ليا بة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله فعاهدوا الله لا يطلقون انفسهم حتى يكون  
 انت تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا بنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم  
 بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم رغبا عنى وتخلفوا عن  
 انفسهم مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله تعالى هو  
 الذي يطلقنا فانزل الله تعالى هذه الآية وعسى من الله تعالى واجب فلما نزلت ارسل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فاطلقهم وعذرهم وقال ابن المسيب فادرس رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الى ابى ليا بة ليطلقه فابى ان يطلقه احد الارسل الله صلى الله عليه  
 وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقه بيده فجاءوا باموالهم فقالوا  
 يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم فانزل الله عز وجل خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً  
 يعني كفارة لذنوبهم وقيل هو الزكاة تَطَهَّرَ هُمْ عن الذنوب التاء للخطاب ولغيبية  
 المؤنث فانه صفة لصدقة والتاء في وَتَزَكِّيَهُمْ بالخطاب البتة اي تمني حسنتهم و  
 ترفعهم الى منازل المخلصين وكذا اخرج ابن جرير عن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن  
 عباس نحوه واخرج هذا القدر عن سعيد بن جبيرة والضحاك وبن بن اسلم وغيرهم  
 قال البغوي وروى عطية عن ابن عباس كانوا خمسة احدهم ابوليا بة وقال سعيد بن جبيرة

وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة واخرج ابن مردويه وابن ابى  
 حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف ابولبابة و  
 خمسة معه ثم ان ابالبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وايقنوا بالهلكة وقالوا نحن في  
 الظلال والطمانية مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه في الجهاد  
 والله لو ثقتن انفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقها  
 ففعلوا وبقي ثلثة نفر لم يوثقوا الحديث واخرج عبد عن قتادة انها نزلت في سبعة  
 اربعة منهم ربطوا انفسهم بالسوارى وهم ابولبابة ومرداس اوس وجد ام واخرج  
 ابو الشيخ وابن منداه في الصحابة من طريق الثوري عن الاعمش عن ابى سفيان عن  
 جابر قال كان من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابولبابة واوس بن جذام وثلعبنة  
 بن وديعة وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فجاء ابولبابة وثلعبنة  
 فربطوا انفسهم بالسوارى وجاءوا باموالهم فقالوا يا رسول الله خذنا هذا الذي حبسنا  
 عنك فقال لا احلم حتى يكون الله تعالى يحلم فنزل واخرون اعترفوا بنوبهم الآية اسناده  
 قوى قال البغوى فاتفقت الروايات ان احد هم ابولبابة وقال قوم نزلت في ابى لبابة  
 خاصة قال البغوى واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت حين قال لقرينة ان نزلت  
 على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقد ذكرنا القصة في سورة الانفال في تفسير قوله تعالى  
 يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله الاله وكذا زعم ابن اسحاق ان ارتباطه كان في وقعة بني  
 قريظة قاله البيهقي وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك قلت لعله ربط نفسه  
 في الوقتين جميعا وبدا عليه ما ذكر عن ابن عباس وسعيد بن المسيب واخرج ابن مردويه  
 بسند فيه الواقدي عن امرسلة ان توبة ابى نبابة نزلت في بيتي فسمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يضحك في السحر فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال تبى على ابى لبابة فقلت  
 او ذنبي ذلك قال ما تثبت فممت على باب الحجرة وذلك قبل ان يضرب الحجاب فقلت  
 يا ابالبابة ابشر فقد تاب الله عليك فنادى الناس ليطلقوه فقال حتى ياتي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيكون هو الذي يطلقني فلما اخرج الى الصبح اطلقه فنزلت واخرون اعترفوا بالآية

وهذا الحديث يدل على ان ذنبه ما مر في قصة بنى قريظة لان غزوة تبوك كان بعد نزول  
الحجاب بخلاف وقعة قريظة فالاولى ان يقال بتعدد الارباط في القصتين جميعا لصحة  
الروايتين جميعا **وَصَلِّ عَلَيْهِمْ** اى ادع لهم واستغفر قال البغوى واختلفوا في  
وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة فقال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب  
وقال بعضهم يجب في الصدقة المفروضة ويستحب في التطوع وقيل يجب على الامام  
ويستحب للفقير ان يدعوا للمعطي روى البخارى عن عبد الله بن ابي اوفى وكان من  
اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم  
فاناه ابي بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى واعلم ان الصلوة في اللغة الدعاء و  
الرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله على رسوله كذا في القاموس فاذا اسند الى  
العباد يراد بها الدعاء والاستغفار وهو المراد بهذه الآية وما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا دعا احدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فلياكل وان كان صائما  
فليصل رواه احمد ومسلم وابوداؤد والترمذى عن ابي هريرة اى لي دعوا وفي حديث  
جابر قالت امرأة يا رسول الله صل على زوجي ففعل اخوجه احمد وصححه ابن حبان واذا  
اسند الى الله تعالى يراد به الرحمة والثناء الحسن وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم  
اللهم صل على آل ابي اوفى وقوله صلى الله عليه وسلم اجعل صلوتك ورحتك على آل سعد  
بن عباد رواه ابوداؤد والنسائى عن قيس بن سعد وسنده جيد وفي حديث  
ابى هريرة مرفوعا ان الملكة يقول لروح المومن صلى الله عليك وعلى جسدك فبأخبار  
المعنى اللغوى ونظر الى ما ذكرنا من الاحاديث قال يحيى بن يحيى لا بأس بالصلوة على غير  
الانبياء يعنى الدعاء بهذا اللفظ المخصوص لمن اهل الشرع من المحدثين والفقهاء اصطلاحا  
على اختصاص لفظ الصلوة بالانبياء او بنبيينا صلى الله عليه وسلم لا يتبعوا وبناء على هذا  
لا صطلح قال مالك اكره الصلوة على غير الانبياء قال عياض هذا قول مالك وسفيان وهو  
قول المتكلمين والفقهاء قالوا اين كر غير الانبياء بالرضى والغفران والرحمة واما الصلوة على  
غير الانبياء فلم يكن من المعروف وانما احدثت في دولة بنى هاشم يعنى الخلفاء العقباء

وقال ابو حنيفة يجوز على غير الانبياء تبعاً ولا يجوزاً استقلالاً وبه قال جماعة توجه هذا القول بالصلوة  
لما وضعت في اصطلاح اهل الشرع لتعظيم الانبياء خصوصاً لتعظيم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
لا يجوز اطلاقها لغير الانبياء لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً  
من ههنا قال ابن عباس ما اعلم بالصلوة ينبغى من احد على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم ورواه ابن ابي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه وهذا سند صحيح قال  
البيهقي يحمل قول ابن عباس بالمنع على ما اذا كان على وجه التعظيم واما اذا كان على وجه  
الدعاء فلا بأس به وقال ابن القيم المختار ان يصلى على الانبياء والملئكة وازواج النبي  
صلى الله عليه وسلم وآله وذريته واهل الطاعة على سبيل الاجمال وكبره في غير  
الانبياء لشخص معروف بحيث يصير شعاراً ولا سيما اذا ترك في حق مثله وافضل  
منه كما يفعله الرافضة كذا قال الحافظ ابن حجر قال الله تعالى صَلُّوا تَكَرُّراً حفص  
وحزرة والكسائي هنا وفي سورة هود اصلو تَكَرُّراً وكذا قرأ حمزة والكسائي في المومنين  
بالتوحيد ونصب التاء هنا والباء تون فيهن بالجمع وكسر التاء هنا ولا خلاف في رفع التاء  
في هود سَكَنَ لَهُمْ قال ابن عباس رحمة لهم وقال ابو عبيدة تثبت لقلوبهم وطانية  
لهم بان الله قد قبل توبتهم قلت ارباب القلوب الصافية اذا صدر من احد منهم مصيبة تغشى  
ظلماتها قلبه فيحصل له حالة كما يحصل الخفقان بصعود الاثخرة من المعدة الى القلب فاذا  
استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وغفر الله له زال تلك الظلمات وحصلت له  
طمانية وسكون ومن ههنا قال الله تعالى اَلَا يَدْرِيْ اَللّٰهُ تَطَهَّرَ الْقُلُوْبَ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ  
بَاعْتَرَفَهُمْ بن نوبهم وبل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عَلَيْهِمْ (١٠٣) بقدمتهم  
على ما صدر منهم قال البغوى لما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء  
كانوا معنا بالاصح لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى اَلَمْ يَحْكُمُوْا اَنَّ اللّٰهَ  
هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ نعم توبة من تضمنه معنى التجاوز وياخذ  
الصَّدَقَاتِ يقبلها قبول من ياخذ شيئاً ليؤدى بدل عن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم  
صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده ما عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب

ولا يقبل الله الاطيبا ولا يصعد الى السماء الا الطيب الاكاثما يضعها في يد الرحمن فيرهبها له  
 كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لياقى يوم القيامة وانها كمثل الجبل العظيم ثم قرأ  
 ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات رواه الشافعى وفي الصحيحين بلفظ  
 من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم  
 يربها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ (١٠٣) فان من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وَقُلْ  
يَا عَمَلُوا مَا شِئْتُمْ فسير الله عملكم فانه لا يخفى  
 عليه نية من الخير والشر وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ط فانه تعالى يظهر ما  
 اخفيتم على رسوله فيطلع هو عليه والمؤمنون قال مجاهد هذا ارعيد لم قبل رويته  
 النبى صلى الله عليه وسلم باعلام الله تعالى اياه وروية المؤمنين بايقاع المحبة في قلوبهم  
 لاهل الصلاح والبغض لاهل الفساد وَسَارِدُونَ إِلَى خَلْمِ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
فَيَنْتَكِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٤) وَأَخْرَجُونَ من اهل المدينة من المتخلفين  
مُزْجَجُونَ نرا اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر بغيرهم والباقون مرجئون بالهمز  
 لغتان من ارجأته اذا اخرتكم لا مراً لله يعنى موخرون لامر الله في شأنهم إِنَّمَا يُعَدِّبُهُمْ  
وَأَمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ط فان الله تعالى يعذب على الصغيرة ان شاء ويغفر  
 الكبائر لا توبة ان شاء لا يجب عليه شئ فلا بد للعباد من الخوف والرجاء فاما التي هي  
 للشك راجعة الى العباد وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَعْوَابِهِمْ حَكِيمٌ (١٠٥) فيما يفعل بهم وللمرء بهؤلاء  
 كعب بن مالك وهلال بن امية ومارقة بن الزبيد الذين لم يؤثقوا انفسهم بالسوارى  
 من العتق المتخلفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يسلموا عليهم ولا يكلمواهم فماداروا  
 ذلك اخلصوا انياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله اخرجهم الشيطان من حديث  
 كعب بن مالك مطولا وسند كرقصتهم والله اعلم روى ابن اسحاق عن ابى ذرهم كلثوم  
 بن الحصين الغفارى وكان ممن بايع تحت الشجرة وآمن جرير وابن المنذر وابن ابى  
 حاتم وابن مردويه والبيهقى في اللد لايل عن ابن عباس وآمن ابى حاتم وابن مردويه

من طريق آخر عن ابن عباس وابن المنذر عن سعيد بن جبير ومحمد بن عمرو عن يزيد بن زريع  
 ان بنى عمرو بن عوف بنوا مسجدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فيصلي  
 فيه فلما رأى ذلك ناس من بنى غنم بن عوف حصدوهم فقالوا لابي بنى نحن ايضا مسجد كما  
 بنوا مسجد ا فقال لهم ابو عامر الفاسق قبل خروجه الى الشام ابنوا مسجدكم واشهدوا  
 فيه بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب قيصرا ملك الروم فاني مجتهد من الروم فاخرج  
 فحصدوا اصحابه فكانوا يرصدون وقد هم ابى عامر الفاسق وكان قد خرج من المدينة  
 فحارب الله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فلما فرغوا من مسجدهم ارادوا ان يصلي  
 فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليروج لهم فأرادوا من الفساد والكفر والعناد  
 فعصم الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني جماعة منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انابينا مسجدا الذي العلة والحاجة والليلة  
 الشاتية والليلة المطيرة وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه قال انى جناح سفر  
 وحال شغل واذا قد سنا انشاء الله صليتنا لكرم فيه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه  
 من غزوة تبوك وتزل بدى اوان مكان بينه وبين المدينة ساعة انزل الله تعالى  
**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا** اقرأ اهل المدينة والشام بلا واو كذا لك فصعناهم  
 والباقون بالواو عطف اعلى واخرون مرجون او مبتدأ خيرة محذوف اي من وضعنا  
 الذين اتخذوا مسجد او منصوب على الاختصاص **صِرَاطًا** اي مضارعة للمؤمنين  
 قال ابن اسحاق وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا حمزا بن خالد بن بنو عبيد بن زيد  
 احد بنى عمرو بن عوف ومن داره خرج مسجد الشقاق وثلثة بن حاطب من بني امية  
 بن زيد ومعتب بن قشير من بنى صبيعة بن زيد وابو حبيبة بن الازع من بنى صبيعة  
 بن زيد وعباد بن حنيفة بن حنيفة بن حنيفة بن حنيفة بن حنيفة بن حنيفة بن حنيفة  
 وابناه جمع بن حارثة وزيد بن حارثة ونبيل بن الحارث من بنى صبيعة ونجاد بن عثمان  
 بنى صبيعة ووديعة بن ثابت ورجل يقال بنوح بنوا هذا المسجد يضادون به مسجد  
 له جناح سفر اي مفارقة الاوطان



وكفر أبان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم **وَقَرَّبْنَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ** لانهم كانوا يصلون  
 في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلى فيه بعضهم فيؤدى ذلك الى الاختلاف واقتراق الكلمة  
 وكان يصلى بهم جمع بن حارثة كور صا د اى انتظارا واعداد **الَّذِينَ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ**  
 قال البغوى وهو ابو عامر الزهبي وكان بنى عمر بن عوف وهو ابو خنظلة غسيل الملائكة و  
 كان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لابي عامر هذا  
 الذى جئت بك على جنتى بالحنيفة دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها  
 قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفة ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بفضاء فية فقال ابو عامر  
 امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماها ابا عامر  
 الفاسق فلما كان يوما احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلوننا  
 الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هو اذن خروج هاربا الى الشام  
 وارسل الى المنا فقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا مسجد ا فانى  
 ذاهبا الى قيصر ملك الروم فأت بجند من الروم فاخرج محمد ا واصحابه فبنوا مسجد  
 الضرار الى جنب مسجد قبا من قبل بنى متعلق بجارب او ما تحن واى تحنوا  
 مسجد من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لان بناءهم كان قبل غزوة تبوك والاول  
 اظهر **وَلِيَحْلِفُنَّ** هوؤلاء المنا فقون الذين بنوا مسجد الضرار **أَرَادُوا**  
 اى ما اردنا ببناءه الا التحصلة **الْحَسَنَى** وهى الرفق بالمسلمين فى اللطى والحرو  
 التوسعة على اهل الضعف والعجز عن التصير الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اخرج ابن ابي عمير  
 وابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس رضوا الله عنهما قال لما بنى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مسجد قبا اخرج رجال من الانصار منهم بنو امية بن خلف فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ليجزى ويملك ما اردت الى ما ارى قال يا رسول الله والله ما اردت الا الحسنة  
 فانزل الله تعالى هذه الآية **وَاللَّهُ كَيْشِفُ عَنْهُمْ كَذِبَهُمْ** (١٠٤) فى قولهم وحلفهم  
**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** للصلوة كذا قال ابن عباس قال ابن البخار هذا المسجد بناه  
 المنا فقون مضاهاة لمسجد قبا وكانوا يجتمعون فيه ويعيشون النبي صلى الله عليه وسلم

ويستمزون به فلما نزلت هذه الآية وهو صلى الله عليه بنى اوان قال ابن اسحاق فيما روى  
 عن الزهرى عن ابي زهير عن رسول الله عليه مالك بن النخشم اخا بنى سالم بن عوف وعن  
 بن عدى اخا عاصم بن عدى وازاد البغوى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة ولم يذكر  
 عاصم وازاد الذهبى فى التجويد سويد بن عباس لانصارى نقل انطلقوا الى هذا المسجد  
 الظالم اهل همد موه وخرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا سالم بن عوف فقال مالك  
 لرفيقه انتظرونى حتى اخرج اليكما فدخل على اهله واخذ سعفا من النخل فاشعل فيه  
 نارا ثم خرجوا يشدون حتى اتوا المسجد بين المغرب والعشاء وفيه اهله فخرقوه وهدموه  
 حتى وضعوه بالارض وتفرق عنه اصحابه وامر النبي صلى الله عليه ان يتخذ ذلك كنايسة يلقى  
 فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الفاسق بالشام طريدا وحيدا غريبا و  
 ذكر محمد بن يوسف الصالحى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة عرض  
 على عاصم بن عدى المسجد ليقتن دارا فقال يا رسول الله ما كنت لا اتخذ مسجدا قد نزل  
 فيما نزل دارا ولكن اعطه ثابت بن اقرم فانه لا منزل له فاعطاه رسول الله صلى الله عليه  
 ثابت بن اقرم فلم يولد له فى ذلك البيت مولود قط ولم ينفق فيه حمام قط ولم تخضن  
 فيه دجاجة قط قال البغوى روى ان بنى عمر وبن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا  
 عمر بن الخطاب فى خلافتها دن لمجمع بن حارثة قيا مهم فى مسجد هم فقال لا ولا نمت  
 عين اليس يا امام مسجد الضار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تجل على نوا الله لقد  
 صليت فيه واني لا اعلم ما ضموا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقران  
 وكانوا شيوخا لا يقرؤن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولا اعلم ما في انفسهم  
 فعذرة عمر وصدقه وامر بالصلوة فى مسجد قبا المسجد اللام لا مالا بتدا موقبل لام  
 القسم أسس اى بنى اصله على التقوى من أول يوم من ايام بنائه ووضع  
 اساسا ومن اول يوم حل النبي صلى الله عليه بلاد الهجرة كما قال السهلى أحسب ان تقوم  
 فيه قال ابن عمر وزيد بن ثابت وابوسعيد الخدرى هو مسجد المدينة لما روى مسلم واحمد  
 وابن ابى شيبه والترمذى والنسائى وابريهلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ

ان عاصم بن عدى اذا بنى

والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابي سعيد الخدري قال انى دخلت على رسول  
صلى الله عليه وسلم فى بيت بعض نساءه نقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الذى اسس على  
التقوى فاخذ كفاه من حصبا فصر به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد الذى اخرج الطبراني  
المقدسى فى المختارة عن زيد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذى اسس  
على التقوى قال هو مسجدى هذا واخرج ابن ابى شيبه وابن مردويه عن ابن عمر قال  
المسجد الذى اسس على التقوى هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقد ورد فى فضل هذا  
المسجد ما رواه الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صلى الله عليه وسلم بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى ورواه الهنوى بلفظ  
ما بين قبرى ومنبرى ورواه الشيخان واحمد والنسائى عن عبد الله بن زيد المازنى ما بين  
بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة وكذا روى الترمذى عن على وعن ابى هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة فى مسجدى هذا خير من الف صلوة  
فيما سواه الا المسجد الحرام رواه وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية  
عن ابن عباس وهو قول عروة ابن الزبير وسعيد بن جبيرة وقناة اسسه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا حين قدم المدينة مهاجرا من الاثني  
الى الجمعة اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقي فى الدلائل عن ابن عباس  
وابو الشيخ عن الضحاك وروى البخارى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبى  
صلى الله عليه وسلم يأتى مسجد قبا كل سبت ما شيا وراكبا وكان عبد الله يفعل ذلك نادى نافع عن  
ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصل فيه ركعتين قال للداودى وغيره  
هذا اخلاقا لان كلامها اسس على التقوى كذا قال السهلى والحافظ ابن حجر قلت معنى  
مورد نزول الآية وان كان خاصا فالعبرة لعموم اللفظ فان النكرة الموصوفة بصفة خاصة  
من الفاظ العموم يعنى كل مسجد اسس على التقوى احق ان تقوم فيه من غيره لكن الظاهر  
من سياق الآية ان مورد الآية هو مسجد قبا فان مسجد الضار كان للمخاراة مسجد قبا  
وبديل قوله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا من الاحاديث الجملة

والنمات او من المعاصي ودنايل الاخلاق **وَاللّٰهُ يَجْزِيكَ سَطْرًا** (١٨) اصله تطهرون  
او قوله التاه في الطاه روى البغوي بسنداً عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت  
هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم  
هذه الآية وكنا روى الترمذي عنه وروى ابن مردويه عن ابن عباس انه قال لما نزلت  
مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على مسجد قبا فاذا الانصار  
جلوس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر بن  
مؤمنون واننا معكم فقال صلى الله عليه وسلم انتم فركبوا فاعادها فقال عمر بن  
البلاء قالوا نعم قال تشكرون على الرجاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون ورب  
الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند  
الوضوء عند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار  
الماء فتلا في رجل يحبون ان يتطهروا واخرج الطبراني في الاوسط صدر الحديث  
الى قوله رب الكعبة واخرج عمر بن شيبه في اخبار المدنيته عن طريق الوليد بن ابى سندا  
الاسلمى عن يحيى بن سهل الانصاري عن ابيهم ان هذه الآية نزلت في اهل قبا كانوا  
يغسلون اذ بارهون من الغائط واخرج ابن جوير عن عطاء قال حدثت قوم الوضوء بالماء  
من اهل قبا فنزلت فيهم في رجل يحبون ان يتطهروا وروى ابن خزيمة في صحيحه عن  
عومر بن ساعد انه صلى الله عليه انا هم في مسجد قبا فقال ان الله قد احسن عليكم البناء  
في الطهور في قصة مسجدكم هذا فما الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله  
لا فعلوا شيئا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون اذ بارهون من الغائط ففعلنا  
كما غسلوا في حديث فقالوا نتبع الحجارة الماء فقال هو ذاك فعليكوا **اَقْمِنِ السَّمْسَ**  
سوال تقرير وجوابه مكوت عنه لوضوحه **بُنْيَانُهُ** يعني بنيان دينه او بنيان ما بناه  
**عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٍ** على قاعدته محكمة هي التقوى من الله وطلب  
مرضاته بالطاعة **خَيْرٌ اَمْرٍ مِّنْ اَسْمَسِ بُنْيَانُهُ** قراناً في ما بين عامل ستمس في الوضوء  
بعضهم وكسر السين على البناء للمفعول وبنيانه بالرفع والباء تون بفتح الهمزة والسين

على البناء للفاعل والنصب بحلى شفا جرف قرأ ابن عامر وحمزة وابوبكر بسكون الراء الباق  
بضم الراء وهما لغتان هاء قرأ ابن كثير وحمزة وحفص وهشام والنقاس عن الاخفش بالفتح  
وورش بين اللفظين والباقون بالامالة يعق على قاعدة هي ضعف القواعد وادحها واشفا  
الجرف والشفير وجرف الوادى جانبه الذى ينحرف بالماء وتحرفه السيول وتذهب به والهار  
الهار وهو المنصدع الذى اشفى على الدم والسقوط واصل هار هو ك فعل قمع من فاعل  
كخلف من خالف ثقلب الواو الفاء تحركها وانفتاح ما قبلها وقال البغوى اصله هار ثم فقيلا  
هار مثل شاك وعاق وعائق وقيل هو من هار يهلا اذا اهدم ومعناه الساقط الذى يتداهى  
بعضه فى اثر بعض كما ينهار الرمل والشئ الرخو فانها ربه اى سقط بالباقي فى تار  
كهموط والمعنى امن اسس بنيانه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه غيرا من  
اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد هو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار  
فى قلة الثبات والاستمسك فجعل شفا جرف مجازا عن الشرك والنفاق الذى هو ضد  
التقوى على سبيل الاستعاره ثم اثبتنا لانها ربه الذى هو لا زم للجرف على سبيل الترشيح  
ليصور ان المبطل كانه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانها ربه ذلك الجرف  
فهو فى قعرها قال ابن عباس يريد صيرهم نفاقا ثم الى النار قال البغوى يريد الله تعالى  
ان يناء هذا المسجد للضار كالبنا على شفير جهنم ينهون باهلها فيها قال محمد بن يوسف الصلى  
قال ابن عطية روى عن ابن عمر انه قال المراد بالمنهد الذى اسس على التقوى هو مسجد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بقوله امن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانا  
خير هو مسجد قبا واما البيان الذى اسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضار بالاجماع  
والله لا يهدى القوم الظالمين (١٤) الى ما فى صلاح ونجاة روى ابن المنذر  
عن سعيد بن جبيرة بن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن قتادة بن المنذر عن جريح  
ومهم الله انه ذكر لنا انه حضر فى مسجد الضار بقعة قابص والذخات يخرج منها وقال البغوى  
قال جابر بن عبد الله بيت الذخات يخرج من مسجد الضار لا يزال بنبياهم الذى  
بنوا اى بنائهم الذى بنوه مصدر اريد به المفعول وليس يجمع ولذلك قد يدخله التأو

ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله **رَيْبَةً** اى شكاً ونفاقاً في قلوبهم **يَعْنَى** ان بنيانهم  
 هذا لا يزال سبباً لشكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك وهم لا يزالون يحسبون انهم كانوا في  
 بنيانهم محسنين كما حسب العجل الى قوم موسى كذا قال ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة  
 لانهم ندموا على بنيانهم وقال السدي لا يزال هذا بنيانهم ريبة اى غيظاً في قلوبهم **إِلَّا أَنْ**  
**تَقَطَّعَ قَرَأَ** ابن عاصم وابو جعفر وحفص وحزرة بفتح التاء والباء قون بضمها والاسْتِشْنَاءُ  
 مفرغ من اعملاً ذمناً وقراً يعقوب الى ان على الغاية وتقطع بضم التاء والتخفيف المجرد  
 يعنى في كل زمان الا زمان **تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ** اولا يزال الى زمان قطعها يعنى الى وقت لا يبقى  
 لقلوبهم قابلية الاحدك والاضمار وهو في غاية المبالغة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن  
 بالقتل او في القبر او في النار قال الضحاك وقادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا فيستقيم  
**وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ نِيَا تَهُمْ حَكِيمٌ ١١٠** فيما امرهم بنائهم والله اعلم قال اهل السير خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى من مكة في موسم الحج في السنة الحادية عشر من البعثة  
 فعرض نفسه على تياكل العرب فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج فقال لهم من  
 انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلهم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله  
 وعرض عليهم الاسلام وتلا القران ومن صنع الله ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا  
 اهل كتاب والاوس والخزرج اكثر منهم وكانوا اهل اوثان فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا  
 ان نبياً سيعب الان قد اطل زمانه فيتبعه فنقتلكم معه فلما اكلمهم النبي صلى الله عليه  
 عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض انه نبي لا يسبقنا اليهود اليه فاجابوه واسلم منهم ستة  
 نفر كلهم من الخزرج وهم اسعد بن زياره وعوف بن الحارث ام عفران ورافع بن مالك  
 وقطبة بن عاصم بن جديده وعقبة بن عامر بن ابي وجابر بن عبد الله بن رباب وقبيل  
 عبادة بن الصامت مكان جابر رضي الله عنهم ومن قال اسلم سبعة نفر فلعله عداهما  
 جميعاً فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله  
 انما كان يوم رجاءت عام الاول يوم من ايماننا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذا لا يكون لنا  
 عليك اجتماع فدعنا نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوه الى ما دعوتنا

فبصير الله ان يجتمع عليك فان اتبعوك فلا احد اعرضلك وموعداك الموسم من العام القابل انصفا  
 الى المدينة ولم يبق دار من دور الا تصادوا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام  
 القابل وهي الثانية عشر من البعثة لقي اثنا عشر رجلا وقيل احد عشر رجلا وهي العقبة  
 الثانية فيم خمسة من المذكورين غير جابر والسبعة معاذ بن الحارث انخوف المذكور وذكوان  
 وعباد بن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس بن عباد بن نضلة رضى الله عنهم وهم  
 من الخوارج ومن الاوس رجلا ابواهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم بن ساعدة  
 فاسلموا وبيعوا على بيعة النساء ولا نشارك بالله شيئا ولا نسرق الخ ورجعوا الى المدينة وكان  
 اسعد بن زرارة رضى الله عنه يجمع بالمدينة من اسلم وكتبت الاوس والخوارج الى النبي صلى  
 عليه وسلم ابعت الينا من يقرأنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير وكانوا اربعة  
 رجلا فاسلموا على يدى مصعب خلق كثير واسلم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم  
 باسلام جميع بنى عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ثم قدم في العقبة الثالثة سنة  
 الثالثة عشر من البعثة فبايع النبي صلى الله عليه وسلم في اوسط ايام التشريق منهم سبعون  
 رجلا وامرأتان وقيل ثلث وسبعون وامرأتان وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا اخرج  
 ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وكذا ذكر البغوي انه قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله  
 اشترط الربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه فلا تشركوا به شيئا واشترط  
 لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال  
 الجنة قالوا بئس البيع لا نبيع ولا نستقبل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين  
 انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قالوا الا عمش بالجنة مثل الله تعالى اثارهم  
 بالجنة على بدنفسهم واموالهم بالشراء قال اهل السير فاول من ضرب يده على  
 يدى صلى الله عليه وسلم البراء بن معرودا وابواهيثم اسعد بن معاذ انهم يمنعون مما يمنعون  
 منه نسائهم وابنائهم وعلى حرب الاحمر والاسود فهذه اول آية في القتال ونزلت اذ الذين  
 يقاتلون الآية ولما تمت بيعة هؤلاء لعيلة العقبة وكانت سرا عن كفا قريريش فكة امر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان معه بالهجرة الى المدينة وقام مكة ينتظر الاذن فاول من هاجر ابو سلمة

بن عبد الأسد قبل بيعة العقبة الثالثة بسنتقدم من الحبشة الى مكة فاذاه اهلها وبلغه  
 اسلام لانصار فخرج اليهم ثم عامر بن ربيعة وامرته ليلى ثم عيدا الله بن جحش ثم المسلمون  
 ارسالهم عمر بن الخطاب واخوه زيد وعباس بن ربيعة في عشرين راكبا فنزلوا في العوالي  
 ثم خرج عثمان بن عفان وكان الصديق رضى الله عنه كثيرا ما يستاذن في الهجرة فيقول  
 النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ان يكون هو ثم اجتمع  
 قريش في دار الندوة وقد رقصه مكرهم في سورة الانفال وقصة خروج النبي صلى الله  
 عليه وسلم مهاجرا فيها وفي هذه السورة فهذه الآية مكية قال الله تعالى يَقَاتِلُونَ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ تراجمة والكساي بتقديم المبنى للمفعول  
 على المبنى للفاعل والواو لا يوجب الترتيب وفعل البعض يستدل الى الكل الباقون بتقديم  
 المبنى للمفعول والكلام استئناف بيان فالاجله الشراء وقيل يقاتلون بمعنى الامر وَعَدَلْ  
عَلَيْهِ اى على الشراء مصدر موكلفعل محذوف اى وعد الله لهم وعدل او مصدر لقوله  
 اشترى من غير لفظ فانه في معنى الوعد حَقًّا صفة لوعده ومصدر لفعل محذوف  
 اى حق حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ متعلق بفعل عامل في محذوف  
 فيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد ووعده عليه بالجنة وَمَنْ اى لا احد  
أَوْ فِي بَعْدِهِ من الله فان خلف الوعد فيج يستحيل على الله تعالى ووفاه كورم ولا حظ  
 اكور منه مبالغه في الانجاز وتقرير لكونه حَقًّا فاستبشروا اى فافرحوا غاية الفرح  
 ايها المؤمنون المجاهدون في التفات من الغيبة الى الخطاب يَبِّعِكُمُ اللَّهُ  
بِأَيِّ حَيْثُ يَشَاءُ فانه لا صفة راجحة حيث استبدلتم الحقيرا الفاني بالشريف الباقي  
 قال عمر رضى الله عنه ان الله بايعك وجعل الصفتين لك وقال قتادة ثامنهم  
 فاعلاهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة راجحة بايع الله بها كل مو من وعده قال ان الله  
 اعطاك الدنيا فاشترى الجنة ببعضها وَالَّذِي يَبِّعُ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ النبل  
 غاية للطلب التَّائِبُونَ يعنى الذين تابوا من الشرك وهرثوا من النفاق مرفوع على  
 المدح خبر مبتدأ محذوف اى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون فانهم



يا يعز النبي صلى الله عليه وسلم على امتثال ما يامرهم حيث قال الله تعالى في بيعة النساء ولا يعصينكم  
 في معروف فم الجاهلون لهذا الخصال الحميدة ويجوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره  
 التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا وغير معاندين ولا قاصدات ترك الجهاد عند القدرة  
 ولا فتراض كذا قال الزجاج كانه وعد بالجنة لجميع المومنين كما قال الله تعالى ولا وعد الله  
 الحسنى وحازان يكون خيرة ما بعدة يعنى التائبون عن الكفر على حقيقة الجاهلون  
 لهذا الخصال العابدون لله وحده غير مشركين به شر كاجلبا ولا خفيا الحاملون  
 لله تعالى في السراء والضراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة  
 المحلدون الذين يحمدون الله على السراء والضراء رواه الطبراني والحاكم والبيهقى في شعب  
 الايمان بسند صحيح عن ابن عباس السائب محزون اى الصائمون لما اخرج ابن جرير عن  
 عبيد بن عمير قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين قال الصائمون وكن  
 اخرج ابن جرير عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن  
 عباس قال كلما ذكر الله في القرآن السائحين فهم الصائمون وكن اذكر البيهقى قول  
 ابن مسعود واخرج ابن مردويه عن عائشة موقفا قالت سياحة هذه الية الصيام  
 قال سفيان بن عيينة انما سمي الصائم سائحا لتركه اللذات كلها من الطعام والمشرب  
 والدكاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم مضاعف  
 الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فلنمط وانا اجزى به يدع  
 شهوته وطعامه من اجل الحديث متفق عليه وقال عطاء السائجون العزاة المجاهدون  
 في سبيل الله كما روى ابن فاجة والحاكم والبيهقى بسند صحيح عن ابي امامة رضي الله عنه  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال البيهقى  
 روى عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه قال يا رسول الله ائذن لى في السياحة فقال  
 ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة الساجون هم طلبة العلم يعنى الذين  
 يسعون في الارض لطلب العلم عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من الجنة وان الملتك ليضع

اجتمعتها رضى لطالب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض والحياتان  
 في جوف الماء وان فضل العالم على لعابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان  
 العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه  
 اخذ بنحو وافر رواه احمد والترمذي وابوداؤد وابن ماجه الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ  
 هم المصلون ذكروهم باللفظين كانه كروية ذكره للدلالة على فضل الصلوة على سائر  
 العبادات عن ابن مسعود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ائى الاعمال احب الى الله قال  
 الصلوة لوقتها قلت ثم اى قال بوالدين قلت ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله متفق عليه  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين رواه ابو نعيم عن الفضل بن دكين  
 وقال الصلوة نور للمؤمن رواه ابن عساکر عن انس وقال الصلوة قربان كل تقى رواه  
 القضاعى عن علي بن ابي طالب عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا  
 الدعاء وداه مسلم وابوداؤد والنسائى عن ابى هريرة الرَّمِزُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَنِ الشَّرِكِ والمعصية وقيل المعروف  
 السنة والمنكر البديعة ذكر العاطف بينهما للدلالة على ان مجموعها خصلة واحدة  
وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ طامى فيما بينه وبين الله تعالى من الحقايق والشرائع  
 قيل اورد العاطف ههنا للتنبية على ان ما قبله تفصيل الفضائل وهذا اجمالها قلت لعل  
 الله سبحانه اورد العاطف ههنا لان الله سبحانه ذكرها ولا اتيان الحسنات المذكورات ثم ذكر  
 محافظتها كل منها بلا زيادة من قبل نفسه رهبا نية ابتداء عورها وبلا نقصان صودة و  
 لا معنى فكان الاشياء المذكورة قبلها مجموعها شئ واحد يعبر عنها باتيان الشرائع وهذا  
 شئ اخر كناية عن الاخلاص والحضور والتام المستفاد من صحة ارباب القلوب في محافظتها  
 الحدود لا يتصور الا بحضور تام دائم والله اعلم وَلْيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) يعنى الموصفين  
 بتلك الفضائل وضع المؤمنين موضع ضمير هم للدلالة على ان ايها انهم دعاهم الى ذلك  
 وان المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المباشرة للتعظيم كانه قيل بشهم كالايدى  
 الافهام ولا يحبط الكلام ولم يجمع الاذان والله اعلم روى الشيخان فى الصحيحين عن سعيد

بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجى عنده  
 ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اى عمر قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله  
 فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد انه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخو ما كلهم على ملة  
 عبد المطلب وذا فى رواية وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله لا استغفرت لك فالما نه عنك فنزلت **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا**

**اَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا اَوْلِيٰ قُرْبٰى مِنْ بَعْدِ**

**مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحَابُ الْجَحِيْمِ** (۱۱۳) بان ما توا على الكفرانية

دليل على جواز الاستغفار لاحياءهم فانه طلب لتوفيقهم للايمان وروى مسلم عن

ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل لا اله الا الله اشهدك يوم

القيامة قل لولا ان يعير قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لا قدرت بها عينك

فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وروى البخارى عن ابى

سعيد الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمر فقال لعنه ينفعه شفاعة

يوم القيامة فيجعل في ضمضاح من نار يبلغ كعبه يقلى منه دماغه هذا الحديث للذكور

يدل على ان الآية نزلت بمكة فى ابى طالب واخرج الترمذى وحسنه الحاكم عن على قال

سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له استغفر لك لابويك وهما مشركان

فقال استغفرا براهيم لا بيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه فنزلت

هذه الآية ولعل هذه القصة قارنت قصة موت ابى طالب فنزلت الآية فيما وما يدل على

ان الآية نزلت فى امة ام النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله ابيه فلا يصلح منها شئ وليس شئ

منها ما يصلح ان يعارض ما ذكرنا فى القوة فيجب ردها منها فارواه الحاكم والبيهقى فى اللآئى من

طريق ابى يوب بن هانى عن مسروق عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوما الى المقابر وخرجنا معه فامرنا فحملنا ثم تخطينا القبور حتى اتى الى قبر منها فنتاجاه طويلا

له انضاج مارق من الماء على وجه الارض ما يبلغ الكعبين فاستغارة لنا ربه

ثم ارتفع باكياً فبكينا ليكأيه ثم اقبل علينا فنلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد  
ابكنا هاواً فرغنا فجاء مجلس الينا فقال افرعكم بكأى فلنا نعم قال ان القبر الذي ايتى  
انا حى فيه قبر ائمة بنت وهب واني استاذنت ربي في زيادتها فاذا نلى فاستاذنته في  
الاستغفار لها فلم ياذن لى ونزل على ما كان للنبي والذين آمنوا معه ان يستغفروا للمشركين  
الايتيين فاخذنى ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي ابكاني قال الحاكم هذا حديث  
صحيح وتعبه الذهبي في شرح المستدرک وقال ايوب بن هانئ ضعفه ابن معين ومنها  
ما اخرج الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من غزوة تبوك واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر امة فذكر نحو حديث  
ابن مسعود وفيه ذكر نزول الآية قال السيوطى اسناده ضعيف لا يعول عليه قال البغوى  
قال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه مكة اتى قبر امة فوقف عليه حتى حميت  
الشمس رجاء ان يؤذن فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي الآية هذه وكذا اخرج ابن سعد  
وابن شاهين من حديث بريدة بلفظ ما فتى رسول الله مكة اتى قبر امة فجلس فذكر نحو حديث  
لفظ عند ابن جوير عن بريدة كما ذكر البغوى قال ابن سعد في الطبقات بعد تخريجه هذا  
غلط وليس قبرها مكة وقبرها بالابواء واخرج احمد ابن مردويه واللفظ لعن حديث  
بريدة قال كنت مع النبي صلى الله عليه اذ قفت على عسفان فابصر قبر امة فتوضأ وصلى وركى  
ثور قال اتى استاذنت ربي ان اشفعه لها فنهيت فانزل الله تعالى ما كان للنبي الآية هذه  
قال السيوطى طرق الحديث كلها معلولة وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخارى من حكم بصحة  
حديث ابن مسعود ليس لكونه صحيحاً لذاته بل لوروده من هذه الطرق وقد تأملت فوجدتها  
كلها معلولة وفي الحديث علت اخرى انها تخالف لما فى الصحيحين ان هذه الآية نزلت بمكة عقب  
صوت ابي طالب وكن اما ذكر البغوى قول قتادة انه صلى الله عليه قال لا استغفرن لابي كما استغفر  
ابراهيم لبيه فانزل الله ما كان للنبي الآية هذه مرسل ليس بصحيح بل ضعيف ومخالف لما فى الصحيحين  
كما ذكرنا فلا يجوز القول بكون ابي النبي صلى الله عليه مشركين مندى بهذه الآية وقد صنف الشيخ  
الاجل جلال الدين السيوطى رضى الله عنه رسائل في اثبات ايمان ابي رسول الله صلى الله عليه

وجميع آياته وإمهاته الى آدم عليه السلام وخلصت منها رسالة سميتها بتقد يس آباء النبي صلى الله  
 عليه وسلم فمن شاء فليرجع اليه وهذا المقام لا يسع زيادة التطويل في الكلام فان قيل ما ورد من حد  
 الصحيحين في قصة موت ابي طالب قال ابو جهمل اترغب عن ملة عبد المطلب قول ابي طالب  
 انا على ملة عبد المطلب يدل على كون عبد المطلب مشركا قلنا لا نسلم ذلك بل كان مؤمنا  
 موحد او قد ذكر ابن سعد في الطبقات باسانيد ان عبد المطلب قل لامر ايمن وكانت تخص  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بركة لا تغفل عن ابني فاني وجدتته مع غلمان قريبا من السدة  
 وان اهل الكتاب يقولون ان ابني هذا نبى هذه الامة لکن لما كان هو في زمن الجاهلية  
 جاءه بالشر اربع وبما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان كان التوحيد كما في له في زمن الفتره  
 زعم ابو جهمل وابو طالب ان محمد صلى الله عليه وسلم جاء بشئ منكر وحكما يكون ملة عبد المطلب  
 معنا فلما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرَاهِيمَ لَابِيهِ  
 يعني آزر وكان عمه ابراهيم عليه السلام وكان ابراهيم ابن تارخ وقد ذكرنا الكلام فيه  
 في سورة الانعام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت من خير قرون بني آدم  
 قرنا قرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه رواه البخارى فلا يمكن ان يكون كافر في  
 سلسلة آياته صلى الله عليه وسلم اَلَا عَن مَّوْعِدَةٍ وَّعَدَّهَا آيَاتِهِ قال بعض المفسرين  
 الضمير المرفوع عايد الى ابيه والمنصوب الى ابراهيم يعني ان آياه وعده ان يسلم فقال له  
 ابراهيم ساستغفر لك يعني اذا اسلمت والاكثر على ان المرفوع راجع الى ابراهيم المنصوب  
 الى ابيه وذلك ان ابراهيم وعداياه ان يستغفروا له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك  
 ربي يدل على ذلك قراءة من قرأ وعدها آياه بالباء الموحدة والدليل على ان الوعد كان من  
 ابراهيم وكان الاستغفار في حال كون ابيه مشركا قوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرَاهِيمَ  
 الى ان قال الا قول ابراهيم لابي لا استغفرت لك فانه صريح في ان ابراهيم عليه السلام ليس  
 بقدره في هذا الاستغفار فهو انما استغفر له وهو مشرك لما كان الوعد رجاء ان يسلم  
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ اَنَّهُ اِبْرَاهِيمُ بَوَّأْتِ اِبِي عَلَى الْكُفْرِ او بما اوحى اليه بأنه من يؤمن اِنَّهُ  
عَدُوٌّ لِلَّهِ تَكْبَرًا منه طمطمع عن استغفاره وقيل فلما تبين له في الآخرة انه

عد والله تبرأ منه روى البخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله قال ليقابراهم  
 اياه اذ يوم القيامة وعلى وجهه آزر قتره وغبرة فيقول له ابراهيم المارق لك لا تعصق  
 فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم  
 يبعثون نأى خزى اخزى من ابى الابد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين  
 ثم يقال يا ابراهيم انظر ماتحت رجلك فينظر فاذا هو بين مخ متلطف فيوخذ بقوايمه  
 فيلقى في النار وفي رواية تبرأ منه يومئذ ان ابراهيم لآله الذى يكفر التاوه  
 لكما خشيته من الله تعالى كذا قال كعب الاحبار وكان ابراهيم عليه السلام يكثر ان  
 يقول آه من النار تبلى ان لا ينفع آه وقيل هو الذى يتاوه من الذنوب ومآلهما واحده  
 وكذا ما نقل البغوى انه جاء في الحديث الاواه المتضرع فان الخشوع يستلزم  
 التاوه من الذنوب والنار وكذا ما نقل عطاء الراجع عن كل ما يكره الله الخائف من النار  
 وقال ابن مسعود الاواه الدغاء وعن ابن عباس قال المو من التواب وقال الحسن  
 وتاوه الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن  
 بلغة الحبشة وقال عقبه بن عاصم الاواه كثير الذكر لله تعالى وعن سعيد بن جبير قال الاواه  
 المسير وروى عنه الاواه المعلم للغير وقال النخعي هو الفقيه وفى القاموس ذكر المعاني  
 للذكورة فقال الاواه الموقن او الداعى او الرحيم او الفقيه او المو من بالحشية وقال ابو عبيدة  
 هو المتاوه شققا المتضرع يقينا ونزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابى عبيدة جميع  
 ما قيل فى الاواه حليم (١١٣) اى صفوح عن ناله بمكرهه ومن ثم قال لا بيه عند عيده  
 بقوله لان لم تنته لا رحمتك قال سلام عليك سا ستغف لك دى وقال ابن عباس الحليم  
 السيد وفى القاموس الحليم بالكسر لانه العقل فهو حليم والجملة لبيان ما حمل ابراهيم  
 على الاستغفار والله اعلم قال مقاتل والكلبي ان تو ما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم  
 واسلموا ولم يكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى توهم وهم على ذلك  
 ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت  
 والقبلة قد صرقت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحى على غير فنحن ضلال فانزل

تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا أَيَّ عَمَلٍ عَلَيْهِم بِالضَّلَالِ وَلِيَمِيمِ الضَّلَالَةِ وَيُوَاخِذَهُمْ عَلَى  
 نَعْلِ بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ لِلْإِسْلَامِ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ أَيَّ مَا يَجِبُ بَقَاءَهُ  
 مِنَ الْأَعْمَالِ فَلَمْ يَنْقُوه وَيَسْتَعْقُونَ لِالضَّلَالِ وَقِيلَ فِيهِ بَيَانٌ عَنِ الرَّسُولِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 فِي قَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ لَكُمْ مَا لَمْ يَنْقُوه أَوْ لَمْ يَسْتَغْفِرُوا لَكُمْ سَلَامَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ النَّبِيِّ قَالَ  
 لَهَا هُدَى بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ خَاصَّةً وَبَيَانٌ لَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ وَطَاعَةِ  
 عَامَّةً يَعْنِي أَنَّ الْأَيَّةَ نَزَلَتْ فِي الِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ لَكِنْ حُكْمُهَا عَامِلٌ لِمَعْمُومِ الصِّغَةِ إِنَّ اللَّهَ  
 يَكْفُرُ تَنْبِيءًا عَلَيْهِمْ ١١٣ يعني يعلم حال من فعل جهلا ومن فعل تمرا دا ومن يستحق  
 الاضلال ومن لا يستحقه إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُبْحِي وَ  
 يُمَيِّتُ وَمَا لَكُمْ إِيهَا النَّاسُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ وَلِيٍّ يَحْفَظُكُمْ مِنْهُ  
 وَلَا نَصِيرَ ١١٥ يمنع عنكم ضرا ويريد بكم فلا ينبغي لكم ان تقولوا بالمشركين وتستغفروا  
 لهم وانكالوا اولى قرب حسبكم ولا ية الله ونصرته لقد تاب الله على النبي و  
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنَ الْأَذْنِ الْمُنَافِقِينَ فِي التَّخْلُفِ أَوْ لَمَعْفِ بَرَاهِمٍ عَنِ تَعْلُقِ  
 الذُّنُوبِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بَعَثَ عَلَى  
 التَّوْبَةِ وَالْمَعْنَى مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّوْبَةِ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَخَاصَّةً  
 أَصْحَابِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِذْ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ يَسْتَنْقِصُ دُونَهُ مَا هُوَ  
 فِيهِ وَالرَّقِي إِلَى تَوْبَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّقِيصَةِ وَفِيهَا ظَهَرَ تَفْضُلُ التَّوْبَةِ بِأَنَّهَا مَقْلَمٌ لِأَنْبِيَاءِ الصَّالِحِينَ  
 مِنْ عِبَادَةِ وَقِيلَ افْتَحَ الْكَلَامَ بِالنَّبِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ سَبَبَ تَوْبَتِهِمْ فَذَكَرَهُ مَعَهُمْ كَمَا ذَكَرَ كَلِمَةَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ  
 تَعَالَى اللَّهُ نَسْرًا لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ حِينَ اسْتَغْفَرُوا لَهُمْ لِعِزَّةِ تَبُوكَ  
 فِي سَاعَةِ أَيُّ دَعَتْ الْعُسْرَةَ قَالَ الْبَغَوِيُّ كَانَتْ غَزْوَةٌ تَبُوكَ تَسْمَى غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ وَالْجَيْشُ  
 جَيْشُ الْعُسْرَةِ أَيُّ الشَّلَا لَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ عُسْرَةٌ مِنَ الظُّهْرِ وَالزَّادُ وَالْمَاءُ قَالَ الْحَسَنُ كُلُّ الْعُسْرَةِ  
 مِنْهُمْ يَخْرُجُونَ عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَعْتَقِبُونَهُ بِرُكْبِ الرَّجُلِ سَاعَةً ثُمَّ يَنْزِلُ فِي رُكْبِ صَاحِبِهَا كَمَا كُنْتَ  
 وَكَانَ نَادِهُمُ التَّمْرُ الْمَسُوسُ وَالشَّعِيرُ الْمُتَغَيَّرُ وَكَانَ النَّفَرُ مِنْهُمْ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ إِلَّا التَّمَلَّتْ بَيْنَهُمْ  
 فَادْبَغَ الْجَوْعُ مِنْ أَحَدٍ هُمُ اخْتِذَ التَّمْرَ فَلَا كَيْفَ تَجِدُ طَعْمَهَا ثُمَّ يَعْطِيهَا صَاحِبَهُ فَيَمْسَاهُ ثُمَّ يَشْرِبُ

عليها جوعته من ماء كذا حتى يلقى على خرهم ولا يبقى من التمر الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على صدقهم وقينهم روى احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن عمر بن الخطاب  
قال خرجنا الى تبوك في يوم قبيظ شديد فنزلنا منزلا واصابتنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا  
سيقطع حتى اذا كان الرجل لين ذهب فيلقس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبتة سينقطع  
وحق ان كان الرجل لين بعيرة فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما يبقى على كبدته فقال ابو بكر  
يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال انجب ذلك  
قال نعم فرجع يدنو السماء فلم يرجعها حتى جالت السماء فاظلت ثم سكبت فملاها ما معهم  
ثم ذهبنا ننظر فلم نجد هاجا وزت العسكرو روى ابن ابي حاتم عن ابي حنيفة الانصار  
قال نزلوا الحجر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا من ما هأ شيا ثم ارتحل  
ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين  
ثم دعا فادسلك الله سبحانه فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الانصار لا خير  
من قومهم بالنفاق ويحك قد نرى ما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامطر الله علينا  
السماء قال انما مطرنا بنوء كذا او كذا فانزل الله تعالى ومجعلون رزقكم انكم تكذبون  
مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قَرَأْ حَفْصُ دَحْرَةَ بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَالْبَاقُونَ بِالْتَاءِ الْفَوْقِيَّةِ  
لان الفاعل مونث غير حقيقي قُلُوبٌ فَرِيقٌ مِنْهُمْ اى قلوب بعضهم ولم ير دليل  
عن الذين بل اراد الليل الى التخلف والا نصارى لاجل الشدة التي كانت عليهم قال الكلبى  
هم ناس بالتخلف ثم لحقوه وقال ابن اسحاق محمد بن عمر كان نفر من المسلمين ابطان بهم النية  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك  
وهلال بن امية وطلحة بن الربيع وابو جيثمة وابو ذر الغفارى وكانوا نفر صدق لا يترهون في  
اسلامهم روى ابن اسحاق عن ابن مسعود قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك جعل  
يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوة فان يك فيه خير  
فسيحققه الله لكم وان يك غير ذلك فقد ادى حكم الله فيه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر  
له الفرس السرجين في الكرش اعماى دارت السهول يعنى برخواست ابرهس سايه كوديس رنجت آب ١٠



أبطأ بعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ذلك و تَلَوَّمَا ابوذر بعيرة فلما أبطأ  
عليها خذ متاعه فحمل على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شياً قال محمد  
بن عمر كان ابوذر يقول أبطأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك من اجل  
بعيرى وكان نضوا <sup>له</sup> عجيب فقلت اعلفها يا مائم الحق برسول الله صلى الله عليه فعلقها يا مائم  
خرجت فلما كنت بذي المودة اذ مرى فتلومت عليه يوماً فلم اربح حركة فاخذت متاعى  
فحملته وتطلعت على رسول الله صلى الله عليه نصف النهار فنظر ناظر من المسلمين فقال  
يا رسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كن ابا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابوذر فقال رحم الله ابا ذر يمشى وحده  
ويبوت وحده ويبعث وحدثنا محمد بن يوسف الصالحى فكان كذلك فلما قدم ابوذر  
على رسول الله صلى الله عليه اخبره اخبره فقال لقد غفر الله تعالى لك يا ابا ذر بكل خطوة  
ذنباً الى ان بلغتنى وروى الطبرانى عن ابي خيثمة وابن اسحاق ومحمد بن عمر عن شيوخهما  
قال لما سار رسول الله صلى الله عليه اياماً دخل ابو خيثمة على حله في يوم حار فوجد  
امراتين له في عريشين لهما في حائط وقد رشت كلواحدة منهما عريشاً وبردت له فيه  
ماء وهيات له فيه طعاماً فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له  
فقال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر  
حرفى الضم والريح والحرجل سلاحاً على عنقه وابو خيثمة في ظل بارد وطعام ههنا وامرأة  
حسنا في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحد منكما حتى القى  
برسول الله صلى الله عليه ههنا الى نادا ففعلتا ثم قدمنا ضيقتا فارتحلنا ثم خرج في طلب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حتى نزل تبوك وقد ادرك ابا خيثمة عميرين وهب الجحى في  
الطريق لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترا فقا حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة  
لعميرين وهب انى ذنباً فلا عليك ان تخلف عنى اى رسول الله صلى الله عليه ففعل حتى  
اذا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس هذا اكب مقبل فقال رسول الله

له نضوا الدابة التي هزلته الاسفار ما ذهبت لهما ۱۲

صلى الله عليه وسلم كان ابا خيثمة فقالوا والله هو ابو خيثمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا  
 خيثمة ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه  
 بخير ثم **تَابَ عَلَيْهِمْ تَكْرِيرَ التَّكْيِيدِ** او اراد بالتوبة في صد راية التوبة من اذ لنا تقين  
 في الخلف وهنأ من كيد ودم مذيغ القلوب او المراد في صد راية التوفيق للتوبة  
 والاناية وهنأ قبول التوبة والتبعية على انه تاب عليهم لاجل ما كابدوا من العسر واليسر  
**بِهِمْ زَعُوفٌ شَخِيمٌ** (١١٦) قال البيهقي قال ابن عباس من تاب الله عليه

لم يعذب ابدا يعنى على ذلك الذنب وعلى الثلاثة عطف على عليهم الذين  
**خَلَفُوا** اى تخلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اى ارجى امرهم عن توبة  
 ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرة ابن الربيع و  
 هلال ابن امية كلهم من الانصار روى الشيخان في الصحيحين واحمد وابن ابى شيبة  
 وابن اسحاق وعبد الرزاق عن كعب بن مالك قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 غزوة غزاهما الا في غزوة تبوك غير انى كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاقب الله  
 احد تخلف عنها انا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله  
 بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ليلة العقبة قلت يعنى ليلة العقبة الثالثة حين ثوانا ثقتنا على الاسلام وما احب انى  
 بها مشهد بدر وان كانت البدر اكثر ذكرا فى الناس منها كان من خبرى انى لم يكن قط  
 اقوى ولا ايرحين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندى قبله لاجلنا  
 قط حتى جمعنا فى تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى  
 يغريها وكان يقول الحرب خدعة حتى كانت تلك الغزوة غزاه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وصفا وزعدوا كثيرا فحملوا المسلمين امرهم  
 لينا هموا الهية غزوهما فاخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كثير وعند مسلم يزيدون على عشرة آلاف وروى الحاكم فى الكلبى عن معاذ قال

له اولى لك كلمة تحديه من دنا الى الهلاك

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة عن ثلاثين الفا وقال ابو ذر  
 لا يحجم كتاب حافظ قال الزهري يزيد الديوان فما رجل يريد ان بتغيب الاظن انه  
 سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى وغزار رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة  
 حين طابت الظلال والثمار وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه  
 فخرج يوم الخميس وكان يحب ان كان سفرهما داوغيره ان يخرج يوم الخميس فطفقت  
 اعد والكي اتجهز معهم فارجع ولم اقص شيئا فاقول في نفسي انا قادم عليه فلم يزل  
 يتماذى بي الحال حتى اشتد بالناس الحرفا صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا والمسلمون  
 معه ولم اقص من جهازى شيئا فقلت اتجهز بعدة بيوم او يومين ثم الحقم فعدت  
 بعد ان فصلوا لا تجهز فرجعت ولم اقص شيئا ثم عدت ولم اقص شيئا فلو ينزل ذلك  
 يتماوى بي حتى امعن القوم واسرعوا وتفارط الغزو وهمت ان ارتحل فادركهم وليتني  
 فعلت ولم يقدر لي ذلك فكننت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وطففت فيهم احزنني ان لا ارى الا رجلا مقموصا عليه بالنفاق او رجلا من عنده الله  
 من الضعفاء ولم يذكر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهم جالس  
 في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة وفي رواية من قومي  
 قال محمد بن عمر هو عبد الله بن ابيس السلمى يا رسول الله حبسه برداه ونظرة في  
 عطفيه فقال معاذ بن جبل ويقال ابو قتادة بشما قلت والله يا رسول الله ما علمت  
 عليا الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم توجه قافلنا حضر في هي وطفقت اعد عند الرسول الله صلى الله عليه  
 واتي الكلام واقول بما اذا اخرج من سفطه عند او استغنت على ذلك بكل ذى رأى من  
 اهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظلم قادم ما زاح عنى الباطل وعرفت  
 ان لن اخرج منها ابدا بشئى فيه كذب فاجمعت صدقه وعرفت انه لن ينجيني الا الصل  
 واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم ما قال ابن سعد في رمضان قال كعب وكان اذا قل مهمس

لا يقوم الا في الضحى فيبداء بالمسجد فيركع فيه ركعتين فيقعده فيه ثم يدخل عن فاطمة ثم على ازاها  
 نبدأ بالمسجد فركعها ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخالفون فطفقوا يعتنرون  
 اليه ويجلفون له وكاتوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 علايتهم وبأيعهم واستغفر لهم ووكل سرثرهم الى الله فحجته فلما سلط عليه بتسم بتسم  
 المغضب فقال تعال ليجئت امشي حتى جلست بين يديه وعند ابن عابد فاعرض عنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لم تعرض عني قوال الله ما نأفت  
 ولا اذيت ولا بدلت فقال لي ما خلفك الم تكن قد اتبعت ظهرا فقلت بلى انى والله يا رسول  
 الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخط بعدد واقبل عطيت  
 جد لا ولكنى والله لقد علمت لان حدثك حديث كذب ترضى به عني ليو شكن الله تعالى  
 ان يسخطك وكان حدثك حديث صدق تجد على فيه انى لا رجوا فيه عفو الله لا والله  
 ما كان لي من عذرو الله ما كنت اقوى ولا ابهر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما هذا فقد صدق فمرد حتى يقضى الله نيك بما يشاء فمضيت وثار  
 رجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا لى ما علمناك كنت اذ نبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت  
 ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخالفون قد كان  
 كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما زالوا يؤتوني حتى ردت  
 ان ارجع فاذن ب نفسى فقلت ما كنت اجمع امرين اتخلفت عن رسول الله صلى الله عليه  
 وكن به ثم قلت لهم هل بقى هذا معى احد قالوا نعم رجلان قالوا مثل ما قلت  
 قليل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا امرأته بن الربيع  
 العري وهلال بن امية الواقفي وعند ابن ابي حاتم من مرسل الحسن ان سبب  
 تخلف الاول انه كان حائططين زهى فقال فى نفسه قد غزوت قبليما فلواتمت عامى  
 هذا فلما تذكر ذنب قال اللهم انى اشهدك انى قد تصدقت به فى سبيلك ان الثانى كان له  
 اهل تفرقوا ثم رجعوا فقالوا قمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك على ان لا ارجع الى  
 اهلى ولا مالى قال كذب فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدار فيها اسوة فمضيت حين

ذكرها ونبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجبنا الناس  
وتغيرنا وعند ابن ابي شيبة فطفقنا تعدوا في الناس لا يكلمنا احد ولا يسلم علينا احد لا  
يرد علينا احد سلاما وعند عبد الرزاق وتكررتنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتكررت  
لنا الحيطان حتى ما هي بالتي نعرف انتهى ومن شئ اهر الى من ان اموت فلا يصلي على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد و  
لا يصلي على حتى تنكرت في نفس الارض حتى ما هي بالتي اعرف فلبثنا ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا  
فاستكانا ووقعنا في بيوتها يبكيان واما انا فكننت اشب القوم واجلداهم فكننت اخرج فاشهد  
الصلوة مع المسلمين واطوف الاسواق فلا يكلمني احد ولا يرد على سلاما واتي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم علي هوني مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه بزود السلام  
على امر الله صلى الله عليه وسلم فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلوتي اقبل على ذلك فاذا  
التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت  
جد ارحاط ابي قتادة وهو ابن عمي يعني انه من بني سلمة وليس هو ابن اخو ابيه الا قرب  
قال كعب وهو احب الناس الى نسلمت عليه نواله فارد على لسلم فقلت يا ابا قتادة هل  
تعلمني احب الله ورسوله فسكت تعدت له فسكت فلم يكلمني حتى اذا كان في الثالثة والرابعة  
قال الله ورسوله اعلم ففأضنت عيناى وتوليت حتى تسورت من الجدا قال فبينما انا مشى  
بسوق المدينة اذا ينطى من انما ط الشام من قدم بالطعلم بهيعة بالمدينة يقول زيد على  
كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى جاءنى ودفع الى كتابا من ملك غسان  
وعند ابن ابي شيبة من بعض قومي بالشام كتب الى كتابا في سريرة من حرير فاذا فيه اما بعد  
فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك واقصاك ولم يجعلك الله بدرا لهوان ولا مضيقته فان  
كنت متهمولا فالحق بنا لو اسبكت فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء قد طمع في اهل الكفر فتمت

الرابع وعمله النصيب على الاختصاص من اى مخصوصا الثلاثة الذين كقر لهم اللهم اغفر لنا ايها العاصون قال ابو سعيد  
السيهالى انه مفعول فمن حذف اى اريد الثلاثة وخالفوا الجمهور وقالوا انه منادى والثلاثة صفة له انما وجبوا  
ذلك لاننى الاصل كان كذلك قبل الاختصاص وكل ما نقل من باب فاعراب بحسب اصله كاقول لتعجب  
كاه الاسمن من الحرير والحرير عامه ۱۲ حيث يفسح حقه ۱۲ مع مراساة غمزاري كروي ۱۲

بها التنوير فصحى ته بها وعند ابن عابد انه فكه حاله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذ ال  
 اعراضك عنى حتى رغب في اهل الشرك قال كعب حتى اذ ادمت اربعون ليلة من المحسين اذا  
 رسول الله صلى الله عليه وآله يا تبنى قال محمد بن عمر هو خزيمية بن ثابت وهو الرسول الى مزاراة  
 وهلال بذلك فقال كعب فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعزل امرأتك  
 فقلت اطلقها ام ماذا فعل قال لا بل اعزلها ولا تقر بها وارسل الى صاحبى يمثل ذلك  
 فقلت لامراتى الحقى باهلك فتكونى عندهم حتى يقض الله فى هذا الامر قال كعب بن مالك  
 فجاءت امرأة هلال بن امية اى خولة بنت عاصم رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا  
 رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم وعند ابن ابي شيبة انه شيخ قد  
 ضعف بصره انتهى فهل تكروه ان اخذ منه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله فابيه حركة  
 الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لى بعض اهلى  
 لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وآله فى امراتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان يخذ منه  
 فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وما يد ربي ما يقول رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا استاذنه فيها وان ارجل شاب قلبت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا  
 خمسون ليلة من حين نرى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كلابنا وعند عبد الرزاق وكانت  
 توبتنا نزلت على النبي صلى الله عليه وآله ثلث الليل فقالت امرسلته يا ابي الله الانبش كعب  
 بن مالك قال اذا يحطمنكم الناس وعذونكو التوم سائر الليل فلما صليت الفجر صبح خمسين  
 ليلة وانا على ظهر بيت من بيننا وبيننا انا جالس على الحال التى ذكر الله تعالى قد ضاقت  
 على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى  
 صوته يا كعب بن مالك البشر وعند محمد بن عمرو كان الذى اوفى على جبل سلع ابا بكر  
 الصديق فصاح قد تاب الله على كعب يا كعب البشر وعند عقبة ان رجلين سعييا كعبا  
 يبشانه فسبق احدهما فارتقى المسبوق على سلع فصاح يا كعب البشر بتوبة الله وقد  
 انزل الله عز وجل فيكم القرآن وادعوا ان الذين سبقوا ابو بكر وعمر قال كعب فخررت  
 ساجدا ابكى فرحا بالتوبة وعرفت انه قد جاء فرج واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالمد اعلم ١٣

بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر قد هب الناس يبشروننا وذهب قبل ما حى  
 مبشرون وركض الى رجل على فرس وعند محمد بن عمرو بن بيزين العوام وسعى ساع من  
 اسلم قال وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوتة وهو حمزة  
 الاسلمى يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوتها بياض يبشرا لادوا الله فاعطت غيرها يومئذ واستعرت  
 ثوبين من ابى قتادة كما عند محمد بن عمر فلبسته مما قال وكان الذى بشر هلال بن امية  
 بتوبة سعيد بن زيد فما ظننت انه يرفع راسه حتى يخرج نفسه اى الجهد فقد كان امتنع  
 من الطعام حتى كان يواصل الايام صياما لا يفتر من البكاء وكان الذى بشر حرارة ابن  
 الربيع بتوبة سلمان بن سلامة ابو سلام بن وقش قال كعب وانطلقت الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فيتلقانى الناس فوجا فوجا يمنونى بالتبوتة يقولون لتهنك توبة الله  
 عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس  
 فقام الى طلحة بن عبيد الله وهو لى حتى صافحتى وهنأتنى والله ما قام الى رجل من المهاجرين  
 غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه قال رسول الله  
 صلى الله عليه وهو يبرق وجهه من السرور ابشرنى بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت  
 يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندك امر من عند الله قال لا بل من عند الله انكم  
 صدقتم الله فصدقكم الله وكان رسول الله صلى الله عليه اذا سار استنار وجهه كأنه  
 قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتى  
 ان اخلع من مللى كله صدقة الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت نصفه قال لا قلت ثلثه  
 قال نعم قال فاني امسك سهمى الذى يجبرو قلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق  
 وان من توبتى ان لا احدث الا صدقا فابقيت قوله ما علم احد من المسلمين ابلاء الله فى  
 صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابتلانى ما تعمدت  
 منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا اكن باوانى لا رجوا ان يحفظنى الله  
 تعالى فيما بقيت وانزل الله تعالى القدر تاب الله على المبسطين والمهاجرين ولا نصار الى قوله

وكونوا مع الضاد قين قوا لله ما نعم الله تعالى على من نعمة بعد ان هدى الى الاسلام اعظم  
 من نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه ان لا اكون كذبة فاهلك كما هلك الذين كذبوا  
 حين انزل الوحي شرما قال لاحد فقال تبارك وتعالى سيجلفون بالله لكم اذا انقلبتم  
 اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب وكنا نخلفنا ايها الثلاثة  
 عن امراء تلك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه حين حلفوا له نيا يعهم  
 واستغفر لهم وارجا رسول الله صلى الله عليه امرنا حتى قضى الله سبحانه فيه  
 بن لك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله تعالى من خلفنا  
 عن الغزو وانما هو تخليفنا ايانا وارجاؤه امرنا عن خلفنا واخذنا راليه فقبل منه قال  
 في النور لعل الحكمة في هجران كعب صاحبيه خمسين ليلة انها كانت هذه مدة غيبته  
 صلى الله عليه وسلم في سفر تلك الغزوة قال الله تعالى اِذَا ضَلَّتْ عَلَيْهِمْ  
الْاَرْضُ لَاعْرَاضِ النَّاسِ عَنْهُمْ بِمَا رَاحِبَتْ اِيَّاهُمْ وسعتها وهذا مثل  
 لشدة الحيرة في مرهم كما لا يجدون فيها مكانا ليقرؤن فيه قلقا واضطرابا وَضَلَّتْ عَلَيْهِمْ  
الْاَرْضُ اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعنا انس ولا سرور وظنوا اِيَّاهُمْ  
اَنْ لَا مَلْجَا اِيَّاهُمْ من الله من سخطه اِلَّا اِلَيْهِ اي الا الى استغفارة شَرَّ تَابِ  
عَلَيْهِمْ اي قبل توبتهم لِيَتُوبُوا اي ليقوموا على التوبة فان توبتهم سبقت او المعنى  
 ليعدوا من جملة التوابين عن ابى بكر الوراق انه قال التوبة النصوح ان يضييق على التائب  
 اذا انقبضت الارض بما رحبت وتضييق عليه نفسه كتوبة هو وعلام الثلاثة ان الله هو التواب  
 عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب  
 مسيء النهار ويبسط يده بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه  
 مسلم وعن افس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اشد فرحاً بتوب عبده حين  
 يتوب اليه من احدكم كان راحلة يارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه فتراها يسيرتها  
 فاتي شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلة فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمته عنده

به شرما قال لاحد بلاضافة به اي قال لولا في القول الكاين لاحد من الناس ۱۳



الاول

فاخذ بخطاها ثم قال لشدة الفرح اللهم انت عبدى وانار بك اخطأ من شدة الفرح رواه مسلم  
 وفي الباب احاديث كثيرة **الرَّحِيمِ** (۱۱۰) المتفضل عليهم بالنعمة كما يبرها الذين  
**آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** (۱۱۸) في ايمانهم وعمودهم اوفى  
 دين الله نينو قوله وعملا يعنى الزموا الصادق فى كل شئ قال ابن عباس وكذا روى عن ابن  
 عمر اى كونوا مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين صدقت نياتهم واستقامت  
 قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه الى تيوك باخلاص ونية دون  
 المنافقين المتخلفين عنه وقال سعيد بن جبير مع ابى بكر وعمر وقال الضحاك الامراء ان  
 يكونوا مع ابى بكر وعمر واصحابها وروى انه قال ابن عباس مع على بن ابى طالب عن  
 سفيان قال تفسير اختلاف انما هو كلام جامع يلاذبه هذا وهذا قال ابن جريج مع  
 المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقيل من الذين  
 صدقوا فى الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة قال ابن مسعود ان الذنب  
 لا يصلح فى جد ولا هزل ولان يعد احدكم صبية شيئا ثم لا ينجز له ما قرأ ان شتم وقرأ هذه  
 الآية **مَا كَانُوا لِيَدْرِيَنَّ ظَاهِرًا** خبر ومعناه نهى كقوله تعاوا مالكم ان تؤذوا  
 رسول الله **وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ** سكان البوادي مزينة وجهينة واتبع  
 واسلم وغفار **أَنْ يَتَخَفُوا** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غراب بنفسه  
 الشريفة **وَلَا يَرْغَبُوا** ولان يرغبوا بانفسهم عن نفسه ط اى لا يرضوا انفسهم  
 عملا يرضن نفسه عنه **ذَلِكَ** اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النى عن التخلف يعنى  
 ذلك النى **بِأَنَّهُمْ** اى بسبب انهم **لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ** اى نقى من العطش **وَلَا نَصَبٌ**  
**تَعِبٌ** **وَلَا مَخْمَصَةٌ** جماعة **فِي سَبِيلِ اللَّهِ** اى معاونة رسولهم الجهاد لاعلاء دينه  
**وَلَا يَكْفُرُونَ** مؤطئا مصدرا وظرف اى يدوسون وساوين هبون ارضا **يَغِيظُ**  
**الْكُفَّارَ** وطهم اياها ولا يتألون من عدو **وَتَيْلًا** تلتا واسا او نمبا او غنمة  
**إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِمْ عَمَلٌ صَالِحٌ** ط اى استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب  
 المشايعة **وَلَا تَهَاءُ** عن التخلف **إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** (۱۱۹)

على احسانهم وهو تعليل لكعب وتنبية على ان الجهاد احسان امانى حق الكفار فلانه سعى في  
 تكليدهم والقاذهم من النار باقصى ما يمكن كالضرب للمجنون وتاديب الصبي وامانى حق  
 المؤمنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلاهم عن ابي عبيس قال سمعت النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله تعالى النار رواه  
 البخارى في الصحيح واحمد والترمذى والنسائى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بايات الله لا  
 يفتر من صيامه ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه قال البغوى  
 اختلفوا في حكم هذه الآية قل فتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعد رفا ما غيره من الائمة والولاة  
 فيوز من شاء من المؤمنين يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال  
 الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعد بن عبد العزيز  
 يقولون هذه الآية لاول هذه الامة آخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل  
 الاسلام قليلا قلما كثروا نسما الله تعالى واباح التخلف من شاء وقال وما كان المؤمنون  
 ليغزوا كافة قلت اتفق الائمة على ان الجهاد فرض كفاية اذا قام به جماعة من المسلمين  
 وحصل بهم الكفاية سقط عن الباقي وعن سعيد بن المسيب انه فرض عين للجموع  
 الواردة في الجهاد وما ورد التعليل في المتخلفين عن غزوة تبوك قلنا عند النفي العام  
 يكون فرضا على الاعيان بالاجماع كما في غزوة تبوك والا فهو فرض كفاية لقوله تعالى  
 لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى  
 قوله ولا وعد الله الحسنى وقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة قوله تعالى  
وَلَا يَنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً كما عند عثمان  
 بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما في جيش العسرة وَلَا يَقْطَعُونَ  
فِي سَبِيلِهِمْ مَقْبَلِينَ وَمُدْبِرِينَ وَلَا يَأْتُونَ وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل سم قاعد  
 من ودى اذا سال فتاع بمعنى الارض وَالْأَكْتِيبَ كَرَّمُ ذلك ليجز بهم الله بذلك الكتابة

أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ يعنى جزاء احسن اعمالهم يعنى الجهاد فى سبيل الله و احسن  
 جزاء اعمالهم عن ابي مسعود الانصارى قال جاء رجل بباقة مخطومة فقال هذه فى سبيل  
 الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا ايوما القيامة سيعاينها ناقة كلها مخطومة و اياه مسلم  
 و عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا و من  
 خلف غازيا فى اهله فقد غزا متفق عليه و الله اعلم قال الكلبى ان اهل بصرى اسد بن خزيمة <sup>ص</sup>  
 سنة شديدة فاقبلوا بالان دارى حتى نزلوا بالمدينة فافسدوا و اطرقها بالعدوات اغلوا  
 اسعارها فانزل الله تعالى وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً <sup>ط</sup> تفنى <sup>ط</sup> يعنى النسي و  
 اللام لتأكيد التفي و المعنى لا ينفروا كافة عن اوطانهم لطلب العلم فان دخل بالمعاش  
 و مفضى الى المفسدة فَلَوْلَا نَهَى نَفَرٍ مِّنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ اى من كل جماعة  
 كثيرة كقبيلة و اهل بلدة او قرية كَمَا لَوْ كَانَتْ جَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ لَيَنفَقُوا اى الدين  
 اى ليتكفروا لطلب الفقه فى الدين و يتجشمو المشاق فى تحصيلها قال صاحب النهاية  
 الفقه فى الاصل الفهم و اشتقاقه من الشق و القم و فى القاموس الفقه بالكسر العلم  
 بالشئ و الفهم له و الفطنة و غلب على علم الدين لشرفه و قال بعض المحققين الفقه هو  
 التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم يعنى العلم الاستدلالى قال  
 الله تعالى فَمَا لِلدَّيْنِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يفقهون حديثا و لا يستنبطون مضمونه قال ابو حنيفة  
 رحمه الله هو معرفة النفس ماله و ما عليها و التخصيص بالعلم بفروع الدين اصطلاح  
 جديد و الظاهر انه يشتمل علم المقلد ايضا فالمقلد اذا اخذ العلم من المجتهد او من  
 كتابه فقد ادى ما يجب عليه بهذه الآية و الله اعلم

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يَنفِرُوا اِذْ اُرْجِعُوا اِلَيْهِمْ فِى اوطانهم  
 بعد تحصيل العلم لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٣١﴾ بانذارهم ما يجب عليهم اجتناعها  
 و قال مجاهد نزلت فى ناس خرجوا فى البوادر فاصابوا منهم معروفا و دعوا من وجدوا  
 من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نزيكم الا وقد تركتم صاحبكم و جئتم لتزولوا  
 فى انفسهم من ذلك خرجوا فاقبلوا كلهم من الهادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه و سلم

١٥

فانزل الله تعالى هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن كعاد زالن  
 والفضة فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا رواه الشافعى وكذا روى النجاشي  
 في الصحيحين واحمد عن ابي هريرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس رجالان عالم ومتعلم  
 ولا خير فيما سواهما رواه الطبراني عن ابن مسعود والله اعلم وهذه الآية دليل على ان  
 اخبار الاحاديث لا تكون عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلثة تفرد وايقرية طائفة الى  
 التفقه ليندر فرقتها كي يتذكروا فيحذروا وظولم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يهتد  
 ذلك اعلم ان الفقه في الدين ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية فالفرض العين هو  
 العلم بالعقائد الصحيحة ومن الفروع ما يحتاج اليه كل احد كالطهارة والصلوة والصوم  
 وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على الادمى يجب عليه معرفة احكامها مثل علم الزكوة  
 ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه وكذلك من المعاملات يجب معرفة احكام  
 ما يتعاطى بها وعمارها فيجب معرفة احكام البيع من الصحيح والقاسد والربوا والتجار  
 والاجارات من يتاتي بها ونحو ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم  
 فريضة على كل مسلم رواه ابن عدى والبيهقى بسند صحيح عن انس والطبراني في  
 الصغير والخطيب عن الحسن بن على والطبراني في الاوسط عن ابن عباس وفي الكبير  
 عن ابن مسعود وعند الخطيب عن على وفي الطبراني في الاوسط والبيهقى عن السعيد  
 وزاد ابن عبد البر عن انس وان طالب العلم يستغفر له كل شئ حتى الحيتان في البحر  
 في رواية والله يجب اغاتة اللهم فان والقرض الكفاية وهو ان يتعلم الرجل كل باب من  
 العلم حتى يبلغ درجة الفتوى فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من  
 كل بلد واحد يتعلمه سقط عن الباقي وعليهم تقليد فيما يقع لهم من الحوادث وهو  
 افضل من كل عبادة نافلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم افضل عند الله  
 من الصلوة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله عز وجل رواه صاحب سند الفردوس  
 عن ابن عباس وروى ايضا عنه طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم  
 يوما خير من صيام ثلاثة ايام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل لعالم على لعابد كفضل على

ادنا كما ان الله وملكته واهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في  
 الماء ليصلون على معلم الناس الخير رواه الترمذى بسند صحيح عن ابى امامة وقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحلا شذ على الشيطان من الف عابد رواه الترمذى  
 وابن ماجه عن ابن عباس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان  
 انقطع عمله الا من ثلثة الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو  
 له واما العلم اللدنى الذى يسمون اهله بالصوفية الكوام فهو فرض عين لان ثمراتها  
 تصفيه القلب عن اشتغال بغير الله تعالى واتصافه بدمر المحضور وتزكيت  
 النفس عن ذائل الاخلاق من العجب والكبر والحسد وحب الدنيا والكسل فى  
 الطاعات وايشار الشهوات والرياء والسمعة وغير ذلك وتجليتها بكوامر الاخلاق  
 من التوبة والرضا بالقضاء والشكر على النعماء والصبر على البلاء وغير ذلك ولا شك  
 ان هذه الامور محرمات وفرايض على كل بشر اشد تحريما من معاصى الجوارح واهم  
 افتراضا من فرايضها فالصلوة والصوم وشئى من العبادات لا يعيأ بشئى منها ما لم  
 تقترن بالاخلاق والنية قال رسول الله عليه ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان  
 له مالصا ويتغى به وجه رواه النسائى عن ابى امامة وقال عليه السلام ان الله لا  
 ينظر الى صوركم واماوكم ولكن ينظر الى قلوبكم - رواه مسلم عن ابى هريرة  
 وكل ما يتروى عليه من الفرض من الاعيان فهو فرض عين والله اعلم وفى سبب  
 نزول الاية توجدها خروذ لك ما قال البغوى انه قال ابن عباس فى رواية الكلبي وكذا  
 اخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة وعمرة عن عبد الله بن عمير انما انزل الله تعالى  
 عبوب المتأقين فى غزوة تبوك ونزلت ان لا تتفروا بعد بكم عذبا باليما كان  
 النبى صلى الله عليه وسلم يبعث سرايا فكان المسلمون يتفرون جميعا الى الغزو  
 ويتركون النبى صلى الله عليه وسلم وحده وفى رواية عكرمة تخلف عن الغزو  
 اناس من اهل البوادي فقالت المتأقون هلك اصحاب البوادي فانزل الله تعالى  
 هذه الاية يعنى ما كان المؤمنون لينفروا الى الغزو كافة فملا نفر من كل فرقة عظيمة

طائفة الى الفرع وبقي طائفة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتفقه القاعدون في الدين ويعلموا  
القرآن والسنة والفرائض والاحكام فاذا رجعت سرايا اخبروهم بما نزل بعد هم  
فتمكث سرايا يتعلمون ما نزل بعد هم وينفروا سرايا اخر حتى لا ينقطع التفقه الذي  
هو الجهاد الاكبر لان الجهاد بالحجة هو الاصل والمقصود من البيعة ولذا قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا  
لبعاقى الفرق بعد الطائفة النافرة للغزوة وفي رجوع اللطائفة النافرة قال السيوطي  
قال ابن عباس فخذة مخصوصة بالسرايا والقبائل من قبلها بالنسبة عن تخلف احد فيما  
اذ اخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن هذه التفقه والانذار راجع للنافرة  
النافرة - معناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليبروا بما يروهم من الظهور على المشركين  
ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا من الجهاد فيخبروهم بنصر الله  
رسوله والمؤمنين لعلمهم يعتزون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بهم  
ما نزل باصحابهم من الكفار وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية اذا قام به جماعة  
سقط عن الباقي الا عند التفير العام حتى يصير فرضا على الاعيان قوله تعالى  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ مَا يقاتل  
الا قرب منهم كالا قرب اليهم في المد والنسب فان الاقرب احق بالشفقة الاستصلاح  
وذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً بانذار عشيرته الاقربين ولما هاجروا الى  
المدينة ما يقاتل قريظة والتضير وخيبر ونحوها واذا فرغ من قتال العرب ما  
يقاتل الروم وهم المراد بهذه الآية لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى  
المد ينته من العراق فاذا انزلت هذه الآية عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال  
الروم عام تبوك كما ذكرنا فيما سبق في رواية ابن مردويه عن ابن عباس وابن  
ابي شيبه وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبيرة وعلى مقتضى  
هذه الآية قتلت الفقهاء يجب على من يكون في الشعر الجهاد بمن يليهم من الكفار  
فان لم يكن بهم كفاية او تكاسلوا وعصوا يجب على من يقرب منهم وكذا من يقرب ممن

يع

يقرب ان لم يكن بم كفاية او تكاسوا وهكذا الى ان يجيب على جميع اهل لا سلام فزاد غراباً  
 كذا بهما زالميت والصلوة عليه **وَلْيَجِدْ فِيكُمْ غِلَظَةً** ط شدة وحمية قال الحسن  
 صبرا على الجهاد وظاهر الآية امر للكفار والمراد منه الامر للمؤمنين بالتخليط يعنى  
 اغلظوا عليهم **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** (۱۲۲) دون الكفار بالحقون  
 والنصر فلا تبالوا بقنا لهم قوله تعالى **وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً مَّا صَلَتْ مَوَكَّةً**  
**فَمِنْهُمْ** يعنى من المنافقين **مَنْ يَقُولُ** لاخوانه استهزاء **أَبْكُمْ زَادَتْهُ**  
**هَذِهِ السُّورَةُ** ايها ناه يقينا وتصديقا قال الله تعالى **فَأَمَّا الَّذِينَ بَيْنَ**  
**أَمْوَانٍ فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا** بزيادة العلم الحاصل من تدبير السورة بما فيها  
 من الاعجاز وبالانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم **وَهُمْ يَسْتَنْبِهُونَ** (۱۲۳)  
 بتزولها لانه سبب لزيادة علمهم وكما لهم وارتفاع درجاتهم **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي**  
**قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ** شك ونفاق **فزَادَتْهُمْ السُّورَةُ رِجْسًا** كفرا بها مضموما  
**إِلَى رِجْسِهِمْ** كفرهم بغيرها **وَمَا نُوُوا وَهُمْ كَافِرُونَ** (۱۲۴) فان الايمان امر بهي  
 لا يفيد النذر والآيات ما لم يشاء الله قال مجاهد في هذه الآية دلاله على ان الايمان  
 يزيد وينقص وكان عمر رضى الله عنه ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول  
 تعالوا حتى نزيد ايماننا وقال على رضى الله عنه ان الايمان بيد والمظنة بيضاء في  
 القلب كلما زاد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق  
 بيد والمظنة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود  
 القلب وايم الله لو شققتم عن قلب مومن لوجدتموه ابيض لو شققتم عن قلب منافق  
 لوجدتموه اسودا **أُولَئِكَ يَرَوْنَ قُرْآنَهُ حِزْمَةً** ويعقوب بالتاء الفوقانية على خطاب  
 المومنين والباقون بالبياء التحتانية حكاية عن المنافقين المذكورين **أَنْهُمْ أَوْ الْمُنَافِقُونَ**  
**يُقَتِّلُونَ** اى يبتلون باصناف البليات من الامراض والشدائد وقال مجاهد  
 بالقط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعابون  
 ما يظهرون من الآيات وقال مقاتل بن حبان يفضون باظهار نفاقهم وقال عكرمة

نه المظنة النكته من البياض ۱۲

هنا نقون ثم يومنون ثوبيا نقون وقال يان ينقضون عهدهم في كل عام مرة  
 أو مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ومن المعاصي والنفاق الجالب  
 ايهم تلك البليات والفضائح ولا هم يدركون (۱۲۵) املا يتذكرون اي لا يتعظون  
 بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة  
 فيما ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض اي  
 تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم وتفضيهم بربيبان  
 الهرب قائلين بعضهم لبعض اشارة هل يريك من احد من زائده يعني هل  
 يريك احد من المومنين ان تم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يركم  
 احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احد هم بربيم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا  
 عن الايمان بها وقيل الصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها يعني حضرة  
 الرسول صلى الله عليه وسلم مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان  
 قال ابواسحاق اضلم الله هداة على فعلهم ذلك ويحتمل الدعاء بانهم اي بسبب  
 انهم قوم لا يفقهون الحق اي لا يفقهون الحق سوء فهمهم وعدم تدبيرهم  
 لقد جاءك رسول من انفسكم اي من جنسكم عربي مثلكم من بني  
 اسمعيل عليه السلام تعرفون نسيه وحسبه قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة  
 الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب قال جعفر بن محمد الصادق  
 لم يصبه شئ من اولاد الجاهلية من زمان ادم عليه السلام روى البغوى بسند عن  
 ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولد في من سفاح الجاهلية  
 شئ ما ولد في الانكاح كنكاح الاسلام وقرأ ابن عباس والزهرى وابن محيصن من  
 انفسكم بفتح الفاء اي من اشر فكم وفضلكم عزيز شديد شاق عليكم  
 ما عنيتم قيل ما زائدة معناه عنكم اي دخول المشقة والمضرة عليكم و  
 قال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتكم وقال الضحاك والكلبي انتم  
 فاصولة حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين منكم و



۳۲۵

من غيركم **رَعَوْتُ رَحِيمَهُ** (۱۳۸) البرافة شدة الرحمة تقدم الابلغ منها الرعاية الفواصل  
 قبل رؤف بالمطيعين رحيم بالمدننين **وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ الْإِيمَانِ بِكَ وَتَأْصِبُوا**  
**لِلْحَرْبِ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ** فانه يكفيك مؤنتهم ويعينك عليهم **إِلَّا هُوَ**  
 كالدليل عليه عليه **تَوَكَّلْتُ** فلا رجوا ولا اخاف الامنه **وَهُوَ رَبُّ**  
**الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** (۱۳۹) خصه بالذكر لانا عظم المخلوقات **أَخْرَجَ** عبد الله  
 بن احمد عن ابي بن كعب قلل اخروما نزل من القرآن هاتان الايتان لقد جاءكم  
 رسول من انفسكم الى اخرا السورة **وَقَالَ هُمَا** احدث الايات **بِاللَّهِ عَمَلًا** والله اعلم.

**فصل** ولما كان نزول اكثر هذه السورة في غزوة تبوك وقد ذكرنا بعض  
 قصصها في ضمن تفسير السورة فلنذكر بقية قصص تلك الغزوة والمعجزات التي  
 ظهرت فيها تنبيها للمقال روى الطبراني عن عبد الله بن سلام ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لما مر با تحليجة في سفره الى تبوك قال له اصحابه الميرك يا رسول الله  
 الظل والماء وان كان فيها **دَوْمٌ** وماء فقل انها ارض زرع دعوها فانها ما سورة  
 يعني ناقته فاقبلت حتى بركت عند الدومة التي كانت في مسجد ذي البروة قال  
 محمد بن عمر ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى اهدى له  
 بنى عريض اليهودى هريسا فاكلها وا طعمهم اربعين وسقاني جاريزه عليهم السلام  
 القيامة وفي رواية في جاريزه عليهم السلام **دَوَى** مالك واحمد والشيخان في

له عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب انه قال اراد عمر بن الخطاب ان يجمع القرآن فقام في الناس فقال من كان  
 عليه من رسول صلى الله عليه وآله شيئا من القرآن فليأتنا به كانوا كتبوا ذلك في الصحف والافاح والعسك كان  
 لا يقبل من واحد شيئا حتى يشهد به شاهدان فقتل وهو يجمع ذلك اليه فقام عثمان بن عفان فقل من كان  
 عندك شيء من كتاب الله فليأتنا به وكان لا يقبل من ذلك حتى يشهد به شاهدان فجااء خزيمة  
 بن ثابت فقال اني رايتكم تركتم به ايتين لم تكتبوهما فقال اما قال تلقيت من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزوز عليه ما عنتم الايتين فقال عثمان وانا اشهد انهما  
 من الله فاين نرى ان تجعلها قال اختم بهما اخروما نزل من القرآن فتحقت بها براءة المؤمنين وديالعلمين  
 صلى الله على رسوله رؤف الرحيم **رَعَوْتُ** الودم جمع دومة وهي نخام الشجرى فجزا المقل ۱۲

الصحيحين عن ابن عمر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنكم إلا أنتم من أمة لم يزلوا يمشون على رجل واحد وهو على رجلين فوضع راحلته حتى خلف آيات ثم ود لما نزل هناك تسارع الناس إلى أهل الحجر يريد خلون عليهم واستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثم ود وعجنوا ونصبوا القدور باللحم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنذروا في الناس الصلوة جامعة فلما اجتمعوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين إن يصيبكم ما أصابهم ولا تشربوا من مائها ولا تتوضؤوا منه للصلاة وأهريقوا القدور واعلقوا العجين إلا بل ثم ارتحل بهم حتى نزل على البير التي كانت تشرب منها الناقة وقال لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح سألوها نبيهم إن يبعث لهم آية فبعث الله تبارك وتعالى لهم الناقة فكانت تترد هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتعوا عن أمرهم فعقروها وكانت تشرب مياهم يوماً وبشربون لبنها يوماً فعقروها فاخذتم صيحة اخذ الله تعالى من تحت أديم السماء منهم الرجل واحد كان في حرم الله قيل من هو يا رسول الله قال أبو رغال فلما أخرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل منهم تعجب منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أني أشكم بأعجب من ذلك رجل من أنفسكم ينبتكم بما كان قبلكم وما هو كاشن بعدكم فاستقيها وسددوا فإن الله لا يعاب بعنابكم شيئاً وسيأتى الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشئ تهب عليهم الليلة ريح شديدة فلا يقوم من أحد ومن كان له بعير فليوثق عقاله ولا يخرج منكم إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني ساعدة خرج أحد صاحبها جنته وخرج الآخر في طلب بعيره فأما الذي خرج بحاجته فإنه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فأختمته الريح حتى طرخته على جبل طى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ألم أنكم أن يخرج أحدكم معه صاحب له ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفى وأما الآخر فإن طبا أهدته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

له تصدأى ترجع بعد ورود ۱۲ عه أى الموضع الذى ينغوط فيه ۱۲ -

حين رجع الى المدينة وقد مر قصة استسقاءه صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن عمر ومحمد بن اسحاق انه ضلت ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس في طلبها فقال زيد بن اللصيب احد بنى قينقاع كان يهودياً فاسلم وتافق وكان في رحلي عمارة بن حزم محمد بن زعمارة بنى وهو بخير كم خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمارة بن حزم عنده ان منافعاً قال كذا والله انى لا اعلم الا ما علمنى الله وقد اطلعنى الله عليها وهى في الوادى في شعب كذا فذهبوا فجاءوا بما ناقبل عمارة على زيد يعجاني عنق ويقول اخرج يا عدو الله من رحلي فلا تصها حتى قال ابن اسحاق فزعم بعض الناس ان زيد اتا بقى قال بعض الناس لم يزل منافعاً حتى هلك وفي تلك الغزوة ما روى مسلم عن المغيرة بن شعبة ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفجر لحاجة فاسفر الناس حتى خافوا الشمس فقد مواعد الرحمن بزعمون فصلى بهم وتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاق كم جبتة فخرج يديه من تحت الجبة ومسح على خفيه وادرك ركعة فصلى ركعة اخرى وسلم وقال احسنتم صلوا الصلوا لوقتها وانه لم يتوف بنى حتى يؤمر رجل صالح من امته وروى احمد والطبرانى انه صلى الله عليه اوردف سهيل بن بيضاء على رحله وقع صوتاً يا سهيل ثلاث مرات كل ذلك يقول سهيل لبيك حتى عرف الناس انه يريد هم فلما اجتمع الناس قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له حرماً لله على النار وروى محمد بن عمرو بن نعيم في الدلائل انه عارض الناس حبة عظيمة ذكر من عظمها وخلقها فاقبلت حتى واقفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلت طويل والناس ينظرون اليه فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يمعون القرآن ما هو يقرآكم السلام فقال الناس جميعاً وعليه السلام ورحمة الله وبركاته روى احمد برجال الصحيح عن حذيفة عن معاذ قال عليه السلام لكم ستاتون غدا ان شاء الله عين تبوك واكرم لن تاؤها حتى يضى النهار فمن جاء فلا يميس من ماءها شيئاً حتى اتى فجمعناها وسبق اليه رجلان العين مثل الشرب يتقش بشئ من ماء فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستما من ماءها شيئاً

تالا نعم فسيها وقال لها ما شاء الله ان يقول ثم عرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في  
 شن ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه ويديه وتضمض ثم اعاده فحرت العين  
 بهاء كثير ولفظ ابن اسحاق فاخرق الماء حتى كان يقول من سمعه ان له حسا كحس  
 الصواعق وذلك للماء فواردة بتبوك ثم قال يا معاذ يوشك ان طالت بك حيوه ان ترك  
 ما ههنا يلى جنا نادر فيما روى البيهقي وابو نعيم عن عروة فقارت عينها حتى امتلات  
 ففى ذلك حتى الساعة روى احمد والنسائي عن ابى سعيد الخدرى فخطب رسول الله صلى الله  
 عليه وآله عام تبوك وهو مسند ظهره الى غنلة فنادى الا اخبركم بخير الناس وشرا الناس ان  
 من خير الناس رجل عمل في سبيل الله على ظهر فرسا وعلى ظهر بعيره او على قدميه  
 حتى ياتي بالموت وان من شر الناس رجلا يقرأ كتاب الله لا يرجع الى شئ منه وروى  
 ابو داود عن ابن عمر قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بجنة في تبوك فدعا بسكين فسمى وقطع  
 روى احمد ابو داود انه مر غلام بينه صلى الله عليه وآله وبين القبلة على حمار وهو يصل فقال  
 اللهم افطع اثره فصا رمقعبا ورمى محمد بن عمر عن رجل من بنى سعد قال جئت رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وهو جالس بتبوك في نفر فقل يا بلال اطعمنا فاجوز بلال خرجات بيده  
 من تمر معجون بسمن واقط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاكلوا فاكلنا حتى شبعنا فقلت  
 يا رسول الله ان كنت لا كل هذه وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك قريب من  
 في سبعة امعاء وثلاثون من يأكل في معاء واحد ثم جثته من الغد فاذا عشرة نفر حوله فقال  
 هات اطعمنا يا بلال فجعل يخرج من جراب تمر ابكفه قبضة قبضة فقال اخرج لاجس  
 من ذى العرش ائتار فجاء بجراب فنشره فخرته من بين فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله  
 يده على التمر وقال كلوا بسم الله فاكلوا واكلت معهم حتى ما اجد له مسنكا قال وبقي على المنطق مثل  
 الذى جاء به بلال كانا لوز كل منه ترة واحد ثم قال غدوت من الغد وعاد نفر فكلنا عشرة  
 او يزيد رجلا او رجلين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اطعمنا فجاء بلال بنت الجراب  
 بعينه اعرفه فنشره ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على التمر فاكلنا حتى نهلنا

له لا يرعى اى لا سكف ولا يجرى من يجرى اذا انكف من الامر قد لا يرعى عن الهوى او عواء وقيل لا عواء  
 التمدح عن النبي والاشهاد ١٥٥

ثم رجح مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام وفي قصة أخرى روى محمد بن عمرو أبو نعيم وابن  
عساكر عن عمر بن الخطاب بن سارية فذكر قصة أنه قال كنا ثلاثة أنا وجعل بن سارية وعبد الله بن  
مغفل المزني كلنا جياح إنما نعيش بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قبته ومع زوجته امرأة فطلب شيئاً فلم يجد فخرج فنادى بلالاً أهلاً من عشائركم لولا  
النفر فأخذ الجرب ينفذها جراً جراً يا فتق التمرة والتمر تان حتى رايت في يده سبع تمرات  
ثم دعا بصفحة فوضع التمر فيها ثم وضع يده على التمرات وسبح الله تعالى فقال كلوا بسم الله فاكلنا  
فاحصيت اربعاً وخمسين ثمرة اكلتها اعد لها عدل ونواها في يدي الاخرى وصاحبها يضعان  
مثل ما صنع وشبعنا واكل كل واحد منا خمسين ثمرة ورفعنا ايدينا فاذا التمرات السبع كما  
فقال يا بلال ارفعها فانه لا ياكل منها احد الا تسهل تشبعاً فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وصلى صلاة الصبح انصرف الى فناء قبته فجلس وجلسنا حوله فنقرأ من المسلمين عشرة  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم من الغداء قد عابلاً بالتمرات فوضع يده عليهم في  
الصفحة ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا فوالذي بعثه بالحق حتى اشبعنا وانا لعشرة ثم رفعوا منها  
ايديهم شبعاً واذ التمرات كما هي فقال لولا اني استحيي من ربي لا كلنا من هذه التمر حتى نرد  
المدينة من احرنا وطلع غليم من اهل البلد فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم التمرات بيده  
فدفعها اليه فولى الغلام يلو كهن روى محمد بن عمرو انه هاجت ريح شد يد بتيوك فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم موت منافق عظيم النفاق فقد مو المدينة فوجدنا وامننا فقام عظيم النفاق  
قد مات روى محمد بن عمرو انه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نغم من سعد هزيم فقالوا يا رسول الله  
انا قد مننا اليك وتركنا اهلنا على بئر قليل فاشأنا ان نؤذيهم ونخاف ان تفرقتا ان تقطع  
لان الاسلام لم يغش حوانا بعد فادع الله لنا في ما شأنا فاننا ان دوننا به فلا قوم اغرمنا لا يقر بنا  
احد مخالف لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغوني حصياً فتناول بعضهم ثلث حصيات  
فدفعهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فركهن بيده ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات الى بئركم  
فاطرحوا واحدة واحدة وسموا الله تعالى فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ففعلوا ذلك فحاشت بيروهم بالراء ونقوا من حارهم من اهل الشرك ووطئهم فما انصرف

صلى أو ألقوا بالحجر

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى أو طمئنا من حولهم عليه دا نواعليه بالاسلام روى الطبراني  
 عن ابن عمر معاوية بن ابى سفيان والبيهقي وابن سعد عن انس قال طلعت الشمس بضياء  
 وشعاع ونور لم ارها طلعت فيما مضى فاقى جبرئيل فسأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال ذاك معاوية بن معاوية المزنى مات بالمدينة اليوم فبعث الله سبعين الف ملك  
 يصلون عليه فهل لك فى الصلوة عليه قال نعم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف الملك  
 خلفه صفين فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل بم بلغ هذه المنزلة قال  
 يمجى قل هو الله احد يقرها قائما رقا عدا ودكبا وما شيا وعلى كل حال قال الحافظ هذا  
 لحديث لطرق يقوى بعضها بعضا روى الطبراني وابونعيم عن محمد بن حمزة عن عمر الاسلمى عن  
 ابيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك وكنت على خدمته ذلك السفر  
 فنظرت الى غنى السمن قد قل ما فيه وهيات للنبى صلى الله عليه وسلم طعاما فوضعت النخى الشمس  
 وغت فانتبهت فجدت النخى فقلت فاخذت لاسه بيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ودانى لو تركته لسال الوادى سمناروى الحارث بن اسامة عن بكر بن عبدالله المزنى قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من يذ هب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل ان لم يقبل  
 فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب فقرأ فقال اذهب الى نبيكم فاخبره انى متبعة لكن لا يريد  
 اذع ملكى وبعث معى بن نانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع فاخبره فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كذب وقسم الدنانير روى احمد ابو يعلى بسند حسن عن سعيد بن  
 راشد عن التنوخى رسول هرقل قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية  
 الكلبي الى هرقل فلما ان جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قسي <sup>اي عشاء النصارى</sup> الروم  
 ويطارقتها ثم اعلق عليه عليهم الدار فقال قد نزل هذا الرجل حيث رايتم وقد ارسل  
 يد عوفى الى ثلث خصال ان اتبعت على دينه او ان اعطيه مالنا على رضا  
 والارض ارضنا او نلقى اليه الحرب والله لقد عرفتم فيما تقرؤن من الكتب فهل فلتبعت على  
 دينه او نعطيه مالنا على رضا فخر وانخره رجل واحد حتى خرجوا وقالوا تدعوننا الى ان نذر  
 النصارانية او نكون عبيدا لاعرابى من الحجاز فلما ظن انهم ان يخرجوا من عنده فسدوا عليه

اي كلوا من الغنص ۱۲ له صحت الماء فاستعملوا له

الروم رفاهم ولم يكذبوا قال انما قلت ذلك لاعلم صلابتكم على دينكم وامركم تمرد عارضا من  
 عرب تجيب كان على نصارى العرب قال ادع على رجلا حافضا للحديث عربى اللسان بعثه الى  
 هذا الرجل بجواب كتابه فجماعنى فدفع الى هرقلى كتابا فقال ادع بكتابى هذا الى هذا الرجل  
 فما سمعته من حديثه فا حفظ لى منه ثلث خصال هل يذكر صحيفتنا لى كتب بشئ وانظرا اذ قرأ  
 كتابى فهل يذكر الليل وانظر الى ظهره هل فيه شئ يربيك قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبسوا  
 فاذا هو جالس بين ظهراى اصحابه محتبيا على الماء فقلت اين صاحبكم قيل هو ذا فاقبلت  
 ا مشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى فوضعه فى حجره ثم قال ممن انت قلت انا من تنوخ  
 قال هل لك فى الاسلام الحنيفة ملة ابيك ابراهيم قلت انى رسول قوم وعلى بن قوم حتى ارجع  
 اليم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء  
 وهو اعلم بالهدى يا اخا تنوخ انى كتبت كتابا الى كسر فزقه ومزقه ملكه وكتبت الى الفخاشى  
 بصحيفة فمزقها والله مزقه ومزقه ملكه وكتبت الى صاحبك بصحيفة فاسكها فلن ينزل لنا من  
 يهدون منه با ما دام فى العيش خير قلت هذه احكم الثلث التى اوصانى صاحبى بها فاخذت  
 سهما من جعبتى فكتبتها فى جفن سيفى ثم ناولت الصحيفه رجلا عن يساره قلت من صاحب  
 كتابكم الذى يقرأكم قالوا معاوية فاذا فى كتاب صاحبى تدعونى الى جنة عرضها السموات  
 والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله  
 اين النار اذا جاء الليل فاخذت سهما من جعبتى فكتبتها فى جنب سيفى فلما فرغ من  
 قراءة كتابى قلت ان لك حقا وانك رسول الله فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها  
 انا سقم مرسلون قال فناداه رجل من طائفة الناس انا اجوزة ففتح رحله فاذا هو بحلة  
 صفراء فوضعها فى حجرى قلت من صاحب الجائزة قيل لى عثمان ثم قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ايكم ينزل هذا الرجل فقال فقى من الانصار انا فقام الانصارى وقمت معه  
 حتى اذا خرجت من طائفة المجلس نادانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعال يا اخا تنوخ  
 فاقبلت ا هوى حتى كنت فى مجلسى الذى كنت بين يديه فحل خبرته عن ظهره وقال هنا

له من طرفى بضم الراء بمعنى الصعق ١٢٥ سفر جمع سا فر ككب وما كسب ١٢

امضى لما امرت له فجلست في ظهري فاذا انا بخاتم النبوة في موضع مصرف الكتف مثل الحجمة  
الضخمة قال محمد بن عمر فانصرف الرجل الى هرقل فذكر ذلك له فدعا قومه الى التصديق  
يا بنى صلي الله عليه وسلم فابوا حتى خافهم على ملكه وهو في موضعه بمحصر لم يتحرك ولم  
يزحف وكان الذي خير النبي صلى الله عليه وسلم من تعبئة اصحابه وذنوة الى وادي  
الشام يا طلال لم يرد ذلك ولا هجره وذكر السهيلي ان هرقل اهدى هدايا فقبل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وفرقها على المسلمين فان هرقل امر مناديا ينادي الا ان هرقل آمن  
بمحمد واتبعه قد خلت الاجناد في سلاحها وطانت بقصره تريد قتله فارسل اليهم ابي  
اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كتابا مع دحية رضوا الله عنه يقول فيه ابي مسلم ولكن مغلوب على  
امري فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله والله ليس  
بمسلم بل هو على نصرانية وروى البيهقي عن ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن  
رومان وعبد الله بن بكر والبيهقي عن عمرو بن الزبير قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه  
وقال الى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد بأربعة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع  
الى اكيد بن عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيد رمن كندة وكان نصرانيا فقال خالد كيف لي  
به وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شجدة يصيد  
البقر فتأخذ فيفترقه الله لك دومة فان ظفرت به فلا تقتله ايت به الى فخرج خالد بن الوليد حتى  
اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح لمع امرأة الرباب بنت  
انيف بن عامر الكندية فصعد اكيد وعلى ظهر الحصن من الحجر وقينة تغينه ثم دعى بشراب  
فترب فاقبلت البقرة الوحشية تحك بقر وثها باب الحصن الحديث فنزل اكيد وركب  
فرسه وركب معه نفر من اهل بيته معه اخوة حسان وهملو كان له فخرجوا من حصنهم  
بمطار دهم فلما وصلوا من الحصن اخذت سفين خالد فاستا سركيد روا متنع حسان وقائل حتى قتل  
وهرب المملوكان ومن كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء ديباج مخوص بالذهب

لن الرحفان تتحرك حركة ضعيفة كالصبي على اسنة ۱۲ مطرواح قصير يطعن به ۱۳  
ت بضم الميم وفتح الحاء المجمة وفتح الواو المشددة والصاد المهملة المنسوبة بالذهب ۱۲



فاستلب وقال خالد لا أكيد رهل لك ان اجيرك من القتل حتى اتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 تفقح لى دومة فقال أكيد رنعم فانطلق به خالد حتى ادناه من الحصن فنادى الكيد را هله  
 ان افتحوا باب الحصن فارادوا ذلك فابى عليهم فصادا حوا كيد ر فقال أكيد بخالد تعلم  
 والله انهم لا يفتحون لى را ونى فى وثاقت فخل عنى فلك الله ولاما نمتان افتح لك الحصن  
 ان انت صالح حتى على اهلى قال خالد فانى اصالحك فقال أكيد ر ان شئت حكمتك ان شئت  
 حكمتنى قال خالد بل نقبل منك ما اعطيت فصالحه على الفى بعير وثمانمائة راس اربعة  
 درع واربعمائة ربح على ان ينطلق به وباخيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيها حكمه  
 فلما قضاة خالد على ذلك خلى سبيله ففتحم باب الحصن فدخل خالد واوثق مصاداً  
 اخاكيد رواخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح ولما ظفر خالد باكيد وباخيه  
 حسان ارسل خالد عمر بن امية الضميرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيرا وارسل معه  
 قباء حسان قال انس وجابر رأينا قباء حسان اخى أكيد رحين قدم به على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلسمون بايديهم ويتعجبون من هذا فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اعجبون من هذا والذى نفسى بيده لمتا ديل سعد بن معاذ في الجنة  
 احسن من هذا ثم لما قبض خالد ما صالحه عزله للنبي صلى الله عليه وسلم الصفة ثم خمس  
 الغنائم ثم قسم الغنائم بين اصحابه فقال ابو سعيد الخدرى اصابنى درع وبيضة وعشر  
 من الابل وقال واثلة اصابنى ست فرابض وقال عبيد الله بن عمرو بن عوف كنا اربعين  
 رجلا من بنى مزينة اصاب كل رجل خمس فرابض مع سلاح درع ورماح قلت وتفاوت السهم  
 بتفاوت القيمة ثم ان خالد اتوجها الى المدينة ومعه أكيد ر ومصاد روى محمد بن عمر بن  
 جابر قال رايت أكيد رحين قدم به خالد عليه صليب ذهب وعليه الديباج فلما رأى  
 النبي صلى الله عليه وسلم سجد له فاوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لالا مرتين  
 واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فيها كسوة قال ابن الاثير وبقلته وصالحه

له فرابض جمع فرابضة مى به لانه يؤخذ فى فرابضة الزكوة ثم اتبع حتى قيل فى غير الزكوة هـ

على الجزيرة وبلغت جزيرتهم ثلاثمائة دينار وحقن دمه ودم أخيه على سبيلها وكتب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيها ما أنتم ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد  
 أكيد بن عبد الملك بن ومة اشفق ملك ايلة يحنة بن روبة ان يبعث اليه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كما بعث اليه الكيد فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم معه  
 اهل جربا واذوح قال ابو حميد الساعدي قدم ملك ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فاهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكساها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بغلة بيضاء فكساها رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له كتابا داما  
 ابن ابي شيبة والبخاري وروى محمد بن عمر بن جابر قال رايت يحنة بن روبة يوم اتي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه صليب من ذهب وهو معقود الناصية فاومى براسه  
 فاومى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارفع راسك وصلح يومئذ وكساها بردا يمنية فاشترها  
 بعد ذلك ابو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار واهم له بمنزله عند بلال انتهى قالوا  
 وقطع الجزيرة جزيرة معلومة ثلاثمائة دينار لكل سنة وكانوا ثلاثمائة رجل وكتب لهم بذلك كتابا  
 وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل اذوح كتابا وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مقنا على  
 ربيع ثمانهم وربع عمرهم وروى ابن ابي شيبة واحمد ومسلم عن ابي حميد الساعدي  
 قال جاء ابن العلاء صاحب ايلة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى له بغلة  
 بيضاء فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بردا روى احمد عن جابر بن عبد  
 الله وابن سعد عن يحيى بن كثير انه صلى الله عليه وسلم اقام بتبوك عشورين ليلة يقصر الصلوة  
 وعلى ذلك جرى محمد بن عمر بن سعد وابن حزم وغيرهم وقال ابن عقبة وابن اسحاق  
 بضع عشرة ليلة قال محمد بن عمر شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في التقدم  
 يعني من تبوك الى الشام فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ان كنت فامورا قريبا  
 فلزوم جمعنا كثيرا وليس بها احد من اهل الاسلام وقد وثونا منهم وقد افرغهم دنوك  
 فله رجعتا هذه السنة حتى نرى او يحدث الله تعالى لك امر اروي احد والطبراني والطحاوي  
 من طريق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك اذ ادفع الطاعون بارض

وانتم بها فلا تخرجوا منها واذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها قال الحافظ في بذي الماعون  
لعله بلغه صلى الله عليه وسلم ان الطاعون في الجهة التي كان يقصد ها وكان ذلك من  
اسباب رجوعه من غير قتال واخرج ابن ابي حاتم والبيهقي في الدليل بسند ضعيف من  
حد يث شهرين حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم  
فقالوا ان كنت نبيا فالحق بالشام فان الشام ارض المحشر وارض الانبياء فصدق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم فغزا غزوة تبوك فلما بلغ تبوك انزل الله تعالى  
آيات من بنى اسرائيل وان كاهة واليستفزونك من الارض ليخرجوك منها فامره  
بالرجوع الى المدينة روى اسحاق بن راهويه عن ابي هريرة وابي يعلى وابي نعيم ابن  
عساكر عن عمر بن الخطاب في محمد بن عمر عن شيوخه قالوا يا رسول الله لو اذنت  
فتخون نواضعنا فاكلنا فلقيم عمر بن الخطاب فامرهم ان يسكوا عن نحوها فقال  
يا رسول الله اذنت الناس في نحو موتهم ياكلونها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شكوا الى ما بلغ من الجوع فاذنتكم لهم بشجر الرقعة البعير والبعيرين ديتعاقبون فيما  
فضل ثم قالون الى هلم فقال عمر يا رسول الله انك ان فعلت قل الظهر ولكن  
ادع بفضل اروادهم جميعا وادع الله لهم فيها بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نعم قد عابنطع فبسطون ادى من ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عنده  
فضل من زاد فليات به فجعل الرجل ياتي بكف ذرة ويجثي الاخر بكسرة وجعل الرجل  
بالماء الدقيق او السويق او التمرد كان جميع ما جاؤا به سبعا وعشرين ساعة ثم قام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ وصلى ركعتين ثم دعا الله ان يبارك فيه فقال  
ابو هريرة فما تركوا في العسكرو عاء الا ملوا واكلوا حتى شبعوا وفضل فضلة وقال  
عمر فاخذوا حتى صدروا وانه نحو ما كانوا يجرزون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا ياتي بها عبد غير شاك فيحب عن الجنة وفي  
حد يث ابي قتادة عند ابي نعيم ومحمد بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرشا ليله  
له تواضع جمع ناهج وهو البعير الذي يستقى عليه الماء لم استعمل في كل بعير ۱۲

قالوا من تبوك فمتنا فانتبهنا الا بحوال الشمس نقلنا ان الله فاتنا الصبح فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لتغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضأ من ماء داوة معى بفضل فضلة فقال  
 يا ابا قتادة احفظ ماء فى الاداوة فصلى بنا الفجر بعد طلوع الشمس نقل بالمايد فلما انصرف  
 من الصلوة قال لما انهلوا طاعوا ابا بكر وعمر وشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر اذا ان ينزلا بالجيش  
 على الماء فوا ذلك عليها فترلوا على غير ماء بفلاة من الارض فركب رسول الله صلى الله عليه  
 فلقى الجيش عند زوال الشمس ونحن معه قد كادت اعناق الخيل والرجال والركاب تقطع  
 عطا شافد عار رسول الله صلى الله عليه بالركوة فانزع ماء من الاداوة فيها ووضع اصابعه عليها  
 فضع الماء من بين اصابعه واقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى ردوا وادروا واخيلهم  
 وركابهم وكان فى العسكر اثنا عشر الف بعير والناس ثلثون الفا وخيل اثني عشر الف  
 وروى ابن اسحاق وعمر بن عمر قالوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافل حتى اذا  
 كان بين تبوك وواد يقال له وادى الناقة كان فيه وشيل يخرج منه فى اسفله قد  
 ما يروى الواكبين او ثلثة فقال رسول الله صلى الله عليه من سبقنا الى ذلك الوشل فلا  
 يستقبلين منه شيئا حتى ناتي فسبق اليه اربعة من المنا فقين صعيب بن قشير و  
 الحارث بن يزيد وودعة بن ثابت وزيد بن اللصيب فلما اتاه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقف عليه فلم يرقه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء فليل فلا زوفلان  
 فقال الماء حكم لا فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ثم مسح باصبعيه ثم  
 اجتمع منه فى كفه ماء قليل ثم فضحه به ثم مسح بيده ثم دعا بما شاء الله ان يبعوا  
 فاخرق من الماء قال معاذ بن جبل والذى نفسى بيده لقد سمعت له من شدة  
 اخراقه سيل الصواعق فشرب الناس ماشا واواستقوا ماشا واثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه للناس لئن بقيتم لتسمعن بهذا الوادى وهو اخضب مما بين يديه وما خلفه  
 وروى محمد بن عمرو وابو نعيم عن جماعة من اهل المغازى قال بينا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يسير ونحن للثنية وهو فى قبض شديد عطش العسكر حتى لا يوجد للثنية  
 ماء قليل ولا كثير فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاسل اسيد بن حضير وقال عمر

ان تجد لنا ماء فاذرت اسيد راوية من ماء مع امر تفخما سيد بالماء وودعا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالبركة وقال هلم اسقيتكم فلم يبق معه سقاء الا ملاءة ثم دعا بركا بهم و  
خير لهم فسقوها ويقال انه صلى الله عليه وسلم امر بما جاء به فصبه في قعب عظيم فادخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يغتسل وجهه ويديه ورجليه ثم صلى ركعتين ثم  
رفع يديه مداهم انصرف ان القعب ليفور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس روا  
واتسع المساء وانبسط الناس حتى يصف عليه المائة والمائة تان فارقوا وان القعب  
ليجيش بالروا وروى الطبراني بسند صحيح عن فضالة عن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم غزا غزوة تبوك فجهد الظهر جهدا شديدا فشكوا ذلك اليه وراههم يزحون ظهورهم  
فوقف في مضيق والناس يمرون فيه فنفتح فيها وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك  
تحمل على القوى والضعيف والرطب واليابس والبر والجر فاستمرت فما دخلنا  
المدينة الا وهى تنازعنا ازمتها ولما اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال  
هذه طابت رواه الشيخان في الصحيحين وغيرها عن جابر وابى حميد الساعدي وغيرهم  
قالما داي احد قال هذا حد جبل يحسنا ونحبه روى البيهقي عن عائشة لما قدم النبي  
صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان يقلن - شعر  
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع \* وجب الشكر علينا فادعنا الله مع  
قال ابن سعد وجعل الناس يبسون اسلمهم يقولون قد انقطع الجهاد فبلغ ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم وقال لا ينزل عصا بة من امتي يجاهدون على  
الحق حتى يخرج الدجال وكان قدومه صلى الله عليه وسلم ببلد ينة في رمضان و  
قد خرج من المدينة الى تبوك في رجب سنة تسع وكان بين المدينة وتبوك نحو اربعة عشر  
مرحلة قال في النور كن اقالوا وقد سرتناها مع الجحيم في اثني عشرة مرحلة وبينها وبين  
دمشق اقل عشر مرحلة والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد وقع الفرغ من هذا التفسير المظهرى وقت العصر يوم الشنبه في التاريخ الهفتم  
الشهر لذي الحجة سنة ١٢٢٢ بعد الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله اجمعين